

الحياة في الإسلام

في اللوحات العربية

من خلال مؤلفات الصحاح للجوهري

تأليف

الدكتور سلمان سالم رجاوي السحيمي

عضو هيئة التدريس بكلية اللغة العربية
بجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

مكتبة دار الفکر

الحذف والتعويض

في اللهجات العربية

من خلال مقترح التصحيح للجوهري

تأليف

الدكتور سلمان سالم رجاء السحيمي

عضوة هيئة التدريس بكلية اللغة العربية
بجامعة الإسلامية العالمية (الكويت)

يمثل هذا الكتاب نص الرسالة التي نال بها المؤلف
درجة (الدكتوراه) من كلية اللغة العربية
بالجامعة الإسلامية العالمية بالعمارة النبوية عام ١٤١٢ هـ

مكتبة الغرابة الإسلامية

الطبعة الأولى - ت : ٨٢٤٠٤٤

حقوق الطبع محفوظة لمكتبة الغرباء الأثرية
الطبعة الأولى لعام ١٤١٥ هـ
مكتبة الغرباء الأثرية



هاتف: ٨٢٤٣-٤٤ - ف: ٨٢٦٤١-٦
ص.ب: ١٤٤٩ - المدينة المنورة
المملكة العربية السعودية
ترخيص: ٤٥٨٠/ك

المقدمة

المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور
أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي
له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده
ورسوله .

أما بعد ،

فإن الحذف والتعويض من المباحث اللغوية الهامة التي لها شأن عظيم
في تغير الكلمات وتفرق اللغات إلى لهجات، إذ إن الكلمة قد تتعرض
للحذف والقص من أطرافها؛ إما لصعوبة فيها، وإما لكثرة استعمالها وإما
بسبب الوزن وطلب الخفة، فأحيانا ينقص من الكلمة ولا يعوض عن هذا
النقص بشيء ، وهذا ما يعرف بالحذف، وأحيانا ينقص من الكلمة
ويعوض عن هذا النقص بزيادة، وهذا ما يعرف بالتعويض .

والتأمل في اللغة العربية يجد أن العلماء الذين جمعوها قد أحاطوا
بها حيث جمعوا مستعملها ومهملها، وهذا ما لم يتوفر للغة أخرى حيث
إن اللغة العربية أخذت مشافهة عن الناطقين بها، وقد تكفل الله بحفظها
إذ يقول سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ^(١) بها
نزل القرآن الكريم وبها تكلم النبي ﷺ ، وبها تكلم الصحابة رضوان الله
عليهم ودون بها التراث العربي لضخم .

(١) سورة الحجر ٩ .

ويتزول القرآن الكريم ومبعث النبي ﷺ أصبحت لغة لجميع المسلمين
ولهذا قال الفقهاء « علم العربية فرض على الكفاية »^(١)

ومن القضايا التي تعرض لها العلماء قضية الحذف والتعويض غير
أنها كانت ماثرة في أماكن متعددة ، وفي مباحث مبثورة وبعض مباحث
التعويض كانت مختلطة بالإبدال حيناً ، وبما يسمى بالإعلال حيناً آخر ،
فأردت أن أدرس هذه القضايا لأفرق بينها ولأعرف القوانين التي أدت إلى
الحذف والتعويض ، ولأعرف كيفية وأسباب حدوث ذلك .

كما أنني رأيت أن التعويض لم يلق ما يستحقه من الباحثين .

وقد اخترت (معجم الصحاح) للجوهري لأبحث فيه هذه القضايا
المتعلقة بالحذف والتعويض في اللهجات العربية .

وقد اخترت البحث عن هذه القضايا في هذا المعجم للأسباب التالية:

- ١ - كثرة اللهجات المتعلقة بالحذف والتعويض في هذا المعجم .
- ٢ - إن اللهجات في هذا المعجم مبثورة ومذكورة في أماكن متعددة ،
فأردت أن أجمعها وأرتبها .
- ٣ - البحث عن اللهجات المتعلقة بالحذف والتعويض في هذا المعجم
يفني عن البحث في معظم المعاجم الأخرى وخاصة التي سارت
على منهجه وقرئيه كـ (لسان العرب) لابن منظور، و(القاموس
المحيط) للفيروزآبادي ، و(تاج العروس) للزبيدي .
- ٤ - كثرة الشواهد التي ترد دالة على هذه اللهجات في هذا المعجم .
- ٥ - هذا المعجم يتعرض لأسباب وكيفية حدوث الحذف والتعويض في

(١) مجموعة الفتاوى ، شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٢ / ٢٥٢ .

بعض الأحيان .

هذه هي أسباب اختيار (معجم الصحاح) للبحث فيه عن اللهجات المتعلقة بالحذف والتعويض .

أما الأسباب التي جعلتني أختار الحذف والتعويض فهي:

- ١ - إرادة معرفة أسباب حدوث الحذف والتعويض .
- ٢ - محاولة معرفة القوانين التي تصيب الكلمات التي حدث فيها الحذف والتعويض .
- ٣ - الوصول إلى حقيقة التعويض وبيان الفرق بينه وبين المباحث الصرفية الأخرى .
- ٤ - إن التعويض يُذكر مختلطاً ببعض المباحث الأخرى كالإبدال والإحلال، فأردت التفريق بينه وبين هذه المباحث .
- ٥ - بيان أهمية الحذف والتعويض وخطورهما وأثرهما في بنية العربية .
- ٦ - الوصول إلى حل لبعض القضايا التي كانت مثار نقاش واختلاف بين العلماء .
- ٧ - تفسير بعض الأحاديث النبوية .
- ٨ - تبين بعض القراءات القرآنية .
- ٩ - حل بعض القضايا الصرفية والنحوية .



خطة البحث

ويتكون هذا البحث من مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة :

١ - المقدمة وتشتمل على سبب اختيار الموضوع وأهداف البحث والخطة التي يتكون منها هذا البحث والمنهج الذي سرت عليه في إعداد هذه الرسالة .

٢ - الباب الأول : التعريف بالجوهرى والمعجم والصحاح واللهجة والتفريق بين الحرف والحركة .

وهو يشتمل على فصلين :

الفصل الأول : التعريف بالجوهريّ والمعجم والصحاح واللهجة .. ويشتمل على ثلاثة مباحث هي :

المبحث الأول : الجوهرىّ

المبحث الثانى : معجم الصحاح ومتزلته بين المعاجم .

المبحث الثالث : تعريف اللهجة .

والفصل الثانى : التفريق بين الحرف والحركة

ويشتمل على ثمانية مباحث هي :

المبحث الأول : بداية الكتابة .

المبحث الثانى : الخط العربى .

المبحث الثالث :ترتيب الحروف العربية والإعجام .

المبحث الرابع :الصوامت والحركات .

المبحث الخامس: مصطلح الحركة .

المبحث السادس: إطلاق الصوت على الحرف لدى علماء العربية .

المبحث السابع: تقسيم علماء العربية للحروف (الأصوات)

إلى صوامت وصوائت .

المبحث الثامن : الحركات الطويلة والقصيرة .

٣ - الباب الثاني :الحذف

ويشتمل على تمهيد ، وفصلين :

التمهيد :ويشتمل على تعريف الحذف في اللغة والاصطلاح .

الفصل الأول :حذف الحركة .

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول :حذف الحركة القصيرة .

ويشتمل على تمهيد وأربعة مطالب :

التمهيد : ويشتمل على التغيير الذي يطرأ على الحركة

القصيرة .

المطلب الأول : حذف الفتحة القصيرة .

المطلب الثاني : حذف الكسرة القصيرة .

المطلب الثالث :حذف الضمة القصيرة .

المطلب الرابع : ما جاء على عدة لهجات في بعضها حذف حركة قصيرة .

المبحث الثاني : حذف الحركة الطويلة .

ويشتمل على تمهيد وقسمين .

التمهيد : ويشتمل على التغير الذي يطرأ على الحركة الطويلة .

القسم الأول : حذف الحركة الطويلة بمعنى إسقاطها .
ويشتمل على مطلبين

المطلب الأول : حذف الضمة الطويلة (واو المد) .

المطلب الثاني : حذف الكسرة الطويلة (ياء المد) .

القسم الثاني : حذف الحركة بمعنى قصرها أو النقص منها .
ويشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول : قصر الضمة الطويلة (واو المد)

المطلب الثاني : قصر الكسرة الطويلة (ياء المد) .

المطلب الثالث : قصر الفتحة الطويلة (ألف المد)

المطلب الرابع : ماورد بلهجتين فيهما قصر الحركة الطويلة .

لفصل الثاني : حذف الحرف

ويشتمل على ثمانية مباحث :

لمبحث الأول : حذف أكثر من حرف من حروف الكلمة

المبحث الثاني : حذف الهمزة .

المبحث الثالث : حذف الياء .

المبحث الرابع : حذف الواو

المبحث الخامس: حذف التون

المبحث السادس: حذف التاء .

المبحث السابع : حذف الباء والياء والحاء والطاء والكاف واللام والميم .

المبحث الثامن : حذف أحد الحرفين المكررين فى الفعل الأصم إذا

أسند إلى الضمير المتحرك .

٤- الباب الثالث: التعويض :

ويشتمل على تمهيد ، وثلاثة فصول :

التمهيد: ويشتمل على تعريف التعويض فى اللغة والاصطلاح

وتعريف البدل والفرق بين التعويض والإبدال .

الفصل الأول: التعويض بمد الحركة .

ويشتمل على بحثين :

المبحث الأول : مد الحركة عوضاً عن حرف محذوف .

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : التعويض عن الهمزة بمد الحركة .

المطلب الثانى: التعويض عن الواو والياء بمد الحركة .

المطلب الثالث : التعويض عن الباء والتاء والراء والسين والضاد

والطاء والعين واللام والنون والهاء .

المبحث الثاني : مد الحركة عوضا عن تخفيف المشدد .

الفصل الثاني : التعويض بالتشديد . ويشتمل مبحثين :

المبحث الأول : التشديد عوضا عن حرف محذوف .

المبحث الثاني : التشديد عوضا عن قصر الحركة الطويلة .

الفصل الثالث : التعويض بالحرف ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : التعويض بالحرف عن حرف .

المبحث الثاني : التعويض بالحرف عن قصر الحركة .

المبحث الثالث : التعويض بالحرف عن تخفيف المشدد .

المبحث الرابع : تكرير الحرف عوضا عن تخفيف المشدد .

٥ - الخاتمة : وتشتمل على أهم ما توصل إليه البحث من نتائج.

ثم أتبعته الخاتمة بالفهارس التالية :

١ - فهرس الآيات القرآنية .

٢ - فهرس الأحاديث النبوية .

٣ - فهرس الأشعار .

٤ - فهرس المراجع والمصادر .

٥ - فهرس الموضوعات .

وقد اتبعت في هذه الرسالة للنهج التالي :

- ١ - بينت اللهجة الأصلية .
- ٢ - بينت اللهجة الفرعية وكيفية تفرعها .
- ٣ - بينت السبب أو العلة التي أدت إلى الحذف أو التعويض .
- ٤ - اشترطت في الكلمة التي تقع تحت الحذف أن ترد مرة كاملة، ومرة ناقصة، والكلمة التي تقع تحت التعويض أن يكون لها استعمالان على الأقل، بحيث ترد مرة كاملة، ومرة وقد نُقصَ منها ثم عوض عن هذا النقص .



البَابُ الْأَوَّلُ

التعريف بالجوهرى والمعجم والصحاح
واللهجة والتفريق بين الحرف والحركة.

وهو يشتمل على فصول:

الفصل الأول: التعريف بالجوهرى والمعجم
والصحاح واللهجة.

الفصل الثانى : التفريق بين الحرف والحركة .

الفصل الأول

التعريف بالجوهرية والمعجم

والصحاح واللهجة

ويشتمل على ثلاثة صباغ:

المبحث الأول : الجوهرية

المبحث الثاني : معجم الصحاح ومنزله بين المعاجم

المبحث الثالث : تعريف اللهجة .

للبحث الأول الجوهري

نسبه :

هو: أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي نسبة إلى فاراب من بلاد الترك ، برع في اللغة والنحو والصرف والأدب والخط وله إمام^(١) بالشعر وقد أخذ اللغة مشافهة عن العرب ولم يكتف بأخذها من الشيوخ وذلك في أثناء تطوافه في البلاد لطلب العلم وإتقان لغة العرب، قال القفطي: (وهو إمام في علم اللغة وخطه يضرب به المثل في الحسن، ويذكر في الخطوط المنسوبة كخط ابن مقلة والمهلهل والبيزدي... وكان يؤثر السفر على الوطن والغربة على السكن، والمسكن، ويخترق البدو والحضر، ودخل ديار ربيعة ومصر في طلب الأدب وإتقان لغة العرب، وحين قضى وطره من قطع الآفاق والافتباس من علماء الشام والعراق عاود خراسان وتطرق الدامغان، فأنزله أبو الحسين بن علي - وهو من أعيان الكتاب وأفراد الفضلاء - عنده ، ويذل في إكرام مثواه وإحسان قراء جهده، وأخذ من آدابه وخطه حفظه ثم سرحه بإحسان إلى نيسابور فلم يزل مقيما بها على التدريس والتأليف وتعليم الخط الأتيق وكتابة المصاحف والدفاتر اللطائف حتى مضى لسبيله على آثار جميلة وأخبار حميدة)^(٢).

(١) ينظر البلية : ٦٦ ، ٦٧ ، وبيعة الرواة : ٤٤٦/١ ، وسير اعلام النبلاء ٨٠ / ١٧

(٢) إنباء الرواة : ٢٢٩/١ ، ٢٣٠ ، وينظر فيه الرواة : ٤٤٦/١ ، ٤٤٧ ، ولسان اللزان : ٤٠٢/١ ،

والاعلام : ٢١٣/١ ، وشعرات الذهب : ١٤٢/٣ ، والمير : ١٨٤/٢ .

وكان من أعاجيب الزمان فطنة وذكاء وعلماء وكان من فرسان الكلام
والأصول (١).

شيوخه :

أخذ العربية عن أبي سعيد السيرافي، وأبي علي الفارسي
وخاله صاحب (ديوان الأدب) أبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي
(٢).

تلاميذه :

أقام الجوهري يدرس ويؤلف في نيسابور وقد ذكرت كتب التراجم
من تلاميذه :-

١ - أبو إسحاق إبراهيم بن صالح الوراق (٣).

٢ - إسماعيل بن محمد بن عبدوس النيسابوري (٤).

٣ - أبو منصور عبد الرحيم بن محمد البيشكي (٥).

٤ - أبو الحسين بن علي (٦).

مصنفاته :

ذكرت كتب التراجم للجوهري مصنفات هي :-

(١) ينظر إنشاء الرواة . ٢٢٩/١ ، وبغية الوعاة : ٤٤٦/١ .

(٢) ينظر البلغة . ٦٦ ، ومسير أعلام النبلاء : ١٧ / ٨٢ ، ولسان الميزان : ٤٠٠ / ١ .

(٣) ينظر إنشاء الرواة . ٢٠٤/١ ، ٢٣٢ .

(٤) ينظر بغية الوعاة : ٤٤٧/١ ، ٤٥٥ وإنشاء الرواة : ٢٣٠ / ١ .

(٥) ينظر البلغة . ٦٧ ، ومعجم الأدياء : ١٦٣/٦ .

(٦) ينظر إنشاء الرواة : ١٥ / ٢٢٩ ، وبغية الوعاة ٤٤٦/١ .

١ - كتاب في العروض^(١).

٢ - مقدمة في النحو .

٣ - الصحاح في اللغة^(٢).

شعره :

كان الجوهري عن تمرس في الأدب والشعر ومن شعره قوله :

لو كان لي بد من الناس قطعت جبل الناس بالياس^(٣)
العز في العزلة لكنه لا بد للناس من الناس
وله أيضا :

رأيت فنى أشقرا أحمرأ قليل الدماغ كثير الفضول^(٤)
يفضل من حمقه دائما يزيد بن هند على ابن البتول
وقوله :

فها أنا يونس في بطن حوت بنيسابور في ظلم الغمام^(٥)
فبيتي والفؤاد يوم دجن ظلام في ظلام في ظلام

(١) واسمه (عروض الورقة) وقد حققه الدكتور صالح جمال بدوي وهو من مطبوعات نادي مكة الثقافي.

(٢) ينظر بغية الوعاة ٤٤٧/١ ، والأعلام ٣١٣/١ .

(٣) ينظر : اللغة : ٦٦ ، وإبهاء الرواة : ٢٣١/١ .

(٤) إبهاء الرواة : ٢٣١/١ .

(٥) اللغة : ٦٧ ، وإبهاء الرواة : ٢٣١/١ .

وله أيضا :

يا صاحب الدعوة لا تجزعن
والماء كالمنبر في قوميس
فَسَقْنَا ماء بلا منة
فكلنا ازهد من كُرر^(١)
من عزه يجعل في الحور
وانت في حل من الحيز

وله أيضا :

يا ضائع العمر بالاماني
فقم بنا يا اخا هموم
لعلنا نجتنى سرورا
كأننا والقصور فيها
والطير فوق الفصون تحكي
وراسل الورق عندليب^(٢)
وبركة حولها تأخت
وعمرك اليوم فاغتنته
أما ترى بهجة الزمان^(٣)
نخرج إلى نهر بشتقان
حيث جنى الجنين دان
بحافتي كوثر الجنان
بطيب أصواتها الاغاني
كالزهر والبسم والمثاني
عشر من الدلب واثنان
فكل يوم سواء فان

محاولته الطيران ووفاته

وأبو نصر هو أول من حاول الطيران وقد مات في سبيله وذلك أنه
عندما كان مقيما في نيسابور وضع جناحين من خشب وربطهما بحبل
وصعد سطح داره ونادي في الناس لقد صنعت ما لم أسبق إليه وسأطير

(١) ينظر . إنباء الرواة . ١ / ٢٣٢ .

(٢) المرجع السابق : ١ / ٢٣٢ ، والبلغة . ٦٨

الساعة فاردحم أهل نيسابور ينظرون إليه فتأبط الجناحين ونهض بهما
فخانه اختراعه فسقط إلى الأرض قتلاً^(١) ، وكان ذلك سنة ٣٩٨ هـ ،
وقيل حدود سنة ٤٠٠ هـ^(٢) .



(١) ينظر - الأعلام : ٣١٣/١ ، وبغية الوعاة : ٤٤٧/١ ، والبلغة ٦٧ .

(٢) ينظر - إنباء الرواة : ٢٣١/١ ، وبغية الوعاة : ٤٤٧/١ ، والبلغة : ٦٧ .

المبحث الثاني

معجم الصحاح ومنزله بين المعاجم

سنتناول في هذا البحث تعريف المعجم لغة ، واصطلاحاً وبذكر متى بدأ مصطلح المعجم ، ونذكر المعاجم التي لها تأثير في نشأة وتطور المعاجم العربية ومن بينهما معجم الصحاح ، ونبين كيف استفاد الجوهري من المعاجم التي سبقت في ترتيب معجمه وكيف أثر في المعاجم التي لحقت مع ذكر أصحاب هذه المعاجم الذين كان لهم سبق الابتكار والاختراع .

المعجم في اللغة:

قال ابن جنى: « اعلم أن (عجم) إنما وقعت في كلام العرب للإيهام والإخفاء وضد البيان والإفصاح من ذلك قولهم رجل أعجم وامرأة عجماء إذا كانا لا يفصحان ولا يبينان كلامهما . . . ومن ذلك قولهم عَجِمُ الزبيب وغيره وإنما سمي عَجِمًا لاستتاره وإخفائه بما هو عجم له ومن ذلك قوله **عَجِمَ**: « جرح العجماء جِيار » يراد به البهيمه لأنها لا تُوضَّحُ عما في نفسها ومن ذلك تسميتهم صلاتي الظهر والعصر (العجمارين) لما كانتا لا يُفصَحُ فيهما بالقراءة، قال أبو علي: ومن ذلك قولهم عجمت العود ونحوه إذا عَصِضْتَهُ قال: وهو يحتمل أمرين كل واحد منهما راجع إلى ما قدمناه. أحدهما: أنه قيل عجمتُ لأنك لما أدخلته فأك لتعضه فقد أخفيت في فك. والآخر: إنك ضغطت بعض أجزائه بالعجم، فأدخلت بعضها في بعض فأخفيتها وربما سميت

العرب الآخرس «أعجم»^(١) ثم قال: «فإن قال قائل فيما بعد إن جميع ما قدمته يدل على أن تصريف (ع ج م) في كلامهم موضوع للإبهام وخلاف الإيضاح وأنت إذا قلت أعجمت الكتاب فإنما معناه: أوضحت وبيته فقد ترى هذا الفصل مخالفا لجميع ماقدمته، فمن أين لك الجمع بينه وبين ماذكرته؟»

فالجواب: أن قولهم «أعجمت» وزنه «أفعلت» و«أفعلت» هذه وإن كانت في غالب أمرها إنما تأتي للإثبات والإيجاب نحو: أكرمت زيدا، أي: أوجبت له الكرامة وأحسنيت إليه: أثبتت الاحسان إليه وكذلك أعطيته وأدنيته وأنقذته فقد أوجبت جميع هذه الأشياء له فقد تأتي «أفعلت» أيضا يراد بها السلب والنفي، وذلك نحو: أشكيت زيدا: إذا رُكِّتَ له عما يشكوه... فكذلك أيضا يكون قولنا: «أعجمت الكتاب» أي: أزلت عنه إستعجابه... ونظيره أيضا «أشكلت الكتاب» أي أزلت إشكاله، وقد قالوا أيضا: عجمت الكتاب فجاءت «فعلت» للسلب أيضا كما جاءت «أفعلت»... فإن قيل: إن جميع هذه الحروف ليس معجما، إنما المعجم بعضها ألا ترى أن الألف والحاء والذال ونحوها ليس معجما فكيف استجازوا تسمية جميع هذه الحروف حروف المعجم؟

قيل: «إنما سميت بذلك، لأن الشكل الواحد إذا اختلفت أصواته فأعجمت بعضها وتركت بعضها فقد علم أن هذا المتروك بغير إعجام هو غير الذي من عادته أن يعجم، فقد ارتفع إذن بما فعلوه الأشكال والاستبهام عنهما جميعا، ولا فرق بين أن يزول الاستبهام عن الحرف بإعجابه عليه، أو بما يقوم مقام الإعجام في الإيضاح والبيان، ألا ترى أنك إذا أعجمت الجيم بواحدة من أسفل، والحاء بواحدة من فوق،

(١) مر صناعة الإعراب: ٣٦/١، ٣٧

وتركت الحاء غفلا، فقد علم بإغفالها أنها ليست واحدة من الحرفين الآخرين، أعنى الجيم والحاء، وكذلك الدال والذال والصاد والضاد، وسائر الحروف نحوها فلما استمر البيان في جميعها جازت تسميته بحروف المعجم^(١).

وقال ابن فارس في مادة «عجم»: «العين والجيم والميم ثلاثة أصول أحدها: يدل على سكون وصمت. والآخر: على صلابة وشدة. والآخر: على عض ومذاقة. فالأول الرجل الذي لا يفصح هو أعجم، والمرأة عجماء... ويقال: عجم الرجل إذا صار أعجم، ويقال للصبي مادام لا يتكلم ولا يفصح: صبي أعجم، ويقال صلاة النهار عجماء إنما أراد أنه لا يجهر فيها بالقراءة، ويقولون استعجمت الدار عن جواب السائل قال الأصمعي: بعير أعجم إذا كان لا يهتر، والعجماء البهيمة وسميت عجماء؛ لأنها لا تتكلم، وكذلك كل من لم يقدر على الكلام فهو أعجم ومستعجم... قال الخليل: حروف المعجم مخفف هي الحروف المقطعة؛ لأنها أعجمية وكتاب معجم، وتعجمه تنقيطه كي تستبين عجمته ويتضح. وأظن أن الخليل أراد بالأعجمية، أنها مادامت مقطعة غير مؤلفة تأليف الكلام المفهوم فهي أعجمية لأنها لا تدل على شيء، فإن كان هذا أراد فله وجه، وإلا فما أدرى أي شيء أراد بالأعجمية، والذي عندنا في ذلك أنه أريد بحروف المعجم حروف الخط المعجم وهو الخط العربي لأننا لا نعلم خطا من الخطوط يُعجم هذا الإعجام حتى يدل على المعاني الكثيرة، فأما أنه إعجام الخط بالأشكال فهو عندنا يدخل في باب العض على الشيء لأنه فيه فسمي إعجاما لأنه

(١) سر صناعة الإعراب : ١ / ٣٧ - ٤٠ .

تأثير فيه يدل على المعنى « (١) » .

فيكون المعجم أخذ من « أعجم » بمعنى أزال العجمة والخفاء وقد يكون المراد بالمعجم حروف الهجاء لأنه لا يظهر معناها إلا في أثناء تأليف الكلام .

وذكر الخليل أن حروف المعجم هي حروف « أ ب ت ث » حيث قال في كتابه « الحروف » : « هذا ما جاء على ألسن العرب من حروف الهجاء . . . قد جمعت الحروف كلها مع معانيها التي وردت عن العرب وألفتها على حسب ما سنع - لي - . . . وهي على حروف المعجم « (٢) » ثم ذكر الألف والباء . . . حتى وصل إلى الياء « (٣) » .

فيكون المعجم مأخوذاً من « أعجم » بمعنى إزالة العجمة أو مأخوذاً من الحروف المقطعة ، لأنها لا يتضح معناها إلا إذا تألف بها الكلام أو مأخوذاً من « حروف الخط المعجم » .

المعجم في الاصطلاح:

« كتاب يشمل ألفاظ اللغة مقرونة بشرح معانيها مرتبة على حروف الهجاء أو على الموضوعات « (٤) » .

وأول استعمال للمعجم بمعناه الاصطلاحي كان في القرن الثالث فقد جاء في صحيح الإمام البخاري « باب تسمية من سمى من أهل بدر في

(١) مفهيم اللغة : ٢٣٩/٤ - ٢٤١ .

(٢) الحروف : ٣٣ ، وهو ضمن ثلاثة كتب في الحروف للخليل بن أحمد ، وابن السكيت والرازي .

(٣) انظر : الحروف : ٣٤ .

(٤) انظر مقدمة الصحاح لأحمد عبد الغفور عطار ٣٨ ، والمعجم النعوية للدكتور / إبراهيم محمد نجما .

الجامع الذي وضعه أبو عبد الله على حروف المعجم ^(١) وأول كتاب أطلق عليه اسم المعجم هو (معجم الصحابة) لأبي يعلى أحمد بن عليّ ابن المشي بن يحيى بن عيسى بن هلال النعمي الموصلي محدث الجزيرة، وقد ولد سنة ٢١٠ هـ ، وتوفي سنة ٣٠٧ هـ ، وقد ارتدّفه أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز اليعقوبى المحدث المعروف بابن بنت منيع المولود سنة ٢١٤ هـ، والمتوفي سنة ٣١٥ هـ وسمى كتابه اللذين ألفهما في أسماء الصحابة: (المعجم الكبير) و(المعجم الصغير) ^(٢) وهذان من أهل الحديث، وفي هذا القرن رأينا ابن دريد يؤلف كتابه جمهرة اللغة على حروف « أ ب ت ث » ولعل هذا هو المراد بالمعجم أي الحروف التي على هذا الترتيب فقد قال في مقدمة (الجمهرة) وابتدأت فيه بذكر الحروف المعجمة التي هي أصل تفرع منها جميع كلام العرب ... ثم قال: «وأجريناه على تأليف الحروف المعجمة إذ كانت بالقلوب أعبق وفي الأسماع أنفذ وكان علم العامة بها كعلم الخاصة» ... ^(٣) فقد يكون المعجم نسبة إلى هذه الحروف المعجمة ، فيكون هذا الاصطلاح قد ظهر لدى علماء القرن الثالث من أهل الحديث وأهل اللغة .

وهذه هي الكتب التي لها تأثير في نشأة ومنهج المعجم العربي:

١ - العين

لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري المتوفي سنة ١٧٥ هـ ^(٤)، وكان هدف الخليل هو حصر ألفاظ اللغة، وقد نهج في كتابه

(١) صحيح البخاري : ٢ / ٥

(٢) مقدمة الصحاح . ٣٩ .

(٣) جمهرة اللغة : ٣ / ١ .

(٤) ينظر . نعيه للوعة : ١ / ٥٦٠

العين المنهج التالي:

١ - نظم الحروف حسب مغارجها وفق النظام التالي: ع ج هـ خ غ / ق
ك / ج ش ض / ص س ز / ط د ت / ظ ذ ث / و ل ن / ف
ب م / و ي / .

٢ - نظم الكلمات تبعاً لحروفها الأصلية فقط بقطع النظر عن الأحرف
الزائدة فيها، وهذا المبدأ ظل متبعاً في مراحل تطور المعجم العربي من
وقت الخليل إلى يومنا هذا ماعدا القليل النادر .

٣ - اتبع نظام التقليلات الذي ابتدعه بنفسه فعالج الكلمة ومقلوباتها في
موضع واحد فمثلاً نجد الكلمات « ع ب د » « ع د ب » « و د ب » « د ب
ع » « و د ع ب » « و ب ع د » « و ب د ع » تبحث تحت مادة « ع
د ب » .

٤ - جعل معجمه أقساماً على عدد الحروف وسمى كل قسم أو كل حرف
كتاباً وبدأ معجمه بكتاب العين فكتاب الحاء فكتاب الهاء ...
وسمى كتابه باسم الحرف الأول منه وهو العين .

٥ - أخضع تبويب الكلمات لنظام الكمية أو لنظام الأبنية فرتب كلمات
كل كتاب (باب) حسب الترتيب التالي:

أ - الثنائي: وهو عنده ما اجتمع فيه حرفان من الحروف الصحيحة
ولو مع تكرار أحدهما أو تكرار الحرفين معاً نحو « قد » و « قد »
و « قد قد » .

ب - الثلاثي الصحيح: وهو ما اشتمل على ثلاثة أحرف صحيحة
مثل « شرب » .

ج - الثلاثي المعتل : وهو ما كان على ثلاثة أحرف أصلية أحدها حرف علة مثل وعد ، وعور ، ورضي .

د - اللقيف : وهو ما اجتمع فيه حرفا علة مثل غوى ووعى .

هـ - الرباعي : وهو ما تألف من أربعة أحرف نحو « دخرج » .

و - الخماسي : وهو ما كان على خمسة أحرف كسفرجل ، وجعل الخماسي والرباعي في باب واحد لقلة الالفاظ التي وردت منهما ، ثم أنهى كل بحث بالمعتل مدخلا فيه الهمزة بحجة أن المهموز يتحول إلى معتل مثل بئر وذئب تتحول إلى بير وذيب^(١) .

والنظام الذي اخترعه الخليل وهو نظام التقلبات الصوتية قد اتبعه كثير من أصحاب المعاجم مثل الأزهرى في تهذيب اللغة ، وأبي على القالي في البارح ، وابن سيده في المحكم .

٢ - كتاب الجيم

لأبي عمرو إسحاق بن مرار الشيباني المتوفى سنة ٢٠٥ هـ^(٢) ، وكان معاصرا للخليل ولكنه عمر طويلا^(٣) ، وأبو عمرو هو أول من رتب الكلمات حسب أوائلها الأصلية حيث جعل معجمه يتكون من ثمانية وعشرين بابا وجعل كل باب يمثل حرف من حروف « أ ب ت ث » فجعل الأبواب « تبدأ بالالف وتنتهى بالياء » ويذكر تحت كل باب جميع

(١) ينظر المعاجم العربية : ١٧ ، ١٨ ، والمعجم اللغوية ١٧ ، ١٨ ، والمعجم اللغوية العربية ٤٦ ، ٤٨ .

(٢) ينظر بنية الوعاة : ١ / ٤٤٠ ، واتباء الرواة : ١ / ٢٦٣ ، ٢٦٤ . وقد اختلفت المصادر في وفاته فقبل توفى سنة ٢٠٦ هـ ، وقيل : ٢١٠ هـ ، وقيل : ٢١٣ هـ ، وقيل : ٢١٦ هـ .

(٣) مقدمة الصحاح لأحمد عبد الغفور عطار ٧٢٠ .

الكلمات المجردة التي يبدأ أولها بذلك الحرف فيذكر تحت الألف الكلمات التي تبدأ بالهمزة.

فقد ذكر تحت باب الألف مثلا الكلمات التالية: «الأوق: الثقل، والمأمول من الرجال: الذي لا يجلدونه على ماظنوا به في القتال وغيره والأفيق: الجلد الذي قد دبغ ولم يقطع»، والأوق: الجور»^(١).

فأبو عمرو هو الذي اخترع فكرة ترتيب الكلمات حسب أوائلها بترتيب حروف «أ ب ت ث» بعد تجريد الكلمة من الزوائد، ولكنه لم يراع في الترتيب الحرف الثاني وما بعده، ولكن هذه الفكرة هي التي نهت العلماء فيما بعد إلى ترتيب مواد اللغة حسب أوائل الكلمات.

٣- كتاب التقفية

لأبي بشر اليمان بن أبي اليمان النحوي الشاعر الضرير البندنجي المولود سنة ٢٠٠ هـ، والمتوفى سنة ٢٨٤ هـ^(٢).

يرجع فضل ترتيب الكلمات في المعاجم بحسب أواخرها إلى أبي بشر حيث سمي معجمه بالتقفية؛ لأنه مؤلف على القوافي والقافية آخر البيت من الشعر وقد قسم معجمه إلى ثمانية وعشرين بابا حسب الحروف الهجائية «أ ب ت ث» ثم جعل تحت كل باب الكلمات التي آخرها يشكون من ذلك الباب، فيجعل تحت باب الألف الكلمات التي آخرها همزة، وتحت باب الباء الكلمات التي آخرها باء، ومن الكلمات التي تحت باب الباء مثلا هذه المواد: الأوب، النحل، والجوب، القطع والروب،

(١) انظر: كتاب الحيم: ١/ ٥٤، باب الألف، تحقيق إبراهيم الإيلاري.

(٢) ينظر في الفهرست: ١٢٢، إنباء الرواة: ٧٩/٤، ونغية الرعاة: ٢٥٢/٢.

نخثورة اللين « (١).

ولكنه لم يراع الحرف الأول والثاني، فكما أن أبا عمرو اختار الحرف الأول من الكلمة في ترتيب معجمه، كذلك اختار البندنجي الحرف الأخير من الكلمة في ترتيب معجمه، جاء في مقدمة البندنجي ميسا منهجه «ونظر في الكلام فوجده دائرا على الحروف الثمانية والعشرين الموسومة بألف با تا ثا عليها بناء الكلام كله: عربيه وفصيحة، فهي محيطه بالكلام لأنه ما من كلمة إلا ولها نهاية إلى حرف من هذه الثمانية والعشرين» (٢) ثم جاء فيها «قال: ونظرنا في نهاية الكلام فجمعنا إلى كل كلمة ما يشاكلها مانهايتها كنهاية الأولى قبلها من حروف الثمانية والعشرين، ثم جعل ذلك أبوابا على عدد الحروف فإذا جاءت الكلمة مما يحتاج إلى معرفتها من الكتاب نظرت إلى آخرها ما هو من هذه الحروف فطلبت في ذلك الباب الذي هي منه فإنه يسهل معرفتها إن شاء الله» (٣).

وهكذا يأتي البندنجي بفكرة ترتيب المعاجم بحسب أواخر الكلمات كما أن أبا عمرو جاء بفكرة ترتيب المعاجم بحسب أوائل الكلمات وكلاهما قد اتبع نظام « أ ب ت ث » الفباء أو الترتيب الذي جاء به نصر ابن عاصم .

٤ - جمهرة اللغة

لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأردى اللغوى المتوفى سنة ٣٢١هـ (٤) سبقت ابن دريد ثلاثة مناهج في المعاجم هي منهج التقليبات الصوتية للخليل بن أحمد، وترتيب المعجم حسب أوائل الكلمات تبعاً

(١) التعلية . باب الباء ص ١٤٥ . (٢) للرجع السابق . ٢٦ .

(٣) للرجع السابق : ٣٧ .

(٤) ينظر : إنباء الرواة : ٩٥ / ٣ ، وبنية الرواة : ٧٩ / ١ .

لنظام «أ ب ت ث» الذي قام به أبو عمرو الشيباني، وترتيب المعجم حسب أواخر الكلمات تبعا لنظام «أ ب ت ث» الذي جاء به أبو بشر البنديعي.

ويبدو أن ابن دريد نظر إلى نظام التقلبات الذي اخترعه الخليل بن أحمد، ونظام «أ ب ت ث» الذي اتبعه أبو عمر الشيباني فبنى معجمه على هذا الأساس فجعل منهجه كالآتي:

١ - قسم الكتاب إلى أبنية فجعله يشمل مايلي:

الثاني، والثلاثي الصحيح، والثلاثي المعتل، ثم الرباعي الأصلي، ثم الملحق به، ثم الخماسي الأصلي، وختم الكتاب بباب النادر.

٢ - قسم الأبنية إلى أبواب وفقا لنظام الألفباء «أ ب ت ث».

٣ - اتبع نظام التقاليب الذي اخترعه الخليل، ولكن التقاليب عند الخليل كانت صوتية تبدأ بحروف «ح هـ...» أما عند ابن دريد فهي تقاليب الفبائية تبدأ بحروف «أ ب ت ث» فمثلا كلمة سمع تبحث في العين تحت مادة «ع س م»، وعند ابن دريد تحت مادة (س ع م)^(١).

وقد بين ابن دريد سبب عدوله عن التقلبات الصوتية التي اخترعها الخليل واختياره للتقلبات الفبائية بقوله «وأجريتاه على تأليف الحروف المعجمة، إذ كانت بالقلوب أعبق، وفي الأسماع أنفذ وكان علم العامة بها كعلم الخاصة، وطالبها من هذه الجهة بعيدا من الحيرة مشفيا على المراد»^(٢).

(١) ينظر: المعجم العربي لرياض زكي قاسم: ٢٩، والمعجم اللغوي: ٥٦، والمعجم اللغوي العربي: ٧٩، ٨٠.

(٢) جمهرة اللغة: ١ / ٣.

٥ - ديوان الأدب

لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي، خال الجوهري توفي سنة ٣٥٠ هـ^(١)، قسم الفارابي معجمه إلى ستة أقسام بينها بقوله وجعلته ستة كتب:

أولهن : كتاب السالم .

والثاني : كتاب المضاعف .

والثالث : كتاب المثال .

والرابع : كتاب ذوات الثلاثة .

والخامس : كتاب ذوات الأربعة .

والسادس : كتاب الهمز .

وجعلت كل كتاب من هذه الكتب شطرين : أسماء وأفعالا، وقدمت الأسماء في أمثلتها وأبوابها على الأفعال، ثم تلونها بالأفعال مبنية على مراتبها ومدارجها مقدما الأحق فالأحق منها حتى أتيت على آخرها^(٢) ثم بين أقسام الكتاب الستة بقوله « فالسالم : ما سلم من حروف المد واللين والتضعيف . والمضاعف : ما كانت العين منه واللام من جنس واحد، والمثال ما كانت في أوله واو أو ياء . وذو الثلاثة : ما كانت العين منه حرفا من حروف المد واللين . وذو الأربعة : ما كانت اللام منه كذلك . والهمزة : كالحرف السالم في احتماله الحركات وإنما جعلت في حروف الاعتلال لأنها تليق فتلحق بها »^(٣).

(١) ديوان الأدب : ٧٥ / ١ .

(٢) المرجع السابق : ٧٦ / ١ .

(٣) ينظر : بنية الوعاء : ٤٣٧ / ١ ، والبلغة : ٦٧ .

وعندما قسم الفارابي كل كتاب من الكتب الستة إلى أسماء وأفعال أي جعل كل كتاب شطرين، شطرا للأسماء، وشطرا للأفعال ثم أخذ كل شطر وأراد أن يجمع المواد التي تنطوي تحته فقسمها حسب الأوزان الصرفية في اللغة العربية مثل فَعَلَ وفعلل في الأسماء، وفَعَلَ وفعلل في الأفعال وأراد ترتيب المواد التي تذكر تحت كل بناء صرفي - أخذ يفكر في ترتيب المواد تحت الوزن الصرفي الواحد مثل فَعَلَ في الأسماء، وفَعَلَ في الأفعال، فرأى أن الترتيب حسب أوائل الكلمات قد سبقه إليه أبو عمرو الشيباني، والترتيب حسب أواخرها قد سبقه إليه أبو بشر البندنجي، فاهتدى إلى فكرة الحرف الثاني أو الحرف الذي في وسط الكلمة أو حشر الكلمة.

وبهذا استطاع أن يرتب الكلمات مراعيًا فيها الحرف الأول والثاني أو الحرف الأخير وما قبل الأخير فرتب الكلمات التي تحت وزن واحد مراعيًا فيها الحرف الأخير والحرف الأول والثاني... فصنف الكلمات حسب الحرف الأخير، ثم رتب الكلمات التي تنتهي بحرف واحد حسب الحرف الأول والثاني... أي أنه جعل الحرف الأخير من الكلمة بابًا والحرف الأول فصلاً ولكن هذا كان محصوراً تحت وزن صرفي واحد فمثلاً فَعَلَ في الأسماء تكون اللام فيه باباً والفاء فصلاً، فلو أخذنا وزن فَعَلَ في شطر الأسماء من كتاب السالم فإنه يكون على النحو التالي:

أب:

١ - الشرب	٤ - الحرب	٧ - الذنب
٢ - الثقب	٥ - الحطب	٨ - الرحب
٣ - الجنب	٦ - الدرب	٩ - الرطب

١٠ - الركب	٢١ - الضرب	٣٢ - القلب
١١ - الرهب	٢٢ - العجب	٣٣ - القهب
١٢ - التزرب	٢٣ - العذب	٣٤ - الكرب
١٣ - السرب	٢٤ - العصب	٣٥ - الكعب
١٤ - السقب	٢٥ - العضب	٣٦ - الكلب
١٥ - السكب	٢٦ - العقب	٣٧ - اللعب
١٦ - الشرب	٢٧ - العلب	٣٨ - النصب
١٧ - الصحب	٢٨ - الغرب	٣٩ - النقب
١٨ - الصرب	٢٩ - القسب	٤٠ - النهب
١٩ - الصعب	٣٠ - القطب	٤١ - الهصب
٢٠ - الصقب	٣١ - القعب	

ت :

٤٢ - البحت ^(١)	٤٨ - السكت	٥٤ - القلت
٤٣ - البخت	٤٩ - الشخت	٥٥ - الكفت
٤٤ - تحت	٥٠ - الصلت	٥٦ - المرت
٤٥ - الخبت	٥١ - الصمت	٥٧ - النبت
٤٦ - البت	٥٢ - الت	٥٨ - النعت
٤٧ - السمخت	٥٣ - الفخت	
٥٩ - البرث ^(٢)	٦٠ - الحرث	٦١ - الفرث

ث :

(١) ديوان الادب : ٩٧/١

(٢) المرجع السابق : ٩٨/١

وهكذا في بقية الحروف حيث يجعل الحرف الأخير من الوزن
الصرفي المجرد كتابا والحرف الأول فصلا فيورد جميع الحروف على هذه
الشاكلة .

ولو أخذ فعَلَّ من شطر الأسماء مثلا فإنه يكون على ما يلي .

ج :	ص :	٣ - الهطلم
١ - الخفلج ^(١)	١ - العديس	٤ - الهملم
٢ - السَفَنج	٢ - العمرس	ق :
٣ - السمرج	٣ - العملس	١ - الخبلق
ح :	٤ - القلمس	٢ - العسلق
١ - الشرمع	ط :	٣ - العشنق
٢ - الشفلح	المشظ	م :
د :	ع :	١ - جهنم
١ - الخقلد	١ - الهجنع	
٢ - العمرد	٢ - الهرمع	

فيظهر من هذا كيفية ترتيب القارابي للمواد تحت الوزن الواحد .

وطريقة القارابي في ترتيب المواد التي تحت وزن واحد حسب حروف
أواخر الكلمات في الأوزان المجردة، ومراعاة الحرف الأول والثاني في
أثناء الترتيب هي الطريقة التي استعاد منها الجوهري، مما جعل بعض
الباحثين يجعل ما يعرف بنظام القافية، أو الترتيب الذي يجعل الحرف

(١) المرجع السابق : ٨٧/٢ .

الآخر من الكلمة المجردة باباء، والحرف الأول منها فصلاً، هو مأخوذ من الفارابي .

يقول الدكتور حسين نصار بهذا الصدد عند حديثه عن ترتيب ديوان الأدب . « ووضع في فصل الباء مثلاً ما حرفه الأخير باء، أى أن الحرف الذي يراعيه هو الحرف الأخير من الكلمة، ثم ترتب الألفاظ التى أواخرها الباء فى فصول بحسب الحرف الأول منها، فالثاني، وما بعده من حروف وسط الكلمة وذلك النظام نفسه هو الذى اتبعه الجوهريّ ابن أخت الفارابي في صحاحه، واشتهر بأنه مبتكره، وهى غلطة شائعة يجب تصحيحها »^(١).

ويقول الدكتور أحمد مختار عمر محقق كتاب « ديوان الأدب » عند حديثه عن الفارابي في مقدمته « وهو الذى ابتكر نظام الباب والفصل الذى أخذ عنه تلميذه الجوهري واشتهر به، ونسب إليه وعد من أجل ذلك صاحب مدرسة في المعاجم العربية، ولو أنصف الناس واعترفوا بالفضل لذويه لردوه للفارابي وجعلوه صاحب هذه المدرسة »^(٢).

وللعلاقة الواضحة بين ديوان الأدب للفارابي والصحاح للجوهري، ادعى المستشرق كرنكر أن الجوهري سرق في صحاحه مواد كتاب الفارابي^(٣).

ولكنى ألاحظ أن المعاجم يتأثر بعضها بمنهج بعض، فكما أن الفارابي قد استفاد من المعاجم التى سبقته في ترتيب معجمه وخاصة كتابي الجيم والتفنية، فكذلك الجوهري استفاد من الفارابي في ترتيبه لمعجمه، كما سيأتي في الحديث عن الصحاح .

(١) المعجم العربي ١٩٨/١

(٢) مقدمة محقق ديوان الأدب للفارابي ص (ز)

(٣) مقدمة الصحاح : ٨١ .

٦ - الصحاح للجوهري

كان الجوهري من أذكىء العالم، وأراد أن يضع معجما مرتبا وفق نظام جديد لم يسبق إليه فنظر في الكلمات بعد تجريدتها، فأراد أن يربتها فنظر إلى أوائلها فوجد أن أبا عمرو الشيباني قد سبق إلى هذا الأمر ونظر إلى أواخرها فوجد أن أبا بشر البندنجي قد سبق إلى ذلك، ونظر إلى أواسطها أو حشوها فوجد أن خاله الفارابي قد سبقه إلى هذا، فأخذ يفكر ف رأى أن الفارابي وإن نظر إلى أواخر الكلمات التي تنطوي تحت حرف واحد، ورتبها حسب الحرف الأول والثاني من أوائلها إلا أنه قد شئت هذا الترتيب في الأوزان الصرفية التي جعل كل وزن منها كانه كتاب، فأخذ الجوهري فكرة الوزن الصرفي الواحد، أو التفعيلة الواحدة وجعلها تكون بمنزلة كتاب حيث قسم المعجم إلى حروف « أ ب ت ث »، وجعل آخر الكلمة بابا وأولها فصلا ورتب الأبواب على الحروف وكذلك صنع في الفصول، فجعل الأبواب ثمانية وعشرين بعند حروف المعجم وترتيبها، وجعل كل باب ثمانية وعشرين فصلا، إلا أن يهمل من الأبواب جنس من الفصول^(١)، وعند البحث عن مادة في الصحاح مثل «سمع» فإنها تبحث في باب العين فصل السين .

وهذه الطريقة التي انتهجها الجوهري انتشرت فيما بعد وأقبل عليها العلماء وصنفت بها معاجم عظام مثل لسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروزآبادي، و(تاج العروس) للزبيدي .

٧ - مقاييس اللغة ومجمل اللغة

وهذان المعجمان لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي

(١) ينظر : مقدمة الصحاح : ١٢١ .

القزويني المتوفي سنة ٣٩٥ هـ^(١). وكان من المعاصرين للجوهري ولكن يبدو أنه قد تأثر بنهج ابن دريد في الجمهرة من بعض الوجوه، وقد ذكر الجمهرة في مقدمتي كتابيه المقاييس والمجمل^(٢) وقد سار في مقاييس اللغة على نهج فيه آثار طريقة أبي عمرو الشيباني، وطريقة ابن دريد، ولكنه يختلف عنهما بأنه لم يتبع طريقة ابن دريد في التقليلات، وقد راعى الحرف الثاني أثناء ترتيب الكلمات فمثلا في معجم مقاييس اللغة قد قسم مواد اللغة إلى كتب تبدأ بكتاب الهمزة وتنتهي بكتاب الباء وقسم كل كتاب إلى أبواب ثلاثة: باب الثاني المضاعف، والمطابق، وباب الثلاثي الأصول من المواد، وباب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أصلية والتزم في كل قسم من القسمين الأولين ترتيبا خاصا سبقه إليه ابن دريد وهو أن يبدأ كل باب بالحرف الذي، عقد له الباب مع ما يليه من الحروف حسب التهججي المعروف ويخالف ابن فارس ابن دريد في أن ابن فارس يؤجل ذكر الكلمات التي تبدأ بحرف الباب إذا سبقته حتى ينتهي من ذكر الكلمات التي تأتي بعد حرف الباب فإذا انتهى من الكلمات التي تأتي بعد حرف الباب ذكر الكلمات التي تسبق حرف الباب أما ابن دريد فإن الكلمات التي سبقت حرف الباب تكون قد ذكرت فيما قبل؛ لأنه اتبع نظام التقليلات، ففي باب الثاء مثلا يترك، ابن فارس الابتداء بالثاء والهمزة فالثاء والباء فالثاء والهاء، ويبدأ بالجيم وما يثلاثهما؛ لأن الجيم هو الحرف الذي يلي الثاء حتى إذا انتهى من الحروف كلها عاد إلى الأبواب المتروكة وهي الثاء مع الهمزة، فالباء فالثاء، وذكرها^(٣) ومثل هذا ينطبق على مجمل اللغة.

(١) بعية الرعاة : ٣٥٢/١ ، وإليه الرواة ١٢٨/١

(٢) ينظر مقاييس اللغة : ٥/١ ، ومجمل اللغة : ٧٥/١

(٣) مقدمه الصحاح : ٨٩ ، والمعجم العربي لرواس ذكرى قاسم : ٤٧

لابى المعالي محمد بن تميم البرمكي اللغوي، وهذا المعجم منقول من الصحاح، ولكن مؤلفه قد رتبته على ترتيب « أ ب ت ث » ألفباء مراعىا الحرف الاول والثاني والثالث، حيث جعل الحرف الاول كتابا، والحرف الاخير فصلا^(١) وهذا يعني أنه قد أتم ما بدأ به أبو عمرو الشيباني من ملاحظة الحرف الاول ومن جاء بعده مثل ابن فارس حتى بلغ النظام الدقة في هذا المعجم الذى ابتدع نظامه أبو المعالي، وهنا نتساءل هل تأثر أبو المعالي بالمعاجم التى سبقتة مثل الجيم لابی عمرو الشيباني الذى لاحظ أوجاء بفكرة الترتيب على أساس الحرف الاول وكتاب التفعية الذى جاء بفكرة الترتيب حسب الحرف الاخير، أو كتاب ديوان الادب للفارابي الذى جاء بفكرة الحرف الاوسط من الكلمة، وإن كانت هذه موجوده عند ابن فارس أم أنه عكس ترتيب الجوهرى، حيث إن الجوهرى جعل الحرف الاخير من الكلمة المجردة بابا، والحرف الاول فصلا فيكون أبو المعالي قد عكس هذا فجعل الحرف الاول من الكلمة المجردة بابا، والحرف الاخير فصلا كل هذه الأوجه محتملة، ولكن يبقى له الفضل فى إيجاد هذا النظام سواء كان عكسا لما فعله الجوهرى أم إثمما لما بدأه أبو عمرو الشيباني .

ومن هذا يتبين أن المعاجم يؤثر بعضها في بعض، وأن العلماء يستفيد اللاحق منهم من السابق، ولكن يبقى الفضل لترتيب الألفباء لابی عمرو الشيباني، وترتيب القافية للبندنجي، وترتيب انقليات للخليل، وحشو أواسط الكلمات للفارابي وتعميم ما فعله الفارابي سواء بدئ

(١) ينظر، البلعة ١٠ / ١٩١ وفيه الوعاة : ١ / ٦٨ ومقدمة الصحاح . ٩٠

بالحرف الاول أو الاخير إلى الجوهري وأبي المعالي .

ومن الكتب التي سارت على ترتيب المنتهى أساس البلاغة
للزمخشري ، والمصباح المتير .

وهكذا ترى أن المعاجم قد أخذ بعضها من بعض في نشأتها وتطور
مناهجها .

إعجاب العلماء بمنهج الصحاح

لقد أعجب العلماء بمعجم الصحاح وترتيبه وتغننت به الشعراء .
يقول فيه أبو محمد إسماعيل النيسابوري وكان عنده الكتاب بخط
مؤلفه :

هذا كتاب « الصحاح » سيد ما صنف قبل « الصحاح » في الأدب
يشمل أنواعه ويجمع ما فرّق في غيره من الكتب ^(١) .

وقال القفطي في ترجمته للجوهري : « وله كتاب الصحاح أكبر
واقرب متناولا من مجمل اللغة . . . وهذا كتاب « الصحاح » قد سار
في الآفاق ، وبلغ مبلغ الرفاق ولما دخلت منه نسخة إلى مصر نظرها
العلماء فاستجودوا مأخذها وقربه » ^(٢) .

وقال السيوطي في أثناء ذكره للكتب التي صنفها الجوهري :
« والصحاح في اللغة وهو الكتاب الذي بأيدي الناس اليوم وعليه
اعتمادهم ، أحسن تصنيفه وجودة تأليفه » ^(٣) .

وقال ابن منظور : « ولم أجد في كتب اللغة أجمل من تهذيب اللغة
لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى ، ولا أكمل من المحكم لأبي
الحسن علي بن إسماعيل بن سيده الأندلسي رحمهما الله ، وهما من

(١) ينظر إنباء الرواة . ١ / ٢٣٠ .

(٢) المرجع السابق

(٣) مئة الرعاة : ١ / ٤٤٧

أمهات كتب اللغة على التحقيق وماعداهما بالنسبة إليهما ثنيات للطريق، غير أن كلا منهما مطلب عسر المهلك ومنهل وعز المسلك، وكان واضعه شرع للناس موردا عذبا وجلاهم عنه وارتاد لهم مرعى مربعا، ومعههم منه قد آخر وقدم وقصد أن يعرب فأعجم فرق الذهن بين الثاني والمضاعف، والمقلوب ويدد الفكر باللفيف، والمعتل والرباعي والخماسي، مضاع المقلوب، فأهمل الناس أمرهما وانصرفوا عنهما، وكادت البلاد لعدم الإقبال عليهما أن تخلو منهما. وليس لذلك سبب إلا سوء الترتيب وتخليط التفصيل والتبويب، ورأيت أبا نصر إسماعيل بن حماد الجوهري قد أحسن ترتيب مختصره وشهره بسهولة وضعه . . . فخفف على الناس أمره فتناولوه وقرب عليهم مأخذه فتداولوه وتناقلوه^(١).

وقال الفيروزآبادي وهو من الذين انتقلوا الجوهري ومع ذلك أخذ بترتيبه أو أعجب به « ولما رأيت إقبال الناس على « صحاح » الجوهري وهو جدير بذلك . . .^(٢) إلى أن يقول: واختصت كتاب الجوهري من بين الكتب اللغوية مع ما في غالبها من الأوهام الواضحة والأغلاط الفاضحة لتداوله واشتهاره بخصوصه واعتماد المدرسين على نقوله ونصوصه^(٣) ».

(١) ينظر مقدمة لسان العرب.

(٢) القاموس المحط : ٣٤

(٣) المرجع السابق : ٣٦ .

البحث الثالث

تعريف اللهجة

يرتبط تعريف اللهجة بتعريف اللغة إذ إن اللهجة متفرعة عن اللغة أو هي اللغة التي نشأ عليها الإنسان، واعتادها، ولذلك فلا بد من تعريف اللمة وبيان علاقتها باللهجة .

عرف ابن جني اللغة بقوله: « أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم » ثم تعرض لاشتقاق اللغة وتصريفها بقوله: « وأما تصريفها ومعرفة حروفها فإنها فُعلة من لغوت . أي تكلمت وأصلها لُغوة ككرة وقلة وثبة كلها لاماتها واوات لقولهم كروت بالكرة وقلوت بالقلة ولأن ثبة كأنها مقلوب ثاب يشوب . . . وقالوا فيها: لُغات ولُغون ككرات وكرون ، وقيل منها لُغى يلغى إذا هذى ومصدره اللُغَا »^(١).

وفي مادة « لغا » من لسان العرب واللغة من الأسماء الناقصة وأصلها لغوة من لغا إذا تكلم « واللغا الصوت مثل الوغى » و« لغا في القول يلغى وبعضهم يقول يلغو ولُغى يلغى لغة ولغا يلغو لغوا »، تكلم « واللغو السلق يقال هذه لغتهم التي يلغون بها أي ينطقون » و« لُغوى الطير أصواتها والطيير تُلغى بأصواتها أي تَنغم، ويقال سمعت لحن الطائر ولغوه و« اللغة اللسن ولُغى بالشئ يلغى لهج »^(٢).

(١) الخصائص : ١ / ٣٣ .

(٢) ويظر : مجمل اللمة مادة « لغو »

فمعاني اللغة تدور حول الكلام والنطق والصوت واللهجة واللسان وجاءت معاني اللهجة على النحو التالي: «لهج بالشئ» إذا أعري به وثابر عليه وأولع به واعتاده واللهجة واللهجة طرف اللسان واللهجة واللهجة حرس الكلام واللهجة واللهجة اللسان ويقال فلان فصيح اللهجة واللهجة وهي لغة التي جبل عليها واعتادها ونشأ عليها . ولهج المصطلح بأمه اعتاد رضاءها « (١) » .

ونلاحظ أن معاني اللهجة تدور حول جرس الكلام واللغة واللسان بل إن كلا من اللغة واللهجة يطلق عليه اللسان، إذ جاء في المعاجم «اللسن جودة اللسان، والفصاحة واللسن اللغة، يقال لكل قوم لسن أي لغة يتكلمون بها ولسان القوم المتكلم عنهم» (٢) .

وقد جاء اللسان بمعنى اللغة في قوله تعالى: ﴿ وما أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ (٣) .

وما يعرف اليوم باللغة كان يعرف عند العرب عندما نزل القرآن باللسان فيقال مثلا اللسان العربي واللسان الأعجمي .

ولكن يبدو أن اللغة كانت معروفة لديهم بمعناها اليوم ولكنها أقل من اللسان فقد جاء في الحديث الشريف « لم يبعث الله نبيا إلا بلغة قومه» (٤) .

(١) يطر مادة « جلة » من جمهرة اللغة، وعادة « لهج » من اللسان، والقاموس، والصحيح ومجمل اللغة، ومقاييس اللغة .

(٢) يطر مادة « لسن » في اللسان، والصحيح، ومقاييس اللغة

(٣) إبراهيم : ٤

(٤) مستند الإمام أحمد : ١٥٨ / ٥ .

والعلاقة بين اللغة واللهجة واللسان هي أن اللسان قد يطلق على اللغة واللهجة . واللهجة قد تطلق على اللسان واللغة . واللغة قد تطلق على اللسان واللهجة .

وأنسب المعاني لما يراد باللهجة هي : اللغة التي جبل عليها الإنسان واعتادها وشأ عليها ، لأنها هي التي يعرف بها بين أبناء لغته .

وعرف المحدثون اللهجة بأنها « مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة »^(١).

وعرفوا اللغة بأنها : « مجموعة من اللهجات لكل منها خصائصها ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات »^(٢).

والعلاقة بين اللهجة واللغة بمعناها الاصطلاحي هي علاقة الخاص بالعام ، إذ إن اللغة تشتمل على عدة لهجات ويطلق علماء العربية القدامى اسم اللغة على اللهجة فيقولون لغة بني سعد^(٣) ولغة أهل الحجاز^(٤) ، ولغة هذيل^(٥) ، ولغة طيء^(٦).

(١) في اللهجات العربية : للدكتور إبراهيم أنيس : ١٦

(٢) في اللهجات العربية : ١٦ .

(٣) العائق للمحشرى : ٤٤٢ / ٣ .

(٤) الإبدال لابن السكيت : ١٣٨ .

(٥) الجنى الثاني في حروف المعاني للمراي : ٥٠٨ .

(٦) شرح المفصل لابن يعيش . ٤٢ / ١٠ .

الفصل الثاني

التفريق بين الحرف والحركة

ويشتمل على ثمانية مباحث:

المبحث الأول: بداية الكتابة

المبحث الثاني: الخط العربي

المبحث الثالث: ترتيب الحروف العربية

والإعجام

المبحث الرابع : الصوامت والحركات

المبحث الخامس: مصطلح الحركة

المبحث السادس: إطلاق الصوت على الحرف

لدى علماء العربية

المبحث السابع: تقسيم علماء العربية للحروف

(الأصوات) إلى صوامت

وصوائت

المبحث الثامن: الحركات الطويلة والقصيرة

للبحث الأول

بداية الكتابة

من أجل التفريق بين الحرف والحركة فإنه لا بد من معرفة شيء عن تاريخ الكتابة الإنسانية، وخاصة كتابة فصيلة اللغات السامية؛ لأن اللغة العربية تنتمي إليها، ولأن كثيرا من قضايا الكتابة العربية يرتبط بأصلها السامي القديم ولأن من العلماء من اعتمد في تحليله لبعض الظواهر النحوية واللغوية على الشكل أو المكتوب أكثر من اعتماده على المنطوق لاسيما ما يتعلق بالأصوات الصائتة .

ولا بد من معرفة الحرف والحركة والتفريق بينهما بحيث لا يختلط أحدهما بالآخر، وذلك باستعراض أقوال العلماء حول تاريخهما والاصطلاح الذي وضع لهما ومدى مطابقة الاصطلاح للاستعمال وبيان المميزات التي تفرق بينهما .

بدأت الكتابة برسم أو صورة معنوية كما هي في اللغة السومرية والصينية والمصرية القديمة (الهيروغليفة) في أول أمرها ^(١).

وأقدم لغة دونها الإنسان هي اللغة السومرية في أرض العراق القديم وكان ذلك مخطط صوري تطور إلى خط يعتمد على تدوين نطق الكلمة

(١) ينظر علم اللغة للدكتور علي عبد الواحد وافي ٢٦٩ ، ونشأة وتطور الكتابة الخطية العربية لعزى سالم عميفي ١٤

برمز تشبه المسامير ولذلك يطلق على هذه الكتابة اسم الخط المسماري، وقد اتضح للباحثين أن اللغة السومرية قد دونت في منتصف الألف الرابع قبل الميلاد^(١) وقد كتبت بالخط المسماري عدة لغات لا تربطها بالسومرية علاقة كما أنها لا ترتبط فيما بينها بعلاقة ومن هذه اللغات اللغة الحيثية وهي لغة هندية أوروبية واللغة الأكادية وهي لغة سامية^(٢).

واللغة الأكادية هي أقدم لغة سامية دونت فقد كتبت أقدم نصوصها حوالي سنة ٢٥٠٠ ق م ، لقد تعلم الأكاديون من السومريين نظام الكتابة، والسومريون كانوا يدونون لغتهم برمز تشبه المسامير وتعتمد هذه الرموز المسمارية بصفة عامة على تدوين كل كلمة بعد تقسيمها إلى مقاطع، ولذا فهي كتابة مقطعية من ناحية الأساس العلمي، ومسمارية من ناحية الشكل، وهذا الخط المعقد له من ناحية التعبير عن الواقع المنطوق ميزة واحدة وهو أنه بدون الحركات ضمن المقطع، فالمقطع الواحد يتكون من صامت وحركة على أقل تقدير فلو كتبت كلمة كلب بالأكادية فالمقطع الأخير يضم الباء والضمة ويدون برمز مسماري مخالف للرمز الدال على الباء والفتحة، ويختلف عن الرمز المسماري الذي يدل على الباء والكسرة وهكذا تتعدد الرموز وتكثر مما يجعل الكتابة صعبة التعلم ولكن هذا الخط مفيد للباحث في التحليل اللغوي^(٣).

وتعد اللغة الأجرينية اللغة السامية الثانية من ناحية تاريخ تدوين النقوش فقد دونت نقوشها حوالي سنة ١٤٠٠ ق م وتنسب هذه اللغة إلى

(١) ينظر : مدخل إلى علم اللغة ، للدكتور محمود فهمي حجازي : ١٥١ .

(٢) ينظر : علم اللغة العربية للدكتور محمود فهمي حجازي : ١٥٤ .

(٣) ينظر : علم اللغة ، للدكتور محمود فهمي حجازي : ١٥١ ، ١٥٤ .

مدينة أجريت الواقعة بالقرب من رأس شمرا على الساحل السوري^(١) وقد طور الأجريريون الكتابة حيث كتبوا برمز قليلة لا يتجاوز عددها الثلاثين، ومعنى هذا أن الأجريريين بسطوا نظام الكتابة، فلم يعد هناك حاجة لتعلم مئات الرموز، بل بسط الأجريريون الرموز المكتوبة إلى عدد قليل، لقد عبر الأجريريون عن كل صوت من أصوات اللغة بحرف واحد، ولذا كانت الحروف بعدد الوحدات الصوتية الموجودة في لغتهم، غير أنهم دونوا للهمزة المفتوحة ثم للهمزة المضمومة ثم للهمزة المكسورة رموزاً مختلفة، وهذا القصور في تدوين الهمزة أصبح ميراثاً تناقلته كل الكتابات السامية الأبجدية فيما بعد، وبذلك كان الأجريريون أول من دون أية لغة من اللغات تدوينا صوتيا يقوم على أساس استخدام الحرف الواحد - دائما - للوحدة الصوتية، وكانت الكتابة قبلهم إما صورية مثل الكتابة الهيروغليفية، أو مقطعية مثل الكتابة السومرية والأكادية، وابتكار الأجريريين للأبجدية وهي نظام سهل يقوم على أساس صوتي منتظم - مكن للإنسانية أن تخفي في ركب الحضارة، وأن تصبح المعرفة شيئا متاحا لعدد كبير من البشر، بعد أن كانت في الحضارات الأقدم وقفا على نخبة من كبار رجال الدولة، ولكن اللغة الأجريرية تعد من جانب بعينه متخلفة عن الكتابة الأكادية، وقد امتد هذا القصور إلى الكتابات السامية الأبجدية عدة قرون بعد ذلك، لقد كان الأكاديون يدونون الحركات، فالرمز المقطعي كان يدل على الصامت مع الحركة، وبذلك اختلف الرمز الخاص بالياء المفتوحة عن الرمز الخاص بالياء المكسورة عن الرمز الخاص بالياء المضمومة، ولذا يمكن التعرف على البنية الصوتية للحركات الأكادية على نحو أفصل من معرفتنا بالحركات الأجريرية، فالأجريريون لم يدونوا

(١) ينظر: مدخل إلى علم اللغة للدكتور محمود فهمي حجازي : ٨٧

الحركات على الإطلاق وتقوم كتابتهم على تدوين الصوامت فقط وقد ظلت الكتابات السامية تدون الصوامت فقط، على نحو ما فعل الآجريتيون، ولا تدون الحركات عدة قرون بعد الميلاد^(١).

لقد اتبع الآجريتيون لأول مرة في التاريخ النظام الأبجدي في تدوين اللغة، وترجع كلمة « أبجدية » إلى ترتيبهم للحروف التي كتبوا بها لغتهم، فالحروف انتظمت عندهم وفق الترتيب التالي : « أ ب ج د هـ و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت » .

وهذا الترتيب هو الأبجدية ؛ لأنه يبدأ بالالف والباء والجيم والذال، وقد ظل الترتيب الأبجدي سائدا عند كل الشعوب التي تعلمت الخط من الآجريتيين بصورة مباشرة، وغير مباشرة ، وأكثر النظم المعروفة في ترتيب الحروف ترجع بشكل مباشر إلى الترتيب الأبجدي الآجريتي أخذته، كما هو، أو عدلت فيه قليلا ، فترتيب الحروف على النحو الأبجدي هو ترتيبها في العبرية، وجميع اللهجات الآرامية إلى اليوم^(٢).

وبعد اللغة الآجريتية تأتي اللغة الفينيقية التي عدلت في شكل الرموز الآجريتية، واللغة الفينيقية هي لغة النقوش التي وجدت في ساحل الشام وجنوب أوروبا وشمال أفريقيا وجزر البحر الأبيض المتوسط، وهذه النقوش مدونة بخط أبجدي متطور عن الخط الآجريتي ، وهو خط أبجدي لكل صوت رمز يكتب به، ولكنه يختلف عن الخط الآجريتي من ناحية الشكل، فالخط الآجريتي مساري والخط الفينيقي، تتخذ الحروف فيه أشكالا هندسية مختلفة ، وتؤرجح النقوش الفينيقية بالفترة بين ١٢ ق م إلى سنة ١٠٠ ميلادية في منطقة ساحل الشام ، وهناك نقوش دوت بعد

(١) ينظر : علم اللغة العربية : للدكتور محمود فهمي حجازي : ١٥٩، ١٦٠ .

(٢) ينظر : علم اللغة العربية : للدكتور محمود فهمي حجازي : ١٦٠ .

هذا التاريخ في شمال أفريقيا، ويطلق على النقوش الفينيقية في شمال أفريقيا اسم النقوش البونية ، وعندما احتك اليونان بالفينيقين حوالي القرن التاسع عشر قبل الميلاد تعلموا الكتابة من الفينيقين، فأخذوا فكرة التدوين الصوتي بالحروف؛ أي أنهم أخذوا الأبجدية واحتفظوا أيضا بترتيب الحروف كما عرفه الفينيقيون^(١)، ولكن اليونان وجدوا مجموعة حروف عبرت عند الفينيقين عن أصوات الخلق، وأصبحت بالنسبة لليونان دون فائدة، وهنا أدخل اليونان تجديدا منهجيا على الخط بأن استخدموا مجموعة الحروف المذكورة للدلالة على الحركات في سياق الكلمة وبعد هذا التجديد مرحلة هامة في تاريخ الخط بصفة عامة، وقد حدث في الكتابة اليونانية تعديل آخر جعلها تختلف عن الكتابة الفينيقية، فقد جعل اليونان اتجاه الكتابة من اليسار إلى اليمين، بعد أن كان بخلاف ذلك عند الفينيقين، وهذان التعديلان تدوين الحركات، وتعديل اتجاه الكتابة ظلا سمتين أساسيتين في كل الخطوط المأخوذة عن الخط اليوناني، وأهمها الخط الكريلى الذى انتشر مع انتشار المسيحية الأرثوذكسية في شرق أوروبا، والخط الرومانى الذى انتشر مع الكاثوليكية في غرب أوروبا، وبذلك كان للأجربيتين ثم للفينيقين دور كبير في تبسيط نظام الكتابة^(٢).

كما تفرع عن الخط الفينيقي الخطان الآرامي والعبري^(٣).

(١) ينظر : المرجع السابق : ١٦٣ .

(٢) ينظر : علم اللغة العربية للدكتور محمود مهدي حجازي : ١٦١

(٣) ينظر : المرجع السابق : ٢٧٢

للبحث الثاني

الخط العربي

يرى بعض الباحثين العرب أن لسان الجزيرة العربية وأطرافها من ناحية الشام والعراق لسان واحد فيما قبل الإسلام، وأن النقوش المعينية والسبئية والقتبانة والحضرية التي في جنوب الجزيرة، واللحيانية والشمودية والصفوية والنبطية التي تشابه العربية الحالية ليست إلا لهجات للغة واحدة جاءت منها اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم^(١).

ولكن أكثر الباحثين يفرقون بين اللهجات التي في شمال الجزيرة العربية، والتي في جنوبها، فيرون أن اللهجات الشمالية هي أساس اللغة العربية التي نزل بها القرآن، وأولى أقرب إليها من غيرها.

وقد استدلوا على ذلك بما يلي :

١ - وجدت هذه النقوش مدونة بلغة شبيهة باللغة العربية الحالية، وأسلوبها قريب من الأسلوب العربي الذي كان في عصر ظهور الإسلام^(٢).

٢ - يوجد في هذه النقوش صيغة (أفعل التفضيل) التي هي من خصائص اللغة العربية، أما غيرها من اللغات السامية فيستخدم

(١) يظر : اللغة العربية في عصور ما قبل الإسلام : لأحمد حسين شرف الدين ص ٢٢ ،

الوحيز . هي فقه اللغة . لمحمد الأنطاكي ص : ١٠٩ .

(٢) تاريخ اللغات السامية لـ . أ. ولصون ص : ١٧٠ ، ١٨١

الوصف الأصلي مع زيادة من أو على^(١).

٣ - تشتمل على أهم خاصة لقواعد اللغة العربية، وهي خاصة الإعراب بالحركات^(٢).

٤ - تحتوي على علامة التنبيه التي هي من الخصائص البارزة للغة العربية^(٣).

٥ - حذف علامة الإعراب أو شيء منها في حالة إضافة الاسم إلى ما عداها^(٤).

٦ - تشتمل على معظم الأصوات التي تمتاز بها العربية عن غيرها من اللغات السامية، أو يكثر ورودها فيها دون غيرها، كالأصوات الأسنانية «ث ذ ط» والضاد، والتفريق بين صوتي العين والعين، وصوتي الحاء والحاء^(٥).

٧ - تشتمل على علامة التعريف «ال» كما في نقش النمارة وزيد.

٨ - استخدام الاسم الموصول (ذ).

و (ذ) المدونة في النقوش قد تكون متصرفة إعرابياً «ذا، ذو، ذي»، وقد تلزم حالة واحدة من الحالات المذكورة دون تصريف إعرابي

(١) ينظر فصول في فقه العربية: د. رمضان عبد التواب ص ٦١، فقه اللغة: د. علي

عبد الواحد وافي: ٩٩، تاريخ اللغات السامية: ١٧٧.

(٢) ينظر: فقه اللغة: للدكتور علي عبد الواحد وافي: ٩٩.

(٣) تاريخ اللغات السامية لإسرائيل ولغنتون: ١٧٧.

(٤) فقه اللغة: للدكتور علي عبد الواحد وافي: ٩٩.

(٥) فصول في فقه العربية: للدكتور رمضان ٦، وتاريخ اللغات السامية لـ أ. ولغنتون

١٧٧، وفقه اللغة: للدكتور علي عبد الواحد وافي: ٩٩.

واستخدام هذه الكلمة كاسم موصول هو ما عرف قديما عن
طىء^(١).

٤ - تكون أوجه الشبه ظاهرة في أصول المفردات وأسماء الأعلام، فقد
وردت في النقوش مجموعة أفعال نعرفها بصيغها ومعانيها في
العربية، وأهم هذه الأفعال : علم، وحل، وبات، ورعى، وذكر،
ونعم، وخط، وتشوق، وكنم، وود، وقنص، وصاد، وقاد، وحب^(٢).

ويضم معجم الأسماء في هذه النقوش ألفاظا كثيرة نعرفها الحياة
الصحراوية مثل وعل، وجمل، وأثر، وأسد، وليث وليزة وإبل وبكرة
ومهر، ومهرة، وحمار، وضأن، وماعز، وبقر، وضبع، وضب، وقنفذ،
وورل^(٣).

وأثبتت أسماء الأعلام الواردة في النقوش بأن كتابها عرب -
جاهليون وثنيون، نجد فيها أسماء عربية مثل : حبيب، وذهل، وقيس
ومطر، كما يوجد فيها أسماء مضافة إلى معبودات جاهلية مثل : عبد
مناة، وزيد شمس، وعبد ايل، وعبد يغوث وتيم يغوث، وتيم اللات^(٤).

وتضم هذه النقوش مجموعة من الحروف العربية مثل : إلى،
ومن، ولم، والباء، والفاء، واللام^(٥).

لكن هذه الأدلة كلها قد وجدت في اللهجات الجنوبية ماعدا علامة
التعريف « ال » وتنقسم النقوش أو لغات النقوش الشمالية من حيث
الخط والمادة العلمية إلى قسمين :

(١) علم اللغة العربية للدكتور محمود فهمي حجازي : ٢٢٢ .

(٢) المرجع السابق : ٢٢٢ .

(٣) تاريخ اللغات السامية : ١٨٨ وعلم اللغة العربية : ٢٢٢

(٤) علم اللغة العربية : ٢٢٢

(٥) المرجع السابق : ٢٢٢

القسم الأول :

الذى دون بخط مشتق من المسند ، والمادة العلمية في هذا القسم قليلة ، إذ لا تشتمل إلا على بعض أسماء الأعلام ، وبعض عبارات قصيرة ، ونقوش هذا القسم تنقسم باعتبار المناطق التى اكتشفت فيها ، والعشائر التى يظن أنها استخدمتها إلى ثلاث مجموعات ، النقوش اللحيانية ، والنقوش الثمودية ، والنقوش الصفوية .

النقوش اللحيانية :

تنسب إلى قبائل لحيان ، وقد اختلف العلماء في أصل هذه القبائل اختلافا كثيرا ولم يصلوا بعد بصدد ما إلى رأى يقيني ولم يثبت بعد بصورة قاطعة تاريخ هذه النقوش ، ولكن يظهر أن أقدمها لا يتجاوز القرن الثاني أو الأول بعد الميلاد ^(١) والموطن الرئيسي للكتابات اللحيانية هو منطقة العلا ولاسيما موضع (الحريبة) والصخور الواقعة إلى شرقه ، حيث عثر فيها على مئات النقوش التى تعود إلى شعب لحيان ، والقلم اللحياني مثل المسند خال من الشكل ومن الرموز أو الحروف التى تشير إلى المد أو التشديد أو الإشباع أو الإمالة ، ولم يتقيد كتاب الكتابة اللحيانية تقيدا تاما بكتابة الفواصل الصمودية التى تستعمل للفصل بين الكلمات ، كما تقيد بها كتاب المسند غير أنهم لم يسيروا فى كتابتهم على وتيرة واحدة فتراهم يخالفونها أحيانا فيفصلون الألفاظ بفواصل ، وقد رفعت الفواصل عن الألفاظ المؤلفة من مقطع واحد مثل مع وكتبت مع اللفظة التى تليها ، أما إذا اجتمعت لفظتان كل واحدة منها ذات مقطع واحد مثل (و) حرف عطف و (ل) ، فالكتاب يكتبونها على طريقة المسند ، أى ممزوجتين على هذا الشكل (ول) ، ومن هنا يختلف القلم

(١) ينظر : ص ١٤٤ - الدكتور على عبد الواحد وافي

اللحياني عن القلم المستند، يختلف عنه في عدم تمسك كتابه بكتابة الحروف بصورة واضحة بينة ويخط قوى واضح يقرأ بسهولة^(١).

النقوش الثمودية :

وتنسب إلى القبائل التي ورد في القرآن ذكرها، وذكر مساكنها أكثر من مرة، وقد عثر على هذه النقوش في المنطقة الممتدة من الجوف شمالا إلى الطائف جنوبا، ومن الأحساء شرقا إلى أرض مدين غربا، كما وجدت في حضرموت وهضبات شبه جزيرة سيناء^(٢).

والخط الثمودي مثل الخط اللحياني، إلا أنه لم يتقيد باستعمال الخطوط العمودية للفصل بين الكلمات، ولهذا نجد الحروف والكلمات متصلة بعضها ببعض في كثير من الكتابات لا يفصل بينها فاصل، وقلما نجدها تستعمل بعض العلامات مثل النقط أو الخطوط الصغيرة لتحديد الجمل، ثم إنه أي القلم الثمودي أطلق لنفسه العنان في اتباع الجهة التي يسير عليها الخط فتراه تارة يسير مبرنا في الخط أي من اليمين إلى اليسار، وباتجاه أفقي، وتارة أخرى يتجه من اليسار إلى اليمين وأحيانا من أعلى إلى أسفل، ومن أسفل إلى أعلى في أحيان أخرى، كما تراه يتخذ شكل قوس في بعض الأحيان، أو أشكال أخرى، كأن يمزج بين هذه الطرق بحسب رغبة الكاتب وشكل المادة التي يكتب عليها، ول نجد بعض الكتابات الثمودية وكأنها رموز، إذ نجد حروفها وقد تداخل بعضها في بعض أو بعض حروف منها، وقد تشابكت، بحيث يصعب على القارئ حلها^(٣).

(١) ينظر : الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور حواد على : ٢١٢/٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٢

(٢) ينظر . فقه اللغة للدكتور على عبد الواحد وامي : ١ ، اللغة في عصور ما قبل الإسلام من ٦١ ، وتاريخ اللغات السامية، ١- ١٠ ، ولفنون : ١٧٧ .

(٣) ينظر : الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢٣٥/٨ ، ٢٣٦ .

ويلاحظ أن النقوش الثمودية قد استعملت رموز الألف والواو والياء في بعض الأحيان للتعبير عن أصوات المد الخالصة كما في « أموت ونور »، حيث قامت الواو بالتعبير عن صوت واو المد، و « عظيم ودين » حيث قامت الياء بالتعبير عن صوت ياء المد، وكما في « أنا » حيث قام رمز الألف بالتعبير عن ألف المد، غير أن هذا الاستعمال لم يكن عاما وإنما كان خاصا يرد في بعض الكلمات، ونجد هذه الكلمات التي ذكرت بخالية من الحروف المذكورة في نصوص أخرى مما يدل على أن هذه حالات كتابية خاصة ولم تكن قاعدة عامة متبعة في كل الكتابات^(١).

النقوش الصفوية:

تنسب النقوش الصفوية إلى المنطقة التي اكتشفت على مقربة منها، وهي منطقة الصفا، فقد عثر عليها في حرة واقعة بين تلول الصفا وجبل الدور، كما عثر على نقوش صفوية في منطقة عرعر وأثرا^(٢)

ويرجع تاريخها إلى القرون الثلاثة الأولى بعد الميلاد، والخط الذي دونت به مشتق من المسند^(٣)، كما اشتق منه الثمودي واللحياني من قبل، غير أن كتاب هذا القلم قد تلاعبوا به كما تلاعب كتاب القلم اللحياني والثمودي بحروف المسند، وأوجدوا لهم أشكالا أخرى ميزتها عن الأصل، فأخذ الحرف الواحد أشكالا متعددة، تباعد أشكال بعضها تباعدا كثيرا عن الأصل حتى عسرت على القارئ قراءة النص، ومن الصعوبات التي تعترض قارئ الكتابات الصفوية أن للحروف فيها جملة

(١) ينظر في الأصوات اللغوية ١٥٣، الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام . ٢٣٥ / ٨

(٢) ينظر : اللغة العربية في عصور ما قبل الإسلام : ٦٥، وقفه ، اللغة : ١٠٠، وتاريخ

لغات السامية : ١٨٣

(٣) وقفه اللغة : ١٠

رسوم، وأن بعض رسوم الحرف الواحد هي رسوم لحرف آخر، فبعض صور الباء هي أيضا صور للظاء، ولهذا تقرأ (باء) كما تقرأ (ظاء)، ويتشابه كذلك رسم الحاء مع التاء ، واللام مع النون، والهاء مع الصاد، والكتابة الصفوية خالية من الشكل ومن التشديد ومن حروف العلة في أكثر الأحيان، ومن الصعوبات أيضا أنه لا توجد قاعدة معينة للابتداء في الخط ، فالكاتب بهذا القلم حر كما يظهر من الكتابات في اختيار الجهة التي يبدأ بها الكتابة، فله أن يبدأ بكتابه من اليمين إلى اليسار، أي على نحو ما نفعله في كتابتنا، وعلى ما فعله أكثر كتاب المسند، وله أن يكتب من اليسار إلى اليمين على نحو ما يفعله الكاتبون بالأبجدية اللاتينية، وله أن يمزج بين الطريقتين كما رأينا في بعض كتابات المسند، كما أن له أن يبدأ بالكتابة من أعلى إلى أسفل، وله أن يعكس الوضع، فيكتب من أسفل، إلى أعلى، وله أن يبدأ بالكتابة من أيسر الجهة السفلى للحجر ويتجه إلى اليمين ثم إلى اليسار، وفي أي اتجاه أحب واشتهى، وله أن يختار العكس ، أو أي جهة شاء حتى أنك لترى بعض الكتابات وكأنها مخرطة متداخلة^(١).

أما القسم الثاني :

الذي دون بخط مشتق من الخط النبطي المتصل الحروف، ويطلق عليه بعض الباحثين اسم النقوش^(٢) الجاهلية ، فهو أقرب إلى العربية من حيث الأسلوب والمادة اللغوية من النقوش اللحيانية، والشمودية، والصفوية، وقد دون بالقلم النبطي الشيء جدا للخطوط العربية الكوفية، وفيه نجد حروفا مرتبطة بعضها ببعض وتتكون هذه النقوش مما يلي : -

(١) المعصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢٣٦/٨ - ٢٣٨

(٢) ينظر : الوحيز في هذه اللغة : ١٠٥ ، وتاريخ اللغات السامية : ١٨٩

١ - نقش التمارة :

وقد عثر على هذا النقش في منطقة التمارة، وهي قصر صغير للروم على مقربة من دمشق، جنوب منطقة الصفا، ويرجع تاريخه إلى سنة ٣٢٨ بعد الميلاد، وهو يشير إلى قبر امرئ القيس بن عمرو الذي كان من ملوك الحيرة، وقد امتد نفوذه إلى الشام، وقد دون بالرسم النبطي المتصل الحروف ويشتد وجه الشبه بين الرسم الذي دون به هذا النقش والرسم العربي في أول مراحله^(١).

٢ - نقش زبد :

وقد عثر على هذا النقش في الأطلال المسماة بزبد، وهي في الجنوب الشرقي من مدينة حلب بين قنشرين والفرات، ويرجع تاريخه إلى سنة ٥١٢ أو ٥١٣ بعد الميلاد، وهو مدون بثلاث لغات العربية، والسريانية، واليونانية، وقسمه العربي عبر كامل، وقد اشتمل القسم العربي على كلمة عربية هي (الإله) وعلى أسماء عربية كثيرة، والرسم الذي دون به هذا النقش مشتق من الرسم النبطي المتصل الحروف، ويمثل الرسم العربي في أقدم مراحله^(٢).

٣ - نقش حوران :

وقد عثر على هذا النقش بحوران اللجاء الواقعة جنوب دمشق في الجزء الشمالي من جبل الدروز، وهو منقوش على حجر فوق باب الكنيسة التي تشير عبارته إلى مؤسسها وتاريخ إنشائها، ويرجع تاريخ إنشائها إلى سنة ٤٦٨ بعد الميلاد، وهو مدون بلغتين العربية، واليونانية،

(١) ينظر : فقه اللغة للدكتور علي عبد الواحد واهي ١٠٤

(٢) فقه اللغة للدكتور علي عبد الواحد واهي ١٠٥ .

واختلف الباحثون في أصل الخط النبطي الذي أخذ منه الخط العربي، فذهب فريق إلى أنه اشتق من الخط الآرامي^(١).

وذهب فريق آخر إلى أنه اشتق من المسند^(٢) عندما حصل للمسند تطور وتعديل على أيدي اللحيانيين، والشموديين، والصفويين من ترك الأعمدة التي كانت تفصل بين الكلمات في المسند، وتغيير في أشكال الحروف، حتى بات للحرف الواحد أكثر من شكل، ثم جاء الانبساط بفكرة وصل الحروف حتى وصل الخط إلى ما وصل إليه الآن عند نزول القرآن الكريم.

يقول الأستاذ أحمد حسين شرف الدين بهذا الصدد: « لقد طرأ على أبجدية المسند عبر الأزمان والأحقاب ما طرأ على غيرها من الأبجديات كاللاتينية، والصينية، السنسكريتية، والهيروغليفية من تأثير ومؤثرات، فالديموطيقية السريعة، أو ما نستطيع أن نسميه بالكتابة الحرة التي ابتدعها الشموديون والصفويون قد قسمت أبجدية المسند إلى عشرين قسما تختلف فيما بينها شكلا ووضعا عندما كانوا يرسمون الحرف كيفما اتفق لهم، وبوجهون السطور ذات اليمين وذات الشمال، ولم يكتفوا بهذا التحرر الصارخ حتى صاروا يدورونه تدويرا ويحلزونونه تحليزا، وجاء الانبساط العرب بعقلية وصل الحروف وجمع الكلم فافتتاما العرب جميعا لسهولة، وبهذا الوصل والجمع تغيرت أوضاع الحروف تغيرا تاما، فبدلا

(١) ينظر المرجع السابق ١٧٤/٨، واللغة والمجتمع: للدكتور علي عبد الواحد وافي ٣٦، وفقه اللغة: للدكتور علي عبد الواحد وافي ١٠٤. والعنفة اللغوية لخودرجي زيدان: ١٦٩.

(٢) ينظر: نشأة وتطور الكتابة الخطية العربية لغزوي سالم عفيفي ٦٢، اللغة العربية في عصور ما قبل الإسلام: لأحمد حين شرف الدين ٣٨، تاريخ اللغات السامية ولغسون: ١٩٨.

من أن الحرف كان يكتب لوحده ، ويقف بمفرده في وضع هراطيفي مستقيم مهندم، إذ به يكسع ليوصل بآخر، واقتضى الأمر أن يكون لكل حرف زيادة أو أكثر تناسب وتناسق مع وضع مجاورة ، الأمر الذي صير من حروف المسند المستقيمة حروفا أخرى ذات تحوير وتدوير يتناسبان مع طريقة التجديد « (١) .

وهذا الفريق يوافق الروايات العربية التي تقول بأن الخط العربي الذي ندون به قد اقتطع من المسند، فقد قال ابن دريد في مادة « جعم » « وهذا الخط الذي يكتب به اليوم يسمى المعجم، والمعجم والجزم، قال أبو حاتم سمي جزما؛ لأنه جزم عن المسند أي أخذ منه، والمسند خط حمير أيام ملكهم وهو في أيديهم إلى اليوم باليمن »، وفي مادة « جزم » والجزم خطنا هذا العربي، وكان يسمى في الجاهلية الجزم؛ لأنه انجزم أي انقطع عن المسند، والمسند خط حمير الذي كانوا يكتبونه « (٢) .

خط المسند

لقد تبين للباحثين من النقوش التي دونت في جميع أنحاء جزيرة العرب أن قلم المسند كان هو القلم العربي الأصيل، والاول عند العرب، وقد كتب به كل أهل جزيرة العرب (٣)، وهو من أقدم الاقلام التي عرفت في جزيرة العرب حتى الآن، وقد استعمله العرب في خارج بلادهم،

(١) ينظر : اللغة العربية في عصور ما قبل الإسلام : ٣٨ .

(٢) ينظر : الجمهرة : ٩١/٢ ، ١٤ ، وينظر اللسان : لابن منظور مادة « جزم » ،
والصالح : للجوهري مادة « جزم »، وصر صناعة الإعراب : لابن جني : ١ / ٤ ،
والمقدمة لابن خلدون : ٧٥٥ ، ٧٥٦ .

(٣) ينظر : المصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي - ١٥٣/٨ .

فقد عثر على نقوش مكتوبة بالمسند في الجيزة وقتنا بمصر، وجيزة ديلوس باليونان ^(١) وفي وركاء بالعراق ، والشام ^(٢) ، وقد ثبت للعلماء من الكتابات المدونة بالمسند أن المسند كان معروفا قبل الإسلام في كل جزيرة العرب ، وربما كان القلم العام للعرب قبل المسيح ^(٣) .

ويتألف المسند من تسعة وعشرين حرفا كالأبجدية العربية التي دون بها القرآن بزيادة حرف واحد وهو (ء) الذي ينطق بين السين والشين ، وقد جاء عند العرب الجنوبيين في كلمة مسند ووسق ولا وجود له عند العرب الشماليين ، وأبجدية المسند مثلالأبجديات السامية الأخرى من حيث أنها تتألف من الحروف الصامتة ، ولا حركة في الكتابة فيها ولا ضبط في أواخر الكلمات ولا علامة للسكون أو التشديد ، ويفصل بين الكلمة والكلمة التي تليها فاصل هو خط مستقيم عمودي ، وقد يكتب الحرف المشدد مرتين ، وقاعدتها الشائعة أن يكتب السطر من اليمين إلى الشمال ، وقد يكتب النقش على الطريقة المعروفة في علم الأقلام القديمة بطريقة (دوران الثور) ؛ وهي أن يكتب سطر من اليمين وما بعده بالعكس ، وهكذا إلى نهاية النقش ^(٤) .

وقد اختلف في أصل المسند ؛ فقليل أنه تفرع من الأبجدية السائية ، وقليل من الفينيقية ، وقليل من الخط الكنعاني ، وقليل بأن الكنعاني والمسند متفرعان من أصل واحد ، ويرى بعض الباحثين أن المسند تفرع

(١) مظر المرجع السابق : ٢٠٢/٨ .

(٢) ينظر : المرجع السابق : ٢٠٣/٨ .

(٣) ينظر : المرجع السابق : ٢٠٤/٨ .

(٤) ينظر . اللغة العربية في عصور ما قبل الإسلام لأحمد حسين شرف الدين ٣٥ ،

ولمصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور / جواد علي . ٢٠٩/٨ .

عن أصل لا نعرف من أمره اليوم شيئا^(١).

ويبدو أن الأجريتين لما اخترعوا الأبجدية قد جاء من بعدهم من عدل في أشكال الحروف مثل الفينيقيين، والسينائيين، واليمانيين، فهذه الأبجديات وإن كانت تختلف في الأشكال إلا أنها تتبع الأبجدية الأجرية في الترتيب .

وقد تفرع عن المسند القلم الحبشي القديم وبعض الكتابات التي عثر عليها في إفريقية في إحدى اللهجات الكوشية أو النوبية ، والخط البربري القديم الذي يعود إلى أيام قياصرة رومة ، والقلم البراهمي^(٢).

(١) ينظر : المرجع السابق : ٢١٤/٨ ، ٢١٥ .

(٢) ينظر : المرجع السابق : ٢١٢/٨ ، ٢١٣ .

للبحث الثالث

ترتيب الحروف العربية والإعجام

كانت العرب تسير على نظام الأبجدية التي اخترعها الأجهريون، والتي تبدأ بحروف (أبجد هوز ...)، وبقوا على هذا الترتيب حتى عصر صدر الإسلام، فقد ذكر القلقشندي « أنها كانت تعلم في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، و يشهد لذلك قول الأعرابي :

أَتَيْتُ مُهَاجِرِينَ فَعَلَّمُونِي ثَلَاثَةَ أَسْطُرٍ مُتَّابِعَاتٍ
وَحَطُّوا لِي أَبْجَادَ وَقَالُوا تَعَلَّمْ سَعَفَصَا وَقُرَيْشَاتٍ^(١).

وقد ذكرت العرب هذا في أشعارها، وغيروا فيها بعض التغير^(٢).

وقد استخدمت هذه الكلمات التي تجمع الحروف في ترتيب معين في الحساب لكل حرف قيمته الحسابية، حتى أن البلوى يقول : « والحساب بهذه الحروف أولى من الحساب بالأشكال المصطلح عليها عند الحساب لمعان منها، أن بهذه الحروف كانت العرب تحسب، ونحن عرب فلا نشعدها إلى سواها »^(٣).

وقد عرف العلماء هذا الترتيب الأبجدي فهو عندهم « إمام

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشا : ٣ / ١٩ .

(٢) معاني القرآن للعزالي : ١ / ٣٦٩ ، وكتاب الكتاب لابن درسيه : ٨٢ .

(٣) ألف باء : ١ / ٩١ .

الكتاب^(١) وقال أبو عمرو الداني عند حديثه عن ترتيب الحروف عندما ذكر حرف الباء « ولتقدمها في حروف أبي جاد التي هي أصل حروف التهجي »^(٢).

وعرفوا أن « أبجد هوز ... » كلمات وضعت لدلالة المتعلم على الحروف^(٣)، أما ترتيب « أ ب ت ث ... » الذي يبدأ بالالف وينتهي بالياء فهو ترتيب قد وضع في عهد عبد الملك بن مروان، وكذلك^(٤) الإعجام، وهو تنقيط الحروف المرسومة بشكل متقارب أو بشكل واحد لتمييز بعضها عن بعض، وذلك لأن هذه الحروف مثل الباء، والتاء، والثاء، والجيم، والحاء، والخاء، والذال، والذال، والراء، والزاء، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والعين، والغين، والفاء، والقاف، والنون، والياء، إذا كتبت من غير نقط صار من الصعب على الإنسان التمييز بينها.

يقول العسكري بهذا الصدد: « وقد روي أن السبب في نقط المصاحف أن الناس غيروا يقرأون القرآن في مصاحف عثمان رحمة الله عليه نيفا وأربعين سنة إلى أيام عبد الملك بن مروان، ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ففرغ الحجاج إلى كتابه وسألهم أن يضموا لهذه الحروف المشبهة علامات، فيقال أن نصر بن عاصم قام بذلك فوضع النقط أفرادا وأزواجا، وخالف بين أماكنها بتوقيع بعضها فوق الحروف وبعضها تحت الحروف، فغبر الناس بذلك زمانا لا يكتبون إلا منقوطا، فكانوا مع

(١) الجمل . للزجاجي : ٢٧٢

(٢) المحكم في نقط المصاحف . ٢٩ .

(٣) المرحع السابق : ٣٤

(٤) الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٨ / ١٨٥

استعمال النقط أيضا يقع التصحيف فأحدثوا الإعجام ، فكانوا يتعمدون النقط بالإعجام، فإذا أغفل الاستقصاء على الكلمة فلم توف حقوقها اعتري هذا التصحيف، فالتمسوا حيلة فلم يقدروا فيها إلا على الأخذ من أفواه الرجال «^(١) ولكن كلمة الإعجام في نص المسكوي هذا توحى بشيء غير النقط الذي يفرق بين الحروف المتشابهة في الصورة، وقد فسر الأستاذ غانم قدوري الحمد أن المراد بالإعجام^(٢) في هذا النص هو الشكل الذي اختاره الخليل للحركات مستشهدا بما جاء في المخصص لابن سيده من قول صاحب العين «شكلت الكتاب أشكله شكلا أعجمته»^(٣).

ولعل المراد بالإعجام كتابة كلمة معجمة بعد الحرف ، فهذا هو النقط المنسوب إلى نصر بن عاصم، وهو غير النقط المعبر عن الحركات والذي ستحدث عنه فيما بعد .

ولعل بواد النقط قد وجدت قبل عهد عبد الملك بن مروان، فقد نسب إلى أبي زيد رضي الله عنه نقط بعض الحروف، فقد روى الفراء عن سفيان بن عيينة رفعه إلى زيد بن ثابت قال «كتب في حجر بسرها ولم يتسن» وانظر إلى زيد بن ثابت فنقط على الشين والزاي أربعاً وكتب يتسنه بالهاء^(٤).

وقد عثر بعض الباحثين عن الكتابات الإسلامية القديمة على آثار للنقط في بعض الوثائق القديمة، وبعض النقوش، فقد ذكر (جروهمن)

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف : ١٣ .

(٢) رسم المصحف : ٥٤٢

(٣) وانظر : اللسان . معجم

(٤) معاني القرآن : ١٧٣/١

أنه وجد في وثيقة من وثائق البردى المدونة، بالعربية واليونانية، ويعود تاريخها إلى سنة ٢٢ هـ ، حروفا منقطعة، وكذلك ذكر « ميس » أنه وجد حروفا منقوطة في كتابة عشر عليها قرب الطائف، يعود عهدها إلى سنة ٥٨ هـ^(١)، كما عثر الباحثون على نقش في العراق في منطقة حمّة الأبيض وهو يشبه تذكارا كتيه ثابت بن يزيد الأشعري، ويرجع تاريخه إلى سنة ٦٤ هـ، وقد ظهر فيه ثلاثة حروف معجمة هي (الباء والتاء والياء)^(٢)، ولكن الدارسين لهذه الكتابات قد وجهوا إليها انتقادات؛ وهو أن الإعجام الموجود في هذه الكتابات قد وضع بعد زمن تدوينها أي بعد انتشار الإعجام بعد عصر عبد الملك بن مروان، وأنه قد وجدت كتابات معاصرة ومتأخرة عن هذه الكتابات ولم يوجد بها الإعجام وأن الإعجام في هذه الكتابات ليس في كل الحروف التي تستحق الإعجام، وإنما في بعضها .

فالبردية التي وجدها (جروهمن) - ، وذكر أن الكتابة العربية التي فيها تحتوى على خمسة أحرف معجمة هي (ش ، ر ، ذ ، خ ، ن) واعتبرها أقدم نص عربي محطوط تظهر فيه نقط الإعجام، قد اختلف في قراءة السطر الأخير منها ، وهو الذى يحتوى على تاريخها، فهذا السطر على قراءة (جروهمن) يكون على هذا النحو (في شهر جمادى الأولى من سنة اثنتين وعشرين وكتب ابن حديدو)، وقرأ بعض الباحثين الكلمة الأخيرة (حديدو) بدلا من قراءة (جروهمن) (حديدو) .

ويرى بعض الباحثين أن الكلمة التي بعد كلمة (عشرين) والتي قرأها (جروهمن) (وكتب) ليست واضحة، ويرى أن بعد كلمة

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ١٨٧/٨

(٢) رسم النصف - ل غانم قدوري الحمد . ٥٤٩

(حديد) بعض آثار كلمة، فتكون قراءة السطر الأخير من هذه البردية على النحو التالي (في شهر جمادى الأولى من سنة اثنتين وعشرين و . حديد ...)^(١) مما جعل الشك يتطرق إلى تاريخ هذه البردية ، يضاف إلى هذا أن نقش القاهرة المؤرخ في سنة ٣١ هـ لم توجد به نقط للإعجام ، أما نقش الطائف فقال عنه الذين تناولوه بالدراسة « وهذا النقش فيه بعض كلمات منقوطة، ويظهر من شكل النقط الموضوعة على الباء والتاء والثاء والنون والياء أنها وضعت حديثاً، لإثبات أن النقط كان موجوداً قبل سنة ٥٨ هـ ، أى قبل تاريخ كتابة هذا النقش ، لأن غور هذه النقط أقل من غور الكتابة نفسها »^(٢).

يضاف إلى ذلك أن النقط لم تظهر في نقش قبة الصخرة المؤرخ سنة ٧٢ هـ ، وأما نقش حفنة الأبيض فقد وجدت كتابات أخرى على الصخرة التي وجد فيها هذا النقش، وزمنها متأخر عن زمن هذا النقش ولم يوجد بها إعجام؛ مما جعل الباحثين يرجحون أن النقط جاء بعد زمن كتابة هذا النقش، يضاف إلى ذلك نقش قبة الصخرة السابق ذكره، ولم يوجد به إعجام^(٣).

وأما ما أورده الفراء فإنه يشير إلى أن الصحابي الجليل زيد بن ثابت ابن الضحاك بن زيد الأنصاري، الخزرجي النجاري^(٤) أقدم من نسب إليه النقط أى نقط الإعجام ولكن لم يذكر في النص زمن هذا النقط، وإنما يشير إلى وجود نقط بعض الحروف دون بعض، مما يعنى أن النقط في

(١) رسم المصحف: لعلم قلوري الحمد : ٥٤٦

(٢) رسم المصحف : ٥٥١

(٣) رسم المصحف : ٥٥١ .

(٤) معرفة الفراء الكبار على الطبقات والأعصار . للذهبي . ٣٦/١ ، سير أعلام النبلاء .

بدايته ، وزيد رضي الله عنه يتصف بصفات تجعله أهلاً لهذا الأمر ، فهو المقرئ الفرضي ، كاتب النبي ﷺ وأمينه على الوحي ، جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ ، وجمعه في صحف لأبي بكر رضي الله عنه ، ثم تسلمها الفاروق رضي الله عنه ، ثم كانت بعد عند أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها ، إلى أن انتدب عثمان رضي الله عنه زيداً ونفراً من قريش إلى كتابة هذا المصحف العثماني الذي بعث به عثمان نسخاً إلى الأمصار^(١) .

وكان رضي الله عنه ذكياً غيبياً ثَقَفاً من الراسخين في العلم ، وكان من أصحاب الفتوى من الصحابة^(٢) .

أمره النبي ﷺ أن يتعلم كتابة اليهود ، فقد روى عنه ابنه خارجة أنه قال : « أتى بي النبي ﷺ مقدمة المدينة فقالوا : يا رسول الله هذا غلام من بني النجار ، وقد قرأ مما أنزل عليك سبع عشرة سورة ، فقرأت على رسول الله ﷺ فأعجبه ذلك وقال : يا زيد تعلم لي كتاب يهود فإني والله ما أمتهم على كتابي قال : فتعلمته فما مضى لي نصف شهر حتى حذفته وكنت أكتب لرسول الله إذا كتب إليهم »^(٣) .

وفي رواية قال زيد قال لي رسول الله ﷺ : « أحسن السريانية ؟ » قلت : لا ، قال : « فتعلمها » ، فتعلمتها في سبعة عشر يوماً^(٤) .

(١) معرفة الفراء الكبير : ٢٧/١ ، وسير أعلام النبلاء : ٤٤١/٢ .

(٢) تذكرة الحفاظ : للذهبي ٣٠/١ ، وتهذيب التهذيب : لابن حجر ٣٩٩/٣ ، وسير

أعلام النبلاء : ٤٣٣/٢ ، والإصابة : لابن حجر ٥٦٢/١ ، وتقریب التهذيب

٢٧٢/١

(٣) سير أعلام النبلاء : ٤٢٨/٢ ، ٤٢٩ ، والإصابة : ٥٦١/١ ، وتذكرة الحفاظ : ٣٠/١

(٤) سير أعلام النبلاء : ٤٢٩/٢ ، والإصابة : ٥٦١/١ .

وقد اختلف في وفاة زيد رضي الله عنه ، فقيل توفي سنة اثنتين وأربعين وقيل ثلاث وأربعين ، وقيل خمس وأربعين وقيل ست وأربعين وقيل ثمان وأربعين ، وقيل إحدى وخمسين وقيل اثنتين وخمسين وقيل خمس وخمسين ، وقيل ست وخمسين ^(١) ولكن أكثر الأقوال أنه توفي سنة خمس وأربعين ^(٢) ، وقال الذهبي « توفي سنة خمس وأربعين على الأصح » ^(٣) .

وعلى أقدم الأقوال في وفاته فقد توفي رضي الله عنه بعد زمن عثمان رضي الله عنه ، وقد كتب المصحف العثماني وكان خاليا من النقط ، بل إن النقط سببه هو الحفاظ على القرآن من اللحن والخطأ وصون له من التحريف والتصحيف ، وهذا النقط الذي نسب إلي زيد رضي الله عنه يمثل النقط في أول مراحله إذ وجد على بعض الحروف المتشابهة دون بعض ، فهو يشير إلى بواذر النقط التي أخذت تنتشر بعد ذلك ، إلى نقط الحركات ثم نقط الحروف المتشابهة في الصورة وهو نقط الإعجام ، ولعل هذا النقط الذي فعله زيد رضي الله عنه هو الذي مهد لأبي الأسود الدؤلي بأن يختار النقط لتمثيل الحركات ، ثم جاء بعد عصر أبي الأسود عصر عبد الملك بن مروان الذي فيه عمم النقط في جميع الحروف المتشابهة في الصورة .

(١) مير أعلام السلاء : ٤٤١ / ١ ، والإصابة في تمييز الصحابة : ٥٦٢ / ٢ وتذكرة الحفاظ

٣١ / ١ ، وتقریب التهذيب : ٢٧٢ / ١ ، وتهذيب التهذيب ٣٩٩ / ٣

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة : ٥٦٢ / ١ ، وتذكرة الحفاظ : ٣١ / ١ .

(٣) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار : ٣٨ / ١

المبحث الرابع

الصوامت والحركات

تنقسم الأصوات بالضرورة إلى قسمين هما : الصوامت والحركات^(١) وهذا التقسيم مبني على أساس مرور هواء الزفير من الرئتين إلى خارج الفم، فالحركة هي الصوت المجهور الذي يحدث أثناء النطق به أن يمر الهواء حرا طليقا خلال الحلق والفم دون أن يقف في طريقه أي عائق أو حائل، ودون أن يضيق مجرى الهواء ضيقا من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا^(٢).

والصامت هو الصوت المجهور أو المهموس الذي يحدث أثناء النطق به اعتراض أو عائق في مجرى الهواء سواء أكان هذا الاعتراض كاملا كما في نطق صوت الدال، أو كان الاعتراض اعتراضا جزئيا من شأنه أن يسمح بمرور الهواء ولكن بصورة يتج عنها احتكاك مسموع^(٣).

والصوامت قد تسمى الحروف، وهو أكثر استعمالا في مصطلح علماء العربية، وقد ورد عنهم استعمال صامته، وسيأتي بيانه عندما نتناول مصطلح الحركة في العربية، وتسمى أيضا الحبيسة^(٤)، أو الصحيحة^(٥) أو الساكنة^(٦).

(١) انظر : علم اللغة العام - الأصوات - للدكتور كمال محمد بشر - ٧٤ ، والمهجع الصوتي

للبنية العربية : للدكتور عبد الصبور شاهين ص : ٢٦

(٢) انظر : علم اللغة العام ، الأصوات - ٧٤ ومدخل إلى علم اللغة للدكتور محمود

فهمي ، ٤٣ والمدخل إلى علم اللغة ، ومناهج البحث اللغوي - للدكتور رمضان عبد

المناب : ٤٢ . (٤) الوجيز في فقه اللغة : ١٦٠ .

(٥) مناهج البحث في اللغة للدكتور تمام حسان : ١٤٢ .

(٦) الأصوات اللغوية - للدكتور إبراهيم أنيس - ٢٦ .

والحركات تسمى أصوات^(١) اللين، أو الأصوات الطليقة^(٢) أو أصوات العلة^(٣) أو المد^(٤) وتشمل ما يعرف في العربية باسم الحركات وحروف المد، وتعرف بالصائتة أو المصوتة، وهذا المصطلح الأخير قد استعمله علماء العربية وسيوضح عند تناول مصطلح الحركة عند العرب .

وكانت الأبجدية التي اخترعها الأجرينيون، والتي ترجع إليها معظم نظم الكتابة كانت أبجدية صامتة، أي لا تسجل الحركات سواء أكانت طويلة ألف المد وياه وواوه، أم قصيرة الفتحة والكسرة والضمة، فصوت الواو في الأجرينية يرمز إلى الواو الصامتة، وصوت الياء يرمز إلى الياء الصامتة، والألف ترمز إلى الألف الصامتة، وهو ما يعرف بالهمزة فيما بعد، وبعد الأجرينيين جاء الفينيقيون وعدلوا في صورة الأبجدية الأجرينية، ولكنها مع ذلك بقيت صامتة أي لا ترمز إلى الحركات سواء كانت طويلة، أو قصيرة وعند ما اتصل اليونانيون بالفينيقيين حوالي القرن التاسع قبل الميلاد^(٥) وأخذوا عنهم الأبجدية : والترتيب وجدوا أن بعض الرموز الفينيقية التي تشير إلى حروف الحلق ليس لها مقابل في اللغة اليونانية، فجعلوا هذه الرموز التي ليس لها مقابل في لغتهم علامات تشير إلى الحركات وبذلك أصبحت الحركة تسجل في صلب الكلمة .

وفي القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد استطاع الآراميون أن يستخدموا رموز الواو، والياء الصامتتين للإشارة إلى الضمة الطويلة (واو المد)،

(١) الأصوات المنعوبة : ٢٦

(٢) الوجيز في هذه اللغة : ١٦٠ .

(٣) مناهج البحث في اللغة : ١٤٢

(٤) في الأصوات اللغوية - للدكتور غالب فاضل المظلي - ٢٤ ، وهذه اللغة، وخصائص العربية لمحمد المبارك : ١٧٩ .

(٥) يعبر ' علم اللغة العربية : للدكتور محمود فهمي حجازي : ١٦٤

وإلى الكسرة الطويلة (ياء المد)^(١) ولم يستطع الآراميون أن يجعلوا رمزا يشير إلى ألف المد (الفتحة الطويلة) وإنما هذا الرمز الذي أصبح يشير إلى ألف المد فيما بعد كان يشير عندهم إلى الهمزة ، كما أن الشموديين استطاعوا أن يستعملوا رموز الألف والياء، والواو الصوامت في بعض الأحياء للتعبير عن الأصوات المد (الحركات الطوال) ، كما في «أنا» حيث قام رمز الألف بالتعبير عن ألف المد (الفتحة الطويلة) وفي «عظيم ودين ولي» حيث قام رمز الياء بالتعبير عن الكسرة الطويلة (ياء المد) ، وفي «أموت ونور» حيث قام رمز الواو بالتعبير عن الضمة الطويلة (وار المد) وكذلك فعل الصقويون^(٢).

ثم جاء الأنباط واستخدموا رمزي الواو والياء الصامتين للتعبير عن الضمة والكسرة الطويلتين، واستطاعوا أن يجعلوا الألف التي ترمز للهمزة رمزا يشير إلى الفتحة الطويلة (الف المد) بصورة مطردة ، ولكن في آخر الكلمات^(٣).

ثم وجدت كلمات تحتوي على الألف وهي تشير إلى الفتحة الطويلة في وسط الكلمات في النقوش العربية التي عثر عليها في جبل سلع بالمدينة المنورة، والتي يعود تاريخها إلى السنة الخامسة من الهجرة حيث وجد في أحد النقوش اسم (عمارة) الألف مثبتة، وفي نقش آخر كلمة (يتوبان) حيث أثبتت الألف، ولكن وجدت كلمات في هذه النقوش تشمل على صوت الفتحة الطويلة، ولكن دون أن تكتب في وسطها خاصة مما يشير بوضوح إلى أن استخدام الألف للإشارة إلى الفتحة

(١) ينظر : رسم المصحف : ٢٨٠ .

(٢) انظر : الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٢٢٥ / ٨ ، ٢٢٧ .

(٣) المرجع السابق : ٢٠١ / ٨ .

الطويلة في وسط الكلمات لا يزال غير مستقر بل هو يستعمل بين الحين والآخر، مما يفسر لنا الإشارة إلى الفتحة الطويلة في الرسم العثماني حيناً وعدم الإشارة إليها حيناً آخر^(١).

ولا تظهر النقوش النبطية ولا الكتابات العربية التي ترجع إلى الفترة السابقة للرسم العثماني أي علامة، أو رمز للإشارة إلى الحركات القصيرة^(٢)، وقد استخدم كنية المصحف من الصحابة - رضوان الله عليهم - الكتابة العربية بما كانت تتميز به من خصائص في تمثيل الأصوات الصامتة وبما بلغت في محاولتها في تمثيل الحركات الطويلة في تسجيل النص القرآني فجاءت الإشارة إلى الكسرة والضمة الطويلتين أقرب إلى الكمال من الإشارة إلى الفتحة الطويلة؛ لعدم استخدام رمزي الواو والياء لتمثيلهما، وحدائث استخدام رمز الهمزة (الالف) في تمثيل الفتحة الطويلة التي أثبتتها نساخ المصاحف في وسط بعض الكلمات دون بعضها الآخر^(٣).

(١) رسم المصحف : ٧٢ ، الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ١٨٤ / ٨

(٢) رسم المصحف : ٧٢ ، ٢٨٠ .

(٣) رسم المصحف : ٢٨١

المبحث الخامس

مصطلح الحركة

يرجع مصطلح الحركة في اللغة العربية إلى قول أبي الأسود الدؤلي لكتابه « إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه فإن ضمنت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف فإن أتبعته شيئاً من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين»^(١).

وفي هذا النص قد ذكر انفتاح الفم وانضمامه وانكساره ومحل علامات ذلك، ولكن لم يذكر الحركات صراحة.

وقد جاء ذكرها في رواية أخرى وهي التي أوردها أبو عمرو الداني في « باب ذكر من نقط المصحف من التابعين » فقال : « رويناً أن المبتدئ بذلك كان أبو الأسود الدؤلي، وذلك أنه أراد أن يعمل كتاباً في العربية يقوم الناس به مافسد من كلامهم إذ كان قد نشأ ذلك في خواص الناس وعوامهم فقال، أرى أن أبتدئ بإعراب القرآن أولاً، فأحضر من يمسك المصحف وأحضر صبغاً يخالف لون المداد، وقال للذي يمسك المصحف عليه: إذا فتحت فأي فاجعل نقطة فوق الحرف، وإذا كسرت فأي فاجعل نقطة تحت الحرف، وإذا ضمنت فأي فاجعل نقطة أمام الحرف، فإن أتبعته شيئاً من هذه الحركات غنة - يعني تنويناً - فاجعل

(١) أحبار النحويين المصريين: للسيرامي: ٢٥، وتاريخ العلماء النحويين: للمتوحى المغربي

١٦٧، والمهرست، لابن التميم: ص ٦٠

نقطتين ففعل ذلك حتى أتى على آخر المصحف « (١) .

وفي هذا النص قد ذكرت لفظة الحركات في قوله : « فإن أتبعنا شيئاً من هذه الحركات » ، وهذه الحركات هي فتح القم وضمه وكسره ، كما أنه تبين أن المراد بالغة هو التنوين ، وعلامته نقطتان ، وفي هذه الرواية والسابقة لها نلاحظ أن الحركات منسوبة إلى القم ، وفي الرواية الأولى « فمي » وفي الثانية « فأي » ، كما أنه تبين أن الحركة تكتب بلون مغاير لما يكتب به الحرف .

ولكن توجد روايات أخرى تجعل الحركات منسوبة إلى أوضاع الشفتين ، من هذه الروايات ما قاله أبو الأسود الدؤلي عندما طلب منه زياد أن يضع شيئاً يصلح به الناس كلامهم ، فقال أبو الأسود لزياد « يا هذا قد أجبتك إلى ما سألت ، ورأيت أن أبدا بإعراب القرآن ، فأبعث إلى ثلاثين رجلاً فأحضرهم زياد فاختر منهم أبو الأسود عشرة ثم لم يزل يختار منهم حتى اختار رجلاً من عبد القيس ، فقال : خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد فإذا فتحت شفتي فأنقط واحدة فوق الحرف ، وإذا ضمنتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف ، وإذا كسرتيها فاجعل النقطة في أسفله فإن أتبعنا شيئاً من هذه الحركات غنة فأنقط نقطتين ، فأبتدا بالمصحف حتى أتى على آخره . ثم وضع المختصر المنسوب إليه بعد ذلك » (٢) .

ففي هذا النص نسبة الحركات إلى أوضاع الشفتين من فتح أو ضم أو كسر ، كما تبين أن الحركة والغة وهي التنوين تكتبان أن بلون يخالف

(١) النقط مع المفتح . ١٢٤ ، ١٢٥ ، ولف به : ١ / ١٧٥ ، وصيغ الاعشاش ص ٥٦

(٢) المحكم في نقط المصاحف : ٤٣ / ٤

لون الحروف ، وذكر مثل هذا في رواية أخرى يرويها الميرد إذ قال : لما وصع أبو الأسود الدؤلي النحو قال : ابغوا لي رجلا وليكن لقما فطلب الرجل فلم يوجد إلا في عبد القيس، فقال أبو الأسود . إذا رأيتني لعظت بالحرف فضممت شفتي فأجعل أمام الحرف نقطة، فإن صممت شفتي بغنة فأجعل نقطتين، فإذا رأيتني قد كسرت شفتي فأجعل أسفل الحرف نقطة فإذا كسرت شفتي بغنة فأجعل نقطتين، فإذا رأيتني قد فتحت شفتي فأجعل على الحرف نقطة، فإذا فتحت شفتي بغنة فأجعل نقطتين « (١) .

وهذا النص كسابقه إلا أنه جعل الحركة بعد اللفظ بالحرف مما يحدد أن الحركة بعد الحرف ، وهذه النصوص كما هو واضح منها تنقسم قسمين .

القسم الأول: يجعل الحركة منسوبة إلى الفم، والثاني يجعلها منسوبة إلى الشفتين وإن كان فتح الفم أو كسره أو ضممه يستلزم فتح الشفتين، أو كسرهما أو ضمهما ولكن يمكن أن يقال أن من نسبها إلى الفم رأى مخرجها من الفم طليقا، وإنما يشكل بأوضاع اللسان من الارتفاع والانخفاض والامتواء، ومن نسبها إلى الشفتين فقد لاحظ أوضاع الشفتين من استدارة وانفراج ، وامتواء، فالضمة تكون بضم الفم أو الشفتين ومحلها يكون بين يدي الحرف أي أمامه أو إلى جانبه ، والكسرة تكون بكسر الفم أو الشفتين ومحلها يكون تحت الحرف أو في أسفله ، والفتحة تكون بفتح الفم أو بفتح الشفتين، ومحلها فوق الحرف على أعلاه ، أو فوقه ، أو على الحرف، وهذا كله في الرسم ليس في اللفظ، فهذا هو أساس تسمية هذه الأصوات بهذا الاسم، ولكن أكثر الروايات

(١) للرجع السابق . ٦ .

تجعلها منسوبة إلى أوضاع الشفتين وهذا ما عناه أبو القاسم السهيلي بقوله « الحركة عبارة عن تحريك العضو الذي هو الشفتان عند النطق بالصوت الذي هو الحرف . . . فالضمة عبارة عن تحريك الشفتين بالضم عند النطق بالحرف فيحدث عن ذلك صوت خفي مقارن للحرف . . . والفتحة عبارة عن فتح الشفتين عند النطق بالحرف وحدث الصوت الخفي الذي يسمى فتحة أو نصبة . . . وكذلك القول في الكسرة »^(١).

وقد بين أبو عمرو الداني كيفية نقط الحركات فقال : « فإذا نقط قوله « الحمد لله » جعلت الفتحة نقطة بالحمراء فوق الحاء، وجعلت الضمة نقطة بالحمراء في الدال أو أمامها إن شاء الناظر، وجعلت الكسرة نقطة بالحمراء تحت اللام والهاء وكذلك يفعل بسائر الحروف المتحركة بالحركات الثلاث سواء كن إعراباً أو بناء أو كن عوارض »^(٢).

وقد وجد نقط المصاحف بالحركات، أو النحو كما يسمى معارضة، أو كراهة أو تردداً في أول عهد من بعض الصحابة والتابعين، فقد روى أن عبد الله بن عمر كان يكره نقط المصاحف، ورويت الكراهة عن الحسن وابن سيرين، فقد روى شعبة عن أبي رجاء قال : « سألت محمد بن سيرين عن المصحف ينقط بالنحو، قال: أخشى أن يزيدوا في الحروف، وروى الزهري عن قتادة قال : « وددت أن أيديهم قطعت » يعني من نقط المصاحف ، ورويت الكراهة عن إبراهيم النخعي^(٣) وهذه

(١) نتائج الفكر في النحو : ٨٣ - ٨٤ .

(٢) للحكم في نقط المصحف : ٤٦ ، والنقط مع المقنع : ١٢٦ .

(٣) المصاحف للسجستاني : ١٥٨ ، ١٥٩ ، والحكم في نقط المصاحف : ١٠ ، ١١ ،

والنقط مع المقنع . ١٢٥ ، والإتقان في علوم القرآن - للسيوطي ١٧١/٢

الكراهة أو التردد في نقط المصاحف بالحركات أو بالنحو كما تسمى إنما هو خوف على خط القرآن ، وحرص عليه من التحريف ، فقد وردت أخبار عن هؤلاء الماتعين في أول الأمر تفيد تجويزهم للنقط ، فقد روى الأشعث عن الحسن أنه لا يرى بأساً أن ينقط المصحف بالنحو ، وروى شعبة عن منصور بن راذان قال : « سألت الحسن وابن سيرين فقالا ، لا بأس به ، وعن خالد الحذاء قال : رأيت ابن سيرين يقرأ في مصحف منقوط ^(١) .

ونقط الحركات هو الطور الأول من رسم الحركات في اللغة العربية ، وكذلك التنوين ، أما الطور الثاني وهو المعارف عليه اليوم ، فهو من اختراع وعمل الخليل بن أحمد الفراهيدي - رحمه الله تعالى - وقد أخذ من أشكال حروف الواو والياء ، والالف ، روى أبو عمرو الداني أن أبا الحسن بن كيسان قال : قال محمد بن يزيد : « الشكل الذي في الكتب من عمل الخليل ، وهو مأخوذ من صور الحروف ، فالضمة واو صغيرة الصورة في أعلى الحرف ، ثلثا تلبس بالواو المكتوبة والكسرة ياء تحت الحرف ، والفتحة ألف مبطوحة فوق الحرف » ^(٢) .

ويسمى شكل الشعر قال أبو عمرو الداني « وترك استعمال شكل الشعر الذي في الكتب الذي اخترعه الخليل . . . أولى وأحق » ^(٣)

وقال السيوطي : « كان الشكل في الصدر الأول نقطا فالفتحة نقطة

(١) المصاحف : للسجستاني ١٦٠ ، ١٦١ ، والمحكم في نقط المصاحف ١٢ ، ١٣ ، والنص مع المتن : ١٢٥

(٢) للمحكم في نقط المصاحف : ٧ ، وانظر : الف ياء : ١٧٦/١

(٣) للمحكم في نقط المصاحف : ٢٢

على أول الحرف، والضممة على آخره والكسرة تحت أوله . . . والذي
اشتهر الآن الضبط بالحركات المأخوذة من الحروف، وهو الذي أخرج
الخليل، وهو أكثر وأوضح وعليه العمل، فالفتح شكله مستطيلة فوق
الحرف، والكسر كذلك تحته والضم واو صغرى فوقه، والتنوين زيادة
مثلها»^(١)

وذكر الداني أن الفتحة ألف مضجعة، والكسرة ياء مردودة، والضممة
واو صغرى^(٢).

وقد استمر كتاب المصاحف على طريقة النقط التي وضعها أبو
الأسود الدؤلي زمنًا طويلاً بعد اختراع الخليل للشكل، فقد استمر كتاب
المصاحف في الأندلس، والمغرب إلى عصر أبي عمرو الداني المتوفي سنة
٤٤٤ هـ، وكان يكره استعمال شكل الشعر ويريد به رسم الحركات التي
وضعها الخليل إذ يقول: «وترك استعمال شكل الشعر وهو الشكل الذي
في الكتاب الذي اخترعه الخليل في المصاحف الجامعة من الأمهات
وغيرها أولى وأحق اقتداءً بمن بدأ النقط من التابعين واتباعاً للأئمة
السالفين»^(٣).

وعلى سبب تمكه باستعمال القط بقوله: «وإنما جعلنا الحركات
المشبعة نقطاً مدورة على هيئة واحدة وصورة متفقة ولم نجعل الفتحة ألفاً
مضجعة والكسرة ياء مردودة، والضممة واو صغرى على ما ذهب إليه
سلف أهل العربية، إذ كُنْ مأخوذة من هذه الحروف الثلاثة دلالة على
ذلك اقتداءً منا بفعل من ابتدأ النقط من علماء السلف بحضرة الصحابة

(١)، لانصار في علوم القرآن ١٧١/٢

(٢) المحكم في نطق المصاحف : ٤٢

(٣) المحكم في نطق المصاحف ٢٢

رضى الله عنهم واتباعا له واستمساكا بسته، إذ مخالفته مع سابقته وتقدمه لا تسوغ، وترك اقتفاء أثره في ذلك مع محله من الدين، وموضعه من العلم لا يسع أحدا أتى بعده . . . فاتباع هذا أولى والعمل به في نقط المصاحف أحق؛ لأن الذي رآه أبو الأسود ومن حضرته من المصحف والعلماء حين اتفقوا على نقطها أوجه لأشك من الذي رآه من جاء بعدهم لتقدمهم وتفاذ بصيرتهم فوجب المصير إلى قولهم، ولزم العمل لفعلهم دون ماخالفه، وخرج عنه ^(١).

أما استعمال الشكل الذي اخترعه الخليل في المشرق الإسلامي، فقد ظهر في أواخر القرن الثالث، وأوائل القرن الرابع كما يرى بعض الباحثين ^(٢). ويمثل أهل المشرق ابن مجاهد المتوفي سنة ٣٢٤ هـ الذي يفهم من كلامه أنه يفضل شكل الخليل على نقط أبي الأسود الدؤلي إذ يقول عنه الداني « قال أبو بكر بن معاهد في كتابه في النقط . . . والشكل والنقط شيء واحد غير أن فهم القارئ يسرع إلى الشكل أقرب مما يسرع إلى النقط لاختلاف صورة الشكل واتفاق صورة النقط، إذ كان النقط كله مدورا والشكل فيه الضم والكسر، والفتح والهمزة والتشديد بعلامات مختلفة » ^(٣) وأبو الحين أحمد بن جعفر بن المنادي (ت ٣٣٦ هـ) الذي أجاز استعمال الشكل والنقط خاصة إذا جمع النقط بين أكثر من قراءة إذ يقول عنه الداني « إن أبا الحين بن المنادي قال في كتابه في النقط : وإن شئت أن تجعل النقط مدورا فلا بأس بذلك، وإن جعلت بعضه مدورا، وبعضه بشكل الشعر فغير ضائر، بعد أن تعطى الحروف

(١) المرجع السابق : ٤٢، ٤٣

(٢) رسم المصحف . ٥٢١ .

(٣) المحكم في نطق المصاحف : ٢٣ .

ذوات الاختلاف حقوقها « (١).

وقد يفهم من عبارة السيوطي عند كلامه عن شكل الخليل وهي :
«وهو أكثر وأوضح» (٢) أن استعمال التقط في زمن السيوطي كان
موجودا ولكنه قليل .

وبعد هذا العرض لمصطلح الحركة في اللغة العربية، وبيان المرحلة
التاريخية التي مر بها، فإنه لابد من معرفة الفرق بين الحركة والحرف
بحيث لا يشتبه أحدهما بالآخر، ويكون كل واحد منهما واضحا وضوحا
لاالتباس فيه، ولا غموض وقد سبق أن بينت أن المحدثين يقسمون
الأصوات إلى قسمين أصوات صامتة، وأصوات صائتة وهذا مبني على
أساس خروج الصوت من الرئتين والحلق والقم كما في ص ٧٨ والسؤال
الذي يتبادر إلى الذهن هل سبق علماء العربية غيرهم إلى هذا التقسيم ؟
والجواب هو سبق علماء العربية إلى هذا التقسيم وهو التقسيم الذي بنى
على أساس يمكن بواسطته أن نفرق بين الحرف والحركة وذلك بمعرفة
الفرق بين الأصوات الصامتة، والصائتة وهل يمكن أن يجمع بين صائتين
كما جمع بين صائتين أولا ؟ وهل الأنسب أن نقسم الأصوات إلى
صوامت وصوائت أو إلى حروف وحركات أو إلى حروف ومدود كل
هذا سيتبين عند استعراضنا لأراء علماء العربية .

(١) المحكم في معط المتاحف : ٢٣ .

(٢) المرجع السابق : ٢٢ .

(٣) الإنقان في علوم القرآن : ١٧١/٢ .

المبحث السادس

إطلاق الصوت على الحرف لدى علماء العربية

ذكر علماء العربية أن الحرف يأتي بمعنى الصوت، أو أن الحرف صوت يقول في ذلك أبو القاسم الزجاجي المتوفي سنة ٣٣٧ هـ ، عند حديثه عن حد الحرف : « فأما حروف المعجم فهي أصوات غير متوافقة ولا مقترنة، ولا دالة على معنى من معاني الأسماء والأفعال والحروف إلا أنها أصل تركيبها »^(١).

وقال القسطلاني في تعريفه للحرف : « والحروف جمع حرف وهو صوت معتمد على مقطع محقق »^(٢).

وقال السهيلي أبو القاسم المتوفي سنة ٥٨١ هـ عندما عرف الحركة : « الحركة عبارة عن تحريك العضو الذي هو الشفتان عند النطق بالصوت الذي هو الحرف »^(٣)، وقال في موضع آخر : « والحروف أصوات »^(٤).

وتسميته للحركات بالصوت الخفي^(٥) وقوله عند حذف الحركة أو تسكين الحرف « فلا يحدث بعد الحرف صوت »^(٦).

وقال ابن يعيش في تعريف الحرف : « والحرف إما هو صوت مقروع

(١) الإصحاح في علل النحو ٥٤ .

(٢) لطائف الإشارات لفنون المقراءات : ١٨٣ / ٢ .

(٣) تنانيع الفكر في النحو ٨٣ .

(٤) المرجع السابق : ١١٢ .

(٥) المرجع السابق ٨٤ .

(٦) المرجع السابق ٨٤ .

في مخرج معلوم « (١) .

إن ابن يعيش قد وضح أن الحروف والحركات إنما هي أصوات ،
وإنما قسمها النحويون إلى هذا التقسيم عندما نظروا إلى عظم الصوت
وضعفه عندما قال : « وقد كان المتقدمون يسمون الفتحة الألف الصغيرة
والضمة الواو الصغيرة ، والكسرة الياء الصغيرة ؛ لأن الحركات والحروف
أصوات ، وإنما رأى النحويون صوتاً أعظم من صوت فسموا العظيم
حرفاً و ، الضعيف حركة ، وإن كانا في الحقيقة شيئاً واحداً » (٢) .

وقال ابن جني « وإنما سميت هذه الأصوات الناقصة حركات ؛ لأنها
تقلن الحرف الذي تفترن به » (٣) .

وقول العلماء للألف بأنها « صوت هوائي » (٤) وكذلك واو المد
وياؤه (٥) .

(١) شرح المفصل ١٢٤/١٠

(٢) شرح المفصل : ٦٤ / ٩ ، ونظر الأشباه والنظائر : للسيوطي : ١ / ١٧٣ .

(٣) سر صناعة الإعراب : ١ / ٢٦ ، ٢٧ .

(٤) الرعاية : للعبيدي : ٩٤

(٥) ألف ماء : ١٠ / ٣١٦ .

المبحث السابع

تقسيم علماء العربية للحروف (الأصوات)

إلى صوامت وصوائت

تنقسم الحروف (الأصوات) قسمين : صوامت وصوائت ، وهذا مبني على أساس مرور الهواء من الرئتين والحلق والقم ، كما سبق في ص ٧٨ ولعل أفضل من قسم هذا التقسيم فخر الدين الرازي حيث قال : « الحروف إما مصوطة وهي التي تسمى في النحو حروف المد واللين ، ولا يمكن الابتداء بها ، أو صامتة وهي ما عداها » ^(١) ثم قال مبينا أنواع الصوامت « وأما الصوامت فمنها ما لا يمكن تمديده كالباء والثاء والذال والطاء . . . ومن الصوامت ما يمكن تمديدها . . . مثل الحاء والحاء » ^(٢).

وما يسمى بالصوائت يشمل المد والحركة ، وقد بين ذلك الرازي بقوله : « الحركات أبعاض المصوتات ، والدليل عليه أن هذه المصوتات قابلة للزيادة والنقصان ولا طرف في جانب النقصان إلا هذه الحركات ، ولأن هذه الحركات إذا مدت حدثت المصوتات » ^(٣). وقال مبينا أن الصائت لا يبدأ به وأن ما يعرف بالحركة مصوت مقصور « الصامت سابق على المصوت المقصور الذي يسمى بالحركة بدليل أن التكلم بهذه الحركات موقوف على التكلم بالصامت ، فلو كانت هذه الحركات سابقة

(١) التصير الكبير . ٢٧ / ١ .

(٢) للرجع السابق : ٢٧ / ١ .

(٣) المرجع السابق . ٢٨ / ١ .

على هذه الصوامت؛ لزم الدور وهو محال» (١).

فعلى هذا التقسيم تكون الأصوات قسمين: الأول: الصوامت وهي ما يمكن أن يبدأ به، والثاني: الصوائت وهي مالا يمكن أن يبدأ به، والصوائت طويلة، وهي حروف المد وقصيرة وهي الحركات، أو ممدودة وهي حروف المد ومقصورة وهي الحركات.

وقد فرق ابن سينا بين الصوامت والصوائت إذ عد الواو والياء إذا لم يكونا مدين من الصوامت، وإذا كانا مدين من الصوائت، وعد الألف والحركات من الصوائت أيضا إذ قال: «وأما الواو الصامتة فإنها تحدث حيث تحدث الفاء ولكن بضغط وحفز للهواء ضعيف لا يبلغ أن يمنع في انضغاطه بسطح الشفة والياء الصامتة فإنها تحدث حيث السين والزاي، ولكن بضغط وحفز للهواء ضعيف لا يبلغ أن يحدث صفيرا» (٢).

وابن سينا وإن كان لا يوافق على عد الياء من مخرج السين والزاي، فإنه قد فرق بين الياء المدية وغير المدية فقد عد الياء غير المدية من الصوامت وكذلك الواو وعد الياء والواو المديتين من الصوائت، وكذلك الحركات إذ قال: «وأما الألف المصوتة وأختها الفتحة فأظن أن مخرجها مع إطلاق الهواء سلسا غير مزاحم، والواو المصوتة وأختها الضمة فأظن أن مخرجها مع إطلاق الهواء مع أدنى تضيق للمخرج وميل به سلس إلى فوق، والياء المصوتة وأختها الكسرة، فأظن أن مخرجها من إطلاق الهواء من أدنى تضيق للمخرج وميل به سلس إلى أسفل ثم أمر هذه الثلاثة على مشكل ولكتني أعلم يقينا أن الألف الممدودة المصوتة تقع في ضعف أو أضعاف زمان الفتحة وأن الفتحة تقع

(١) المرجع السابق: ٣٨/١.

(٢) أسباب حدوث الحروف: ١٦.

في أصغر الأزمدة التي يصح فيها الانتقال من حرف إلى حرف، وكذلك نسبة الواو المصوتة إلى الضمة والياء المصوتة إلى الكسرة»^(١).

وفي هذا النص فرق ابن سينا بين الواو والياء إذا كانا صامتين، وبينهما إذا كانا صائتين، وأن الفرق بين الصوائت والحركات، ليس إلا في الزمن وأن الفتحة والالف من مخرج واحد، ولا فرق بينهما إلا في الزمن وكذلك الواو والياء المديتان مع الضمة والكسرة.

وقال المبرد: «فمن حروف البذل حروف المد واللين المصوتة وهي الألف والواو والياء»^(٢).

وقال حول وقوع حروف المد واللين رابعة في الاسم الخماسي الذي يراد تصغيره «وذلك أنك إذا صغرت اسما على خمسة ورابعة أحد الحروف الثلاثة المصوتة وهي الياء والواو والالف فإن جمعه وتصغيره غير محذوف فيهما شيء»^(٣).

وقال ابن جني تحت عنوان «باب في مطلق الحروف» «والحروف المعطولة، هي الحروف الثلاثة اللينة المصوتة وهي الألف والياء والواو»^(٤).

من هذه النصوص يتبين أن لافرق بين الحركة والمد إلا في طول الزمن وكل منهما صائت مجهور فيمكن أن يقال للمدود الصوائت الطويلة ويقال للحركات الصوائت القصيرة، أو يقال للمد الصائت المدود وللحركة الصائت المقصور كما ذهب إلى ذلك الفخر الرازي ولكنه لما كان لا فرق بينهما أي بين الحركات والمدود إلا في قصر الصوت

(١) المرجع السابق : ١٦ ، ١٧ .

(٢) المقتضب : ٦١ / ١ .

(٣) المرجع السابق : ١١٩ / ١ .

(٤) الخصائص : ١٢٤ / ٣ .

وطوله فإني أفصل تسميتها بالحركات أى تسمية الصوائت بالحركات تمييزاً لها عن الحروف الصامتة فعلى هذا تكون الأصوات قسمين: الصوائت وتسمى الحروف والصوائت وتسمى الحركات، فتشمل الحركات جميع الصوائت الطويلة والقصيرة لاتفاقها في المخرج والصفة والموقع في أثناء تركيب الكلام ولورود النصوص التي تبين هذا الاصطلاح كما سيأتي في التفريق بين الحركات الطويلة والقصيرة .

للبحث الثامن

الحركات الطويلة والقصيرة

أريد بهذا العنوان الحروف الصائتة أو المد والحركة وذلك؛ لأن مصطلح الحركة الذي جاء به أبو الأسود الدؤلي ينطبق على ما يعرف بالمد وللتفريق بين الواو والياء إذا كانا صامتين أي حرفين وبينهما إذا كانا صائتين أي حركتين طويلتين، وقد وجدت من النصوص ما يثبت ذلك قديما وحديثا ومراعاة لخط المصحف الذي عامل المد من حيث الحذف في كثير من المواضع معاملة الحركة، وسأبين آراء العلماء التي تثبت أن لا فرق بين هذه الصوائت إلا في الزمن .

يقول حول هذا أبو القاسم السهيلي في تعريفه للحركات « فالضمة عبارة عن تحريك الشفتين بالصم عند نطق الحرف فيحدث عن ذلك صوت خفي مقارن للحرف فإن امتد كان « واوا » وإن قصر كان ضمة وصورتها عند حذاق الكتاب صورة (واو) صغيرة ، لأنها بعض واو والفتحة عبارة عن فتح الشفتين عند النطق بالحرف وحدث الصوت الخفي الذي يسمى فتحة ، أو نصبة وإن امتدت كانت ألفا وإن قصرت فهي بعض ألف وصورتها كصورة ألف صغيرة ، وكذلك القول في الكسرة والياء وأن إحداهما بعض الأخرى وحدثهما عند تحريك العضو بالكسر مع مقارنة الحرف»^(١).

(١) نتائج الفكر في النحو ٨٢ - ٨٤

بل قد صرح في موضع آخر بأن حروف المد هي نفس الحركات بقوله «حروف المد واللين هي نفس الحركات إلا أنها مدت وطول بها الصوت» (١).

وقال عن الضمة علامة رفع الفاعل «إن الضمة التي هي علامة الرفع في الفاعل، هي «واو» قصيرة الصوت» (٢).

وقد صرح ابن جنى بأن الألف فتحة، والياء كسرة والواو ضمة بقوله «إن الألف فتحة مشبعة والياء كسرة مشبعة، والواو ضمة مشبعة» (٣) وهو يريد بذلك الياء والواو المديتين، أو الصائتين.

وقال الخوارزمي محمد بن أحمد الكاتب «وإن شئت قلت الواو الممدودة اللينة ضمة مشبعة، والياء الممدودة اللينة كسرة مشبعة، والألف الممدودة فتحة مشبعة، وعلى هذا القياس الروم والإشمام» (٤).

وقال ابن سينا: «ولكنني أعلم يقينا أن الألف المصوتة تقع في ضعف أو أضعاف زمان الفتحة، وأد الفتحة تقع في أصغر الأزمنة التي يصح فيها الانتقال من حرف إلى حرف وكذلك نبة الواو المصوتة إلى الضمة والياء المصوتة إلى الكسرة» (٥).

وعلى هذا الأساس تكون الصوامت هي الحروف والصوائت هي الحركات فتكون الحركات فتحة طويلة (ألف المد)، وفتحة قصيرة وكسرة طويلة (ياء المد)، وكسرة قصيرة وضمة طويلة (واو المد)

(١) المرجع السابق : ٨٨

(٢) المرجع السابق : ٢٤٣.

(٣) مرصعة الإعراب : ٢٣ / ١ .

(٤) معانيب العلوم : ٣١ .

(٥) لمصاب حدوث الحروف ١٧

وضمة قصيرة أو قل فتحة مملودة، وفتحة مقصورة وكسرة مملودة وكسرة مقصورة وضمة مملودة ، وضمة مقصورة، ولكن ما هي العلامة الفارقة بين الحرف والحركة سواء كانت الحركة قصيرة أو طويلة ؟ .

الفرق بين الحرف والحركة هو مايلي : -

١ - كل ما يبدأ به فهو حرف وما لا يبدأ به فهو حركة ؛ لذلك لا يبدأ بضمة أو كسرة أو فتحة ؛ لأنها لا بد أن تعتمد على حرف سابق ولا يبدأ بمد ولذلك قيل « الألف لا تلحق أولا » ^(١) وهذا ينطبق على كل مد .

٢ - لا تجتمع حركتان ولا يجتمع مدان ؛ لذلك لا تجد ضمة تتلو ضمة، ولا كسرة تتلو كسرة ولا فتحة تتلو فتحة ولا مدين، متالين ولعل ابن جنى قد لاحظ ذلك عندما قال : « لأنه لا يكون الحرف متحركاً بحركتين في وقت واحد » ^(٢) .

وقال ابن جنى مينا أنه لا يمكن الجمع بين مدين وذلك في رواية عن أبي إسحاق، عندما ادعى إنسان أنه يستطيع أن يجمع في كلامه بين العين حيث أورد ابن جنى هذه الرواية تحت عنوان : « باب فيما يحكم به القياس بما لا يسوع به النطق » وعلى ذلك قال أبو إسحاق لإنسان ادعى له أنه يجمع في كلامه بين ألفين، وطول الرجل الصوت بالالف فقال له أبو إسحاق : لو مددتها إلى العصر لما كانت إلا ألفاً واحدة » ^(٣)

وقد أورد هذه الرواية السيوطي تحت عنوان « لا تجتمع ألفان » حيث

(١) الاستدراك ، للرمدي : ٥٠ .

(٢) المنصف ١ / ٣٤٣

(٣) الخصائص ٢ / ٤٩٣

قال . « وجاء رجل إلى أبي إسحاق الزجاج فقال له زعمتم أنه لا يمكن الجمع بين ألفين فقال نعم فقال أنا أجمع فقال (ما) ومد صوته فقال له الزجاج حسبك ولو مددت صوتك من غلوة إلى العصر لم تكن إلا ألفاً واحدة » (١) .

لأنه سوف يمد صوته حتى ينتهي الهواء الموجود في الرئتين فينقطع الصوت وهذا الأمر ينطبق على الواو والياء المديتين أو الضمة والكسرة الطويلتين لأنه لا يمكن الجمع بين مدين سواء كانا ألفين أو واوين أو ياءين لأنه مهما مد الصوت فلا ينقطع إلا بانتهاء الهواء الموجود في الرئتين وإذا انتهى الهواء انقطع الصوت أو المد ولا يبدأ بعد ذلك بمد .

٣ - لا تجتمع حركة طويلة مع حركة قصيرة أو بمعنى أوضح كل صوت لا تتلوه حركة فهو حركة لأن الحركتين لا تجتمعان ولذلك لا نستطيع أن نأتي بعد المد بأي حركة سواء كانت ضمة أو كسرة أو فتحة لذلك قال العلماء بأن حروف المد واللين « مئة » لاتدخلها الحركة على حال»^(٢) والسبب ليس أنها مئة وإنما ؛ لأنها حركة والحركة لا تتلو الحركة ؛ لأننا مهما مددنا الصوت فيبقى مداء ، وإذا انتهى المد فلا يبدأ إلا بحرف وكذلك لا يمكن أن نأتي بحركة بعد حركة لأنك إذا انتهيت من الحركة الأولى لا تبدأ بحركة ، ولعل ابن جني لاحظ نوعاً من هذا عندما قال « ومعلوم أن الحركات لا تحمل - لضعفها - الحركات » (٣) .

وليس السبب هو ضعف الحركة وإنما هو أن الحركتين من جنس واحد ولا يمكن لأي صوتين من جنس واحد أن يتلوا أحدهما الآخر من غير

(١) الأشباه والنظائر : ٣١٦/١ .

(٢) الكتاب : ٣٥٦/٤ ، والنصف : ٣٢٦/١٠ .

(٣) الخصائص : ٢٩٤/٢ .

فاصل ومادام أن الحركة القصيرة لا يمكن أن تأتي بعدها بحركة قصيرة فمن باب أولى ألا تأتي بعدها بحركة طويلة (مد) .

٤ - قد نجد الحرف ولا حركة معه، ولا توجد الحركة إلا بعد وحوود حرف؛ ولذلك لا نجد مدا إلا بعد حرف، إذ لا بد للمد أن يعتمد على حرف سابق لأنه حركة والحركة لا توجد إلا بعد حرف، قال ابن جني «وكان الحرف قد يوجد ولا حركة معه وكانت الحركة لا توجد إلا عند وجود الحرف»^(١).

ولكن ابن جني لم يذكر أن المد لا يوجد إلا بوجود حرف، ولكنه ربما نظر إلى الرسم فوجد المدود مرسومة ولها صور ولكننا لا نجد مدا إلا بعد وجود حرف ولعل هذا السبب أي النظر إلى الصورة المكتوبة للمدود هي التي أوحى للنحاة بهذا السؤال أيهما أصبق الحرف أم الحركة ؟ ويعنون به حرف؛ المد وما دار حول ذلك من آراء من قال المد أول ومن قال الحركة هي^(٢) الأول والحقيقة أن المد والحركة لا فرق بينهما إلا في طول الصوت وقصره فإن طال الصوت فهو مد وإن قصر فهو حركة، أو قل إن طال الصوت فهو مد طويل وإن قصر فهو مز قصير أو قل إن طال الصوت فهو حركة طويلة وإن قصر فهو حركة قصيرة .

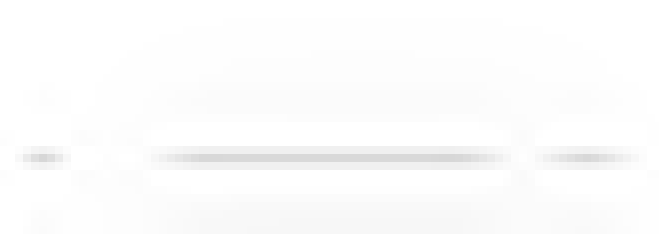
وبعد هذه النصوص وما تضمنته من أمثلة تدل دلالة واضحة على الفرق بين الحرف والحركة فلأنني سوف أجعل الحركات في هذا البحث على النحو التالي مبينا رسم الحركات الذي سوف أتبعه في هذا البحث فهو على الشكل التالي : -

(١) سر صناعة الإعراب : ١ / ٣٢ .

(٢) انظر التمهيد لابن الجوزي : ٧٥ - ٧٧ ، والرابعة للقيسي ٩٨ - ١٠٠

الحركة	رسمها	الحركة رسمها
الفتحة الطويلة	ا	الفتحة القصيرة /
الكسرة الطويلة	ى	الكسرة القصيرة -
الضمة الطويلة	و	الضمة القصيرة ء

وسوف أنظر إلى المدود بأنها حركات لأنها لا تنطبق عليها أوصاف الحروف، وإنما تنطبق عليها أوصاف الحركات، ولما تقدم من المصوّر التي أثبتت أن المد حركة طويلة الصوت .



البَابُ الثَّانِي

الحذف

ويشتمل على تمهيد وفصلين :

الفصل الأول : حذف الحركة

الفصل الثاني : حذف الحرف

التهديد

تعريف الحذف :

الحذف في اللغة :

القطع والإسقاط والرمي والطرح، والصغر والقصر، فقد وردت مادة حذف في المعاجم على النحو التالي: يقال حذفت رأسه بالسيف حذفا إذا ضربته به، فقطعت منه قطعة، ويقال حذفت الفرس أحذفه حذفا إذا قطعت بعض عسيب ذنبه، وحذف الشيء إسقاطه، يقال حذفت من شعري ومن ذنب الدابة أي أخذت، وحذف الشيء يحذفه حذفا قطعه من طرفه، والحجام يحذف الشعر من ذلك، والحذف قطع الشيء من الطرف، كما يحذف ذنب الدابة، والحذافة كل ما حذفته من شيء فطرحت منه، وحذافة الأديم ما رمى منه، والحذفة القطعة من الثوب، وتحذف الشعر تطريه وتسويته وإذا أخذت من نواحيه ما تسويه به فقد حذفته قال امرؤ القيس:

لها جبهة كسرة المجن حذفه الصانع المقتدر

وحذفة كهمة المرأة القصيرة، وتقول حذفت الأرنب بالعصا حذفا إذا رميتها بها.

ويقال أكل الطعام، فما ترك منه حذافة، واحتمل رحله، فما ترك منه حذافة أي ما ترك شيئا.

والحذف بالتحريك ضأن سود جرد صغار تكون باليمن وقيل هي غم
سود صغار تكون بالحجار واحدها حذقة ويقال لها التقد وقيل الحذف
أولاد الغنم عامة، وقيل هي صغار جرد ليس لها آذان ولا أذباب يجرى
بها من جرش اليمن وقيل الحذف الصغار من النعاج، والحذف ضرب من
البط صغار الجروم^(١).

الحذف في الاصطلاح

وأما إن أردنا تعريف الحذف في الاصطلاح، فإن ذلك يقتضي أن
نتبع استعمالات العلماء لكلمة الحذف، وبعد استقصائها نستطيع أن
نخرج بالتعريف الاصطلاحي، فنقول: من تتبعنا لاستعمالات العلماء
للحذف وجدنا أنهم قد استعملوا الحذف بعبارات يمكن أن نستخلص منها
مصطلحا للحذف وهي كما يلي:

١ - استعمال الحذف بمعنى الإسقاط والسقوط ، وما تصرف منها .

أ - قال الأخفش الأوسط المتوفي سنة ٢١٥هـ عند حديثه عن
ألف الوصل «وَألف الوصل نحو: ابن، وكذلك كل ألف تسقط في
التصغير فهي ألف وصل، تقول في ابن، بني، وفي اسم سمي فإذا لم
تسقط فهي مقطوعة نحو: أخ وأب، وتقول: أخِي وأبِي»^(٢).

وقال في موضع آخر، «والألف التي مع اللام، خاصة تثبت في
الاستفهام وتسقط فيما سواه فهي من ألفات الوصل، وإنما أثبتوها ليفرق
بين الاستفهام والخبر، ومن العرب من يشبها في الدعاء ويقول: يا الله

(١) انظر: في مادة «حذف»، جمهرة اللغة ١٢٨/٢، ولسان العرب ٨١٠/٢. طبعة دار

المعارف، والصحاح ١٣٤١/٤، والقاموس المحيط ١٣٢.

(٢) العروض: ١٣٣.

اغفر، ومنهم من يقول: يا الله فيحذف^(١).

وقال عند حديثه عن ألف القطع « وما كان من نحو الألفات اللواتي ليس معهن اللام في أول اسم، وكانت لا تسقط في التصغير فهي مقطوعة تكون في الاستثاف على حالها، نحو قوله: «هذا أخي له تسع»^(٢)... لأنها إذا صغرت ثبتت الألف فيها »^(٣).

وقال في أثناء حديثه عن جمع المذكر السالم « وهذه النون تسقط في الإضافة كما تسقط نون الاثنين نحو قولك: بنوك ورأيت مسلميك، فليست هذه النون كنون الشياطين والدهاقين والمساكين، لأن المساكين والشياطين والدهاقين نونها من الأصل، ألا ترى أنك تقول: مسكين ومسيكين ودهقان ودهيقين فلا تسقط النون »^(٤).

وقال عند حديثه عن البحر الوافر « ولم يسقطوا نون مفاعلتين لأن فيها ثلاثة أحرف متحركة وبعدها حرفان متحركان فيجتمع خمس متحركات»^(٥).

وقال حول « فاعلاتن » من البحر الخفيف « وما أرى سقوط نون فاعلاتن وبعدها مفاعلن إلا جائزا وكان الخليل - زعموا - لا يجهزه»^(٦).

كما أن العروضيين قد عرفوا الحذف بالإسقاط، إذ يقولون « والحذف إسقاط سبب خفيف من آخر الجزء شبه بالفرس المحذوف، وهو الذي نقص

(١) المرجع السابق . ١٣٥

(٢) ص : ٣٨ .

(٣) معاني المعاني : ١ / ٥ ، ٦

(٤) المرجع السابق : ١ / ١٤

(٥) العروض : ١٤٣

(٦) المرجع السابق . ١٥٩

من ذنبه»^(١) وقولهم «والمحذوف ما سقط من آخره سبب خفيف مشبه بذنب
الفرس لأن ذنبه آخره»^(٢).

ب - وقال سيبويه تحت عنوان « هذا باب مالا يجوز فيه الإضمار من
حروف الجر وذلك الكاف في أنت كريد . . . وذلك أنهم استغنوا بقولهم
مثلى وشبهى عنه فأسقطوه »^(٣) وقال : « وإن جاءت ما مسقطه من
الكاف في الشعر جاز ، كما قال النابغة الجعدي :

قروم تسامي عند بابٍ دِفاعُهُ كَأَن يُؤْخَذُ المرءُ الكريمُ فيقتلا ^(٤).

وقال : « هذا باب حروف الإضافة إلى المحذوف به وسقوطها »^(٥).

وقال « وسألت يونس عن : رأيت زيد بن عمرو فقال : أقول من
زيد بن عمرو ، لأنه بمنزلة اسم واحد . وهكذا ينبغي ، إذا كنت تقول
ياريد بن عمرو وهذا زيد بن عمرو فتسقط التنوين »^(٦).

ج - وقال المبرد « هذا باب ما كان فاؤه واوا من الثلاثة : اعلم أن
هذه الواو إذا كان الفعل على « يَفْعِل » سقطت في المضارع ، وذلك
قولك وعد يعد ووجد يجد ووسم يسم وسقوطها لأنها وقعت موقعا ثنعا
فيه الواوات وذلك أنها بين ياء وكسرة »^(٧).

(١) البارع في علم العروض : ٩١ ، وانظر التعريفات للمرجاني ٨٤ ، ومفتاح العلوم
لسكاكي : ٥٢٥ .

(٢) الكامي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي : ٢٤ .

(٣) الكتاب : ٢٨٣ / ٢ .

(٤) المرجع السابق : ١٤٠ / ٣ .

(٥) المرجع السابق : ٤٩٦ / ٣ .

(٦) المرجع السابق : ٤١٤ / ٢ ، وانظر الكتاب : ٥٠٠ / ٣ .

(٧) المختص : ٨٨ / ١ .

والمبرد ممن استعمل الحذف بمعنى الإسقاط كثيرا^(١)

د - وقال ابن شقير: « وعلامات الجزم خمس: السكون .
وإسقاط النون قالسكون لم يخرج . . . وسقوط النون لم يخرج
في الاثنين ولم يخرجوا في الجميع »^(٢)

هـ - وقال السيرافي حول حذف الواو والياء « وإنما جاز حذف هذه
الحروف لأنها زوائد تسقط في الوقف »^(٣) وقال عند حديثه عن جزم
الفعل المضارع المعتل الآخر « وذلك أنهم يجزمون : يشتري ويتقي ،
يسقطون الياء »^(٤).

و - وقد استعمل الحذف بمعنى الإسقاط كثير من العلماء مثل
الزجاج^(٥) والزرجاني^(٦) والرماني^(٧) والأعلم الششمري^(٨) والقزاز^(٩) القيرواني
والصيمري^(١٠) وغيرهم^(١١).

ز - وقد عرف الميداني الحذف بقوله « الحذف ضد الزيادة وهو إسقاط
حرف من الأصول فاء أو عين أو لام »^(١٢).

(١) انظر المرجع السابق : ٨٠ / ١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٩٧ ، ١٦٠ ، ١٨٣ ، ٢٥٤ ، ٨٨ / ٢ .

(٢) المحلى « وجوه للنصب » : ١٦٧ .

(٣) ضرورة الشعر . ١٠٩ . (٤) للمرجع السابق : ١٢٥ .

(٥) ينظر : معاني القرآن : ٥٠ / ١ ، ٧٩ - ٨٠ . (٦) كتاب اللامات : ٢٨ .

(٧) ينظر : شرح كتاب سيويه . ١ / ١ ، ١٦ - ١٩٧ ، ٢٣٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ .

(٨) ينظر الكنت في تفسير كتاب سيويه : ١ / ١١٩ ، ٢ / ٧٨٩ ، ٨٨٦ ، ٩٣٠ ، ٩٥٤ ، ٩٥٦ .

(٩) ما يعود للشاعر في الضرورة : ٢٣١ .

(١٠) ينظر . في التنصرة والتفكرة : ٤٣٧ / ١ ، ٥١٠ ، ٧٣٢ / ٢ ، ٧٦٣ ، ٩٤ .

(١١) ينظر شرح عبود الأعراب للصبغامي . ٦٠ ، ٦٢ ، وشرح ملحمة الأعراب

للحريري ٧٧ ، والمفصل ٢٧٥ ، والإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب

٤١٩ / ٢ ، ٤٢١ ، والبسيط في شرح جمل الزجاجي : لابن أبي الربيع الإنشلي

١ / ١٧٥ .

(١٢) نزهة الطرف في علم الصرف : ٢٠٢ .

ح - وورد استعمال الجوهرى للحذف بمعنى الإسقاط في هذه المواد
«أتن» و «خطا»، و «درى»، و «كرى»، و «كلا»، و «لتى»، و
«يا».

٢ - استعمال الحذف بمعنى الكف : قال سيويه « وإذا ثبت أو
جمعت، فأثبت النون قلت هذان الضاريان زيدا وهؤلاء الصاريون الرجل
فإن كفت النون جررت ... وذلك قوله : هما الضاربا زيد...
والضاربوا عمرو »^(١).

٣ - استعمال الحذف بمعنى النقص : وقد عقد له ابن عصفور فصلا
في كتابه «ضرائر الشعر» فقال تحت عنوان «فصل النقص» : «وهو
منحصر في نقص حركة ونقص حرف ونقص كلمة فأما نقص الحركة
فمنه حذفهم الفتحة من عين «فَعَلَّ» مبالغة في التخفيف»^(٢) واستشهد
بقول الشاعر :

على محاللات عكس عكسا

إذا تسدأها طلابا غلأا

يريد غلأا »^(٣).

وقال عن نقص الضمة والكسرة ومنه حذف علامتي الإعراب -
الضمة والكسرة من الحرف الصحيح تخفيفاً إجراء للوصول مجرى الوقف أو
تشبيهاً للضمة بالضمة من «عَضُد» وللکسرة بالكسرة من «فَعِخْذ» و «إِبِل»^(٤).

(١) الكتاب : ١ / ١٨٣ ، ١٨٤ .

(٢) الضرائر : ٨ .

(٣) المرجع السابق : ٨٤ .

(٤) المرجع السابق : ٩٣ .

واستشهد لحذف الضمة بقول امرئ القيس :

واليوم أشرب غير مستحقب إنما من الله ولا واغل^(١)
يريد : أشربُ .

واستشهد لحذف الكسرة بقول الشاعر :

بكل مُدَمَّة وكل مستحقب تنقاه من مَعْدِنَه في البحر جالبه^(٢)
يريد مَعْدِنَه وتحدث عن الحرف بقوله وأما نقص الحرف فمعه وصل
الف القطع نحو قول أبي الأسود :
ياها المغيرة رب أمرٍ مُعْضَل فرجته بالمكرمني والدّها^(٣) .
يريد يا أبا المغيرة .

ثم ذكر أن من النقص الاكتفاء بالحركات عن حروف المد واللين
المجانسة لها، والذي سوف نعر عنه فيما بعد بقصر الحركات الطويلة،
فقال : « ومنه الاكتفاء بالحركات عن حروف المد واللين المجانسة لها
الكائنة في أواخر الكلمات » .

ثم ضرب مثلاً للاكتفاء بالكسرة عن الياء بقول الشاعر خُفَّاف بن
نُدْبَة :

كنواح ريش حمامة نَجْدِيَّة ومسمعت باللّتين عصف الأثمد^(٤) .
فقال : « ألا ترى الياء من نواحي » ... قد حذفت واجتزأ

(١) الصرائر : ٩٤ .

(٢) المرجع السابق : ٩٥ .

(٣) الصرائر : ٩٨ .

(٤) المرجع السابق : ١٢٠ .

بالكسرة عنها، وقال عن الألف « وأما الألف الكائنة في آخر الكلمة فإن
حذفها والاكتفاء بالفتحة منها قليل و، منه قول رؤبة :

وصاني العجاج فيما وصني

يريد : فيما وصاني ^(١) .

واستخدم الاجتزاء بدلا من الاكتفاء فقال : « ومن الاجتزاء بالضممة
عن الواو قوله :

فلو أن الأطباء كان حولي وكان مع الأطباء الاساة

يريد كانوا ^(٢) .

كما أن ابن عصفور قد استعمل الاجتزاء بدلا من الاكتفاء في حروف
المد واللين، حيث قال « ومنه الاجتزاء بالهركات عن حروف المد واللين
المجانسة لها في حشو الكلمة، فمما جاء من الاجتزاء بالضممة عن الواو
قوله :

واتبعت أخراهم طريق ألام كما قيل نَجْم قد خوى متابع

يريد أولا هم ^(٣) .

وقال عن الكسرة « ومما جاء بالاجتزاء بالكسرة عن الياء قوله :

وأنتم على رأس الطوى ملاطم وأنتم لدى لحسم الجزور لثام

يريد ملاطيم جمع ملطوم ^(٤) .

(١) المرجع السابق : ١٢٢ .

(٢) المرجع السابق : ١٢٧ .

(٣) للصراخر : ١٢٩ .

(٤) المرجع السابق : ١٣٠ .

وقال عن الفتحة «وما جاء بالاجتزاء بالفتحة عن الألف قول رجل
من شعراء حمير :

كأنما الأسد في عربتهمو ونحن كالليل جاش في قَتَمه
يريد في قَتَمِه « (١).

ثم ذكر تحت « فصل النقص » أنهم قد يحذفون من الكلمة أكثر من
حرف واحد (٢) ويلاحظ أن الاكتفاء والاجتزاء خاص بنقص حروف المد
واللين، وهو ما سوف نعبر عنه بنقص الحركات الطوال أو نحو هذا .

٤ - استعمال الحذف بمعنى القصر : وهذا يكثر في حروف المد
واللين (الحركات الطوال)، أي مثل الاجتزاء والاكتفاء من ذلك ما ذكره
الجمهوري حول بيت الشاعر حُلَيْم بن مَعِيَةَ الرَّبْعِي من بني نعيم (٣).
فيها تمثيل أسود ونمر .

حيث قال « النمر سبع والجمع نمر وقد جاء في الشعر نمر ولعله
مقصود منه « (٤) واستشهد بالبيت السابق .

وفي مادة عثلط من الصحاح « قال الأصمعي لبن عثلط وعجلط
وعكلط أي تخين خائر وأبو عمرو مثله وأنشد :

كيف رايتَ كُتَّاني عَجَلَطَه

وكُتَّاة الخُصَامِطِ من عَكَلَطَه

(١) المرجع السابق ١٣١

(٢) المرجع السابق : ١٤٢ .

(٣) شرح أمات سيويه للسيوافي ٣٩٦/٢، والتبته والإيضاح عما وقع في الصحاح لابن

مري : ٢١٩/٢، وشرح التصريح على التوضيح : ٣١٠ / ٢ .

(٤) وانظر : أوضح المسالك ٣١٦/٤ ، ٣١٧ .

وهو قصر عثالط وعجالط وعكالط ، قال الراجز :

ولو بغى أعطاه تيسا قافطا

ولسقاء لبنا عجالطا

وفي مادة « علبط » من اللسان « ورجل علبط وعلابط صحم عظيم وناقاة علبطة عظيمة وصدر علبط عريض ولبن علبط رائب متكبد حائر جدا ، وقيل كل غليظ علبط وكل ذلك محذوف من فعالل وليس بأصل ، لأنه لا تتوالى أربع حركات في كلمة واحدة » ^(١).

وفي مادة « عجلط من اللسان » العجلط اللبن الخائر الطيب ، وهو محذوف من فعلل وليس فعلل فيه ولا في غيره بأصل .

وفي مادة « أسس » من الصحاح « الأس أصل البناء وكذلك الأساس والأسس مقصور منه » .

٥ - استعمال الحذف بمعنى الذهاب وماتصرف منه : قال الأخفش عند حديثه عن بحر الرحز « وحسن ذهاب الفاء من مفعولن لكثرة استعمالهم هذا الشعر كما وصفت لك » ^(٢) وقال في البحر المنسرح « وجرزوا ذهاب الفاء والواو من مفعولات ، لأنهما في صدر الجزء فأشبه مستعملن وذهابهما قبيح » ^(٣).

وقال فيه أيضا : « وذهب الفاء من مفعولات ومفعولن فيه صالح لأنه يرتجر به فيكثر استعماله فيجوز حذفه » ^(٤) وقال عند حديثه عن

(١) وانظر : المقتضب : ١ / ٦٧ ، والكتاب ليوه : ٢٨٩ / ٤ .

(٢) العروض : ١٥٠ .

(٣) العروض : ١٥٦ .

(٤) المرجع السابق : ١٥٧ .

البحر الخفيف « فذهب ألف فاعلاتن الأولى أحسن لأنها تعتمد على وتد، فإن ذهبت مع ذلك النون قبح لأن اجتماع زحافين في جزء واحد قبحا . وذهب سين مستفعلن أحسن من ذهب نون الجزء الذي قبله لأن السين تعتمد على وتد والنون في الجزء الذي قبله على سبب » ^(١) وقال « وذهب نون فاعلاتن قبيح لا يكاد يوجد وقد جاء أخبرني من أتق به من العرب : قال مهلهل :

إِنْ تَلَّنِي مِنْ بَاعِثِ بْنِ صُرَيْمٍ نِعْمَةً تَجِدُنِي لَذَاكَ شُكُورٍ

ولم تجد ذهب نون مستفعلن إلا في شعر لابن الرقيات، وزعموا أنه قد كان سبق اللحن فمن جعله في الشعر إماما جوز حذف نونها ومن لم يجعله إماما لم يجوز حذف ذلك قال :

يَتَقَى اللَّهُ فِي الْأُمُورِ وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ هُمُّهُ الْإِتْقَانُ

لام الاتقاء مكسور وليس في همه واو بعد الهاء « ^(٢) .

وقال عندما تكلم عن البحر المتقارب « فذهب نون فعولن فيه حسن لأن أجزاءه كثرت وهو شعر توهموا به الخفة وأرادوا فيه سرعة الكلام وأنت تجد ذلك إذا أنشدته فكان ذهب النون فيه أحسن إلا أن يكون بعدها فَعَلْ أو فُلْ فيقبح إلحاقها » ^(٣) .

وعرف العروضيون الحذف بقولهم « الحذف وهو ذهب سبب خفيف من آخر الجزء » ^(٤) .

(١) المرجع السابق : ١٥٨ .

(٢) العروض : ١٥٩ - ١٦٠ .

(٣) المرجع السابق : ١٦٤ .

(٤) المعيار في أوزان الأشعار والكلام في علم القوافي للشتريني . ٢٨

٦ - استعمال الحذف بمعنى الإلقاء : قال الأخفش عندما كان يتحدث عن البحر الواقع « وكان الخليل لا يجيز إلقاء ياء مفاعلين إذا كانت عروضاً ويقول إن العروض تشبه الضرب لأن هذا الشعر مجزؤ والجزء الذي حذف يلي هذا الجزء فكرهوا حذفه مع هذا ولأن الجزء يصير مثل آخر الرجز وكرهوا أن يكثر ذلك فيشبه الرجز » (١).

وقال أيضا « ولم يجيزوا المعاقبة إذا كانت مفاعيلن كما أجازوا في الكامل حين صارت مستعملن لأن مستعملن جزء يلقي سببه وفأزه فقد نقصره » (٢).

وقال في بحر الرجز « وجاز إلقاء السين والفاء » (٣).

وقال في البحر المتقارب « فكان ذهاب النون فيه أحسن إلا أن يكون بعدها فَعَلْ أو قُلْ فيقبح إلقاءها، لأن الحرف الذي بعدها أدخل به وهو مع قبحه جائز » (٤).

٧ - استعمال الحذف بمعنى الطرح : وقد استعمله الأخفش في حديثه عن بحر الهزج إذ قال : « وكان الخليل لا يجيز ذهاب ياء مفاعلين التي للعروض ويقول تشبه الضرب ، والضرب لا زحاف فيه ويقول أكره أن يكثر مفاعيلن فيشبه الزجز فكيف هذا وفي آخره جزء لا يكون مفاعلين وكيف يجيز طَرَحَ الياء في موضع ولا يجيزها في موضع وهو لم يجد حذفها في شيء من الهزج » (٥).

(١) العروض : ١٤٣ .

(٢) المرجع السابق : ١٤٣ .

(٣) المرجع السابق : ١٥ .

(٤) المرجع السابق : ١٦٤ .

(٥) العروض : ١٤٧ .

وقال في البحر المتقارب: «وقد طرح بعضهم فعولاً في العروض-
وقال: ثلثا يجتمع حرفان ساكنان في الشعر»^(١).

ويعد هذا المرض لاستعمال العلماء للحذف نستطيع أن نستخلص
من هذه الاستعمالات مصطلحاً للحذف فنقول:

الحذف في الاصطلاح: هو إسقاط صوت أو تقصيره فيشمل
الإسقاط الحركات والحروف ويكون التقصير خاصاً بحروف المد واللين أو
الحركات الطوال في حالة قصرها أي أن هذه الحركات تحذف وتقصّر
فحذفها يعني إزالتها وقصرها يعني أن تنطق الحركات القصيرة
أي قصر الصوت بالحركة وهو ما عبر عنه بالقصر أو الاجتزاء والاكتفاء.

وأعني بالحذف في اللهجات العربية أن ترد للكلمة صيغتان أو أكثر
بحيث إن تكون إحداها مشتملة على الكلمة كاملة، والأخرى تشمل
الكلمة وقد حذفت أو نقص شيء من أصواتها فكل كلمة توفر فيها هذان
الشرطان فهي داخلة في الحذف وهما ورودها كاملة وورودها ناقصة.

(١) المرجع السابق: ١٦٤.

الفصل الأول

حذف الحركة

ويشتمل على بحثين :

المبحث الأول : حذف الحركة القصيرة

ويشتمل على تمهيد وأربعة مطالب :

التمهيد : التغير الذي يطرأ على الحركة
القصيرة

المطلب الأول : حذف الفتحة القصيرة

المطلب الثاني : حذف الكسرة القصيرة

المطلب الثالث : حذف الضمة القصيرة

المطلب الرابع : ما جاء على عدة لهجات في
بعضها حذف حركة قصيرة

المبحث الثاني : حذف الحركة الطويلة

ويشتمل على تمهيد وقسمين :

التمهيد : التغير الذي يطرأ على الحركة
الطويلة

القسم الأول : حذف الحركة بمعنى إسقاطها .

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول: حذف الضمة الطويلة (واو المد)
المطلب الثاني : حذف الكسرة الطويلة ياء (المد)
والقسم الثاني: حذف الحركة بمعنى قصرها أو
النقص منها .

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول : قصر الضمة الطويلة (واو المد)
المطلب الثاني : قصر الكسرة الطويلة (ياء المد)
المطلب الثالث : قصر الفتحة الطويلة (ألف المد)
المطلب الرابع : ماورد بلمجتين فيهما قصر الحركة
الطويلة.

التمهيد

التغيير الذي يطرأ على الحركة القصيرة

التغيير الذي يحدث للحركات القصيرة محصورة في ثلاثة أمور لا يتجاوزها ، وهذه الأمور الثلاثة هي : -

١ - الأمر الأول : الإبدال ، أى إبدال حركة مكان حركة مثل إبدال الضمة كسرة ، والكسرة فتحة وقد اجتمعت في مادة « فتك » من الصحاح فقد ورد في هذه المادة « والفتك أن يأتي الرجل صاحبه وهو غارٌ غافل حتى يشد عليه فيقتله ، وفيه ثلاث لغات : فَتَكَ وفُتِكَ وفَتِكَ مثل وَدٌ ووِدٌ ووِزَعٌ ووِزَعٌ ووِزَعٌ ^(١) وكذلك اجتمع التبادل بين الحركات الثلاث في مادة « ربو » منه إذ جاء فيها « ، وربوت الراية علوتها وكذلك الربوة بالضم وفيها أربع لغات : رُبُوَةٌ ورَبُوَةٌ ورَبُوَةٌ ورَبَاوَةٌ ومثلها في مادة « رغا » إذ ورد فيها والرُّغْوَةُ فيها ثلاث لغات : رُغْوَةٌ ورُغْوَةٌ ورِغْوَةٌ ، وحكى الكسر فيها اللحياني وغيره وهو رُبْدُ اللبن » .

ومن أمثلة التبادل بين الكسرة والفتحة ما جاء في مادة « ضلل » من الصحاح ، إذ قيل فيها « وقد ضَلَلْتُ أضِلُّ . قال تعالى : ﴿ قل إن ضَلَلْتُ فإنما أضِلُّ على نفسي ﴾ ^(٢) فهذه لغة نجد ، وهي الفصيحة ، وأهل العالية يقولون ضَلَلْتُ بالكسر أضِلُّ » .

وفي مادة « وتر » منه « الوتر بالكسر : الفرد والوتر بالفتح الذَّحَلُ .

(١) وينظر في مائتي « وِعَم » و « وِدَد » .

(٢) سيا : ٥٠

هذه لغة أهل العالية ، فأما لغة أهل الحجاز فبالضد منهم ، وأما نعيم
مالكسر فيهما » .

٢ - الأمر الثاني مد الحركة القصيرة حتى تصبح حركة طويلة (حرف
مد) ، فالفتحة القصيرة تمد حتى تصبح فتحة طويلة (ألف مد) مثل
قول الشاعر ابن هرمة وهو يرثى ابنه :

وأنتَ من الغوائل حين ترمى ومن ذم الرجال بمتراح^(١)

حيث مد الشاعر الفتحة القصيرة التي بعد الزاي من « مترح » حتى
أصبحت فتحة طويلة (ألف مد) فقال : « متراح » وأصل البنية قبل
المد هو « م ن ت / ر / ح » يتكون من الميم والضممة القصيرة والنون
والتاء والفتحة القصيرة، والزاي، والفتحة القصيرة والحاء، وبعد المد
أصبح « م ن ت / ز ا ح » يتكون من الميم والضممة القصيرة والنون والتاء
والفتحة القصيرة والزاي والفتحة الطويلة (ألف المد) والحاء .

والكسرة القصيرة تمد حتى تصبح كسرة طويلة (ياء مد) مثل قول
الشاعر :

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدراهم تنقاد الصيارف^(٢)

حيث مد الشاعر الكسرة القصيرة التي بعد الراء من « الصيارف »
حتى أصبحت كسرة طويلة (ياء مد) ، فقال « الصيارف » فأصل البنية
قبل المد هو « ص / ي ا ر - ف » يتكون من الصاد والفتحة القصيرة
والياء والفتحة الطويلة (ألف المد) والراء والكسرة القصيرة والفاء ،

(١) سر صناعة الإعراب - ٢٥ / ١ ، الإنصاف في مسائل الخلاف - لابن الأنباري ٢٥ / ١ .
الخصائص : ١٢١ / ٣

(٢) سر صناعة الإعراب - ٢٥ / ١ ، الإنصاف لابن الأنباري - ٢٧ / ١

وبعد المد أصبح « ص ي ا ر ي ف » ، يتكون من الصاد والفتحة القصيرة والياء والفتحة الطويلة (ألف المد) والراء والكسرة الطويلة (ياء المد) والفاء .

والضمة القصيرة تمد حتى تصبح ضمة طويلة (واو مد) نحو قول الشاعر :

وإني حيث ما يُشْرِى الهوى بصرى من حيث ماسلكوا أدنو فانظور^(١)
حيث مد الشاعر الضمة التى بعد الظاء من « أنظر » حتى أصبحت ضمة طويلة (واو مد) ، فقال « أنظور » ، فأصل البنية قبل المد هو « أن ظ ر » ، يتكون من الهمزة والفتحة القصيرة والنون والظاء والضمة القصيرة والراء وبعد المد أصبح « أن ظ و ر » يتكون من الهمزة والفتحة القصيرة والنون والظاء والضمة الطويلة (واو المد) والراء .

٣ - الأمر الثالث : حذف الحركة القصيرة أى إسقاط الحركة القصيرة التى بعد الحرف وهذا هو الذى يعنىنا فى هذا البحث ، وحذف الحركة التى تتبع الحرف يعنى أن الحرف غير متحرك ، وهو ما يعبر عنه بالساكن وفى هذا الصدد سوف أتعرض لمعنى السكون والعلامة التى وضعت للدلالة على أن الحرف لا تتبعه حركة .

السكون وعلامته :

عرف السهيلي السكون بقوله : « والسكون عبارة عن خلو العضو .
من الحركات عند النطق بالحرف فلا يحدث بعد الحرف صوت
فينحزم عند ذلك ، أى ينقطع ، فنسميه جزما ، اعتبارا بالصوت وانحزاه

(١) الخصائص ، ١٢٤/٣ ، الإنصاف ، ٢٤/١ ، سر صناعة الإعراب ٢٦/١

ونسماه سكونا اعتبارا بالعضو الساكن ^(١).

وعرف ابن يعيش السكون بأنه « سلب الحركة » ^(٢).

وقال الأشموني « الإسكان عدم الحركة » ^(٣).

فالسكون يعنى سلب الحركة فهي علامة سلب، أى أن الحرف لا تتلوه حركة، أو أن الحركة التى تتلو الحرف قد حذفت وهو ما عناه السهيلي بقوله « الحذف والجزم ... عبارتان عن معدوم، والمعدوم ليس بشئ، وهو معلوم » ^(٤).

فالسكون علامة حذف الحركة وقد وضعت له عدة رموز هي :

١ - حرف « خ » فوق الحرف : والمراد خف أو خفيف ^(٥) أو خفاء ^(٦). قال سيويه عند حديثه عن « الوقف في آخر الكلم » « وللمدى أجرى مجرى الجزم والإسكان الخاء » ^(٧)، وقال عند حديثه عن الوقف على المنصوب والمجرور « فأما فعلك بهما كفعلك بالمجزوم على كل حال فقولك : مررت بخالد » ، ورأيت الحارث ^(٨).

وقال الأخفش عندما تحدث عن العلامات التى توضع على الحروف « وللحروف علامات وضعت ليتدل بها فليسواكن «خا» يجعل

(١) نتائج المكر : ٨٤

(٢) شرح المفصل : ٦٧/٩ .

(٣) شرح الأشموني : ٢٠٩/٤ .

(٤) نتائج المكر : ١١٢ .

(٥) شرح الأشموني : ٢٠٩/٤ ، شرح التصريح على التوضيح : ٢٤٠/٢ .

(٦) شرح المفصل : ٦٨/٩ .

(٧) الكتاب : ١٦٨/٤ .

(٨) المرجع السابق : ١٧٢/٤ .

فوقها»^(١).

وقال أبو عمرو الداني عند حديثه عن السكون مؤكداً أن علامته الخاء عند سيويه * وأهل العربية من سيويه وعامة أصحابه يجعلون علامته خاء، يريدون بذلك أول كلمة (خفيف)^(٢).

٢ - دائرة توضع فوق الحرف : قال أبو عمرو الداني مبيناً هذه العلامة عند كلامه حول السكون (وأهل المدينة يجعلون علامته دائرة صغيرة فوق الحرف، وكذا يجعلون هذه الدائرة على الحرف الخفيف المختلف فيه بالتشديد والتخفيف والحرف الذي يخاف أن يشدده من لا معرفة له دلالة على خفته »^(٣) ثم روى بسند إلى قالون أنه قال : « أن في مصاحف أهل المدينة ما كان من حرف مخفف فعليه دائرة حمراء، وإن كان حرفاً مسكناً فكذلك أيضاً »^(٤).

وقال تحت عنوان «ذكر الدائرة التي تحمل على الحروف الزوائد والحروف المخففة» «أعلم أن نقاط سلف أهل المدينة وأهل بلدنا اصطلاحوا على جعل دائرة صفراء بالحمرء على الحروف الزوائد في الخط المدومة في اللفظ وعلى الحروف المخففة باتفاق أو اختلاف علامة لذلك ودلالة على حقيقة النطق به»^(٥) وهذه الدائرة أصل الصفر الموجود في الحساب والذي يدل على المعلوم قال أبو عمرو مبيناً أصل هذه الدائرة «وهذه الدائرة التي تجعل على الحروف الزوائد وعلى الحروف المخففة، هي الصفر

(١) المروزي : ١١٤

(٢) الملحكم : ٥٢

(٣) الملحكم : ٥١

(٤) المرجع السابق : ٥١ .

(٥) المرجع السابق : ١٩٣

اللطيف الذي يجعله أهل الحساب على العدد المعلوم في حساب العبار، دلالة على عدمه لعدم الحرف الزائد في النطق وعدم التشديد في الحرف المخفف سواء، فمن الصفر أخذت الدارة وهو أصلها «^(١)».

٣ - جرة فوق الحرف المسكن : وهذه الجرة تشبه الألف المبطوحة وهي تحريف أو تغيير لعلامة السكون عند سيبويه، وهي الحاء فالجرة تحريف لحرف الحاء، قال أبو عمرو مبينا علامة السكون لدى الأبدلسيين «فأما السكون فعامة أهل بلدنا قديما وحديثا يجعلون علامته جرة فوق الحرف المسكن، سواء كان همزة أو غيرها من سائر حروف المعجم . . . وأهل العربية من سيبويه وعامة أصحابه يجعلون علامته حاء، يريدون بذلك أول كلمة (خفيف)، وذلك أراد نقاط أهل بلدنا إلا أنهم اختصروها، بأن حذفوا رأسها وبَقُوا عطتها فصارت جرة كالألف مبطوحة لكثرة استعمال هذه الضرب وتكرره «^(٢)».

٤ - رأس جيم أو ميم . وكلاهما مختصر من « اجزم »^(٣) وقال ابن درستويه « ورقم الوقعة جيم غير معقمة ولا محققة مأخوذ من جيم الجزم «^(٤)».

وقال الفيلسوف شدي : « أما المتأخرون فإنهم رسموها دائرة تشبه الميم إشارة إلى الجزم، إذ الميم آخر حرف من الجزم، وحذفوا عرقاة الميم استخفافا وسموا تلك الدائرة جزمة «^(٥)» ثم ذكر بأنه يحتمل أن تكون هذه الميم أو هذه العلامة مأخوذة من الصفر وذكر « أن حذاق الكتاب

(١) المرجع السابق : ١٩٦ .

(٢) المعجم : ٥٢ .

(٣) شرح النصريح على التوضيح ٢ / ٣٤٠ ، وحاشية الصياد على شرح الأشموي ٢ / ٩ .

(٤) كتاب الكتاب : ٩٨ .

(٥) صبح الأعشى في صناعة الإنشا ٣٠ / ١٦١ .

يجعلونها حياء لطيفة بغير عراقة ^(١) .

٥ - « ح » حاء مهملة مأخوذة ، أو مختصرة من استرح ^(٢) .

٦ - جعلها بعض الكتاب دالا وقد بين ابن يعيش أن هذه الدال تحريف عن الحاء حيث قال : « وبعض الكتاب يجعلونها دالا حالصة . . . وأرى أن الذين جعلوها دالا لما رأوها بغير تعريف على شبه ما يفعل في رمز الحساب ، ظنوها دالا » ^(٣) .

والعلامات : الحيم والحاء والدال قد تكون تحريفا لحرف الحاء ، فإنه إذا كتب من غير نقط ولا عراقة يشبهه مع هذه الحروف ، كما أن الميم بلا عراقة قد تكون محرفة عن الدارة وهي الصفر .

٧ - « هاء » تجعل فوق الحرف ، قال أبو عمرو في أثناء حديثه عن السكون (ومن أهل العربية من يجعل علامته هاء . من حيث اختص بها الوقف الذي يلزم فيه تسكين المتحرك وذلك في نحو قوله « كتابيه » ^(٤))
أو « حساييه » ^(٥) و « ماليه » ^(٦) وشبهه ، ومن حيث كانت أيضا عند النحويين البصريين حرفا غير حاجز ولا فاصل ، كسكون الساكن كذلك سواء لا شراكهما في الخفة والخفاء . فلذلك جعلت علامة له ودلالة عليه ^(٧) .

(١) المرجع السابق : ١٦١/٣ .

(٢) شرح التصريح على التوضيح ٣٤٠/٢ ، وحاشية المصباح على شرح الأشموني ٢٠٩/٤

(٣) شرح المصطلح : ٦٨/٩ ، وشرح التصريح على التوضيح : ٣٤٠/٢

(٤) الحاشية : ١٩ - ٢٥

(٥) معاقه : ٢٠ ، ٢٦

(٦) الحاشية : ٢٨

(٧) المحكم في نقط المصاحف : ٥٢

المطلب الأول

حذف الفتحة القصيرة

بعد حصر الكلمات التي وردت في معجم الصحاح والتي تحتوي على حذف الفتحة القصيرة، وجدت أن من أسباب حذف هذه الحركة مايلي :

١ - طول الكلمة وكثرة حركاتها .

يوضح هذا ماذكر في مادة « عشر » منه إذ ذكر فيها « عشرة رجال، وعشر نسوة .

قال ابن السكيت : ومن العرب من يسكن العين فيقول : أحد عشر وكذلك إلى تسعة عشر، إلا اثني عشر فإن العين لا تسكن لسكون الألف والياء . وقال الأخفش : إنما سكنوا العين لما طال الاسم وكثرت حركاته^(١) .

٢ - الوزن أو الضرورة الشعرية

وبين هذا ما ذكر في مادة « زفر » من الصحاح إذ جاء فيها « وقد زفر يزفر والاسم الزفرة والجمع زفرات بالتحريك ؛ لأنه اسم وليس بنعت وربما سكنها الشاعر كما قال :

فتستريح النفس من زفراتها^(٢) .

(١) انظر معاني القرآن ٢ / ٣٦١ .

(٢) انظر : صرافر الشعر لابن عصفور . ٨٦ .

حيث حذف الشاعر الفتحة القصيرة التي بين الفاء والراء من كلمة
«زَقَرَات» ، فأصبحت «زَقَرَات» .

وما جاء في مادة «حَسَبَ» منه «قال الكسائي» : ما أدري ما
حَسَبُ حديثك أي ما قدره ، وربما سكن في ضرورة الشعر .

٣ - مراعاة الكلمات من حيث الازدواج والتناسب .

مثل ما ورد في مادة «مرج» من الصحاح « والمرج بالتحريك :
مصدر مَرَج الخاتم في إصبعي بالكسر ، أي قلق ومرج الدين والأمر :
اختلط واضطراب ومنه الهَرَج والمرَج . يقال إنما يسكن المرج لأجل
الهرج ازدواجا للكلام » .

وتشير الأدلة إلى أن حركة العين من الأبنية تتعرض للحذف كثيرا
بحيث تصبح عين الكلمة ساكنة بعد أن كانت متحركة ، فالأبنية فُعْلُ
وفعل وفعل وفعل وفعل تحذف حركة عينها ، فتحول إلى فُعْل وفعل وفعل
وفعل وأمثلتها هي : عُنُق وإِبِل وفَخْد وعَصْدُ وغُلَس حيث تحذف حركة
العين منها فتحول إلى عُنُق^(١) ، وإِبِل^(٢) ، وفَخْد^(٣) وعَصْدُ^(٤) ،
وغُلَس^(٥) . وليس الأمر مقصورا على الأسماء بل هذا الحذف يشمل

(١) الكتاب : ١١٤/٤ .

(٢) المرجع السابق : ١١٥/٤ .

(٣) المرجع السابق : ١١٣/٤ .

(٤) المرجع السابق : ١١٣/٤ .

(٥) ضرورة الشعر للسيرافي : ١١٨ .

(٦) الكتاب : ١١٤/٤ .

(٧) المرجع السابق : ١١٣/٤ .

(٨) المرجع السابق : ١١٣/٤ .

(٩) النصف : ٢١/١ .

(١٠) الكتاب : ١١٣/٤ .

الأفعال أيضا فالأفعال التي على وزن فُعِلَ فُعِلَ وفَعِلَ وفَعِلَ تحذف حركة عينها فتصبح على وزن فُعُلَ وفَعُلَ وأمثلتها هي : عَصِرَ وَكْرَمَ وَعَلِمَ وسَلَفَ حيث حذفت منها حركة العين فتحولت إلى عَصَرَ^(١)، وَكْرَمَ^(٢)، وَعَلِمَ^(٣)، وسَلَفَ^(٤).

وهذا يبين أنه إذا وردت كلمتان بمعنى واحد ومن مادة واحدة بحيث لا تختلفان إلا في زيادة حركة، فإن التي فيها زيادة تلك الحركة هي الأصلية، والتي فقدت منها الحركة هي الفرعية ما لم يأت دليل يشير إلى أن الحركة زيدت لسبب ما مثل كلمتي الرَّجُلُ والرَّجُلُ، فإن الأصلية هي الرَّجُلُ والفرعية هي الرَّجُلُ؛ لأن من أغراض الحذف طلب الخفة^(٥) والساكن أخف من المتحرك؛ ولأن الحركة صوت وحذفها يجعل البناء خفيفا فلا تزداد الحركة إلا لضرورة كمثل الزيادة في حالة الوقف كقول روبة :

وقائم الأعماقِ خاوي المخترقِ
مُشْتَبِه الأعلامِ لَمَاعِ الحَقَقِ^(٦).

فالشاهد هو « الحَقَق » والأصل « الحَقَق » فحرك الفاء بالفتحة من أجل الوقف .

والأمثلة التي جاءت في الصحاح وفيها حذف الفتحة القصيرة سوف

(١) الكتاب ١١٢ / ٤

(٢) المرجع السابق : ١١٣ / ٤

(٣) المرجع السابق : ١١٣ / ٤ .

(٤) المصنف ٢١ / ١

(٥) الكتاب ١١٣ / ٤

(٦) ضرورة الشعر ٥٣

أجعلها مقسومة إلى أسماء ومصادر والأسماء سوف أرتبها حسب الأبنية
الصرفية : -

١- الأسماء .

١- فَعَلَ

تحذف الفتحة القصيرة التي بعد العين من « فَعَلَ » فيتحول إلى
« فَعُلَ » قال السيرافي « ومن ذلك حذفهم فتحة عين فَعَلَ لقولهم في
« هَرَبَ » : « هَرَبَ » وفي « طَلَبَ » : « طَلَبَ »^(١) .

وهذه هي الأمثلة التي جاءت على وزن فَعَلَ وقد حذفت منها حركة
العين فصارت على وزن فَعُلَ مرتبة حسب ورودها في موادها، ويظهر
من خلالها ما يشير أو ينص على حذف الفتحة القصيرة .

١- ثَغِبَ : « الثُّغْبُ » : الغدير يكون في جبل ، ولاتصبيه الشمس فيبرد
ماؤه وقد يسكن فيقال ثَغِبَ « فيظهر من هذا النص أن الأصل ثَغِبَ
حذفت منه الفتحة التي بعد العين، فقبل ثَغِبَ فالأصل ثَغِبَ والفرع
ثَغِبَ .

٢- دَابَ « الدَّابُّ » : العادة والشأن وقد يحرك « .

٣- رَلَجَ « مكان زَلَج وزَلَج أيضا بالتحريك أى زلَى » .

٤- فَلَجَ « الفَلَجُ نهر صغير والفَلَج بالتحريك لغة في الفَلَج ، وهو النهر
الصغير » فالأصل فَلَج والفرع فَلَج .

٥- ثَمَدَ « الثَّمَدُ والثَّمَدُ : الماء القليل الذي لا مادة له » .

(١) ضروره الشعر للسراني : ١١٨

٦ - حرد : الحَرْدُ بالتحريك : الغضب قال : أبو نصر أحمد بن حاتم
صاحب الأصمعي هو مخفف وأشد . :

إذا جِيَادُ الخيلِ جاءتْ تَرْدَى مملوءة من غَضَبٍ وحَرْدٍ
وقال ابن السكيت « وقد يحرك » فيكون الأصل الحَرْدُ والفرع
الحَرْدُ.

٧ - رغد : عيشة رَغْدٌ ورَغْدٌ : أى واسعة طيبة تقول : رَغِدَ عيشهم
ورَغْدُ بكسر الغين وضمها .

٨ - سحر : جاء في هذه المادة أن من أسماء الرقة : سَحَرٌ وسَحَرٌ .

٩ - صخر : الصخر : الحجارة العظام وهى الصخور، ويقال صَخَرُ
وصَخَرٌ .

١٠ - عهر : العَهْرُ : الزنى وكذلك العَهْرُ .

١١ - فهر : الفَهْرُ : أن يجامع الرجل المرأة ثم يتحول عنها قبل الفراغ إلى
أخرى فينزل فيها وفي الحديث أنه نهى عن الفَهْرِ . وكذلك الفَهْرُ .

١٢ - قدر : وقَدَرُ الله وقَدَرَهُ بمعنى وهو في الأصل مصدر . . . والقَدَرُ
والقَدَرُ أيضا : ما يقدر الله عز وجل من القضاء .

١٣ - نهر : النَّهْرُ والنَّهَرُ واحد الأنهار .

١٤ - هدر : ذهب دم فلان هَدْرًا وهَدْرًا بالتحريك أى باطلا ليس فيه
قَوْدٌ ولا عَقْلٌ .

١٥ - مشز : النَشْرُ والنَّشْرُ : المكان المرتفع .

١٦ - وقز : التوقُّزُ والتوقُّزُ : العجلة .

- ١٧ - نَجَس : نَجَس الشيءَ يَنْجَسُ نَجَسًا فهو نَجَسٌ وَنَجَسَ .
- ١٨ - يَس : ويقال شاة يَّس إذا لم يكن بها لبن وَيَس أيضا بالتسكين حكاهما أبو عبيد .
- ١٩ - شخص « قال الكسائي : إذا ذهب لبن الشاة كله فهي شَحَص بالتسكين الواحدة والجمع في ذلك سواء . وكذلك الناقة حكاها عنه أبو عبيد، وقال الأصمعي هي الشَخَص بالتحريك، وأنا أرى أنهما لعتان مثل نَهْر ونَهْر؛ لأجل حرف الخلق» وأقول الفتح ليس لحرف الخلق ، وإنما دلالة على الأصل الذي حذفت منه الفتحة القصيرة؛ لأن الاسم إذا حذفت منه صوت أخف منه قبل الحذف .
- ٢٠ - دحَض مكان دحَض ودَحَض أيضا بالتحريك زلق .
- ٢١ - وسط ويقال جلست وَسَطَ القوم بالتسكين؛ لأنه ظرف وجلست في وسط الدار بالتحريك؛ لأنه اسم . وكل موضع صَلَح فيه بين فهو وَسَط وإن لم يصلح فيه بين فهو وَسَط بالتحريك وربما سكن وليس بالوجه كقول الشاعر :
- وقالوا يالَ أَشْجَعَ يَوْمَ هَيْجٍ وَوَسَطَ الدارَ ضَرْبًا واحْتِمَايَا
- ٢٢ - شمع « الشمع بفتحيتين : الذي يستصبح به . قال الفراء هذا كلام العرب والمولدون يقولون شمع بالتسكين » .
- ٢٣ - صدع : ورجل صدع بالتسكين وقد يحرك وهو الضرب الخفيف اللحم الشاب .
- ٢٤ - مَرَع : الفرعة القملة تسكن وتحرك والجمع قَرَع وقَرَع .

٢٥ - خرف : الخريف أحد فصول السنة ، والنسبة إليه خرفي وخرفي
بالتحريك على غير قياس « فالأصل خرفي مثل ثقفي ثم حذفت
الفتحة القصيرة التي بين الراء والقاء فأصبح «خرفيًا» .

٢٦ - خلف . الخلف والخلف : ما جاء من بعد ، يقال هو خلفُ سوء
من أبيه وخلفُ صدق من أبيه بالتحريك إذا قام مقامه ، قال
الأخفش هما سواء ، منهم من يحرك ، ومنهم من يسكن فيهما
جميعا إذا أضاف ومنهم من يقول خلفُ صدق بالتحريك ويسكن
الآخر ويريد بذلك الفرق بينهما .

٢٧ - ظلف : ذهب دمه ظلما وظلما أيضا بالتسكين ، أى هدرا باطلا .

٢٨ - نشف : النشف : حجارة الحرة وهي سود كأنها محترقة والنشف
بالتسكين لغة فيه .

٢٩ - بجل : وبجل بمعنى حسب ، قال الأخفش : هي ساكنة أبدا
يقولون بجلتك كما يقولون قطعك إلا أنهم لا يقولون بجلني كما
يقولون قطعني ولكن يقولون بجلي وبجلي أى حسبي .

٣٠ - خشل : الخشل : المقل اليابس ، ويقال نوي المقل ، وكذلك الخشل
بالتحريك قال الكميت :

يستخرج الحشرات الخشن ريقها كأن رؤسها في موح الخشل

الواحدة : خشلة وخشلة ، ويقال لرؤوس الأسورة والخلاخيل خشل
وخشل .

٣١ - دخل «الدخل» خلاف الخرج والدخل العيب والريبة ومن كلامهم

ترى الغتيان كالنخل وما يدريك بالدخل

وكذلك الدَّخَلَ بالتحريك .

٣٢ - شَمَلَ « والشَّمَلَ لغة في الشَّعَلَ ، وأنشد أبو زيد في نوادره للبعيث
قد يَنْعَشُ الله الفتى بعد عَثْرَةٍ

وقد يجمع الله الشَّتَيْتَ من الشَّعَلَ

قال أبو عمر الجَرَمِي : ما سمعته بالتحريك إلا في هذا البيت ..

٣٣ - هَدَمَ : ويقال دماؤهم بينهم هَدَمَ أي هدر وهَدَمَ بالتسكين إذا لم
يودوا .

٣٤ - وطن : الوطن محل الإقامة وقد خففه رُؤبه بقوله :

أَوْطَنْتُ وَطَنًا لم يكن من وطني

وقد يحرك الشاعر عين « فَعَلَ » فيكون على وزن « فَعَلَ » فيرجع
إلى الأصل الذي قبل التخفيف لأن الضرورة ترد الأشياء إلى أصولها^(١)
فيرجع الساكن إلى أصله المتحرك والملاحظ أن تحريك « فَعَلَ » في الشعر
لما يكون في آخر القوافي أي يكون في الوقف لأن الشاعر حرك العين
من « فَعَلَ » لأجل الوقف وأمثلة ذلك من الصحاح هي :

١ - لَغَبَ : اللغِب : الريش الفاسد قال تأبط شرا .

وما ولدت أُمي من القوم عاجزا ولا كان ريشي من ذنابي ولا لَغَبَ

وقد حركه الكميّ في قوله :

لا نَقَلُ ريشها ولا لَغَبُ

(١) المقضب ١٠ / ٢٥ .

٢ - سطر : السطر الخط والكتابة وهو في الاصل مصدر والسطر بالتحريك مثله قال جرير :

مَنْ شَاءَ بَايَعْتَهُ مَالِي وَخُلِعَتْهُ مَاتُكَيْلُ التَّيْمِ فِي دِيْوَانِهِمْ سَطَرًا

٣ - حرش : وَحَرَشَهُ حَرَشًا، أي خلعته قال المعجاج :

هَاجَتْ بِوَلْوَالٍ وَلَجَتْ فِي حَرَشٍ

فحركة للضرورة

٤ - خفق : خفقت الريح تخفق وتخفق، إذا اضطربت وأما قول رؤبة :

مَشَتْهُ الْأَعْلَامُ لَمَاعَ الْخَفَقِ

فإنما حركه للضرورة .

٥ - غرِف : الغرِف شجر يذبح به . . . وربما جاء بالتحريك حكاه يعقوب قال الشاعر :

أَمْسَى سَقَامٌ خَلَاءَ لَا أُنِيسَ بِهِ إِلَّا السَّبَاعُ وَمَرُّ الرِّيحِ بِالْغَرَفِ


٦ - فحِم : الفَحِم معروف الواحدة فَحْمَةٌ وقد يحرك قال :

قَدْ قَاتَلُوا لَوْ يَنْفَخُونَ فِي فَحِمٍ .

فالشعراء يحركون عين فَعَلْ، فيتحول إلى « فَعَلْ » فيرجعون الكلمة إلى أصلها الأول وهو فعل؛ لأن فعلاً تتحول إلى فَعَلْ فتكون النتيجة كالآتي

فَعَلْ ← فَعَلْ ← فَعَلْ

أو تكون على الشكل الآتي :



ولأن الزيادة تأتي لمعنى وأما الحذف فيكون بسبب طلب الخفة فلو
أن الأصل هو « فَعَلَ » لأصبح لزيادة الفتحة التى بعد العين معنى
جديد زائد على المعنى الأصلي، فيكون في « فَعَلَ » معنى زائد
على المعنى الموجود في « فَعَلَ » .

٢ - فُعَلَ .

يتحول « فُعَلَ » إلى « فُعَلَ » ويمثله في الصحاح ما جاء في مادة :
« طها » وطهية حي من تميم نسبوا إلى أمهم ، والنسبة إليهم طهوى
ساكنة الهاء وبعضهم يقول طهوى على القياس .
فيكون الأصل طهوى مثل جهني وبعد أن حذفت الفتحة القصيرة
التى بين الهاء والواو أصبح « طهوى » ، فما شاكل هذا يكون من
باب حذف الحركة القصيرة .

٣ - فِعَلَ .

تتحول « فِعَلَ » إلى « فِعَلَ » وذلك بحذف الفتحة التى بين العين
واللام من « فِعَلَ » فتصبح على وزن « فِعَلَ » والأمثلة التى وردت على
« فِعَلَ » و « فِعَلَ » والأصل فيها « فِعَلَ » والفرع « فِعَلَ » في معجم
الصحاح هي كما يلي :

- ١ - بتع : البتّع والبتّع مثل قِمع قِمع : نبيذ العسل .
- ٢ - ضلع : الضلّع بكسر الضاد وفتح اللام واحدة الضلوع والاضلاع
ويقال أيضا : هم عليّ ضلع جائرة ، تسكين اللام فيها جائز .

٤ - فَعَلَان .

يتحول « فَعَلَان » إلى « فَعَلَان » وذلك بحذف الفتحة القصيرة التى

بين العين واللام من « فَعْلَان » ، فيصبح على وزن « فَعْلَان » ، وأمثلة ذلك هي :

١ - ذرأ : وملح ذَرَائِي ذَرَائِي بتحريك الراء وتسكينها للملح الشديد البياض وهو مأخوذ من الذُّرَاء .

٢ - شأ : من مصادر شأ « شَأَنُهُ شَأَنًا بالتحريك وشَأَنًا بالتسكين وقد قرئ بهما قوله تعالى « شَأْنُ قَوْمٍ »^(١) وهما شاذان فالتحريك شاذ في المعنى لأن فَعْلَان إنما هو من بناء ما كان معناه الحركة والاضطراب ، كالضَرْبان والحَفَّاقان ، والتسكين شاذ في اللفظ لأنه لم يجرئ شيء من المصادر عليه .

٤ - فَعْلَةٌ :

تتحول « فَعْلَةٌ » إلى « فَعْلَةٌ » وذلك بحذف الفتحة القصيرة التي بين العين واللام من « فَعْلَةٌ » فتكون على وزن « فَعْلَةٌ » ، وما ورد من الأسماء على هذين الوزنين يكون الأصل فيهما « فَعْلَةٌ » والفرع « فَعْلَةٌ » ، وأمثلتها كما وردت في الصحاح مرتبة على موادها كما يلي :

١ - حصب : الحصبة بئر يخرج بالجسد وقد يحرك .

٢ - رعث : الرعاث القرطة واحدها رَعْثَةٌ ورَعْثَةٌ ، بالتحريك .

٣ - لهج : واللهجة اللسان وقد يحرك ، يقال فلان فصيح اللهجة واللهجة .

٤ - دبر : « والدبرة » بالإسكان والتحريك أيضا : الهزيمه في القتال

(١) المائدة : ٢

وهو اسم من الإديار .

٥ - زهر . وزهرة البسات : نوره ، وكذلك الزهرة بالتحريك .

٦ - صخر : الصخر : الحجارة العظام وهي الصخور ، يقال : صخر وصخر بالتحريك عن يعقوب الواحدة صخرة وصخرة .

٧ - مشر : يقال ما أحسن مشرة الأرض بالتحريك ، أى بشرتها ونباتها ومشرة الأرض أيضا بالتسكين قال الشاعر :

إلى مشرة لم تُعَلِّقْ بالمحاجرِ

٨ - مفر : المفرطة الطين الأحمر وقد يحرك .

٩ - فرع : الفرعة القملة تسكن وتحرك والجمع قزع وقزع .

١٠ - ودع : الودعات مناقف صفار تخرج من البحر وهي خرز بيض تتفاوت في الصغر والكبر ، الواحدة ودعة وودعة أيضا بالتحريك .

قال الشاعر :

والحلْمُ حلْمٌ صَبِيٍّ يَمْرُثُ الودَّعةَ

١١ - ردغ : الردغة بالتحريك : الماء والطين والوحل الشديد ، وكذلك الردغة بالتسكين .

١٢ - رخف : ويقال صار الماء رَخْفَةً أى طينا رقيقا ، وقد يحرك لأجل حرف الخلق ، وأقول حذف الحركة يناسب حرف الخلق أكثر من الفتح ، وإنما الفتح يناسب حرف الخلق إذا قورن بالضم والكسر ؛ لأن حروف الخلق فيها ثقل واجتماع الفتح مع حروف الخلق فيه ثقل إذا قورن بحذف الفتح .

(١٣) حَلَقَ: الحَلَقَةُ بالتسكين: الدروع وكذلك حَلَقَةُ الباب وحَلَقَةُ القوم والجمع الحلق على غير قياس، وحكى يونس عن أبي عمرو بن العلاء حَلَقَةً في الواحد بالتحريك والجمع حَلَقَ وحَلَقَات، وقال ثعلب كلهم يَجِيزُهُ على ضيقه.

(١٤) خَشَل: الخَشَل: المقل اليابس وكذلك الخَشَل بالتحريك... الواحدة خَشَلَةٌ وخَشَلَةٌ.

(١٥) رَلَّ: الرَّلَّة باطن الفخذ يسكن ويحرك، قال الأصمعي: التحريك أنصح.

(١٦) ظَمَل: الظَّمَلَة والظَّمَلَة بالتحريك: الحَمَاء والطين يبقى في أسفل الحوض.

(١٧) سَحَن: السَحَنَة بالتحريك: الهيئة وقد يسكن.

• - فَعَلَه

يقال في «فَعَلَه» مثل ما قيل في «فَعَلَه» أي تحذف الفتحة القصيرة التي بعد العين من «فَعَلَه» فتصبح «فَعَلَه» وأمثلتها في الصحاح هي:

(١) نَخَر: والنُّخْرَة والنُّخْرَة مثل الهمزة مقدّم أنف الفرس والحصار والخنزير.

(٢) وخَسِم: وقد اتَّخَمْتُ من الطعام وعن الطعام، والاسم التَّخَمَة بالتحريك... والعامة تقول التَّخَمَة بالتسكين وقد جاء ذلك في شعر أنشده أعرابي:

فَارَزَمَهَا بِالسَّجْنِي	وَإِذَا الْمَعْدَةُ جَاشَتْ
لَيْسَ بِالْحَلَوِ الرَّقِيقِ	بِثَلَاثٍ مِنْ نِيْلٍ
حِينَ تَجْرِي فِي الْمَرِيقِ	تَهْضُمُ التَّخَمَةَ هَضْمًا

٦ - فَعَلَات :

تتحول « فَعَلَات » إلى « فَعَلَات » وذلك بحذف الفتحة القصيرة التي بين العين واللام من « فَعَلَات »، فتصبح على وزن « فَعَلَات »، وأمثلتها في الصحاح هي :

١ - زفر : جاء في هذه المادة أن « زفرة » تجمع على زَفَرَات، وقد يحذفها الشعراء فيقولون زَفَرَات وقد تقدمت في أول مبحث حذف الفتحة القصيرة .

٢ - عور : العورة سواة الإنسان وكل ما يستحيا منه والجمع عَوَرَات وعورَات بالتسكين، وإنما يحرك الثاني من فَعْلَة في جمع الأسماء؛ إذا لم يكن ياء أو واوا وقرأ بعضهم «على عورَات النساء»^(١) بالتحريك .

٧ - فَعَلَاء :

تتحول « فَعَلَاء » إلى فَعَلَاء « وذلك بحذف الفتحة القصيرة التي بين العين واللام من « فَعَلَاء » فتصبح بعد الحذف على وزن «فَعَلَاء» فإذا وردت كلمتان بمعنى واحد وعلى وزني «فَعَلَاء» و «فَعَلَاء» تكون «فَعَلَاء» الأصلية و « فَعَلَاء » الفرعية ، ويمثلها في الصحاح مايلي .

دأث : الدأثاء الأمة وقد يحرك لحرف الحلق وهو نادر؛ لأن فَعَلَاء بفتح العين في الصفات، وإنما جاء حرفان في الأسماء فقط وهما قَرَمَاء وجَنَفَاء وهما موضعان والفتح ليس لحرف الحلق وإنما هو إشارة إلى الأصل الذي تخلصت منه اللغة؛ وذلك لكثرة تنابعات الحركات فتتابع الحركات ثقیل ومع حروف الحلق أثقل .

(١) الور : ٣١

٨ - مع : جاء في مادتي « أوب » ، و « وقى » من الصحاح قول الشاعر^(١) :

وَمَنْ يَتَّقْ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَهُ ورزق الله مؤتاب وغادى

حيث جاءت « مع » ساكنة « العين » ، وهذا ينسب إلى لهجة ربيعة وغنم^(٢) كما أن توالي الحركات من أسباب حذف الفتحة من « مع » فيكون الأصل مَعَ بالفتح ، والفرع مَع .

ب - المصادر :

جاءت مصادر بعض الأفعال الثلاثية على « فَعَلَ وفَعَّل » ، أى على لهجتين ، وتفسير ذلك ، هو أن ما كان من المصادر على « فَعَلَ » فهو الأصل وبعد حذف الفتحة القصيرة التى بين العين واللام من « فَعَلَ » تصبح على وزن « فَعَلَ » فتكون الصيغة الثانية للمصدر أو اللهجة الثانية ، والأصل أن المصادر تختلف باختلاف الأفعال أما إذا جاء فعلان على مصدر واحد فيعنى أن أحد الفعلين متفرع عن الآخر وإذا جاء للفعل مصدران فيعنى أن أحدهما فرع والآخر أصل ، وسوف أورد الأفعال التى لها مصدران بحيث لا يختلف المصدران عن بعضهما إلا بنقص فتحة قصيرة مثل « فَعَلَ وفَعَّل » ، وأبين الأصلي منهما حسب ترتيب مواد الصحاح كالآتى :

١ - نَهَى اللحم يَنْهَأُ نَهْأً ونَهْأً إذا لم يتصيح فالمصدر القياسي هو نَهْأً حذفت الفتحة التى بين الهاء والهمزة فصار « نَهْأً » وهو الصيغة الثانية أو « فَعَلًا » وذلك كراهة لتوالي الحروف المفتوحة مما يدل على

(١) المحتسب لابن جنى : ٢٦١ / ١ ، الخصائص : ٢٠٦ / ١ .

(٢) الجنى الثاني في حروف المعاني للمرادى : ٢١١ ، ومعنى الليث لابن هشام : ٤٢٩ .

أن المصدر المفتوح العين هو الأصل والمصدر، الساكن العين فرع عنه .

٢ - جلب الشيء يحلبه ويجلبه جلباً « المصدر القياسي هو « جلب » أما جلب « فهو يشير إلى مجيء « فَعَلَ » مصدراً لفعل المتعدي مما يعنى أن ورود مصدرين لفعل واحد لا بد أن يكون أحدهما متفرعاً عن الآخر وإذا نظرنا في « جلب » فنلاحظ تتابع المتحركات مما سهل حذف الفتحة التي بعد عينه فأصبح على وزن « فَعَلَ » الصيغة القياسية فما ورد من المصادر مثل هذا فيمكن أن يقال عنه بأنه من الأصل الذي تحلصت منه اللغة بتخفيفه أو تحويله إلى فَعَلَ ولكنه بقي دالاً على الأصل الذي كان قائماً قبل الحذف .

٣ - غلب : غلبه غلبة وغلباً وغلباً قال الله تعالى : ﴿ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾^(١) وهو من مصادر المفتوح العين مثل الطلب ، ففي هذا الفعل ثلاثة مصادر اثنان بالفتح وهما غلبة وغلب وواحد بالسكون وهو « غَلَب » فيكون المصدر الأصلي « غَلَباً » حذفت منه الفتحة القصيرة التي بين العين واللام فصار « غَلَباً » .

٤ - وهب : وهبت له شيئاً وهباً وهباً بالتحريك وهبة ويقال في هذا المصدر مثل ما قبل في سابقه .

٥ - بهت : بهت بهتاً وبهتاً وبهتاتاً . . . أي قال عليه ما لم يفعله ويقال في هذا المصدر مثل ما قبل في « جلب » .

٦ - لبث : اللبث واللباث : المكث وقد لبث لبثاً على غير قياس لأن المصدر من فعل بالكسر قياسه التحريك ، إذا لم يتعد مثل تعب

(١) الروم . ٣

تعباً وقد جاء الشعر على القياس قال جرير :

وقد أكون على الحاجات ذا لبثٍ وأحوذياً إذا انصَمَّ الذعاليبُ^(١)

فالأصل هو لَبَثٌ حذفت الفتحة القصيرة التي بين الباء والشاء، فصار «لَبِثاً» وهو المصدر الثاني أو الفرعي، كما أن في هذا الشعر ما يشير إلى أن الشاعر عند طلبه للوزن قد يأتي بالأصل إذ أن تحريك فَعَلٍ ينتج عنه «فَعَلَ»، فيكون الشاعر قد أتى بالأصل، وكملت دائرة التغير وهي علي هذا الشكل فَعَلٌ ← فَعُلٌ ← فَعَلٌ لأن الضرورة ترد الأشياء إلى أصولها^(٢).

٧ - مَجَّع : مَجَّع : مَجَّعاً وَمَجَّعاً : تكبر والدلو في البئر خفضها كذلك»، وفي هذه المادة لهجتان في الفعل مَجَّع وهما مَجَّع بكسر العين وَمَجَّع بفتحها، وللفعل مَجَّع مصدران هما «مَجَّعاً وَمَجَّعاً» بالحذف والفتح ونحن أمام هذه اللهجات لا بد من معرفة الأصل والفرع فأصل المصدرين هو مَجَّع وأخذ منه الفعل مَجَّع وحذفت الفتحة القصيرة التي بين الجيم والحاء من مَجَّع فأصبح على وزن «مَجَّع» فأخذ من مَجَّع الفعل : مَجَّع .

٨ - رَصَد : يرصده رَصْدًا ورَصْدًا : وأمام هذين المصدرين لفعل واحد إما أن نقول الأصل هو رَصَد وأخذ منه الفعل رَصَدَ فيكون مصدر المتعدي على فَعَلٍ وهنا قد يشير إلى أن مصادر الأفعال الثلاثية كانت متحركة العين ، وإما أن نقول أن الأصل رَصَدَ حذفت الفتحة القصيرة التي بين الصاد والذال، فصار «رَصْدًا» وأخذ الفعل رَصَدَ من المصدر «رَصَدَ».

(١) المقتضب . ١ / ٢٥٠

٩ - سَأَد : سَأَدَه سَأَادًا وَسَأَادًا : خَنَقَهُ ويقال في هذا مثل ما قيل في سابقه .

١٠ - غَمِر : وقد غَمِر صدره علي بالكسر يَغْمُرُ غَمْرًا وَغَمْرًا عن يعقوب ، وهذا مما يستدل به على أن « فَعَلًا » يتحول إلى « فَعَل » حيث جاء « فَعَل » على القياس مصدرًا للآزم ، وفَعَل يكون متفرعًا عنه .

١١ - رَفَض : الرَفَض التَّرك رَفَضَهُ يَرْفُضُهُ وَيَرْفِضُهُ رَفْضًا وَرَفْضًا وَلعل الأصل « رَفَض » .

حذفت حركة العين وهي الفتحة فكان « رَفْضًا » ، وقد يكون لاختلاف حركة العين في الفعل المضارع شأن في اختلاف المصدرين .

١٢ - مَعْض : مَعْضْتُ من ذلك الأمر أَمْعَضُ مَعْضًا وَمَعْضًا ... إذا غضبت وشق عليك .

فيكون « مَعْض » هو الأصل وهو الذي على القياس ، ومَعْض متفرعًا عنه بسبب حذف حركة العين .

١٣ - لَغَط : اللَّغَط بالتحريك : الصوت والجلبة وقد لَغَطُوا يَلْغَطُونَ لَغَطًا وَلَغَطًا وَلَغَاطًا .

لقد جاء المصدر « لَغَط » على القياس فيكون لَغَط متفرعًا عنه بسبب حذف فتحة العين منه حتى أصبح « لَغَطًا » ، وقد يكون « لَغَط » متفرعًا عن « لَغَط » أيضا بمد حركة العين من « لَغَط » وهي الفتحة القصيرة حتى أصبحت فتحة طويلة فكان « لَغَاطًا » .

١٤ - دَمَعَ : دَمَعَتْ عَيْنُهُ تَدْمَعُ دَمْعًا وَدَمَعْتُ بِالْكَسْرِ دَمْعًا لَعَةً حَكَاهَا أَبُو عُبَيْلَةَ.

فَيَكُونُ الْمَصْدَرُ الْأَصْلِيُّ « فَعَلًا » أَخَذَ مِنْهُ الْفِعْلُ دَمَعَ وَبَعْدَ حَذْفِ الْفَتْحَةِ الْقَصِيرَةِ الَّتِي بَيْنَ الْعَيْنِ وَاللَّامِ تَوَلَّدَ مِنْهُ « فَعُلَ » وَفِي « فَعُلَ » أَخَذَ الْفِعْلُ « دَمَعَ » .

١٥ - فَهَقَ : فَهَقَ الْإِنَاءَ بِالْكَسْرِ فَهَقَ فَهَقًا وَفَهَقًا إِذَا امْتَلَأَ حَتَّى يَتَصَبَّبَ^١ فَاَلْمَصْدَرُ « فَهَقٌ » هُوَ الَّذِي عَلَى الْقِيَاسِ وَهُوَ الْأَصْلُ وَفَهَقَ مَتَفَرِّعٌ عَنْهُ بِسَبَبِ حَذْفِ حَرَكَةِ الْعَيْنِ .

١٦ - أَجَنَ : الْأَجَنُ الْمَاءُ الْمُتَغَيَّرُ اللَّوْنُ وَالطَّعْمُ وَقَدْ أَجَنَ الْمَاءُ يَأْجُنُ وَيَأْجُنُ أَجْنًا ، وَحَكَى الْيَزِيدِيُّ أَجَنَ الْمَاءَ بِالْكَسْرِ يَأْجُنُ أَجْنًا فَهُوَ أَجِنٌ عَلَى فَعِلٍ^٢ فَيَكُونُ الْأَصْلُ « أَجْنًا » أَخَذَ مِنْهُ الْفِعْلُ أَجِنَ ثُمَّ حُذِفَتِ الْفَتْحَةُ الْقَصِيرَةُ الَّتِي بَيْنَ الْجِيمِ وَالنُّونِ مِنْ « أَجِنَ » فَأَصْبَحَ عَلَى وَرْدِ « أَجِنَ » فَأَخَذَ مِنْهُ الْفِعْلُ أَجِنَ .

١٧ - ظَمِنَ : ظَمِنَ أَيْ أَسَارَ ظَمْنًا وَظَمَّنَا بِالتَّحْرِيكِ وَقَدْ قُرِئَ بِهِمَا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ يَوْمَ ظَمَنَكُم ﴾^(١) فَيَكُونُ الْأَصْلُ « ظَمَّنَا » وَهُوَ عَلَى الْقِيَاسِ ثُمَّ حُذِفَتِ الْفَتْحَةُ الْقَصِيرَةُ الَّتِي بَعْدَ الْعَيْنِ مِنْهُ فَصَارَ « ظَمَّنَا » .

(١) النحل ٨٠ .

المطلب الثاني

حذف الكسرة القصيرة

إن أسباب حذف الكسرة القصيرة هي :

- ١ - كثرة الاستعمال؛ لأن الكلمة إذا كثر استعمالها تعرضت للحذف^(١).
- ٢ - طلب الخفة قال سيويه تحت عنوان « هذا باب مايسكن استخفافا وهو في الأصل متحرك » ، « وذلك قولهم في فخذ : فخذ ... وهي لغة بكر بن وائل وأناس كثير من بني تميم »^(٢) ثم قال معللا سبب الحذف « وإنما حملهم على هذا أنهم كرهوا أن يرفعوا الستهم عن المفتوح إلى المكسور ، والمفتوح أخف عليهم فكرهوا أن يتقلوا من الأخف إلى الأثقل »^(٣).
- ٣ - ثقل الكسرة في ذاتها، يبين هذا ما ورد في مادة « سرع » من الصحاح « والعرب تخفف الضمة والكسرة لثقلهما فتقول للفعْذ فَعْذ وللْعَصْد عَصْد ولا تقول للحَجَر حَجَر لحفة الفتحة »^(٤).
- ٤ - كراهية نوالى الحروف المكسورة، قال سيويه : « وكذلك الكسرتان تكرهان عند هؤلاء كما تكره الياءان في مواضع وإنما الكسرة من الياء فكرهوا الكسرتين كما تكره الياءان وذلك في قولك في إيل :

(١) يطر ، الكتاب : ١٥١/٤ .

(٢) المرجع السابق : ١١٣/٤ .

(٣) المرجع السابق : ١١٤/٤ .

(٤) يطر ، ١٢٢٨/٣ .

«إِبِل»^(١) وفي مادة «أبل» من الصحاح «وربما قيل للإبل «إبل»
يسكنون الباء للتخفيف والنسبة إلى الإبل إبليّ يفتحون الباء
استيحاشا لتوالي الكسرات»^(٢).

وقد وقع حذف الكسرة القصيرة في الأسماء والأفعال فوقه في
الأسماء على النحو التالي :

١ - ضمير الغائبة هي : تحذف الكسرة القصيرة التي بعد الهاء من ضمير
الغائبة هي : إذا تقدمها واو أو فاء قال سيويه : «واعلم أن كل
شيء كان أول الكلمة وكان متحركا سوى ألف الوصل فإنه إذا كان
قبله كلام لم يحذف ولم يتغير إلا ما كان من هو وهي فإن الهاء
تسكن إذا كان قبلها واو أو فاء أو لام وذلك قولك : وهو ذاهب
ولهو خير منك ، فهو قائم وكذلك هي لما كثرتا في الكلام وكانت
هذه الحروف لا يلفظ بها إلا مع ما بعدها صارت بمنزلة ما هو من
نفس الحرف فأسكنوا ، كما قالوا في فخذ فخذ ورخصي رخصي وفي
حذر : حذر ، وسرو : سرو ، فعلوا ذلك حيث كثرت في
كلامهم ، وصارت تستعمل كثيرا فأسكنت في هذه الحروف استخفافا
وكثير من العرب يدعون الهاء في هذه الحروف على حالها»^(٣).

وسأجمل الضمير «هي» قسمين ، القسم الأول إذا كان مسبوقا
بواو والثاني : إذا كان مسبوقا بفاء مرتبا المواد التي ورد فيها الضمير وقد
حذفت منه الكسرة القصيرة حسب ترتيبها في الصحاح .

(١) الكتاب : ١١٥ / ٤ .

(٢) بظر : ١٦١٨ / ٤ .

(٣) الكتاب : ١٥١ / ٤ .

القسم الأول :

- ١ - جلب : قالت امرأة من هذيل ترثي قتيلًا .
تمشى السورُ إليه وهي لاهيةُ مَشَى العنارَى عليهن الجلايبُ
- ٢ - ههب : قال الراجز .
عهدي بسلمي وهي لم تزوجْ على عيبي عيشها المخرفجُ
- ٣ - وثب : قال أمية :
ياذن الله فاشتدت قواهم على ملكين وهي لهم وثابُ
- ٤ - شتت : قال رؤبة يصف إبلا :
جاءت معاً وأطرقت شتيتا
وهي تُثيرُ الساطع السختينا
- ٦ - سفسر : قال النابغة :
وقارفت وهي لم تجرب وباع لها من الفصافص بالنمى مفسيرُ
- ٧ - عنز : إذا ما العنز من ملق تدلت
صُحياً وهي طاوية تحوم
- ٨ - نفس : قال جرير :
تعللُ وهي ساغبة بينها بأنفاس من الشيم القراح
- ٩ - أضض : وهي ترى ذا حاجة مؤتضاً
- ١٠ - فرع :
أرمي عليها وهي فرع أجمعُ وهي ثلاث أذرع وإصبعُ

١١ - ضيف :

لَقِيَ حَمَلَتَهُ أُمُّهُ وَهِيَ ضَيْقَةٌ فَجَاءَتْ يَتْنِ لِلصَّبَاقَةِ أَرْشَمَا

١٢ - أنق : قال الكميت :

وَذَاتِ اسْمَيْنِ وَالْأَلْوَانُ شَتَّى تُحَمِّقُ وَهِيَ كَيْسَةُ الْحَوِيلِ

١٣ - صنف : قال جرير :

تَعْلَى وَهِيَ مَيَّةُ الْمُعَرَّى بَصْنِ الْوَبْرِ تَحْبَهُ مَلَابَا

١٤ - وره :

كَجَيْبِ الدِّفْنِيِّ الْوُرْهَا مَرِيَعَتِ وَهِيَ تَسْتَفْلَى

١٥ - جرى :

عَلَى تِلْكَ إِجْرِيَايَ وَهِيَ ضَرِيَّتِي وَلَوْ أَجْلَبُوا طُرًّا عَلَيَّ وَاجْلَبُوا

١٦ - رها : قال الأعشى :

لَا يَسْتَفِقُونَ مِنْهَا وَهِيَ رَاهِيَةٌ إِلَّا بِهَاتِ وَإِنْ عَلَوْا وَإِنْ نَهَلُوا

والقسم الثاني وهو المسبوق بالفاء وهو في الصحاح على النحو
التالي :

١ - ثوخ : قال أبو ذؤيب يصف فرسا :

قَصَرَ الصُّبُوحَ لَهَا فَشَرَجَ لَحْمَهَا بِالنِّيِّ فَهِيَ تَتَوَخُّ فِيهَا الْإِصْبَعُ

٢ - نوش :

فَهِيَ تَنُوشُ الْحَوْضَ نَوْشًا مِنْ عَلَا

نَوْشًا بِهِ تَقْطَعُ أَجْوَازَ الْفَلَا

٣ - أنص : قال زهير :

يُلْجَلِجُ مُضْعَةً فِيهَا أَنْيَبُضُ أَصَلَّتْ فَهِيَ تَحْتَ الْكُشْعِ دَاءُ

٤ - فتن : قال أعشى همدان :

لَشَ قَتَّتَنِي فَهِيَ بِالْأَمْسِ أَقْتَتَ سَعِيداً فَامَسَى قَدْ قَلَا كُلُّ مُسْلِمٍ

٥ - ربحو : قال أبو ذؤيب :

تَعْدُو بِهِ خَوْصَاءُ يَفْصِمُ جَرِيْهَا حَلَقَ الرِّحَالَةَ فَهِيَ رِخْوٌ تَمَزَعُ

ويلاحظ أن الأمثلة التي وردت في معجم الصحاح جميعها أمثلة شعرية ، ولولا الحذف ما استقامت تلك الأبيات ، إذ لو لم تحذف الكسرة القصيرة التي بين الهاء والياء من « هي » لانكسرت جميع الأبيات .

٢ - فَعِلَ :

ورن « فَعِلَ » ثَقِيلٌ ؛ لأن فيه حرفين متحركين بالكسرة وهما الفاء والعين لذلك فإن هذا الوزن ثَقِيلٌ وَقَلِيلٌ ومع قلته ، فما ورد منه فقد حذفت منه الكسرة القصيرة التي بعد العين فأصبح على وزن « فَعِلَ » قال المبرد مبينا قلة ما جاء على وزن « فَعِلَ » عندما تكلم عن أبنية الاسم « ويكون على فَعِلَ في الاسم ولم يأت ثبثا إلا في حرفين وهما : إِيْلَ وإِطِلَ » (١) .

وسأورد المواد التي جاءت مشتملة على هذا الوزن « فَعِلَ » وعلى « فَعِلَ » حسب ترتيبها في الصحاح والكلمات التي جاءت على هذا الوزن هي « إِيْلَ » ، « وإِطِلَ » فالاسم الأول إِيْلَ قد جاء على « فَعِلَ » أي على أصله وجاء على « فَعِلَ » أي بعد حذف الكسرة القصيرة التي بين

(١) المقتضب : ١ / ٥٤ .

العين واللام .

فما ورد منه على أصله يعنى « إيل » فهذه أمثله :

١ - صمت :

حتى أرى فارس الصَّموتِ على أكسَاءِ خَيْلٍ كَانَهَا الْإِيلُ

٢ - قمع : قال بشر :

ونحن على جوانبها قُعودٌ نَغْضُ الطرفَ كالإِيلِ الْقِمَاحِ

٣ - خفض :

إِيلِي تَأْكُلُهَا مُصِنَا حَافِضَ سِنٍ وَمَشِيلَا مِينَا

٤ - خرق : وقال ذو الحِرْقِ الطهرى :

لَمَّا رَأَتْ إِيلِي هَزَلَى حُمُولَتُهَا جَاءَتْ عِجَافًا عَلَيْهَا الرِّيشُ وَالْحِرْقُ

٥ - جلى : وقال النمر :

أَزْمَانٌ لَمْ تَأْخُذْ إِلَيَّ سِلَاحَهَا إِيلِي بِجِلَّتْهَا وَلَا أَبْكَارَهَا

٦ - حلل :

أرى إِيلِي عَافَتْ جَدُودَ فَلَم تَذُقْ بِهَا قَطْرَةَ إِلَّا تَحِلَّةً مُقْسِمِ

وما ورد منه على قتل أى بعد حذف الكسرة القصيرة التى بين

اللام والعين فهذا أمثله :

١ - آء :

إِنْ تَلَقَّ عَمْرًا فَقَدْ لَاقَيْتَ مَلْرَعًا وَلَيْسَ مِنْ هَمِّهِ إِبْلٌ وَلَا شَاءُ

٢ - فرق : وقال الراعي التميرى

ليجعلها لابن الحبيثة خالقته

وعيرني الإبل الحلال ولم يكن

٣ - نره :

ردوا بني الأعرح إيلى من كتب قيل الترابيه وبُعِدِ المطلب

والاسم الثاني : إطل إذ ورد في مادة « اطل » : الأبطال الخاصرة
وكذلك الإطل والإطل مثال : إيل وإبل .

وقد يضطر الشاعر فيحرك عين « فِعْل » فيأتي بوزن « فِعِل » فيكون
قد أتى بالأصل المرفوض بسبب الضرورة كقول الهذلي عبد مناف بن ربيع

إذا تجاوب نوح قاما معه ضربا ألما بسبت يلعج الجليدا

فلما كسر اللام ضرورة : لأن للشاعر أن يحرك الساكن في القافية
بحركة ماقبله كما قال :

علمنا إخواننا بنو عجل شرب النيد واعتقلا بالرجل^(١) .

وأقول لعل الشاعر لما اضطر لجأ إلى الصيغة التي كان ينفر منها
لثقلها وهي فِعِل لأن « فِعِلًا » تتحول إلى فِعْل وفِعْل عند الضرورة
تتحول إلى فِعِل فيكون الشاعر قد أتى بالصيغة القديمة فيكون تطور هذا
الوزن على ما يلي :

فِعِل ← فِعْل ← فِعِل

ولعل الذى سهل للشاعر المجيء بفِعِل هو أنه آخر البيت ؟ فالحرف
الثالث يكون ساكنا فيكون الوزن خفيفا .

(١) مادة « جلد » وينظر في مادة « عجل » .

٣- فَعِل :

يتحول وزن « فَعِل » إلى « فَعُل » وذلك بحذف الكسرة القصيرة التي بين العين واللام من « فَعِل » فيصبح على وزن « فَعُل » والسبب في هذا الحذف هو ثقل الكسرة؛ ولأن الفتح خفيف ولما كانت الفاء من فَعِل مفتوحة والعين مكسورة صعب على العرب الانتقال من الحرف المفتوح إلى الحرف المكسور فحذفوا الكسرة القصيرة التي بعد العين فتج عن ذلك وزن « فَعُل » .

والأسماء التي جاءت على وزن « فَعِل » أي على الاصل وعلى وزن « فَعُل » أي على الفرع الصحاح هي كما يلي :

١ - عَقِب : « وعَقِب الرجل ولده وولد ولده وفيها لغتان عَقِب وعَقَب بالتسكين » .

٢ - لعب : اللَّعب معروف واللَّعب مثله .

٣ - أبت : أبت يومنا يَأبت إذا اشتد حره فهو يوم أبت وأبت » .

٤ - دمث : جاء في هذه المادة « الدَّمث » المكان اللين ذو الرمل

٥ - سمج : سَمَج الشيء بالضم سَمَاجَةٌ : قُبْح فهو سَمِج مثل ضَخْم فهو ضَخْم وسَمِجٌ مثل خَشَنٌ فهو خَشِن » .

٦ - لمح : سَمِج لِمَج وسَمِج لَمَج .

٧ - صبر : الصَّبْر بكسر الباء : هذا الدواء المر ولا يسكن إلا في ضرورة الشعر قال الراجز :

أَرَقَشَ ظِمَانًا إِذَا عَصَرَ لَقَطًا أَمَرَ مِنْ صَبْرٍ وَمَقَرٍ وَحُطَّطًا

٨ - كدر : الكَدَرُ خلاف الصَفْوِ ، وقد كَدِرَ الماءُ بالكسر يَكْدِرُ كَدَرًا فهو كَدِرٌ وكَدَرٌ أيضا مثل فَخَذَ وفَخَذَ وأنشد ابن الأعرابي :

لو كُنْتُ ماءً كُنْتُ غَيْرَ كَدِرٍ ماءً سحابٍ في صفاً ذى صَخَرٍ

٩ - سبط : شعر سَبَطَ وسَبَطَ ، أى مَترسَل غير جَمَد . ورجل سبط الشعر وسبط الجسم أيضا مثل فَخَذَ وفَخَذَ إذا كان حسن القَد والاستواء قال الشاعر :

فجاءت به سبط العظام كأنما عمامته بين الرجال لواء

١٠ - ريع : وقد خفف الشاعر الأقط فقال « أقط » بحذف الكسرة القصيرة التى بين القاف والطاء قال مزرد :

خلطت بصاع الأقط صاعين عجوة إلى صاع سمن وسطه يتريع .

١١ - حلف : حلف أى أقسم يَحْلِفُ حَلْفًا وحَلْفًا .

١٢ - نَبَق : والنَّبَقُ تخفيف النَبَقِ بكسر الباء وهو حمل الصدر .

١٣ ملك : فهو مَلِكٌ ومَلَكٌ مثل فَخَذَ وفَخَذَ .

١٤ ورك : الوركُ مافوق الفخذ وهى مؤنثة وقد تخفف قال الراجز :

ما بين وركيها ذراعٌ عَرَضًا

١٥ - فحل : شيع فَحَلَ وفَحَلَ بالتسكين مسن جدا .

١٦ - وحم : رجل وحم بكسر الحاء ووَحِمَ بالتسكين أى ثَقِيل .

ويلاحظ أن للوزن الشعرى دور كبير فى حذف الكسرة القصيرة أو حذف حركة عين « فَعِلَ » .

٣- فَعْلَة :

ما قيل في « فَعِل » يقال في « فَعْلَة » إذ تحذف الكسرة التي بين العين واللام من « فَعْلَة » فتصبح على وزن « فَعْلَة » ؛ وذلك بسبب كراهية الانتقال من الحرف المفتوح الخفيف إلى الحرف المكسور الثقيل وأمثلة كما يلي :

١ - فَعَد : وبكرة فَعْدَة وأصله فَعْدَة فسكنت مثل عَشْرَة وعَشْرَة .

٢ - عَشْر : وتقول إحدى عَشْرَة امرأة بكسر الشين وإن شئت سكنت إلى تسع عشرة والكسر لأهل نجد والتسكين لأهل الحجاز .

٣ - وسم : الوَسْمَة بكسر السين : العَظِيم : يُخْتَضَب به ، وتسكينها لغة .

وقوع حذف الكسرة القصيرة في الأفعال :

حذفت الكسرة القصيرة من الأفعال الماضية التي على وزن « فَعِل » فَعِل وفُعِل .

وعلة حذفها من الأفعال الماضية التي على وزن « فَعِل » هو كراهية الانتقال من الحرف المفتوح الخفيف إلى الحرف المكسور الثقيل ^(١) فحذفت الكسرة القصيرة التي بعد العين من « فَعِل » فأصبح على وزن « فَعِل » يضاف إلى ذلك الوزن إذ إن له دورا كبيرا في حذف الكسرة إذ لو لم تحذف لامكسر بيت الشعر عما يضطر الشاعر إلى حذفها فإلست في الحذف هو الثقل والمحافظة على الوزن الشعري وأمثلة حذف الكسرة من « فَعِل » في الأفعال كما هي في الصحاح تكون على النحو التالي

(١) ينظر الكتاب ١١٤/٤

١ - ضَجِرَ « وضَجِرَ البعير كثر رغاؤه .. أتشد الأختل :

فإن أَمَحُّ يَضَجِرُ كما ضَجِرَ يَلُولُ من الأدمِ دَبَرَتْ صَفْحَتَاهُ وَغَارِبُهُ
وقد خَفَفَ ضَجِرَ وَدَبَرَتْ في الأفعال كما يَخْفَفُ قَحْذٌ في الأسماء .

فصَجِرَ يتكون من « ض / ج - ر / » الضاد والفتحة القصيرة والجيم
والكسرة القصيرة والراء والفتحة القصيرة « وعندما حذفت الكسرة
القصيرة التي بين الجيم والراء أصبح يتكون من « ض / ج - ر / » من
الضاد والفتحة القصيرة والجيم والراء والفتحة القصيرة ودبر يتكون من
« د / ب - ر / » الدال والفتحة القصيرة والباء والكسرة القصيرة والراء
والفتحة القصيرة وعندما حذفت الكسرة القصيرة التي بين الباء والراء
أصبح الفعل على وزن « فَعَلَ » « د / ب - ر / » .

وحذف الكسرة القصيرة من الأفعال الماضية التي على وزن « فَعَلَ »
سببه الثقل وقد ذكره سيبويه بقوله « وكرهوا في عَصَرَ الكسرة بعد الضمة
كما يكرهون الواو مع الياء في مواضع ومع هذا أنه بناء ليس من كلامهم
إلا في هذا الموضع من الفعل فكرهوا أن يحولوا أَلَسْتُمْ إلى
الاستئصال^(١) .

فاجتماع الأثقل والثقل وهما المضموم والمكسور هو سبب الحذف
يضاف إليه الوزن الشعري إذ لو أن الشاعر لم يحذف الكسرة لاختل وزن
البيت وأمثله في الصحاح هي كما يلي :

١ - قَصِدَ : وفي المثل « لَمْ يُحَرِّمْ مِنْ قُصِدَ لَهُ » أي من قصد له العير
وربما سَكَّتِ الصَاد منه تخفيفاً فتقلب رَايَا فيقال « قَزَدَ لَهُ » .

(١) انظر : الكتاب ١١٤/٢

٢ - عصر : وقول أبي النجم :

خَوْدٌ يَغْطِي الْفَرْعُ مِنْهَا الْمُؤْتَزِرُ لَوْ عَصَرَ مِنْهُ الْبَانُ وَالْمِسْكُ انْعَصَرَ
يريد عَصِرَ فَنخَفَ .

٣ - حفظ : الحفظ دواء أنشد شعر :

أَرْقَشَ ظِلْمَانٌ إِذَا عَصَرَ لَفْظُ
أَمْرٍ مِنْ صَبْرٍ وَمَقَرٍ وَحُضْظُ

المطلب الثالث

حذف الضمة القصيرة

إن حذف الضمة القصيرة مشابه لحذف الكسرة القصيرة من حيث الأسباب فهي :

١ - كراهية توالي المتحركات . يمثل هذا ما ورد في مادة « كيل » من الصحاح حول قول الشاعر :

أَضْرِبْ بِسَيْفِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ

إذا جاء فيها « إنما سكن الباء في أَضْرِبْ لكثرة الحركات »^(١).

٢ - طلب الخفة : وقد بينه سيبويه بقوله « تحت عنوان « هذا باب ما يسكن استخفافاً وهو في الأصل متحرك » « وذلك قولهم ... في عَضُدٌ عَضُدٌ وفي الرَّجُلُ رَجُلٌ وفي كَرُمُ الرجل : كَرُمٌ وهي لغة بكر بن رائل وأناس كثير من بني ثميم »^(٢).

٣ - كراهية توالي الحرفين المضمومين وقد ذكر سيبويه وذلك بقوله « وإذا تابعت الضمتان ، فإن هؤلاء يخففون أيضاً كرهوا ذلك كما يكرهون الواوين ، وإنما الضمتان من الواوين فكما فكره الواوان كذلك فكره الضمتان لأن الضمة من الواو وذلك قولك الرُّسُلُ ، والطُّنُبُ ، والعُنُقُ ، تريد : الرُّسُلُ ، والطُّنُبُ ، والعُنُقُ »^(٣).

(١) ينظر : ١٨١٥/٥

(٢) ينظر : الكتاب : ١١٣/٤

(٣) ينظر : المرجع السابق : ١١٤/٤ .

٤ - كثرة الاستعمال وذلك أن كثرة استعمال الكلمة المحتوية على الضمة يعرض الضمة للحذف ^(١).

٥ - ثقل الضمة في ذاتها من ذلك ما ذكر في مادة « سرع » من الصحاح « والعرب تخفف الضمة والكسرة لثقلهما فتقول للمجد فَحَذَ وللمعضد : عَضَدَ ولا تقول للمحجر حَجَرَ لخفة الفتحة » ^(٢).

وقد وقع حذف الضمة القصيرة في الأسماء والأفعال، وسأورد الحذف المتعلق بالأسماء أولا والحذف المتعلق بالأفعال ثانيا .

حذف الضمة في الأسماء وسأرتبه حسب المواد التي ورد بها في معجم الصحاح :

١ - ضمير الغائب المنفصل « هو » .

تحذف الضمة القصيرة التي بين الهاء والواو من ضمير الغائب « هو » ، وذلك إذا تقدم الضمير واو أو فاء ، وقد بين سيويه ذلك بقوله « واعلم أن كل شيء كان أول الكلمة وكان متحركاً سوى ألف الوصل ، فإنه إذا كان قبله كلام لم يحذف ولم يتغير إلا ما كان من هو ... فإن الهاء تسكن إذا كان قبلها واو أو فاء أو لام وذلك قولك : وهو ذاهب ، وهو خير منك فهو قائم ، وكذلك هي لما كثرت في الكلام وكانت هذه الحروف لا يلفظ بها إلا مع ما بعدها صارت بمنزلة ما هو من نفس الحرف ، فأسكنوا ، كما قالوا في ... سرؤ : سرؤ فعلوا ذلك حيث كثرت في كلامهم وصارت تستعمل كثيراً فأسكنت في هذه الحروف استخفافاً ، وكثير من العرب يدعون الهاء في هذه الحروف على حالها » ^(٣).

(١) ينظر : المرجع السابق : ١٥١/٤ .

(٢) ١٢٢٨/٣

(٣) الكتاب : ١٥١/٤ .

أ - الضمير إذا كان قبله واو

١ - حرب :

وَهُوَ إِذَا الْحَرْبُ هَمَّا عِقَابُهُ مَرَجَمٌ حَرْبٍ تَلْتَلِي حِرَانُهُ

٢ - وبه :

وَهُوَ إِذَا قِيلَ لَهُ وَبِهَا كُلُّ فَإِنَّهُ مُوَاشِيكَ مُسْتَعْجِلٌ
وَهُوَ إِذَا قِيلَ لَهُ وَبِهَا قُلُّ فَإِنَّهُ أَحْرَبُ بِهِ أَنْ يَنْكَلُ

٣ - فلا : قال دكين بن رجاء :

كَانَ لَنَا وَهُوَ قُلُّ نُزِيَّةٌ

ب - الضمير إذا كان قبله الفاء :

نفر : قال امرؤ القيس :

فَهَيُّوْا تَنْمِي رَمِيَّتُهُ مَالَهُ عُدٌّ مِنْ نَقَرَةٍ

٢ - ضمير الغائب المتصل

ويمثله قول رجل من أسد السراة يصف برقاً :

فَطَلْتُ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ أَخِيْلُهُ وَمِطْوَايَ مَشْتَاقَانِ لَهُ أَرْقَانِ (١)

٣ - فُعْلٌ :

يتحول « فُعْلٌ » إلى « فُعْلٌ » وذلك بحذف الضمة القصيرة التي بين العين واللام من « فُعْلٌ » فتصبح على وزن « فُعْلٌ » وهذا يعنى أن ما ورد على وزن فُعْلٌ من الأسماء هو الأصل وما ورد منها على وزن

(١) ينظر « مطا » .

«فُعِلَ» يعنى الفرع، والاحظ أن ماورد في المعاجم من هذين الصيغتين إنما يقال فيهما لغتان، أو يقال أحدهما مثقل والآخر مخفف، أو يقال أحدهما ساكن والآخر متحرك أو يورد الساكن ويقال « ويجوز تحريكه » أو يورد المتحرك ويقال « ويجوز تكينه »، لكننى بعد عرضها تبين لى أن ما كان على وزن فُعْل هو الأصل وما كان على وزن فُعْل هو الفرع؛ وذلك بسبب حذف الضمة القصيرة، وسأجعل الأسماء التى وردت على هذين الوردنين في معجم الصحاح مقسمة قسمين :

القسم الأول في الأسماء المفردة ،

والقسم الثانى : في الجمع أو الصيغة الدالة على الجمع .

أ - الأسماء المفردة :

١ - كفاء : الكفىء النظير وكذلك الكُفء والكُفُو على « فُعْل وفُعْل » فالأصل فُعْل والفرع فُعْل .

٢ - هزأ : الهزء والهزؤ : السخرية .

٣ - رطب : « الرُطْب بالضم ساكنة الطاء الكلأ ومنه قول ذى الرُمة :

حتى إذا مَعْنَعَانُ الصيفِ هَبَّ له بِأَجَةٍ نَشَّ عنها الماءُ والرُّطْبُ .

وهو مثل عُسْر وعُسْر » .

فالأصل رُطْب والفرع رُطْب وذلك بحذف الضمة القصيرة التى بين الطاء والباء من « رطب » .

٤ - عطب : العُطْب والعُطْب : القطن مثل عُسْر وعُسْر قال الشاعر

كَأَنَّهُ فِي ذُرَى عِمَاتِهِمْ مَوْضِعٌ مِنْ مَنَادِفِ الْعُطْبِ

٥ - عقب : والعُقْبُ والعُقْبُ : العاقبة مثل عُسْر وعُسْر ومنه قوله تعالى : ﴿ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ ^(١) .

٦ - قرب : « القرب ضد البعد ، والقرب والقرب : من الشاكلة إلى مراقِ البطن مثل عُسْر وعُسْر » الأصل قُرْبٌ والفرع قُرْب .

٧ - سحت : السَّحْتُ والسَّحْتُ : الحرام .

٨ - غنج : الغنَج والغنَج : الشَّكْل .

٩ - جمد : الجَمْد مثل عُسْر وعُسْر : مكان صلب مرتفع قال امرؤ القيس :

كَانَ الصُّوَارَ إِذْ يُجَاهِدُنْ غُدُوَّةً عَلَى جَمْدٍ خَيْلٌ تَجُولُ بِأَجْلَالٍ .

١٠ - أثر : والأَثَرُ بالضم : أَثَرُ الجراح يبقى بعد البرء وقد يثقل مثل عُسْر وعُسْر ، قال الشاعر :

كَانَهُمْ أَسِيفٌ بِيضٌ يَمَانِيَّةً عَضَبٌ مُضَارِبُهَا بَاقٍ بِهَا الْأَثَرُ

١١ - ثمر : الثَّمَرُ المال المَثْمَرُ يخفف ويثقل .

١٢ - دبر : الدَّبْرُ والدَّبْرُ : الظهر ، والدَّبْرُ والدَّبْرُ : خلاف القَبْلِ ودَبْرُ الأمر ودَبْرُهُ آخره .

١٣ - ضم : الضَّمُّ والضَّمُّ مثل الضَّمُّ والضَّمُّ الهُزَالُ وخفة اللحم

١٤ - عسر : العُسْر نقيض اليسر يقال : عُسْرٌ عُسْرٌ ، قال عيسى بن عمر : كل اسم على ثلاثة أحرف :

أوله مضموم وأوسطه ساكن فمن العرب من يثقله ومنهم من

(١) الكهف : ٤٤

يخففه مثل عُسْرٍ وَعُسْرٍ وَرُحْمٍ وَرُحْمٍ وَحَلْمٍ وَحَلْمٍ .

١٥ - عقر : وعقر الخوض مؤخره حيث تقف الإبل إذا وردت ، يقال عَقَّرَ وعَقَّرَ مثل عُسْرٍ وَعُسْرٍ .

١٦ - قطر : القَطْرُ والقَطَرُ مثل عُسْرٍ وَعُسْرٍ العود الذي يَتَّبَحَّرُ به .

١٧ - نكر : النُّكْرُ : المنكر قال تعالى : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴾^(١) .

وقد يحرك مثل عُسْرٍ وَعُسْرٍ . قال الشاعر :

وكانوا قد آتوني بشيءٍ نُكْرٍ

١٨ - يسر : اليسر نقيض العسر وكذلك اليسر مثل عُسْرٍ وَعُسْرٍ .

١٩ - سدس : سدس الشيء وسدسه : جزء من ستة .

٢٠ - قدس : القدس والقدس : الطهر اسم ومصدر .

٢١ - حرّض : الحرّض والحرّض : الاثنان .

٢٢ - عرض : ونظرت إليه عن عُرْضٍ وعُرْضٌ مثل عُسْرٍ وَعُسْرٍ ، أى من جانب وناحية .

٢٣ - ربع : والربع : جزء من أربعة ويثقل مثل عُسْرٍ وَعُسْرٍ .

٢٤ - رَسِغَ : الرُّسْغُ من الدواب : الموضع المستدق الذي بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل يقال : رُسِغَ ورُسِغَ مثل عُسْرٍ وَعُسْرٍ

قال العجاج : في رُسْغٍ لا يَتَشَكَّى الحَوْشَبَا

مُسْتَبْطِنًا مع الصميم عصبا

(١) الكهف ٧٤

٢٥ - جرف: الجرف مثل عُسْر وعُسْر ما تجرّفته السيول وأكلته من الأرض، ومنه قوله تعالى: ﴿على شفا جُرْف هار﴾ (١).

٢٦ - عرف: العرف والعرف: الرمل المرتفع.

٢٧ - أفق: الأفاق النواحي: الواحد أفق وأفق مثل عُسْر وعُسْر.

٢٨ - حمق: الحمق والحمق: قلة العقل.

٢٩ - خلق: الخلق والخلق: السجية.

٣٠ - سحق: السحق بالقسم البعد يقال سحقاً له، وكذلك السحق مثل عُسْر وعُسْر.

٣١ - عنق: العنق والعنق يذكر ويؤنث، والجمع الاعناق.

٣٢ - غسل: غسّلت الشيء غسلاً بالفتح والاسم الغسل بالضم، يقال: غُسل

وغُسل، قال الكميت يصف حمار وحشي:

لحّت الألامه في نوعين من غُسل باتا عليه بسجال وتقطار

٣٣ - قبل: القبل والقبل: نقيض الدبر والدبر ووقع السهم بقبل الهدف. ويدبره. وقد قميصه من قبل ومن دبر بالثقل، أي من مقدمه ومؤخره، ويقال انزل بقبل هذا الجبل، أي: بسفحه، وكان ذلك في قبل الشتاء وفي قبل الصيف أي في أوله.

٣٤ - أجم: كل بيت مربع مسطح أجم، قال امرؤ القيس:

وتيماء لم يترك بها جذع نخلة ولا أجماً إلا مشيدا يحندل

(١) النوبة: ١٩

وقال الأصمعي: وهو يخفف ويثقل والجمع آجام مثل عُنُقُ وأعاق

٣٥ - أطم : الأطم مثل الأجْم يخفف ويثقل .

٣٦ - سدم : ورَكِيَّةٌ سُدْمٌ، وسُدْمٌ مثل عُسْرٌ وعُسْرٌ إذا أدْقَتْ، قال
الراجز:

سُدْمُ المساقِي أجْنَاتٍ صُفْرَا

وقال لبيد :

سُدْمَا قَلِيلَا عَهْدُهُ بِأَنْبِيهِ من بين أصغر ناصعٍ ودِفَانٍ

٣٧ - أذن : والأذن تخفف وتثقل وهي مؤنثة وتصغيرها أذينة .

٣٨ - بدن : والبدن السِّمَنُ والاكتناز، وكذلك البدن .

٣٩ - جبن : الجُبْنُ هذا الذي يؤكل، والجُبْنُ أيضا صفة الجبان والجُبْنُ
بضم الجيم والباء لغة فيهما .

٤٠ - قطن : والقطن معروف، والقطنة أخص منه، وأما قول الراجز

كَأَنَّ مَجْرَى دَمْعِهَا الْمُسْتَنُّ

قُطْنَةٌ مِنْ أَجْوَدِ الْقُطْنِ

فإنما شدد ضرورة ولا يجوز مثله في الكلام، ويجوز قُطْنٌ وقُطْنٌ .

ب-الجمع :

١ - جرب : الجِرَابُ معروف، والعامّة تفتحها، والجمع أجربة وحرُبٌ
وجُرْبٌ .

٢ - كتب : الكتاب معروف، والجمع : كُتِبَ وكُتِبَ .

٣ - أخذ : الإخاظة : شيء كالغدير ، والجمع إخاظة وجمع الإخاظة أخذ
مثل كتاب وكتب ، قد يخفف ، قال الشاعر :

وعادر الأخذ والأوخاذ مترعة تغفر وأسجل أنهاء وغذرا

٤ - قدر . العادر المسن من العول ، ويقال العظيم ، وكذلك القدر ،
والجمع قُدر وقُدر .

٥ - رسل : وأرسلت فلانا في رسالة فهو مرسل ورسول ، والجمع رُسل
ورُسل

٦ - ظعن : الطعينة اليهودج كانت فيه امرأة أم لم تكن ، والجمع ظُعن
وظُعن ، وفي « سبد » : قال الزبيان :

لما رأيتُ الظُّعنَ شالتُ تحدى

أبعتُهنَّ أرحييَسا معدا

وفي « بقى » : قال كثير :

فما زلتُ أبقي الطعنَ حتى كانها أواقى سدى تغتالهنَّ الحوائكُ

٧ - دسر : الدسار واحد الدسر وهي خيوط تشد بها ألواح السفينة ويقال
هي المسامير ، وقوله تعالى : ﴿ على ذاتِ ألواحٍ ودسر ﴾ ^(١) .

ودسر أيضا مثل عسر عسر قال بشر :

مُعبدة السقائف ذات دسر مضبرة جواتيها دراح

٨ - عقم : امرأة عقيم ونسوة عقم ، وقد يكن وقال الشاعر :

عقم النساء فما يلدن شيهه إن النساء يملنه عقم

(١) القمر . ١٣

٩ - مدن : مدن بالمكان أقام به ، ومنه سميت المدينة ، وهي فَعِيلَة ونجمع على مُدَن ومُدُن بالتخفيف والتثنية .

٤ - فُعْلَة :

تتحول « فُعْلَة » إلى « فَعْلَة » وذلك بحذف الضمة القصيرة التي بين العين واللام من « فُعْلَة » وينتج عن ذلك وزن « فَعْلَة » وذلك بسبب توالي الحرفين المضمومين ، وأمثلتها هي :

١ - خَلَب : اللبنة خُلْبَة وخُلْبَة .

٢ - بَسَر : جاء في هذه المادة « أن واحد البسر بُسْرَة وبُسْرَة » .

٣ - ظَلَم : « الظُّلْمَة خلافُ النور ، والظُّلْمَة بضم اللام لغة فيه » .

٥ - فُعْلَة :

تتحول « فُعْلَة » إلى « فَعْلَة » وذلك بحذف الضمة القصيرة التي بين العين واللام من « فُعْلَة » فينتج عن ذلك وزن « فَعْلَة » ، وأمثلتها من الصحاح هي :

١ - لَبَأ : « واللَّبْؤَة : أنثى الأسد ، واللَّبْؤَة ساكنة الباء غير مهموزة لغة فيها » .

وفي هذه الكلمة حذف وإبدال ، فالحذف هو حذف الضمة التي بين الواو والهمزة من « لبؤة » والإبدال هو إبدال الهمزة واوا .

٢ - سَبِع : « والسَّبْع واحد السباع ، والسَّبْعَة : اللبؤة ، وقولهم « أخذه أحد سَبْعَة » قال ابن السكيت إنما أصلها سَبْعَة فخففت .

حذف الضمة في الأفعال :

وقع حذف الضمة القصيرة في الأفعال الماضية والمضارعة فوقوه في
الأفعال الماضية مثل ما ورد في مادة « سرع » من قول الشاعر : مالك
ابن رغبة الباهلي

أَنُورَا سَرَعَ مَاذَا يَافَرُوقُ وَحِيلُ الوَصَلِي مُتَكَيِّثٌ حَذِيقُ

أراد سَرَعَ فخفض، والعرب تخفف الضمة والكسرة لتقلهما فتقول
لَلْفَعْدِ فَعَدَ، وَلِلْعَصْدِ عَصَدَ، وَلَا تَقُولِ لِلْحَجَرِ حَجَرَ لِخفة الفتحة .

فأصل البنية سَرَعَ « س / رُع » حذفت الضمة التي بين الراء والعين
فأصبحت « سَرَعَ » « س / ر ع » .

وفي مادة « حسن » وقد حَسُنَ الشيءُ، وإن شئت خففت الضمة
فقلت حَسُنَ الشيءُ .

أما حذف الضمة من الأفعال المضارعة فقد جاء حذف حركة
الإعراب، وذلك في قول الشاعر

« أَضْرِبْ بِسَيْفِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ »^(١).

والنما سكن الباء في أضرب لكثرة الحركات فأصل البناء « أ / ض ر -
ب » .

الهمزة والفتحة القصيرة، والضاد والراء والكسرة القصيرة، والباء
والضمة القصيرة، حذفت الضمة التي بعد الباء فأصبح البناء « أ / ض ر -
ب » .

(١) ينظر : مادة « كيل »

وفيما تقدم من التصوص اتضح أن الضمة تحذف وذلك لثقل الصمة ذاتها أو لثقل الحرفين المضمومين إذا تواليا في كلمة واحدة، فورد «فُعْلُ» يتحول إلى «فُعْلٌ» غير أن الشاعر قد يضطر في حالة الوقف على آخر القوافي إلى تحريك عين «فُعْلٌ» فيرجعه إلى أصله «فُعْلٌ»، أو إلى الأصل الذي كان يهرب منه من ذلك ما ورد في مادة «رحم» من الصحاح إذ جاء فيها والرحم بالضمة : الرحمة قال تعالى : ﴿ وَأَقْرَبَ رَحْمًا ﴾ ^(١) وقد حركه زهير فقال :

وَمِنْ ضَرِيئَةِ التَّقْوَى وَيَعَصِيهِ
مِنْ سَيِّئِ الْعَثَرَاتِ اللَّهُ وَالرَّحْمُ

فالتحريك بسبب الوقف، وهذا يعني أن الشاعر رجع إلى الأصل الثقيل الذي توالى فيه حرفان مضمومان، والذي كان يتخلص منه. لأن الضرورة ترد الأشياء إلى أصولها ^(٢)، وكذلك «فُعْلَةٌ وفَعْلَةٌ» من الأسماء وفَعْلٌ من الأفعال تتحول إلى «فُعْلَةٌ وفَعْلَةٌ وفَعْلٌ».

(١) الكهف : ٨١

(٢) ينظر المختص : ٢٥٠ / ١ .

المطلب الرابع

ما جاء على عدة لهجات في بعضها حذف حركة قصيرة

اشتمل معجم الصحاح على كلمات ورد في كل منها عدة لهجات من بينها حذف حركة قصيرة، وهذه المواد يمكن تقسيمها إلى قسمين بالنظر إلى عدد اللهجات الواردة في كل كلمة، فمنها ما ورد على ثلاث لهجات ومنها ما ورد على أربع :

ماورد على ثلاث لهجات :

١ - جمع فُعْلة جمعا سالما، ويمثله ما ذكر في مادة « ركب » إذ ذكر فيها « والركبة معروفة وجمع القلة رُكْبَات ورُكْبَات ورُكْبَات ... وكذلك جمع كل ما كان على فُعْلة إلا في بيات الياء فإنهم لا يحركون موضع العين منه بالضم » .

وفي مادة « ظلم » والظُلْمة خلاف النور، والجمع ... ظُلُمَات وظُلُمَات وظُلُمَات قال الراجز :

يجلو بعينه دُجى الظُّلُمَات^(١)

وتفسير اجتماع هذه اللهجات الثلاث في جمع الاسم الواحد هو أن الجمع قد أصابه تغير من حيث الإبدال والحذف، ولا بد أن من هذه اللهجات ما هو أصل ، ومنها هو فرع ، فالأصل هو فُعْلات بضم الفاء والعين نحو رُكْبَات وظُلُمَات، وتوالى الحرفين المضمومين^(١)

(١) يظر الكتاب : ١١٤/٤ .

فيه ثقل فلجأت العرب إلى طريق الإبدال والحذف، وذلك بأن أبدلت الضمة التي بين العين واللام فتحة قصيرة، لأن الفتحة أخف الحركات فكان «فَعَلَات» نحو «رُكَبَات وظُلُمَات» هذا عن طريق الإبدال .

أما طريق الحذف فإنها استعملت اجتماع الحرفين المضمومين فحذفت الضمة التي بين العين واللام من «فَعَلَات» فكانت «فُعَلَات» نحو رُكَبَات وظُلُمَات، وقد لجأ إلى هذا الشاعر كما تقدم .

٢ - جمع فعْله جمعا سالما، ويمثله ما ذكر في مادة «قرب» إذ ذكر فيها «والقربة ما يستقى فيه الماء، والجمع في أدنى العدد قَرَبَات وقَرَبَات وقَرَبَات . . . وكذلك جمع كل ما كان على فعْله مثل سِدْرَة وفِقْرَة لك أن تفتح العين وتكسر وتُسَكَّن» .

وفي مادة «سدر» السدر شجر النبق الواحدة سِدْرَة، والجمع سِدْرَات وسِدْرَات وسِدْرَات «ومثل ذلك في مادة «فقر» .
وتعليل تعدد الجمع لفعلة مثل تعليل تعدد الجمع في «فُعلة» السابقة وإنما الفرق بينهما في الكسر .

فالأصل «فَعَلَات» فكرهت العرب توالي الحرفين المكسورين^(١) فلجأت إلى الإبدال والحذف، فالإبدال هو تحويل كسرة العين إلى فتحة فتتبع «فَعَلَات»، والحذف حذف الكسرة القصيرة التي بين العين واللام فتتبع عن ذلك «فُعَلَات» .

٣ - وفي مادة «نصب» منه «وَالنَّصَبُ : مَا نُصِبَ فَعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَذَلِكَ النَّصَبُ بِالضَّمِّ وَقَدْ يَحْرُكُ، قَالَ الْأَعَشَى :
وَدَا النَّصْبُ الْمَنْصُوبُ لَا تَسْكُنُهُ لِعَاقِبَةِ وَاللَّهُ رَبُّكَ فَاعْبُدَا .

(١) ينظر الكتاب ١١٥/٤

فمحّن أمام ثلاث كلمات بمعنى واحد ولا تختلف إلا بضم أو فتح أو نقص حركة، وإذا أردنا معرفة الأصلى منها والفرعى فإن توالى الحرفين المضمومين يكون مكروها عند العرب وثقيلاً ^(١) فيلجأون إلى حذف الحركة أو إبدالها فيكون الأصل « النَّصْب » ويكون الشاعر قد لجأ إلى الأصل الثقيل بسبب الوزن ثم حذفت الضمة القصيرة التى بين الصاد والباء فتتج « النَّصْب » هذه هى الطريقة الأولى .

أما الثانية : فهى إبدال الضمة التى بين النون والصاد من « النَّصْب » فتحة لأن الفتحة أخف ^(٢) الحركات فصار « النَّصْب » .

٤ - وفي مادة « فرد » ثور ، قَرْدٌ وقَرْدٌ وقَرْدٌ كله بمعنى منفرد .

فيكون الأصل من هذه الكلمات « قَرْدًا »، ودخل الأصل تغييران الأول منهما إبدال الكسرة فتحة وهو الانتقال من الثقل إلى الخفة فتتج عن ذلك « قَرْدٌ »، والثاني حذف الكسرة التى بين الراء والذال من « قَرْدٌ » فتتج « قَرْدٌ » .

٥ - وفي مادة « عصر » من الصباح « العصر » : الدهر : وفيه لغتان أخريان ، عَصْرٌ وعَصْرٌ مثل عَصْرٍ وعَصْرٍ ، قال امرؤ القيس :

ألا عِم صباحاً أيها الطُّلُّ البالى

وهل يَعْمَنُ من كان في العَصْرِ الخالي

فالأصل عَصْرٌ توالى مضمومان وتوالى المضمومين مكروه مستثقل فمن قال العَصْرُ فقد حذف الضمة القصيرة التى بين الصاد والراء وهذه المرحلة الثانية، ومن قال العَصْرُ فقد أبدل الضمة التى بين

(١) ينظر الكتاب : ١١٤/٤

(٢) ينظر : للرجع السابق : ١١٥ / ٤

العين والصاد فتحة لأن الفتحة خفيفة .

٦ - وفي مادة « ذلق » لسانُ ذَلَقَ طَلَّقَ ، وذَلَّقَ طَلَّقَ ، وذَلَّقَ طَلَّقَ ، ومثل هذا ذكر في مادة « طلق » .

وأمام تفسير تعدد اللهجات « لذلَّق أو طَلَّق » نقول بأن الأصل « ذَلَّقَ طَلَّقَ » ونتيجة لتوالي الحرفين المضمومين والحرف المضموم مستقل فكيف إذا انضم إليه مثله تحولت الضمة التي بين اللام والقاف من كل من « ذَلَّقَ وطَلَّقَ » إلى فتحة ، لأن الفتحة خفيفة فكان « ذَلَّقَ وطَلَّقَ » ثم تحولت الضمة التي بين الذال واللام في « ذَلَّقَ » والطاء واللام في « طَلَّقَ » إلى فتحة ، فقل « ذَلَّقَ » وحذفت الفتحة التي بين اللام والقاف في كل من « ذَلَّقَ وطَلَّقَ » فتج عن ذلك « ذَلَّقَ وطَلَّقَ » .

٧ - وفي مادة قمع « القِمْع والقِمْع : ما يصب فيه الدهن وغيره مثال نِطْع ونِطْع ، وناس يقولون قَمْع بفتح أوله وتسكين ثانيه » .

فيكون الأصل في هذه اللهجات « القِمْع » دخله الحذف والإبدال ، فالحذف هو حذف الفتحة التي بين الميم والعين من « القِمْع » فكان « القِمْع » والإبدال هو إبدال السكرة من « القِمْع » بفتحة فكان « القِمْع » .

٨ - وفي مادة « خشب » قيل في جمع الخشبة : خَشَبٌ وخُشَبٌ وخُشَبٌ وتفسير تعدد هذه اللهجات لجمع خشبة هو أن الأصل خُشَبٌ توالي حرفين مضمومين فحذفت الضمة التي بين الشين والباء فصار « خُشَبًا » هذه طريقة ، وطريقة أخرى هي إبدال الضمتين بفتحتين فقل في « خُشَب » « خَشَب » ، ولعل مثل هذا يفسر مجيء الجموع

على صيغة المفرد أو ما يعرف باسم الجمع .

٩ - وفي مادة « لغز » ألغز في كلامه إذا عَمِيَ مراده ، والاسم اللغز يقال : لَغَزَ وَلُغَزَ وَلُغَزَ فَيَكُونُ الْأَصْلُ « لُغَزَا » حذفت الفتحة فتج عن ذلك لُغَزَ ، وأبدلت الضمة من « لُغَزَ » بفتحة فقل « لَغَرُ »^(١)

١٠ - وفي مادة « كبد » الكَبِدُ والكَبْدُ واحدة الاكباد مثل كَذِبَ وكَذَبَ ، ويقال أيضا كَبَدَ للتخفيف كما قالوا للَفَخَدِ فَخَدَ .

ومثل هذا ذكر في مواد « فخذ » و« ورق » و « كلم » إذ قيل في الاولى « فخذ » ، وفخذ وفخذ « وفي الثانية « ورق وورق » ، وورق « وفي الثالثة « كلمة وكلمه وكلمة » وهذه الكلمات ما كان منها على وزن « فَعَلَ » فهو متفرع عن « فَعِلَ » بحذف الكسرة القصيرة التي بين العين واللام من « فَعِلَ » وذلك مثل « فخذ » ، وورق وكلمة » .

أما ما كان منها على وزن « فَعَلَ » مثل « فخذ وورق وكلمة » فهي متفرعة عن وزن آخر لا بد أن يكون فيه حرفان متحركان ، وإذا نظرنا إلى الكلمات التي على وزن « فَعَلَ » فنجدها متفرعة عن « فَعِلَ » مثل إِبِلَ متفرعة عن « إِبِلَ » لكراهة توالي الحرفين المكسورين فيكون أصل هذه الكلمات « فَعِلَا » ، ثم دخلها التغير بحذف الكسرة القصيرة التي بين العين واللام فتج « فَعِلَ » مثل « فخذ وورق وكلمة » ، أو بإبدال الكسرة التي بين الماء والعين من « فَعِلَ » فتحة فتج عن ذلك « فَعِلَ » مثل « فخذ وورق وكلمة » ثم حذفت الكسرة التي بين العين واللام من « فَعِلَ » فتج عن ذلك

(١) ويظر : مادة « لغز » من اللسان

«فَعَلَ» ، نحو «فَخَذَ» و«وَرَّقَ» وكَلِمَةُ «فَيَكُونُ» الأصل لهذه اللهجات هو «فعل» فتخلصت منه العرب بالإبدال والحذف ، لأنه وزن مستعمل مكروه^(١).

١١ - ويقال في عَفَجَ وعَفِجَ وعَفَجَ من مادة «عَفَجَ» مثل ما قيل في تلك المواد السابقة، وذلك أن مادة «عَفَجَ» جاء فيها «الاعماح من الناس ومن الحافر والسياع كلها ما يصير الطعام إليه بعد المعدة...» الواحدة عَفَجَ بالتحريك وكذلك العِفْجُ والعَفِجُ مثل كَبَدَ وكَبَدَ ثلاث لغات .

فتكون هذه المواد متفرعة عن «فَعَلَ» وذلك بحذف الكسرة القصيرة التي بين العين واللام فيكون على وزن «فَعَلَ» مثل عَفِجَ، أو بإبدال الكسرة القصيرة التي بين الماء والعين فتحة فيكون على وزن «فَعَلَ» مثل «عَفَجَ» ثم إبدال الكسرة من «عَفِجَ» فتحة لأن الفتحة خفيفة فينتج عن ذلك «عَفَجَ» أو يقال بإبدال الكسرتين من «فَعَلَ» بفتحتين .

١٢ - وفي مادة «بَخَلَ» «البَخْلُ والبَحْلُ» بالفتح عن الكسائي والبَخْلُ بالتحريك كله بمعنى .

وإذا أردنا أن نعرف الأصلي والفرعي من هذه اللهجات فلا بد من أصل يكون شاملا لهذه اللهجات، بمعنى يكون فيه حرفان متحركان وإذا أخذنا «بَخَلًا» فإننا سوف نواجه باعتراض وهو أن الفتحة لا تتحول إلى حركة أخرى، لأن العرب تهرب من الضمة والكسرة إلى الفتحة لأن الفتحة خفيفة، فيبقى أمامنا الضم والكسر

(١) ينظر المقتضب . ٥٤/١

وسيقع الاختيار على الضم لوجوده في إحدى اللهجات وهي «البُخْل» فيكون الأصل هو «فُعْلاً» حذفت الضمة التي بين العين واللام فصار فُعْلاً مثل يُخْل، أو أبدلت الضمتان من «فُعْل» بفتحتين فصار فَعْلاً مثل يَخْل، ثم حذفت الفتحة القصيرة التي بين العين واللام فصار «بخلاً» وبذلك نصل إلى كيفية تفرع هذه اللهجات .

ما جاء على أربع لهجات

١ - ذكر في مادة (جرز) « أرض جرز : لا نبات فيها كأنه انقطع عنها أو انقطع عنها المطر، وفيها أربع لغات جرز وجرز مثل عسر وعسر وجرز وجرز مثل نهر ونهر » .

وبيان كيفية تفرع هذه اللهجات بعضها عن بعض هو أن الأصل «جرز» دخلها تغييران : الحذف والإبدال، فالحذف يكون بإسقاط الضمة القصيرة التي بين الراء والزاي من «جرز» فتتج عن ذلك جرز، والإبدال يكون بإبدال الضمتين في «جرز» بفتحتين فيتج عن ذلك جرز ثم بعد هذا الإبدال حذفت الفتحة التي بين الراء والزاي فتتج عن ذلك «جرز» .

٢ - وفي مادة نطع « النطع فيه أربع لغات : نطع نطع ونطع ونطع » وقال الراجز :

يضربن بالأرمة الحدودا

ضربَ الرياحِ النطعَ الممدودا

فيكون أصل هذه اللهجات «النطع» حذفت الفتحة التي بين الطاء والعين فكان «النطع» وهذا التغيير بالحذف، أما بالإبدال فأبدلت الكسرة القصيرة التي بين النون والطاء فتحة فكان «النطع»، وهذه اللهجة الثالثة ثم حذفت الفتحة القصيرة التي بين العين والطاء من «النطع» فكان «النطع» وهي اللهجة الرابعة، أو يقال أبدلت الكسرة من «النطع» فتحة فكان «النطع» .

٣ - وفي مادة « رلم » يقال هو العبد زلمة وزلمة وزلمة أى قُدَّدٌ

العبد « وفي مادة « زعم » مثلها .

فيكون الاصل « زُكْمَة » دخلها الحذف حيث حذفت الفتحة القصيرة التي بين اللام والميم فتج « زُكْمَة » والإبدال بإبدال الضمة من « زُكْمَة » مفتحة فتج عن ذلك « زُكْمَة » ثم يقال حذفت الفتحة القصيرة التي بين اللام والميم من « زُكْمَة » فكان « زُكْمَة » ويقال في مادة « زعم » مثل ما قيل في مادة « زلم » .

٤ - وفي مادة « ضحك » « ضَحِكْ يَضْحَكُ ضَحْكًا وَضَحِيكًا وَضَحِيكًا أَرْبَعُ لُغَاتٍ » .

ويقال في تفرع هذه اللهجات بأن الاصل « ضَحِيك » وهذا مستقل لتوالي الحرفين المكسورين فدخله التغيير بالحذف والإبدال .

فالحذف بإسقاط الكسرة التي بين الحاء والكاف فتج عن ذلك « ضَحِكْ » ، والإبدال كان بإبدال الكسرة التي بين الضاد والحاء بفتحة فتج عنه « ضَحِكْ » ، ثم حذفت الكسرة التي بين الحاء والكاف من « ضَحِكْ » فتحول إلى « ضَحْكْ » أو يقال : أبدلت الكسرة من « ضَحِكْ » بفتحة .

٥ - وفي مادة « نعم » ورد أن في نعم وبش أربع لهجات هي : « نِعم ونِعم ونِعم ونِعم » ومثلها في « بش » ويقال في « نعم وبش » مثل ما قيل في « ضحك » .

٦ - وفي مادة « شغل » الشُّغْل فيه أربع لغات « شُغْل وشُغْل وشُغْل وشُغْل » ويقال في هذا مثل ما قيل في مادة « جرز » .

٧ - وفي مادة « خرص » « الْخُرْصُ وَالْخُرْصُ وَالْخُرْصُ مَاعِلَا الْجِبَّةِ مِنْ

السنان وربما سمي الرمح بذلك قال حميد بن ثور :

يَعَضُّ مِنْهَا الظِّلْفُ الدُّنْيَا

عَضُّ التَّفَافِ الحُرُصِ الحَطْبَا

وهو مثل عُسْرٍ وَعُسْرٍ .

فيكون الأصل «خُرُصًا» حذفت الضمة التي بين الراء والصاد فكان «خُرُصًا»، وأبدلت الضمة كسرة فكان «خِرُصًا»، وأبدلت الكسرة فتحة فصار «خَرُصًا» .

٨ - وفي مادة «عضد» العَضْدُ الساعد وهو من المِرْفَقِ إلى الكتف وفيه أربع لغات «عَضْدٌ وَعَضِدٌ وَعَضَدٌ وَعَضْدٌ» .

وإذا أردنا معرفة كيفية تفرع هذه اللهجات فنقول : الأصل لابد أن يكون مشتملا على خمتين لوجود حركتين في هذه اللهجات إحداهما الضمة والأخرى الفتحة، وإذا علمنا أن الفتحة لا تتحول إلى الضمة لأن العرب نفر منها إلى غيرها إما إلى الكسرة أو إلى الفتحة، لم يبق أمامنا إلا الضم والكسر، والضم قد وجد في هذه اللهجات بعد عين الكلمة وفائها فيكون الأصل «فُعَلًا» دخله الحذف والإبدال، فالحذف حذف الضمة التي بين العين واللام من «فُعَلٌ» فتتح «فُعَلٌ» مثل «عَضْدٌ»، والإبدال بإبدال الضمة التي بين الفاء والعين من «فُعَلٌ» بفتحة فتتح عَضْدٌ وإبدال الضمة من عَضْدٌ بكسرة فتتح «عَضِدٌ» ثم حذفت الكسرة من عَضِدٌ فتتح «عَضْدٌ»

المبحث الثاني

حذف الحركة الطويلة

التمهيد

التغيير الذى بطراً على الحركة الطويلة

التغيير الذى بطراً على الحركات الطوال محصور في ثلاثة أشياء :

١ - الشيء الأول : إبدال حركة بحركة، مثل إبدال الضمة الطويلة كسرة طويلة وإبدال الكسرة الطويلة فتحة طويلة، وقد اجتمعت في قول العرب «ماهت الركبة تموه ونميه وتماء»، وإبدال الضمة الطويلة كسرة طويلة مثل «بوع وبيع» وإبدال الكسرة الطويلة فتحة طويلة مثل «رجل شحيع وشحاح وعقيم وعقام» .

٢ - الشيء الثاني : حذف هذه الحركات الطوال، أى إسقاطها فحذف الضمة الطويلة مثل «أنتمو» حيث حذفت من هذا الضمير فأصبح «أنتم» وحذف الكسرة الطويلة مثل «اللت» في الاسم الموصول المفرد المؤنث، إذ أصلها «التي» فحذفت الكسرة الطويلة فصار الاسم «اللت» .

وأما الفتحة الطويلة (ألف المد) فحذفها كقول الشاعر :

وَقَبِيلٌ مِنْ لُكَيْزٍ شَاهِدٌ رَهْطٌ مَرَجُومٌ وَرَهْطٌ أَيْنَ الْمُعَلِّ^(١)

يريد «المُعَلِّ» فحذف الفتحة الطويلة التى بعد اللام من «المُعَلِّ» .

(١) ينظر الكتاب : ١٨٨/٤

٣ - الشيء الثالث : قصر الحركات بمعنى جعلها قصيرة، فالصمة الطويلة تقصر فتجعل صمة قصيرة مثل أسود وأسد، والكسرة الطويلة (ياء المد) تقصر فتصبح كسرة قصيرة مثل « الذي » و« اللذ »، والفتحة الطويلة تقصر حتى تصبح فتحة قصيرة مثل « أنا » و« أن »، وقصر الحركات يذكر عادة تحت الحذف، كما أن مدعا يذكر تحت الزيادة وكان ينبغي أن يكون لها باب خاص، لأنها وإن ذكرت تحت الحذف أو النقص أو تحت الزيادة فإنها تختلف عن الحذف والزيادة، وذلك لأنها تقصر وتمد، فالقصر للطويلة والمد للقصيرة، والذي يعنينا في هذا البحث هو الشيطان الثاني والثالث أى الحذف والقصر .

وأسباب الحذف والقصر هي :

- ١ - طلب الخفة ^(١) .
- ٢ - الاختصار ^(٢) .
- ٣ - الوزن الشعري ^(٣) .
- ٤ - كثرة الاستعمال ^(٤) .

(١) ينظر : السبعة في القراءات لابن مجاهد : ١١٠ .

(٢) ينظر : إعراب ثلاثين سورة في القرآن : لابن خالويه ٣٢٠ .

(٣) ينظر : الكتاب : ١٨٨/٤ .

(٤) مادة : « بلا » الصحاح

القسم الأول

حذف الحركة الطويلة

المطلب الأول :

حذف الضمة الطويلة (واو المد)

الأصل في ضمير المخاطب المذكور والغائب الدال على الجمع أن تلحقه ضمة طويلة (واو مد) بعد الميم كما لحقت الفتحة الطويلة (الألف) هذه الميم في التثنية ، وذلك نحو « أنتم وهم » أصلهما ، « أنتمو وهمو » لأنه يقال في التثنية « أنتما وهما » وهذا الجمع على حد التثنية ولكن هذه الضمة الطويلة (واو المد) تحذف كثيرا ، بل استعمالها يكون نادرا وإنما تكثر في الشعر ؛ لأن الشعراء قد يلجأون إلى أصول الكلمات لحاجتهم إلى الوزن ، وسأضرب أمثلة من معجم الصحاح ثبت ورود هذه الضمائر كاملة أى محتوبة على الضمة الطويلة (واو المد) ، وورودها ناقصة أى بعد حذف الضمة الطويلة (واو المد) ، وسأرتب الأمثلة حسب نوع الضمائر من حيث الخطاب والغيبة ومن حيث الاتصال والانفصال .

١ - ضمير المخاطب المذكور للجمع

أ - ضمير الرفع المنفصل

الأصل في هذا الضمير هو « أنتمو » وقد حذفت الضمة الطويلة (واو المد) منه فأصبح « أنتم » ، يقول الصيمري مينا ذلك الأصل « وإذا

حممت المذكر والمخاطب زدت على تائه ميمًا وواوا فتقول أنتمو
ودهبتمو، كما زدت في التثنية ميمًا وألفًا هذا هو الأصل، وإن شئت
حذفت الواو تخفيفًا، لأنه ليس في حذفها ليس فتقول أنتم ودهبتم^(١)
ويمثل ما جاء منه على الأصل ما ورد في مادتي «طرب» و «صرف»
من الصحاح إذ جاء في الأولى قول الشاعر :

وهل أنتمو إلا ظرايبي مَذْجِحٌ تَقَاسَى وَتَسْتَنَشِي مَأْنِفَهَا الطُّخْمُ
وفي الثانية قول الشاعر :

بني غداة ما إن أنتمو ذهبًا ولا صربعا ولكن أنتمو الخزفُ
ويمثل ما جاء منه على الفرع أي حذف الضمة الطويلة (واو المد) من
آخر الضمير مذكّر في مادتي «حسد» و «مغد» من الصحاح إذ ذكر
في الأولى قول الشاعر شمر بن الحارث^(٢) الضبي :

أَتَوْا نَارِي فَقُلْتُ مَنْوَنَ أَنْتُمْ فَقَالُوا الْجِنَّ قُلْتُ : عِمْرَا ظَلَامَا
وذكر في الثانية قول الشاعر جرّء بن الحارث الحنّسي :

وَأَنْتُمْ كَمَغْدِ السِّدْرِ يَنْظُرُ نَحْوَهُ وَلَا يُجْتَنَى إِلَّا بِقَاسٍ ، وَمِحْجَنٍ
ب - ضمير الرفع المتصل

ويقال في أصله مثل ما قيل في الضمير المتفصل^(٣) : لأنه لا يختلف
عنه إلا في الاتصال، وسأورد أمثلة تبين الأصل أي مجيء الضمير كاملاً
وأمثلة تبين الفرع أي مجيء الضمير ناقصاً .

(١) التبصرة والتذكرة . ٤٩٥ / ١ .

(٢) ينظر : اللسان مائة «حسد» .

(٣) ينظر : التبصرة والتذكرة . ٤٩٥ / ١٠ .

فهذه هي أمثلة الأصل مرتبة حسب ورودها في موادها :

١ - عسب : قال زهير :

ولولا عَسْبُهُ لتركتموهُ وشرُّ مَنِيحَةٍ فحلُّ معارُ

٢ - رجع : قال عوف بن عطية التميمي :

هَلَا فَوَارِسَ رَحْرَحَانَ هَجَوْتُمُو عَشْرًا تَنَافَحُ فِي سَرَارَةِ وَادِي

٣ - لحج : قال ابن مقبل :

أَنَاسٍ إِذَا قِيلَ اتَّفَرُّوا قَدْ أَتَيْتُمُو أَقَامُوا عَلَى أَثْقَالِهِمْ وَتَلَحُّلُوهَا
ويمثل الفرع أى الحذف ما ذكر في مادتي « عبد » و « طرر » إذ ذكر
في الأولى قول النابغة :

لِيَهْنَأَ لَكُمْ أَنْ قَدْ نَفَيْتُمْ بِيَوْتَنَا مَتَدَى عَيْنِدَانِ الْمَحَلَى بِأَقْرَهُ^(١) .
وفي الثانية قول الخطيب :

غَضِبْتُمْ عَلَيْنَا أَنْ قَتَلْنَا بِخَالِدِ بَنِي مَالِكِ هَا إِنْ ذَا غَضَبَ مُطَرِ

جم ضمير المخاطب المتصل المنصوب

وهو كالضمير المرفوع من حيث الأصل، إذ لا يختلف عنه إلا في
النصب وذلك نحو « ضربتكمو » هذا هو الأصل، فإذا حذفت الضمة
الطويلة (وار المد) التي بعد الميم أصبح « ضربتكم » .

قال الصيمري ولجماعة المذكرين « ضربكمو » و « أكرمكمو » بواو بعد
الميم، وإن شئت حذفت الواو كما حذفتها من المرفوع في قولهم « هم »
و « أنتم »^(٢) .

(١) ينظر : اللسان « عبد » .

(٢) التبصرة والظكرة : ١ / ٥٠ .

وهذه أمثلة تبين الأصل أى مجيء الضمير كاملاً، وهي مرتبة حسب ورودها في الصحاح :

١ - دبر : قال صخر بن عمرو بن الشريد السلمى :

ولقد قَتَلْتُكُمْ ثَنَاءً ومَوْحِداً وتركتُ مُرَّةً مِثْلَ أَمْسِ الدَّائِرِ

٢ - رقع : قال الراعي ^(١) :

لو كنتَ من أَحَدٍ يُهْجَى هَجْوَتُكُمْ يا بَنَ الرِّقَاعِ وَلَكِنْ لَسْتُ من أَحَدٍ

٣ - قطن : قال جرير :

هَذَا ابْنُ عَمِّ لِي دِمَشْقَ خَلِيفَةً

لَوْ شِئْتُ سَأَفْكُمْ إِلَى قَطِينَا

وهذه أمثلة تبين الفرع أى مجيء الضمير ناقصاً وذلك بعد حذف الضمة الطويلة (واو المد) :

١ - لحب : قال الأعمش :

وَأَدْنَعُ من أَعْرَاضِكُمْ وَأَعِيرُكُمْ لِسَاناً كَمِقْرَاضِ الْخَفَاجِيِّ مِلْحَبَا

٢ - رعد : قال أبو وجزة :

صَبِيتُ عَلَيْكُمْ حَاصِبِي فَتَرَكْتُكُمْ كَأَصْرَامِ عَادٍ حِينَ جَلَّلَهَا الرَّمْدُ

٣ - هنر : قال الحطيتة :

لَعَمْرِي لَقَدْ جَرَّيْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ قِبَاحَ الْوُجُوهِ سِوَى الْعَذْرَاتِ

(١) ينظر لسان العرب « رقع »

د - ضمير المخاطب للجور بحرف الجر أو الإضافة :

وهو مثل ضمير النصب من حيث الحذف والإبقاء على الأصل .

وهذه أمثلة تبين الضمير إذا جاء على أصله أي كاملاً :

١ - وقب : قال الشاعر أسود بن يعفر :

أبني نُجَيْحٍ إِنْ أَمَكُمُ أَمَةٌ وَإِنْ أَبَاكُمُ وَقَبٌ

٢ - أبد : قال الفرزدق :

لَنْ تُدْرِكُوا كَرَمِي بَلْزُمِ أَيْكُمُ وَأَوَابِدِي يَتَّحِلُّ الْأَشْعَارُ

٣ - برثن : قال قرآن الاسدي^(١) .

لَزُؤَارُ لَيْلِي مِنْكُمْ أَلْ بُرْثَنِي عَلَى الْهَوْلِ أَمْضَى مِنْ سَلْيِكِ الْمَقَابِ

وهذه أمثلة تبين الضمير إذا جاء ناقصاً، أي إذا حذفت منه الضمة الطويلة (واو المد) .

١ - جياً : قال زهير بن أبي سلمى :

وَجَارٍ سَارٍ مَعْتَمِداً إِلَيْكُمْ أَجَاءَتْهُ الْمَخَافَةُ وَالرَّجَاءُ

٢ - درأ : قال عوف بن الأحوص :

لَقَبْتُمْ مَنْ تَدْرِيكُمْ عَلَيْنَا وَقَتْلِ سَرَاتِنَا ذَاتَ الْعَرَاقي

٣ - حرب : قال الكميت :

وَحَدَّنَا لَكُمْ فِي آلِ حَامِيَمٍ آيَةً تَأَوَّلَهَا مِنَّا تَقِيٌّ وَمُعَرَّبٌ

(١) سطر ' الاسدي ' برثن .

٢ - ضمير الغائب المذكر للمجموع

الأصل في ضمير الغائب المذكر للمجموع أن تلحقه ضمة طويلة (واو مد) بعد الميم ، لأن هذه الضمة الطويلة هي جزء من علامة الجمع مثل «همو وعليهم وضربهمو» ، وتحذف هذه الضمة الطويلة فيقال « هم وعليهم وضربهم » .

قال الصيمري : « وفي جمع المذكر «همو» على ما ذكرنا في «قمتمو» وإن شئت حذفنا أيضا قللت : هم »^(١) .

وقال ابن مجاهد : « وأتوا بالميم موصولة بواو الجمع ؛ لأنه أصل الكلمة ألا ترى أنك إذا ثنيت الهاء قلت : عليهما فأنيت بالالف التثنية ، كذلك إذا جمعت قلت عليهمو فأنيت بواو الجمع كما تقول : قام وقاما وقاموا »^(٢) .

وقال معللا سبب حذف الضمة الطويلة (واو المد) « وأما من كسر الهاء وأسكن الميم . . . فإبهم أمنوا اللبس إذ كانت الألف في التثنية قد دلت على الاثنين والميم في الواحد فلما لزم الميم الجمع حذفوا الواو وأسكنوا الميم طلبا للتخفيف إذ كان لا يشكل »^(٣) .

ونحو هذا التعليل ذكره ابن خالويه^(٤) وابن الأنباري^(٥) .

(١) التنصير والتذكير ٤٩٦/١

(٢) السعة في المراتب ص ١١٠ .

(٣) السعة في المراتب : ص ١١٠

(٤) ينظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن ٣٢

(٥) ينظر : اللسان في غريب إعراب القرآن ٣٩/١

وقال ابن خالوية : إن الحذف للاختصار ^(١).

وقال ابن جني مملا وجود الواو ميئا أصل الضمير « أما عليهم
هي الأصل لأنها رسالة عليهما في الشية : أعنى ثبات الواو كثبات
الالف وينبغي أن تعلم : أن أصل هذا الاسم المضمير الهاء ثم ريدت
عليها الميم علامة لتجاوز الواحد من غير اختصاص بالجمع ، ألا ترى الميم
موجودة في الشية « عليهما » وأما الواو فلا خلاص الجمعية ^(٢).

وهذه أمثلة من الصحاح مرتبة حسب ورودها في موادها تبين الأصل
في ضمير الغائب المذكور المجموع ، وتبين ما دخل هذا الضمير من حذف
ومرتبة على حسب نوع الضمير كالآتي :

أ - ضمير الرفع المنفصل :

الأصل في هذا الضمير هو « همو » ، وإذا حذفت الضمة الطويلة
(واو المد) من آخره أصبح على هذا النحو « هم » .

وهذه أمثلة تبين هذا الضمير إذا جاء على أصله أي « همو » .

١ - بحج : قال جرير :

قومي تميم همو القوم الذين همو يثفون تغلب عن بوجحة الدار

٢ - فطع : قال لبيد :

وهم السعاة إذا العشرة أقطعت وهم قوارسها وهم حكامها

٣ - رفا : قال أبو خراش الهذلي واسمه خويلد :

(١) ينظر : اعراب ثلاثين سورة ٣٢ .

(٢) المحتسب ٤٤ / ١٠

رَقُونِي وَقَالُوا يَا خُوَيْلِدُ لِمَ تُرْعُ قُلْتَ وَأَنْكَرْتُ الْوَجْهَ هُمُوهُمُ

وهذه أمثلة تبين الضمير إذا حذفت منه الضمة الطويلة (واو المد)

١ - سنت : قال الشاعر الحصين بن القعقاع : (١).

هَم السَّمْنُ بِالسُّنُوتِ لَا أَلْسَ يَنْتَهُم

وَهُم يَنْتَعُونَ جَارَهُم أَنْ يُقَرَّدَا

٢ - عبيد : وقال سويد بن أبي كاهل (٢) :

وَهُمْ صَلَبُوا الْعَبْدِيَّ فِي جِذْعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَسَتْ شِيَانُ إِلَّا بِأَجْدَعَا

٣ - وشظ : قال الشاعر :

هُمْ أَهْلُ بَطْحَاوَى قَرِيْشٍ كِلَيْهِمَا وَهُمْ صُلْبُهَا ، لَيْسَ الْوَشَائِظُ كَالصُّلْبِ

ب - ضمير النصب المتصل :

وهذا الضمير كسابقه ولا يختلف عنه من حيث الأصل إلا في الاتصال والانفصال وذلك نحو « غرهمو » ، هذا هو الأصل فإذا حذفت الضمة الطويلة (واو المد) التي بعد الميم قلت « غرهم » .

وهذه أمثلة تبين الضمير الذي جاء على أصله أي لم يصبه حذف :

١ - ربيب : قال أبو ذؤيب :

كَانَتْ أَرْبَتُهُمْ بِهِزُ وَغَرَّهُمُو عَقْدُ الْجَوَارِ وَكَانُوا مَحْشَرًا غُدْرًا

٢ - كلب : قال الجعدي :

وَقَوْمٌ يَهِينُونَ أَعْرَاضَهُمْ كَوَيْتَهُمُ كِيَّةَ الْمُكَلْبِ

(١) اللسان : « مت » .

(٢) ينظر : اللسان مادة « عبيد » .

٣ - وجب : قال قيس بن الخطيم^(١) :

أطاعت بو عوف أمير ناهمو عن السلم حتى كان أول واجب
وهذه أمثلة تبين هذا الضمير بعد أن أصابه الحذف حيث حذفت
الصمة الطويلة (واو المد) من آخره :

١ - بدأ : قال أوس بن مفرء السعدي^(٢) :

ثنياننا إن أناهم كان بدأهم وبدؤهم إن أنانا كان ثنيانا

٢ - شرد : قال عبد مناف بن ربيع الهذلي :

حتى إذا أسلكوهم في قنائدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا

٣ - ضمير : قال مساعد بن جؤية الهذلي :

بيناهم يوماً كذلك راعهم ضرر باسهم القنير مؤلب

ج - ضمير الغائب المجرور :

ويقال فيه مثل ما قيل في الضمير المرفوع والمنصوب من حيث الحذف
والإبقاء فأمثلة مجيء الضمير على أصله هي :

١ - جلب : قال أوس بن مفرء التميمي :

لا يسمون إذا ماجلبة أزمتم وليس جارهمو فيها بمختار

٢ - نصب : قال بشر بن أبي خازم :

وبني تميم قد لقينا منهمو خيلاً نصب لثاتها للمعتم

(١) المرحع السابق : مادة « وجب ».

(٢) المرحع السابق : مادة « بدأ ».

٣ - شطر : قال غسان بن ويلة^(١) :

إذا كنتَ في سَعْدٍ وأمُّك مِنهُم شطيرا فلا يغررك خالك من سعدٍ
وأمثلة الصمير وقد حذفت منه الضمة الطويلة (واو المد) هي

١ - ذوب : قال حضرمي بن عامر الأسدي^(٢) :

ولقد طويتمو على بللاتكم وعرفت ما فيكم من الأذراب

٢ - فلج : قال الأشهب بن رميلة^(٣) :

وإن الذي حانت بفلح دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد

٣ - سود : قال خديش بن زهير العامري :

لهم حبق والسود بيني وبينهم بدى لكم والزائرات المحصبا

(١) انظر : اللسان • شطر •

(٢) انظر : المرجع السابق • ذوب •

(٣) انظر : المرجع السابق • فلج •

المطلب الثاني

حذف الكسرة الطويلة (ياء المد)

١ - اسم الموصول المذكر المفرد

من اللهجات الواردة في اسم الموصول المفرد المذكر «الذي» «الَّذِي»^(١)
يحذف الكسرة الطويلة (ياء المد) التي بعد الدال ، كقول الشاعر :
فكنتُ والامرَ الذي قد كيدا كالَّذِ تَزَيَّ رِيَّةُ فاصطيدا^(٢).

٢ - اسم الموصول المؤنث المفرد :

من اللهجات الواردة في اسم الموصول المؤنث المفرد « التي » «الَّتِي»
يحذف الكسرة الطويلة التي بعد التاء من « التي » فأصبحت بعد الحذف
« الَّتِي »^(٣).

وقد جاء حذف الكسرة الطويلة (ياء المد) في الشعر كقول الشاعر
وأنت لو ذُقتَ الكُشَى بالأكبادِ لما تركتَ الصبَّ يعدوفي الوادِ^(٤)
حيث قال الشاعر «الواد» والأصل «الوادي» حذف الكسرة الطويلة
(ياء المد) التي بعد الدال من «الوادي» فأصبح «الواد».

(١) ينظر : الصحاح مادة «لذي» ٢٤٨١/٦ .

(٢) المرجع السابق : «زبي» ٢٣٦٦/٦ .

(٣) المرجع السابق : «لتي» ٢٤٧٩/٦ .

(٤) المرجع السابق : «كشي» ٢٤٧٥/٦ .

وكقول العجاج بصف ماء :

يكشف عن جَمَاتِهِ دَلُّو الدَّالُ^(١).

حيث قال « الدال » والمراد « الدالي » ولكن الشاعر حذف الكسرة الطويلة (ياء المد) التي بعد اللام من « الدالي » فأصبح « الدال » .

(١) المرحع السابق . « دلو »

القسم الثاني

قصر الحركة الطويلة

المطلب الأول :

قصر الضمة الطويلة (واو المد)

قصر الضمة الطويلة هو قصر النطق بها حتى تكون ضمة قصيرة أو يقال قصر النطق بواو المد حتى تصبح ضمة وأمثلتها كما وجدتها في معجم الصحاح كما يلي وهي مرتبة حسب ورودها في الصحاح وحسب موادها :

١ - أسد : الأسد جمعه أسود وأسد مقصور منه مثل وأسد مخفف فأسود تتكون من « أ س و د » فصرنا الضمة الطويلة التي بين السين والذال حتى أصبحت ضمة قصيرة « أ س د » ويظهر من هذا أن «فُعول» إذا قصرت من الضمة الطويلة يصبح على وزن «فُعُل» مما يفسر تعدد جموع النكير للاسم الواحد .

٢ - نمر : النمر سبع والجمع نمور وقد جاء في الشعر نمر وهو شاذ ولعله مقصور منه « ويقال في نمر مثل ما قيل في أسد .

٣ - جنى الجن بالضم الجئون محذوف من الواو كقول الشاعر يصف باقة

مثل النعامة كانت وهي سائمة أذناء حتى زهاها الحين والجن
ويقال في هذا مثل ما قيل في «نمر» إلا أن التعبير بحذف الواو ليس تعبيراً

دقيقاً، إذ إن هذه الواو ملة ولو حذفت لما بقي بعد النون حركة لأن المد يعتمد على حرف فإذا قلنا حذف الواو فيعني هذا أنه يعتمد على ضمه وهي الضمة الباقية بعد النون في « جنن » أو التي بين النون وهذا مستحيل أن يعتمد على حركة إذ لا يجتمع مد وحركة ولا يتلو أحدهما الآخر مباشرة، ولكن لعل النحويين نظروا إلى كتابة الحروف فإن الضمة الطويلة (واو المد) بعد قصرها أصبحت ضمة قصيرة فلا تظهر بين الحروف في الكتابة إلا عند الضبط فلعلهم نظروا إليها من هذا الوجه؛ لأن أكثر ألفاظ النحويين محمولة على التجاور والتسامح^(١).

فأصل الكلمة قبل القصر هو « ح ن و ن » تتكون من « الجيم والضمة القصيرة والنون والضمة الطويلة والنون » وبعد أن قصرنا الضمة الطويلة أصبحت تتكون من « ج ن ن » الجيم والضمة القصيرة والنون والضمة القصيرة والنون، فالخاصل في هذه الكلمة هو جعل واو المد ضمة قصيرة فقط، أما لو قلنا بحذف الواو فيعني هذا أنه ليس بين النونين شيء؛ لأن ما بينهما وهو الواو أو الضمة الطويلة قد حذف فلم يبق شيء.

٤ - ألا « وحكى الكسائي عن العرب أقبل يضربه لا بال يريد لا بالو فحذف كما قالوا لا أدر » .

والخاصل أنه لم يحذف بمعنى أسقط الضمة الطويلة التي هي آخر الفعل، وإنما الذي حصل هو قصرها أي جعلها قصيرة، وكثيراً ما يعبر النحويون عن قصر المد بالحذف ولو حذف المد لأصبح الحرف الذي قبله ساكناً؛ لأن المد يعتمد على حرف^(٢) ساكن، أما إذا قيل بأنه حذف وبقيت قبله حركة قصيرة فيعني أنه اعتمد على الحركة

(١) انظر نتائج الفكر ص ١١٢

(٢) انظر ص ٩٨

القصيرة وهذا مستحيل ولا يمكن لأى إنسان أن يجمع بين مد
وحركة فكما أن الحركة لا يتقدمها المد فكذلك المد لا تتقدمه الحركة
ومن أنكر ذلك فعليه أن يأتي بمثال ؟

وكما أن الحركة لا تأتي بعد المد فكذلك المد لا يأتي بعد الحركة وقد
سبق في مصطلح الحرف والحركة أنه لا يجتمع ألفان^(١) ومثلها يقال
لا يجتمع مدان سواء كانا واوين أو يائين أو ضمتين طويلتين أو
كسرتين طويلتين .

(١) انظر ص ٩٨

المطلب الثاني

قصر الكسرة^(١) الطويلة (ياء المد)

بعد حصر الأمثلة التي وجدتها في معجم الصحاح وتتعلق بقصر الكسرة الطويلة (ياء المد) رتبها الترتيب التالي :

١ - الأسماء الموصولة :

أ - الاسم الموصول المذكر المفرد

ورد في الاسم الموصول « الذي » عدة لهجات منها « الذي » على الأصل و « اللذ » و « اللذ »^(٢) بامكان الذال وهذه كلها تغييرات أصابت الاسم الموصول « فالذي » هو الأصل ولما قصرت الكسرة الطويلة (ياء المد) منه أصبح « اللذ » ثم حذفت الكسرة القصيرة من « اللذ » فصار « اللذ » وهذه آخر مرحلة في هذا الاسم .

ب - الاسم الموصول المؤنث المفرد « التي »

وجدت عدة لهجات لهذا الاسم منها « التي » و « اللت » و « اللت »^(٣) بامكان التاء ، فالأصل « التي » قصرت الكسرة الطويلة فتتج « اللت » بكسر التاء ، ثم حذفت الكسرة القصيرة من « اللت » ، فأصبح « اللت » أو يقال حذفت الكسرة الطويلة من التي فكان « اللت » .

(١) ينظر : ص ٩٦ - ١٠٠ .

(٢) ينظر : مادة « لذي » ٢٤٨١/٦ .

(٣) « لتي » : ٢٤٧٩/٦ .

جـ- الاسم الموصول المؤنث للمجموع

وجد في جمع «التي» عدة لهجات هي «اللاتي» و «اللات» بكسر
التاء وبلا ياء «واللواتي» و «اللوات» ، أنشد أبو عبيد :
من اللواتي والتي واللاتي زَعَمَنَ أَنِّي كَبَرْتُ لِدَاتِي ^(١) .
و «اللاء» و «اللاتي» ^(٢) .

وتفسير تعدد هذه المجموع لهذا الاسم هو أن بعضها متفرع عن
بعض ، فاللات متفرعة عن اللاتي ، وذلك بقصر الكسرة الطويلة من
«اللاتي» فأصبحت «اللات» واللوات متفرعة عن «اللواتي» بقصر الحركة
الطويلة الكسرة من «اللواتي» فأصبحت «اللات» و «اللاء» متفرعة عن
«اللاتي» بقصر الكسرة الطويلة التي بعد الهمزة من «اللاتي» .

٢- فعاليل :

وأريد به كل جمع تكسير بعد ألفه ثلاثة أحرف أوسطها ياء مد
(كسرة طويلة) تقصر الكسرة الطويلة من فعاليل فيصبح على وزن
فعاليل .

وهذه أمثلة ذلك كما هي في معجم الصحاح ومرتبحة حسب موادها
وورودها في هذا المعجم :

١ - هرج : المِعْرَاحُ السُّلَمُ ومنه ليلة المِعْرَاج ، والجمع معارج ومعاريج
مثله مفاتيح ومفاتيح .

٢ - نهر : التَّيْهَورُ مِنَ الرَّمْلِ : مَالَهُ جُرْفٌ ، والجمع تياهير وتياهر ، قال

(١) «لتي» ٢٤٧٩/٦ .

(٢) «لوي» ٢٤٨٧/٦ .

الراجز .

كيف اهتدّت ودونها الجزائر وعَقَص من عالج تياهر

فتياهير جمع تيهور، فلما احتاج الشاعر إلى الوزن قصر الكسرة الطويلة التي بين الهاء والراء من «تياهير» حتى أصبحت قصيرة كما هي في «تياهر»؛ لأن تياهر في الأصل جمع «تيهر»، وتياهير جمع لتيهور فلما قصرت «تياهير» أصبحت «تياهر» فاشتبه جمع تيهور بجمع تيهز

٣ - عطمس : « المعطموس من النساء . التامة الخلق، وكذلك من الإبل، والجمع العطاميس، وقد جاء في ضرورة الشعر عطاميس ، قال الراجز :

ياربّ بيضاء من العطاميس تضحك عن ذى أشر عصاريس
وكان حقة أن يقول عطاميس

٣ - ياء المتكلم :

في ياء المتكلم عدة لهجات منها أن تكون هذه الياء كسرة طويلة، وقد جاء قصر هذه الكسرة الطويلة، ومن أمثله ما جاء في مادة «يا» وقد يكنى بها «أى الياء» عن المتكلم للمجرور ذكراً أو أنثى، نحو قولك ثوبي وغلامي، وإن شئت فتحتها، وإن شئت سكنت، ولك أن تحذفها في النداء خاصة تقول :

«ياقوم وياعباد بالكسر . . .» .

وهنا قد عبر بالحذف عن القصر، وهذا يمكن تعليقه على أن من قال بهذا القول، إنما نظر إلى الحروف المكتوبة؛ أو إلى الكتابة لأن من عادة

أهل العربية التسامح في اللفظ ^(١).

أما في النطق فإن الياء في هذه الحالة هي مد والمد لم يحذف إما قصر فأصبح حركة قصيرة كسرة وكان قبل القصر حركة طويلة، فالخاصل هو أننا قصرنا الكسرة الطويلة من «عبادي» فأصبحت قصيرة في «عباد»، ولو حذفنا المد لأصبحت الدال من «عبادي» ساكنة نحو «عباد»، وعلى هذه اللغة أي قصر الكسرة الطويلة (ياء المد) جاء قول الشاعر:

ياقوم مالي وأبا ذؤيب ^(٢).

٤ - الأسماء التي آخرها كسرة طويلة :

الأسماء التي آخرها كسرة طويلة (ياء مد) جاء منها في معجم الصحاح ما هو بلهجتين أحدهما بالكسرة الطويلة، والآخرى بالكسرة القصيرة، وهذا ترتيبها حسب ورودها في معجم الصحاح :

ثمن : وأما قول الشاعر :

ولقد شربتُ ثمانيا وثمانيا وثمان عشرةً واثنتين وأربعاً

فكان حقه أن يقول ثمانين عشرة وإنما حذف الياء على لغة من يقول طوال الأيد كما قال الشاعر :

فَطَرْتُ بِمَنْصُلِي فِي يَمَعَلَاتٍ دَوَامِي الْأَيْدِ يَخْطُنُ السَّرِيحَا *

فالحاصل أن ليس هناك حذف، وإنما الحاصل هو قصر الكسرة الطويلة (ياء المد) من «ثمانين» و«الأيدي» فأصبحتا «ثمان» و«لايد»، ولكن ربما نظر من قال بهذا الحذف إلى صورة الكتابة .

(١) انظر المصنف ١٩٨/١.

(٢) مادة «ريب» : ١٤١/١.

ودي : « والوادي معروف، وربما اكتفوا بالكسرة عن الياء، كما قال الشاعر أبو الرئيس التغلبي :

قَرَّرَ قمر الوادِ بالشاهِقِ »

فالكسرة الطويلة من « الوادي » قصرت حتى أصبحت كسرة قصيرة
فقل « الوادِ » .

يدي : وأما قول الشاعر :

فطرت بنصلي في يعملات دوامي الأيدي بخبطن السريحا

فهو لغة لبعض العرب يحذفون الياء من الأصل مع الألف واللام
فيقولون في المهدي المهدي كما يحذفونها مع الإضافة في مثل قول
الشاعر :

كنواح ريش حمامة نهدية ومسحت باللثين عصف الإيمد

أراد كنواحي فحذف الياء لما أضاف »

وهذه الأمثلة كل ما فيها هو قصر الكسرة الطويلة، إذ لو حذف
لأصبح الاسم ساكناً، ولا يمكن إضافته في نحو «نواح» إذ لا أصبحت
«نواح» .

٥ - الأفعال المعتلة :

الأفعال المعتلة التي آخرها كسرة طويلة وردت عن بعض العرب قصر
هذه الكسرة وما ورد منها في الصحاح فهو على النحو التالي :

١ - أنا : « وقرئ ﴿يوم يأت﴾^(١) بحذف الياء، كما قالوا لا أدُر وهي

(١) هرد ١٠٥٠ .

لغة هذيل » فالخاصل أن هذه المدة وهي الياء لم تحذف، وإنما قصرت
فأصبحت كسرة قصيرة فيقال إن بعض العرب يقصرون حروف العلة
التي في آخر الأفعال كهذيل؛ لأنه لو حذفت الكسرة الطويلة من
«يأتي» لأصبح الفعل «يأت» فيجتمع ساكنان، وهذا لم يقع

٢ - دري : « وإنما قالوا لا أدر بحذف الياء تخفيفاً لكثرة الاستعمال كما
قالوا لم أبَلْ ولم يكُ » ويقال في هذا مثل ما قيل في يأت إلا أن
التمثيل بأن لا أدر مثل لم أبَلْ ولم يكُ ليس بصحيح؛ لأن في لم
أبَلْ ولم يكُ حذفاً، أما « لا أدر » فليس فيها حذف إنما الذي فيها
هو قصر الحركة الطويلة (ياء المد) .

المطلب الثالث

قصر الفتحة الطويلة (ألف المد)

وذلك يعنى جعلها فتحة قصيرة والقصر يكون بقصر الصوت^(١)؛ لأن الحركة عبارة عن صوت يفصل بين حرفين أو يعتمد على حرف سابق، فإذا كان قصيرا فهو الحركة القصيرة، وإن كان طويلا فهو الحركة الطويلة، وقد جمعت ما وجدته في معجم الصحاح مما يشير إلى قصر الفتحة الطويلة ورتبته على النحو التالي :

١ - الضمير « أنا »

جاء هذا الضمير على عدة لهجات منها « أنا » بثبوت الفتحة الطويلة (ألف المد) بعد النون، وبقصرها « أن » أى جعلها فتحة قصيرة كما هي « أن » فهذا البناء يتكون من الهمزة والفتحة القصيرة والنون والفتحة القصيرة، فالفرق بين « أنا » و « أن » هو في طول الحركة التي بعد النون وقصرها .

جاء في مادة « أنن » من الصحاح، «وأما قولهم أنا فهو اسم مكني وهو للمتكلم وحده، وإنما بنى على الفتح فرقا بينه وبين أن التي هي حرف ناصب للفعل ، والالف الأخيرة إنما هي لبيان الحركة في الوقف فإن توسطت الكلام سقطت إلا في لغة رديئة كما قال حميد بن بحدل :

أنا سيفُ العشيرة فاعرفوني حميدا قد تفرّيتُ السناما

(١) يطر ص ٩٦ - ١٠٠

وقوله أن الألف لبيان الحركة في الوقف، ويعني بها الفتحة التي بعد النون، فهذا يعني أن الألف بعد الفتحة، وأن أصل البناء هو «أَنَ» فقد جمع بين الفتحة والألف وهذا مستحيل أن تعتمد الألف على فتحة؛ لأنها مد، والمد لا بد أن يعتمد على^(١) حرف؛ لأن الحركة لا تقوم بنفسها فكيف تحمل مداً أو حركة طويلة أخرى، ولكن ليس هناك من عذر لصاحب هذا القول إلا إذا قيل بأنه نظر إلى الكتابة ولم ينظر إلى النطق، ومن قال بهذا القول وهو أن الألف جاءت لبيان الحركة فيطلب منه أن يجمع بين مد وحركة أو بين حركتين طويلة وقصيرة وهذا محال ولا يمكن للإنسان أن ينطق به^(٢).

وإنما يقال أصل الضمير «أنا» وتقصّر الفتحة الطويلة (ألف المد) في الوصل فتصبح فتحة قصيرة فيقال: «أَنَ» والحركة الطويلة كثيراً ما تقصّر في الوصل .
ومن الأمثلة التي وردت بقصّر الحركة الطويلة من الضمير «أنا» قول الشاعر :

فما أنا من ربّ المنونِ بجباً ولا أنا من سيب الإله بآيسٍ^(٣)
وقول الشاعر :

وأنا الأخضرُ من يعرفني أخضر الجِلْدَةِ في بيتِ العربِ^(٤)

(١) بطر : ص ٩٦ - ١٠٠

(٢) ولكن أكثر الفاظ النحويين محمولة على التجاوز والتسامح انظر . نتائج المكر ١٦٥

(٣) جياً : ٤٠ / ١ .

(٤) انظر الصحاح : مادة خضر .

وقال الشاعر :

أنا النجاشيُّ على جَمَّارٍ حاد بن حَتَّانٍ عن ارتجَازي^(١)

وقول طرفة :

أنا الرجلُ الضَّربُ الذي تعرفونه خَشَّاشُ كِرَاسِ الحَبِيبَةِ الْمُتَوَقِّدِ^(٢)

وقول الشاعر :

فما أنا إلا مثلُ سَيْقَةِ العِدَى إن استقدَّمتِ نَحْرٌ وإن جَبَّأتِ عَفْرُ^(٣)

وقول دريد بن الصمة :

وهل أنا إلا من غَزِيَّةٍ إن غوت غويت وإن ترشد غزِيَّةٌ أرشدُ^(٤)

٢ - ما الاستفهامية مع الحروف :

تقصر الفتحة الطويلة من « ما » إذا أضيفت إليها الحروف فتصبح
الفتحة الطويلة قصيرة، فـ « ما » بعد القصر تكون « مَ »، وهذه أمثلتها
كما وردت في الصحاح :

جاء في مادة «حتت»، وقولهم: «حتام»، أصله «حتى ما» فحذفت
الف «ما» للاستفهام، وكذلك كل حرف من حروف الجر يضاف في
الاستفهام إلى «ما»، فإن ألف «ما» تحذف فيه، كقوله تعالى: «فَبِمَ

(١) المرجع السابق . « جمز » .

(٢) المرجع السابق . « خَشَّاش » .

(٣) المرجع السابق . « سوق » .

(٤) المرجع السابق : « غزا وعوى » .

تُبَشِّرُونَ»^(١) و«فِيمَ كُتِمَ»^(٢) و«عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ»^(٣) وفي مادة «عمم»
و«عم يتساءلون» أصله عما فحذفت منه الألف في الاستفهام.

والحقيقة التي لا مناص من أن ألف الاستفهام لم تحذف وإنما
قُصِرَتْ حتى أصبحت فتحة قصيرة، فـ«عَمَّا» قيل القصر تتكون من «عَ
مَ» العين والفتحة القصيرة والميم المشددة والفتحة الطويلة، وبعد القصر
أصبحت «عَمَ» تتكون من العين والفتحة القصيرة والميم المشددة، والفتحة
القصيرة التي كانت ألفا فلو حذفت الألف لصارت «عم».

ومن الأمثلة على قصر ما الاستفهامية ما جاء في المثل «حتامَ تكرر
الماء ولا تَنفَعُ»^(٤).

٣- فُعَالِل :

تقتصر الفتحة الطويلة من «فُعَالِل» فيصبح على وزن «فُعَلِل» وأمثله
كما وردت في الصحاح هي :

١ - عَجَلَدَ : العَجَلَدُ والعَجَالِدُ : اللبن الخائر .

٢ - عَكَدَ : وَلَبِنٌ عَكَالِدٌ ، وعَكَدَ أى خائر بزيادة اللام .

٣ - دَلَزَ : الدُّلَامِزُ : القوى الماضي والدُّلَمِزُ مقصور منه وقد خففه
الراجز فقال :

دُلَامِزٌ يُرِييْ عَلَى الدُّلَمِزِ

(١) الحجر : ٥٤

(٢) آل عمران : ٥٥ .

(٣) الباء : ١ .

(٤) الصحاح مادة : «نفع» .

٤ - دَلَصَ : والدُّلَامِصُ البراق، والدَّلِصُ مقصور منه، والميم رائدة وكذلك الدِّمَالِصُ والدِّمِلِصُ .

٥ - عَثَلَطَ : قال الأصمعي : لِين عَثَلِطَ وعَجَلِطَ، وعكَلَدَ أى ثحين خائر، وأبو عمرو ومثله وأنشد :

كيف رأيتَ كَثَاتِي عَجَلَطَه وكثَاةَ الحَامِطِ من عَكَلَطَه

وهو قصر عثالط وعجالد وعكالط قال الراجز :

ولو بغى أعطاه نيسا قافطا ولسقاء لبنا عَجَالِطا»

٦ - عَلِيطَ : العَلِيطُ والعَلَابِطُ الضخم والعَلِيطُ والعَلِيطَةُ والعَلَابِطُ والعَلَابِطَةُ القطيع من الغنم ، قال الراجز :

ما راعني إلا خيال هابطا على البيوت قَوَطُهُ العَلَابِطا

٤ - فُعَالِلَةٌ

تقصر الفتحة الطويلة من «فُعَالِلَةٌ» فتصبح على وزن «فُعَالِلَةٌ» وما ورد في الصحاح منها هو :

١ - عَلِيطَ : « والعَلِيطَةُ والعَلَابِطَةُ القطيع من الغنم » .

٢ - رَوَى : الأصمعي يقال : قَدَرُ زَوَوِيَّةٍ وزَوَاوِيَّةٍ مثل عَلِيطَةٍ وَعَلَابِطَةٍ للعظيمة التي تضم أعضاء الجزور .

٥ - فَعَلَلَّ

تقصر الفتحة الطويلة من « فَعَلَلَّ » فيصبح على وزن « فَعَلَلَّ » ، مثل :

١ - صضع : الضعضع الضعيف من كل شيء ، يقال رجل ضعضع
أى لا رأى له ، وكذلك الضعضع وهو مقصور منه .

٢ - سنع : النعناع بقلة معروفة وكذلك النعنع مقصور منه .
٦ - فَعَال :

تقصر الفتحة الطويلة من « فَعَال » فيصبح على وزن « فَعَلَ » وأمثك
هي :

١ - فَلَح : والفَلَح لغة في الفلاح قال الأعشى :

ولئن كنا كقوم هلكوا مَالِقُومٍ يَالْقَوْمِ مِنْ فَلَحٍ

٢ - سَدَد : « السداد بالفتح الاستقامة والصواب ، وكذلك السَّدَد مقصور
منه قال الأعشى :

ماذا عليها وماذا كان يَنْقُصُهَا يومَ الترحُّلِ لو قالت لنا سدا

فحذف الألف فالحقيقة أنه لم يحذف الألف ، وإنما قصرها حتى
أصبحت فتحة قصيرة .

٣ - أَسَس : « الأس أصل البناء وكذلك الأساس ، والأسس مقصور
منه » .

٤ - رَفَق : الرفاق بالفتح : أرض مستوية لينة التراب تحته صلابه ، وقد
قصره رؤبة بن العجاج في قوله :

كانها دهي تهاوى بالرقق من ذَرَوِها شِراق شَدَّ ذى عَمَقُ

٧- فعال

تقتصر الفتحة الطويلة من « فعال » فيصبح على وزن « فَعَلٌ » مثل ماورد في مادة « كَتَنَ » قال ابن هرمة :

بَيْنَا أَتَجَبَّرُ مَذْحًا عَادَ مَرْتِيَةً هَذَا لَعَمْرُكَ شَرَّ دِينِهِ عِدْدٌ

العِدْدُ العِدَاد وهو احتياج وجع اللديغ وقد حذف الشاعر منه الألف للضرورة ، والحاصل إن الشاعر قصر الألف من عِدَاد فقال عِدْد .

٨- قصر الفتحة الطويلة في الاسم المؤنث

تقصر الفتحة الطويلة التي في آخر الاسم المؤنث حتى تصبح فتحة قصيرة وأمثلتها :

١- عزز : قال خالد بن الوليد عندما هدم العزى :

يَا عَزَّ كُفْرَانُكَ لَا سُبْحَانَكَ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ

٢- غسل : فيأْتِيْلَ إِنَّ الْغِسْلَ مَا دَمِتْ أَيَّمَا

هَلَى حَرَامٌ مَا يَمَسُّنِي الْغِسْلُ

فالشاعر عندما رخم المنادى المؤنث قصر الفتحة الطويلة (ألف المد) فجعلها فتحة قصيرة .

٣- آمن : أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أَسْمَ وَيَحْكُ اثْنِي

حَلَفْتُ بِمِينَا لَا أَخُونُ أَمِينِي

فالشاعر بعد أن حذف الهمزة من « أسماء » قصر الألف التي قبل الهمزة فجعلها فتحة قصيرة .

٩ - كلتا :

ورد قصر الفتحة الطويلة من « كلتا » حتى أصبحت قصيرة مثل
« كلت » جاء في مادة « كلي » حول قول الشاعر :

في كلتَ رحليها سلامي واحدة كلتاها مقرونة بزانة

وأما هذا الشاعر فإنما حذف الألف للضرورة وقدر أنها زائدة وما
يكون ضرورة لا يجوز أن يجعل حجة « وما فعله الشاعر هو أنه قصر
الفتحة الطويلة من « كلتا » فأصبحت قصيرة ، ولو حذف الفتحة
الطويلة (ألف المد) لقال « كلت » بتسكين التاء وهذا لم يقع .

١٠ - القصر في الأفعال :

ورد في مادة « بلا » وإذا قالوا لم أبلْ حذفوا تخفيفا لكثرة الاستعمال ،
كما حذفوا الياء من قولهم أدر . . . وناس من العرب يقولون لم
أبله لا يزدون على حذف الألف كما حذفوا « عُلِبَطَا » وما ورد في
هذا الفعل هو قصر الفتحة الطويلة حتى صارت قصيرة ليس غير .

وفي مادة « حشا » ويقال حاشي لله أي معاذ الله وقرئ « حاش »
لله^(١) بلا ألف اتباعا للكتاب وإلا فالأصل حاشا بالألف ، فما
ورد في القرامطة هو قصر الفتحة الطويلة (ألف المد) في حاشا وليس
حذفًا .

١١ - مجموعة من الأسماء التي وقع فيها القصر

١ - شأ : وقولهم لا أبا لثانتك ولا أبَ لثانتك أي لميغضك وفي مادة
« أبا » ويقال « لا أبَ لك ولا أبا لك وهو مدح » فقد قصرت الفتحة

(١) يوسف ٣١ .

الطويلة من « أيا » حتى أصبحت قصيرة كما هي في « أب »
ومستناول هذا في التعويض .

٢ - دنب : الدنابة بتشديد النون القصير ، وكذلك الدنية مقصور منه .

٣ - حرد : تقول حَرَدْتُ حَرْدَكَ أى قصدتُ قَصْدَكَ ، قال الراجز :

أقبل سيل جاء من أمر الله يَحْرِدُ حَرْدَ الْجَنَةِ الْمُغَلَّةِ^(١)

٤ - كتن : « الكتان بالفتح معروف وحذف الألف منه الالف للضرورة
فقال :

هو الواهبُ المسمعاتِ الشرو ب بين الحرير وبين الكتن

وفي هذا تخفيف المشدد وقصر الفتحة الطويلة حتى جعلها فتحة
قصيرة .

٥ - ونى : وقول الأعشى :

ولا يدعُ الحمدَ بل يشتري بوشكِ الظنونِ ولا بالتونِ

أراد التوانى فحذف الألف ، والحاصل أن أصل « التون » « التوانى »
فحذفت الكسرة الطويلة التى بعد النون وقصرت الفتحة الطويلة التى
قبل النون حتى أصبحت قصيرة .

(١) وينظر « ظلل »

المطلب الرابع

ماورد بلهجتين فيهما قصر الحركة الطويلة

جاء في مادة « برهم » إبراهيم فيه لغات : إبراهيم وإبراهم وإبراهيم
بحذف الياء وقال الراجز :

عذت بما عاذ به إبراهيم

مستقبل القبلة وهو قائم

إني لك اللهم عانٍ راغم

فمن قال : إبراهيم ، وقصر الكسرة الطويلة التي بين الهاء والميم
قال : إبراهيم ، ومن قال : إبراهيم ، وقصر الفتحة الطويلة التي بين
الهاء والميم قال : إبراهيم .

ومثله ما ورد في مادة عمم « ويقال يابن عمى ويابن عم ويابن عم
ثلاث لغات .

وقول أبي النجم :

يا ابنة عما لا تلومي وأهجمي

أراد عما بهاء النديبة

ومثله ما ورد في مادة « أبا » ، وقال الفراء « يا أبت ويا أبت لغتان
فمن نصب أراد النديبة فحذف .

ومادة « أبا » مستأولها بالتفصيل في التعويض فيما بعد، ويستخلص من قصر الحركات الطوال أن الفعل المضارع المعتل اللام عند الجزم يكون مجزوما بقصر حرف العلة مثل «لم يخش» و «لم يرم» و «لم يدع»، فهذه الأفعال مجزومة بقصر الفتحة الطويلة في «لم يخش» وقصر الكسرة الطويلة في «لم يرم» ويقصر الضمة الطويلة في «لم يدع»، ولعل هذا ما أراد أبو بكر بن شقير عندما قال : «علامات الجزم . . . الضمة والكسرة والفتحة . . . فالضمة لم يدع والكسرة لم يقض ولم يرم والفتحة لم يتهاد ولم يتصاب»^(١).

وكذلك فإن الحركات الطوال لم تحذف في الأفعال الجوف في حالة الجزم مثل «لم يقل ولم يبع ولم يخف» وإنما الذي حصل هو أن هذه الحركات الطوال قصرت حتى أصبحت قصيرة فالضمة الطويلة (واو المد) التي بين القاف واللام في «يقول» قصرت في الجزم حتى أصبحت ضمة قصيرة فقل «لم يقل»، والكسرة الطويلة إلى بين الباء والعين في يبيع قصرت حتى أصبحت كسرة قصيرة فقل : «لم يبع»، وكذلك الفتحة الطويلة (ألف المد) التي بين الفاء والخاء في «يخاف» قصرت حتى أصبحت فتحة قصيرة فقل «لم يخف» .

(١) وجوه النصب - ١٦٧ .

الفصل الثاني

حذف الحرف

المبحث الأول: حذف أكثر من حرف من

حروف الكلمة

المبحث الثاني: حذف الهمزة

المبحث الثالث: حذف الباء

المبحث الرابع: حذف الواو

المبحث الخامس: حذف النون

المبحث السادس: حذف التاء

المبحث السابع: حذف الباء والتاء والحاء

والطاء والكاف واللام والميم.

المبحث الثامن: حذف أحد الحرفين المكررين

في الفعل الأصم إذا أمسد

إلى الضمير المتحرك .

المبحث الأول

حذف أكثر من حرف من حروف الكلمة

جاء في الصحاح كلمات قد حذف منها أكثر من حرف، وهذا الحذف يكون بسبب الوزن، إذ قد يضطر الشاعر إلى حذف أكثر من حرف من حروف الكلمة الواحدة ليستقيم له الوزن، كما في مادة «ذيل» وقد يكون طلباً للاختصار^(١)، أو بسبب كثرة الاستعمال فإن الكلمة إذا كثرت استعمالها تتعرض للحذف والقص من أطرافها كما ذكر في مادة «يمن» وهو ما يعرف عند المحدثين «ببلى الالفاظ»^(٢) وهو أن الالفاظ إذا كثرت استعمالها تعرضت للحذف والتغير، وخاصة إذا كانت الكلمة طويلة كما أن حذف أكثر من حرف من حروف الكلمة وخاصة الحذف الذي في أواخر الكلمات قد يحمل على قطعة طيء كما في مادة «قطع» من لسان العرب إذ ذكر فيها «والقطعة في طيء... أن يقول يا أبا الحكم يريد يا أبا الحكم فيقطع كلامه».

وبالنظر إلى الكلمات التي حدث فيها حذف أكثر من حرف يمكن تقسيمها إلى مايلي :

أ- حذف الألف واللام من كلمة «الله».

وأمثلتها كما وردت في الصحاح ومرتبعة حسب ورودها فيه على النحو التالي :

(١) فقه اللغة للشمسي . ٢٢٢

(٢) التطور اللغوي للدكتور رمضان عبد التواب : ٩٥ .

١ - زنا : قال العيف العبدى (١) :

لاهُمَّ أَنْ الْحَارِثَ بْنَ جَبَلَةَ

زَنَا عَلَى أَبِيهِ ثُمَّ قَتَلَهُ

٢ - لهم : وقال العجاج (٢) :

لاهُمَّ لَا أَدْرِي وَأَنْتَ الدَّارِي

كُلَّ أَمْرٍ مِنْكَ عَلَى مِقْدَارِي

٣ - وذم : قال الراجز :

لَا هُمْ إِنَّ عَامِرَ بْنَ جَهْمٍ

أَوْ ذَمَّ حَجًّا فِي ثِيَابٍ دُثِمَ

٤ - ليه : قال ذو الإصبع العلواني

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا أَفْضَلُكَ فِي حَسْبٍ عَنِي وَلَا أَنْتَ دِيَانِي فَتَخْزُونِي

أَرَادَ لِلَّهِ إِبْنُ عَمِّكَ فَحَذَفَ لَامَ الْجُرِّ وَاللَّامَ الَّتِي بَعْدَهَا (٣) .

ب حذف بعض حروف الاسم من أجل الوزن

وذلك أن العرب إذا احتاجت إلى الوزن وكان الاسم مزيدا فإنها تحذف جميع الزوائد وترجع الاسم إلى المادة التي اشتق منها، أو إلى أصله المحرود، وقد تزيد بعد التجريد زيادة لتتناسب مع الوزن .

وهذه هي الأسماء التي وردت في الصحاح وقد تصرفت فيها العرب

(١) وينظر: مادة « شذخ » من الصحاح ، ومادتي « زنا » و « شذخ » من النسخ ، والإيضاح : لا يمين يرى .

(٢) ينظر : « لهم » من اللسان ، و « دري » من الصحاح .

(٣) وينظر : مادة « خرا » .

مرثية حسب ورودها فيه .

١ - سير : « وقول الشاعر :

وسائلة بثعلبة بن سير
وقد علقّت بثعلبة العلوق

أراد ثعلبة بن سيار فلم يكتفه لأجل الوزن فقال « سير »

٢ - خنس : وقول دريد بن الصمة :

أخناس قد هام الفؤادُ بكم
وأصابه قَبْل من الحب

يعنى به خنساء بنت عمرو بن الشريد، فغيره ليستقيم له وزن الشعر
وهذا التغيير بسبب الشعر حيث جرد الشاعر الاسم « خنساء » الذي
على وزن « فعلاء » من الزيادة، وأرجعه إلى المادة التي اشتق منها
وهي « خنس » ثم بنى من خنس اسما على وزن « فُعال » فقال
« أخناس ».

٣ - قيس : وأبو قابوس : كنية العمان بن المنقر بن امرئ القيس بن

عمرو بن عدى اللخمي ملك العرب ، وجعله النابغة أبا قيس
للضرورة فصغره تصغير الترخيم فقال يخاطب يزيد بن الصمق :

فإن يقدر عليك أبو قيس
يحطُّ بك المميشة في هوان

فقد جرد الشاعر « قابوس » من الزوائد أو أرجعه إلى المادة التي
اشتق منها وهي « قيس » ثم أخذ من « قيس » « قيسا »

٤ - ديل : جاء في هذه المادة والنائل الدرع الطويلة الذيل .

قال النابغة :

وكلُّ صَمَوْتَ ثَلَاثَةٌ تَبَعِيَّةٌ وَ نَسَحُ سُلَيْمٍ كُلُّ قَصَاءٍ ذَاتِلٍ

يعنى سليمان بن داود عليهما السلام^(١) .

فالشاعر حذف الزوائد من « سليمان » ، أو أرجع الاسم بعد حذف الزوائد إلى المادة التي اشتق منها وهي « سلم » ثم أخذ منها « سُليما » يوضح تصرف الشعراء في الأسماء قول الخطيب^(٢) .

فيه الرَّمَاحُ وفيه كلُّ سَابِغَةٍ بيضاء مُحْكَمَةٍ من نَسَجِ سَلَامٍ

أراد « سليمان » عليه السلام .

فالشاعر حذف الزوائد من « سليمان » فبقى الاسم مجردا ، أو أرجعه إلى المادة التي اشتق منها وهي « سلم » ثم أخذ من « سلم » ورن « أفعال » نحو « سَلَام » أو يقال غير « سليمان » إلى « سَلَام » .

وقال القزاز القيرواني مبينا أن الشعراء يغيرون في الأسماء لتناسب مع الوزن عندما تحدث عن ما يجوز للشاعر في الضرورة « وما يجوز له تغيير الأسماء »^(٣) ثم ذكر بيتي النابغة والخطيب .

جد حذف بعض الحروف من آخر الاسم .

ويمكن أن يحمل على قطعة طيء وأمثله في الصحاح هي :

١ - بلجج : ورد في مواد « بلجج وقلل وقلن » : وقولهم في النداء ياقل مخففا إنما هو محذوف من « ياقلان » لا على سبيل الترخيم ولو

(١) ينظر - ضرورة الشعر : للسيرافي . ١٤٣ .

(٢) ينظر - ضرورة الشعر : للسيرافي . ١٤٥ .

(٣) ما يجوز الشاعر في الضرورة ٣٢٢

كان ترخيما لقالوا يا فلا وربما قيل ذلك في غير النداء للضرورة قال
أبو العجم :

في لَجَّةٍ أَمْسِكَ قُلَانًا عَنْ قُلٍ ؕ

٢ - نلح : جاء في مواد « تلح وابن ومنا » قول لييد :

درس المنا بعتال قأبان فتقادت بالحيس فالتويان

أراد به « المنا » المنازل ولكنه حذف عجز الكلمة اكتفاء بالصدر وهو
ضرورة قبيحة.

٣ - تلم : التلأم : بفتح التاء : التلاميذ سقطت منه الذال

٤ - يسم « الياسمين معروف وبعض العرب يقول : شَمِمْتُ الياسمينَ
وهذا ياسمون فيجره مجرى الجمع ، وقد جاء أيضا في الشعر باسم
قال الراجز أبو النجم :

من ياسم يضي وورِدَ أزهرًا

د - ما يكون الحذف فيه بسبب طول الكلمة وكثرة استعمالها.

ويمثله مادة « يمن » حيث ذكر في « أيمن الله » عدة لهجات هي : « أيمنُ
الله وأيْمُ الله وآمُ الله ومُ الله » ثم ذكر في هذه المادة أن سبب الحذف
كثرة استعمالهم لهذه الكلمة في كلامهم .

للبحث الثاني

« حذف الهمزة »

الهمزة صوت شديد يحتاج في إخراجها إلى جهد عضلي كبير، ولذلك استثقلت وتعرضت للحذف، بل هي من أكثر الحروف تعرضا للتغيير قال سيويه مينا ثقل الهمزة والجهد الذي يذل في أثناء النطق بها عندما كان يتحدث عن حذف الهمزة وإبدالها « واعلم أن الهمزة إنما فعل بها هذا من لم يخففها؛ لأنه بعد مخرجها؛ ولأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد وهي أبعد الحروف مخرجا فتثقل عليهم ذلك لأنه كالتهوع ^(١) .

ووصف الخليل الهمزة بأنها كالسعلة ^(٢) .

وتسمى الهمزة الحرف المهتوف وذلك « لخروجها من الصدر كالتهوع فتحتاج إلى ظهور صوت قوى شديد » ^(٣) .

وقال القيسي مينا التغييرات التي تصيب الهمزة وموضحا أن هذه التغييرات بسبب ثقل الهمزة عند حديثه عن صفات الحروف وألقابها وعملها « السادس والعشرون: « الحرف الجرسى وهو « الهمزة » سميت بذلك لأن الصوت يعلو بها عند النطق بها، ولذلك استثقلت في الكلام فحاز فيها التحقيق والتخفيف والبدل والحذف وبين وبين وإلقاء الحركة » ^(٤) ثم

(١) الكتاب : ٥٤٨/٣

(٢) ينظر الرعايه : ١٣٤

(٣) المرجع السابق : ١٣٧ .

(٤) المرجع السابق : ١٣٣ .

قال « والخرس في اللغة الصوت . فكأنه الحرف الصوتي أي المصوت به عند النطق وكل الحروف يصوت بها عند النطق بها لكن الهمزة لها ميزة رائدة في ذلك فلذلك استقل الجمع بين همزتين في كلمة حتى أن أكثر العرب لا تستعمله لأن الصوت في ذلك يتكرر بتكلف شديد بغير واسطة بين الهمزتين، فيكون صوتا شديدا قويا فيصعب ذلك وقد احتمله بعض العرب ، إذ كانت الهمزتان من كلمتين » ^(١) .

وقال الصيمري عند حديثه عن التغيرات التي تصيب الهمزة « وإنما جاز في الهمزة التغيير على الوجوه التي ذكرنا لأن الهمزة : حرف ثقل يخرج من أقصى الحلق باعتماد كالتهمع » ^(٢) .

وقال القيسي : « الهمزة . . . حرف بعيد المخرج جلد صعب على اللافظ به » ^(٣) .

وقال العلماء في وصف الهمزة بأنها « حرف يخرج من أقصى الحلق وهي أدخل الحروف في الحلق ، فلما كانت كذلك استقل أهل التخفيف إخراجها من حيث كانت كالتهمع فخففوها » ^(٤) .

وقد بين ابن جنى أنه لثقل الهمزة في ذاتها لم تتوال همزتان أصليتان في كلمة حيث قال « وليس في الكلام كلمة فاؤها وعينها همزتان ولا عينها ولاهما همزتان » ^(٥) .

(١) يظن الرواية : ١٣٣ ، ١٣٤ .

(٢) البصرة والتذكرة : ٧٣٥ / ٢ .

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع : ٧٢ / ١ .

(٤) الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش ، وانظر شرح المفصل لابن يعيش ٧ / ٩٠ .

وشرح شافية ابن الحاجب : ٣١٥ / ٢ ، والآفات لابن خالويه ٣٢ .

(٥) سر صناعة الإعراب : ٦٩ / ١ .

وقال : « وإنما لم تجتمع الفاء والعين ولا العين واللام همزتين لثقل
الهمزة الواحدة ؛ لأنها حرف سفل في الخلق ويعد عن الحروف ، وحصل
طرفا فكان النطق به تكلفا فإذا كرهت الهمزة الواحدة فهم باستكراه
الشتين ورفضهما - لاسيما إذا كانتا مصطحبتين غير مفترقتين فاء وعينا أو
عينا ولاما أخرى ، فلهذا لم تأت في الكلام لفظة توالى فيها همزتان
أصلان البتة » (١)

فلعل هذه النصوص تبين سبب حذف الهمزة .

وبالنظر إلى حذف الهمزة في معجم الصحاح فقد وردت الهمزة
محذوفة على النحو التالي :-

أ - حذفت الهمزة وبقيت حركتها التي تليها .

ب - حذفت الهمزة والحركة التي تليها .

ج - حذفت الهمزة والحركة السابقة لها .

أ - حذف الهمزة وبقاء الحركة التي تليها

وأمثلة حذف الهمزة وبقاء الحركة التي تليها في معجم الصحاح يمكن
أن تجعل قسمين :

القسم الأول : هو حذف الهمزة وبقاء الحركة التي تليها ، ويكون
هذا في كلمة واحدة .

القسم الثاني : وهو خاص بالكلمات التي في أولها همزة إذ قد
تحذف هذه الهمزة في الوصل وتبقى حركتها ، فتكون الحركة فاصلة بين
حرفين ساكنين من كلمتين حيث فصلت بين الحرف الساكن الأخير من

(١) سر صناعة الإعراب : ٧١/١ وانظر الرعاية ص : ١٤٦

الكلمة الأولى وبين الحرف الساكن الأول من الكلمة الثانية .

وهذه أمثلة القسم الأول وهي مرتبة حسب ورودها في موادها :

١- جراً « الجرأة مثال الجرعة : الشجاعة وقد يترك همزه ، فيقال الجرّة مثال الكرة ، كما قالوا للمرأة مرّة » .

فأصل الكلمة « جر ر أ ة » تتكون من الجيم والضمّة القصيرة والراء والهمزة والفتحة القصيرة والتاء ، وبعد حذف الهمزة التي كانت فاصلة بين الراء والفتحة القصيرة أصبحت الكلمة على هذه الصورة « جر ر ة » حيث أصبحت الفتحة القصيرة التي كانت بعد الهمزة مجاورة للراء .

٢- شناً : قال أبو عبيدة الشنانُ بغير همز مثل الشَّانُ وأنشد للأحوص :

وما العيشُ إلا ما تَلَدُّ وتَشْتَهِي وإن لام فيه ذو الشَّانِ وفَنَدَا

وإذا نظرنا في مادة « شناً » فقد ورد فيها : شَنَانٌ وشَنَانٌ وشَنَانٌ فيكون الأصل « شَنَانًا » حذفت الفتحة القصيرة التي بين النون والهمزة فصار « شَنَانًا »، ثم حذفت الهمزة وبقيت الفتحة الطويلة (ألف المد) التي بعدها فصار « شنانًا ».

٣- قرأ « والقراءة بالكسر مثال : القرعة : الوباء . قال الأصمعي : إذا

قدمت بلاداً فمكثت بها خمس عشرة فقد ذهبت عنك قراءة البلاد قال : وأهل الحجاز يقولون : قرّة بغير همز » .

فالأصل « ق - ر أ ة » حذفت الهمزة التي بين الراء والفتحة القصيرة فأصبحت الفتحة مجاورة للراء فكانت « ق ر ة »

٤- مرأ وبعضهم يقول : هذه مرأة صالحة ومرة أيضا بترك الهمزة
وبتحريك الراء بحركتها.

فأصل بناء الكلمة « م ر ء » حذفت الهمزة وهي واقعة بين الراء
والفتحة القصيرة فأصبحت الكلمة بعد حذف الهمزة « م ر ء »
حيث أصبحت الفتحة التي كانت بعد الهمزة مجاورة للراء .

٥- جال « جبال أسم للضبع على فيعل ... وربما قالوا جبال للتحفيف
ويتركون الياء صحيحة » .

فأصل بناء الكلمة « ج ي ء ل » حذفت الهمزة التي بين الياء
والفتحة القصيرة فأصبحت الكلمة « ج ي ل » حيث أصبحت
الفتحة القصيرة - التي كانت بين الهمزة واللام - مجاورة للياء .

٦- سأل جاء في هذه فعل الأمر : سل والأصل « اسأل » فقد حذفت
الهمزة وهي عين الكلمة وبقيت حركتها، وهي الفتحة القصيرة بعد
السين » .

٧- شام : الشؤم : نقيض اليمن يقال رجل مشوم ومشؤم .

فأصل البناء « مشنوم على وزن مفعول يتكون من « م ش ء و م »
من الميم والفتحة القصيرة والشين والهمزة والضممة الطويلة (وار
المد) ، والميم حذفت الهمزة وهي « عين » مفعول فأصبح البناء « م
ش و م » على وزن « مفعول » .

٨- رأى : ويقال رأى في الفقه رأيا وقد تركت العرب الهمز في مستقبله
لكثرته في كلامهم وربما احتاجت إليه فهمزته كما قال الشاعر

ومن يتعل العيش يره ويسمع

وقال سرافقة البارقي :

أرى عيني ما لم تر أياه كلانا عالم بالترهات

والأصل في يرى « يرى » : في رأى تتكون من « ي ر » « ا » الياء
والفتحة القصيرة والراء والهمزة والفتحة الطويلة (ألف المد) ، وبعد
حذف الهمزة التي بين الراء والفتحة الطويلة (ألف المد) أصبحت
الألف مجاورة للراء فقبل « يرى » .

٩- ها : يارب يارباه إياك أسأل

عفراء يا رباه من قبل الأجل

والشاهد في هذا البيت هو « أسأل » إذ أصلها « أسأل » على وزن
« أفعل » حذفت الهمزة وهي عين الكلمة وبقيت حركتها التي تليها ،
وهي الفتحة القصيرة التي كانت فاصلة بينها وبين اللام ، وبعد
حذف الهمزة أصبحت هذه الفتحة فاصلة بين اللام والسين ، أو يقال
مجاورة للسين .

وهذه أمثلة القسم الثاني وهي كما يلي :

حذف الهمزة وبقاء الحركة التي تليها مع « أن » وأمثلةها في الصحاح
كما يلي :

لهف : قال الشاعر :

فلست بمذكرك ما فات مني بلهف ولا يليت ولا لوأني

والشاهد هو « لوأني » حيث حذفت الهمزة في النطق من « أن » ،
وكانت هذه الهمزة فاصلة بين الواو والفتحة القصيرة التي بعدها فلما

حذفت .

أصبحت الفتحة مجاورة للواو أو فاصلة بين الواو والنون ،

عقل : قال الشاعر أحيحة :

وقد أعددتُ للحدثانِ صعباً لوأنَّ المرءَ تنفعهُ العقولُ

سوم : قال قيس بن الخطيم :

لوانَّك تلقى حنظلاً فوق يعضنا تدحرجُ عن ذى ساميه المتقاربِ

وقم : قال الشاعر :

لوأنَّ الردى يزورُ عن ذى مهابة لهابٌ خُصيراً يومَ أعلَقُ واقِماً

وحذف الهمزة والحركة التى تليها مع « أفعل » وهذه أمثلتها .

صحم : قال الشاعر أمية بن أبى عائد الهذلي يصف حماماً :

أواصحمَ حمامِ جراميزه حزائبةٌ حيدى بالدحالِ

فالشاهد هو « أواصحم » حيث حذف همزة القطع في النطق وهى فاصلة بين الواو والفتحة القصيرة التى تليه ، فلما حذفت الهمزة أصبحت الفتحة القصيرة مجاورة للواو ، وفاصلة بين الواو والصاد .

نضا :

لو أصبحَ في يمنى يدى زمامها وفي كفى الأخرى وبيلٌ تحاذره

وقد تسقط همزة القطع في غير ذلك كقول الشاعر : في مادة «لثى»
مِنْ أَجْلِكَ يَا لثِي تيمتِ قلبي وأنتِ بخليّةٍ بالوصلِ عني

حيث حذفت الهمزة في النطق من « أجل » والتى كانت فاصلة بين

النون الساكنة من « مِنْ » والفتحة القصيرة التي بعد الهمزة فأصبحت
الفتحة القصيرة بعد حذف الهمزة فاصلة بين النون من « مِنْ » والجيم من
« أَجَلْ » .

ب - حذف الهمزة والحركة التي تليها

هذا هو التعبير الثاني الذي بطراً على الهمزة من ناحية الحذف إذ
تحذف الهمزة والحركة التابعة لها وأمثلة في الصحيح هي :

١ - حَبَطًا : « رَجُلٌ حَبِطًا وَحَبِطَاءٌ » ، وَحَبِطَى أَيْضًا بِلَا هَمْزٍ - قَصِيرٌ
سَمِينٌ ضَخْمُ الْبَطْنِ ، وَكَذَلِكَ الْحَبِطَى يَهْمَزُ وَلَا يَهْمَزُ . وَيُقَالُ هُوَ
الْمَعْتَلَى غِيظًا « فَأَصْلُ الْبَاءِ « حَ بَ نَ طَ » نَ » حُذِفَتْ
الْهَمْزَةُ وَالْحَرَكَةُ التَّابِعَةُ لَهَا وَهِيَ الضَّمَّةُ فَأَصْبَحَ الْبَاءُ « حَ بَ نَ طَ »
نَ » بَعْدَ حَذْفِ الْهَمْزَةِ وَالْحَرَكَةِ التَّابِعَةِ لَهَا وَهِيَ الضَّمَّةُ الْقَصِيرَةُ ، أَيْ
حَبِطَى وَهَذَا الْحَذْفُ يُشِيرُ إِلَى شَيْءٍ خَطِيرٍ وَهُوَ أَنَّ الْأَسْمَاءَ الْمَقْصُورَةَ
الَّتِي آخِرُهَا أَلِفٌ عِنْدَ تَنْوِينِهَا تَكُونُ النُّونُ مَسْبُوقَةً بِفَتْحَةٍ قَصِيرَةٍ وَهَذَا
يَعْنِي أَنَّ لَامَهَا مَحْذُوفَةٌ دَائِمًا وَهَذِهِ الْأَلِفُ أَوْ الْفَتْحَةُ الطَّوِيلَةُ فِي
حَالَةِ عَدَمِ التَّنْوِينِ أَوْ الْفَتْحَةُ الْقَصِيرَةُ فِي حَالَةِ التَّنْوِينِ لَيْسَتْ لَامًا ،
وَإِنَّمَا هِيَ حَرَكَةُ الْعَيْنِ وَمِيتَضَحٌ ذَلِكَ عِنْدَمَا نَتَنَاوَلُهَا بِالتَّفْصِيلِ فِي
بَابِ التَّعْوِيضِ .

٢ - رَجَاءٌ : « وَأَرْجَأْتُ النَّاقَةَ دَنَا نَتَاجِهَا يَهْمَزُ وَلَا يَهْمَزُ قَالَ أَبُو عَمْرٍو هُوَ
مَهْمُوزٌ ، وَأَنْشَدَ لَذِي الرِّمَّةِ يَصِفُ يَيْضَةً :

إِذَا أَرْجَأَتْ مَاتَتْ وَحَيَّ سَلِيلُهَا » .

وَفِي مَادَّةِ « رَجَاءٌ » مِنَ الْمَعْتَلِ « وَأَرْجَتِ النَّاقَةُ دَنَا نَتَاجِهَا يَهْمَزُ وَلَا

يهمز « فارجأت لما حذفت الهمزة والفتحة القصيرة التي بعدها أصبحت «أرجت» وهذا يشير إلى أن الأفعال المعتلة أصلها أفعال مهموزة ثم طرأ عليها تغيير وسيأتي بيان هذا مفصلاً في باب التعويض فيما بعد .

٣. كلاً « وكلاً الدين : أي تأخر والكالي : النسبة قال الشاعر

وعينه كالكالي الضمار

وفي الحديث أنه عليه السلام « نهى عن الكالي بالكالي » وهو بيع النسبة بالنسبة ، وكان الأصمعي لا يهمله وينشد :

وإذا تُبَاثِرَكَ الهموم فإنها كالٍ وناجز

فقال أصلها « كالي » تتكون من « ك ال ـ ء ن » الكاف والفتحة الطويلة (ألف المد) ، واللام والكسرة القصيرة والهمزة والضمة القصيرة التي بعدها وهي ضمة الإعراب والنون وهي التنوين حذفت الهمزة والحركة التابعة لها وهي الضمة فأصبح البناء بعد حذف الهمزة والضمة التابعة لها « كال » ، يتكون من « ك ال ـ ن » الكاف والفتحة الطويلة (ألف المد) واللام والكسرة والنون وذلك أن الهمزة والضمة التابعة لها كانتا تفصلان بين الكسرة التي بعد اللام وبين التنوين فلما حذفتا أصبح التنوين مجاوراً للكسرة التي بعد اللام فكان « كال » وهذا يشير إلى شيء مهم جداً في بناء الكلمات العربية بل في تأصيلها إذ يشير إلى أن الأسماء المنقوصة كان أصلها همزة فحذفت فيقال في نحو قاض كما قيل في كال وسيأتي بيان ذلك مفصلاً في باب التعويض إن شاء الله .

٤ - ضناً . ضنأت المرأة ، كثر ولدها « وفي « ضناً » من المعتل :-

ضنت المرأة كثر ولدها يهمز ولا يهمز « .

ويقال في « ضناً وضناً » مثل ما قيل في « رجاً ورجاً » .

٥ - سير : وسائر الناس : جميعهم ، وسار الشيء لغة في سائره قال أبو ذؤيب يصف ظلية :-

فَسَوْدَ ماءُ الرَّدِّ فَاها فلوله كلون التَّوَر وهي أَدْمَاءُ سارها
أى سائرها .

٦ - شرر : وفلان شر الناس ولا يقال أشر الناس إلا في لغة رديئة .

٧ - أنس : الأناس لغة في الناس وهو الأصل فخفف قال الشاعر :
إنَّ المُنَايا يَطلَعن على الأناس الأَمَينا ^(١) .

٨ - قرس : قال الشاعر : أوس بن حجر :

مطاعين في الهيجا مطاعيم في القرى

إذا اصفرَّ آفاق السماء من القرس

الشاهد « هيجا » حيث حذف الهمزة، والحركة التالية لها إذا أصلها « هيجاء » وقد جاءت « هيجاء » محذوفة الهمزة في الشعر، ومن أمثلتها في الصحاح ورودها في هذه المواد « ويد ، أيس « قام »

٩- شيع : وسهم شائع أى غير مقسوم ، وسهم شاعُ أيضاً ، كما يقال سائر الشيء وساره « .

١ - كرم : وأكرمت الرجل أكرمه وأصله أكرمه مثل أَدَحَرَجَه فاستثقلوا

(١) وبظر في مادة « بوس »

اجتماع الهمزتين فحذفوا الثانية ثم أتبعوا باقي حروف المضارعة
الهمزة فإن اضطر الشاعر جاز له أن يردّه إلى أصله كما
قال :

فإنه أهل لأن يؤكّرما

فأخرجه على الأصل .

١١ - دهن : الدهناء بنت مسحل أحد بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن
تميم وهي امرأة العجاج وقد عُنّ عنها فقال فيها :

أظنّت الدهنًا وغلن مسحل

١٢ - ثفا : قال الراجز وهو خطام المجاشعي :

وصاليات ككما يؤثّفين

أراد يؤثّفين فأخرجه على الأصل^(١) .

١٣ - رأى : يقال رأيت في الفقه رأيا . . . وقد تركت العرب الهمز في
مستقبله لكثرة في كلامهم . . . وربما جاء ماضيه بلا همز قال
إسماعيل بن بشار :

صاح هل ريت أو سمعت براع

رد في الضرع ما قرى في الحلاب

وكذلك قالوا في رأيت وأرايتك : أريت وأريتك بلا همز .

قال أبو الأسود :

أريت امرأ كنت لم أبله اتاني فقال اتخّفتني خليلا

(١) وينظر . في «عرا» .

وقال ركاض بن أباقي الديري:

أرَيْتَكَ إِنْ مَنَعْتَ كَلَامَ لَيْلَى ائْتَمَّتْنِي عَلَى لَيْلَى الْبُكَاءِ
وأرَيْتَهُ الشَّيْءَ فَرَاهُ وَأَصْلَهُ أَرَايْتَهُ

فريت أصله : رأيت يتكون من « ر / ي / ت / » الراء والفتحة القصيرة والهمزة والفتحة القصيرة والياء والتاء والفتحة القصيرة ، حذفت الهمزة والفتحة القصيرة التي تليها وكانتا تفصلان بين الفتحة التي بعد الراء وبين الياء ، فلما سقطتا أصبحت التاء مجاورة للفتحة التي بعد الراء فكانت « رَيْتَ » أي « ر / ي / ت / » الراء والفتحة القصيرة والياء والتاء والفتحة القصيرة «

جـ- حذف الهمزة والحركة التي قبلها

جاء في مادة « دفا » وفي الحديث أنه ﷺ « أتيت بأسير يوعك فقال لقوم منهم: « اذهبوا به فادفوه » يرهد الدفء من البرد فذهبوا به فقتلوه ، فوداه رسول الله ﷺ .

فأصل « أدفوه » هو « أدفثوه » حذفت الهمزة والكسرة القصيرة التي قبلها والتي تفصلها عن الفاء ، فأصبحت الضمة الطويلة التي كانت تالية للهمزة أصبحت مجاورة للفاء فكانت « أدفوه » .

للبحث الثالث

حذف الياء

الياء حرف كثير التغير يتعرض للحذف والإبدال، وبالنظر إلى حذفه في معجم الصحاح نجد على النحو التالي:

أ - حذف الياء وحده.

ب - حذف الياء وإبدال الحركة التي بعده بحركة

ج - حذف الياء والحركة التي قبله.

د - حذف الياء والحركة التي بعده.

أ - حذف الياء وحده

وحذف الياء وحدة ينقسم قسمين:

القسم الأول : حذف الياء إذا كانت لا تلوو حركة أى الياء الساكنة .
أو بمعنى أوضح حذف الياء الذي لا يتبعه حركة .

وهذه أمثله في معجم الصحاح :

١ - عبده والعبدى : منسوب إلى بطن من بنى عدي بن جناب من قضاة
يقال لهم بنو العبيد كما قالوا في النسبة إلى بنى الهذيل هذلى
فالقياص أن يقال العبيدى ولكن من قال العبدى فقد حذف الياء .

٢ - قرش : القرش : الكسب والجمع . . . وبه سميت قريش وهي قبيلة
وأبوهام الضر بن كنانة بن خزيمه بن مدركة بن الياص بن مضر

فكل من كان من أولاد النضر فهو قرشي دون ولد كنانة ومن فوقه
وربما قالوا قرشي - وهو القياس .

قال الشاعر :

يَكُلُّ قُرَيْشِي عَلَيْهِ مَهَابَةٌ سَرِيعٌ إِلَى دَاعِيِ النَّدَى وَالتَّكْرَمِ^(١)

فالأصل قرشي حذف منه الياء فقبيل «قرشي» .

٣ - فقم : « وفقيم حي من كنانة والنسبة إليهم فقمى مثل هذلى »

فالقياص في النسب إلى فُقميل أو الأصل فُقميلى ، ولكن من قال فُقملى
فقد حذف الياء ، فيكون نحو « قرشى » قد جاء على الأصل ونحو
« قرشى » قد جاء على الفرع .

والقسم الثاني : وهو حذف الياء وحده وبقاء الحركة التى تليه ويمثله
في المصحاح ما جاء فى مادة « حياء » ، ويقال استحييت بياء واحدة وأصله
استحييت مثل استحييت فأعلوا الياء الأولى وألقوا حركتها على الحاء
فقالوا : استحييت كما قالوا استحييت استحقالا لما دخلت عليها الزوائد .

قال سيبويه : « حذفت لالتقاء الساكنين ؛ لأن الياء الأولى تقلب ألفا
لتحركها ، قال : وإنما فعلوا ذلك حيث كثر في كلامهم » . وقال
المازني : « لم تحذف لالتقاء الساكنين ؛ لأنها لو حذفت لذلك لردوها إذ
قالوا هو يستحي ولقالوا يستحيي ، كما قالوا يستبيح » وقال الأخفش :
« استحي بياء واحدة لغة تميم وبياتين لغة أهل الحجاز وهو الأصل »^(٢)

فالأصل « استحييت » تتكون من « إس ت / ح ي / ي ت » من همزة

(١) وانظر ، الفسان « قرش »

(٢) انظر معانى القرآن ، ٥٢ / ١

الوصل والسين والتاء والفتحة القصيرة والحاء والياء والفتحة القصيرة والياء والياء حذف الياء التي تلى الحاء وبقيت الحركة القصيرة التابعة لها، وهي الفتحة فأصبحت هذه الفتحة مجاورة للحاء فقل استجبت المتكونة من «س ت ح ا ي ت».

وأما سبب الحذف فهو كثرة الاستعمال وقد بين ذلك الأحفش بقوله «وإنما حذفوا لكثرة استعمالهم هذه الكلمة كما قالوا لم يك ولم يكن، ولا أدر ولا أدري»^(١).

ب - حذف الياء وإبدال الحركة التي بعده بحركة

وهذا التغير يكون في اسم المفعول من المعتل حيث تحذف العين وتتحول (واو المد) إلى (ياء مد) أو تتحول الضمة الطويلة إلى كسرة طويلة لأن الضمة أثقل من الكسرة وهذه أمثلة:

١ - عيب العيب والعيبة . . . بمعنى واحد، تقول عاب المتاع أي صار ذا عيب وعيبته أما يتعدى ولا يتعدى فهو معيب ومعيوب أيضا على الأصل.

فالأصل معيوب على وزن مفعول، حذفت العين وأبدلت الضمة الطويلة (واو المد) كسرة طويلة (ياء مد) فصار معيبا على وزن «مفيل» لأن الواو من «مفعول» مد، والمد لا يتحول إلا إلى مد مثله وسيوضح ذلك في باب التعويض فيما بعد.

٢ - زيت : الزيتون معروف، الواحدة زيتونة، والزيت : دهنه وزت الطعام أزيته زيتاً إذا جعلت فيه الزيت.

(١) المرجع السابق ٥٢/١ - ٥٣

وطعام مزيت على النقص ومزيوت على التمام وقال فى النقصان:
جاءوا يعير لم تكن يمنية ولا حنطة الشام المزيت خميرها
فمزيوت على وزن مفعول، حذفت الياء وهى عين مفعول، وأبدلت
الضمة الطويلة (واو المد) من مفعول ياء قليل مزيت على وزن
معيّل.

٣ - غيث: الغيث المطر. وغاث الغيث الأرض أى أصابها ... وغيثت
الأرض تغاث غيثا فهى أرض مغيثة ومغيوثة.

فالأصل مغيوثة على وزن مفعولة حذفت الياء وهى عين الكلمة
فأصبحت «مفعولة» ثم أبدلت الضمة الطويلة (وار المد) كسرة
طويلة (ياء مد) فكانت «مفيلة» وهى مغيثة.

٤ - غير: «قد غار الغيث الأرض يغيرها: أى سقاها ... وأرض مغيرة
بفتح الميم ومغيرة أى مسقية».

فالأصل مغيرة على وزن «مفعولة» حذفت الياء من مغيرة وهى
تقابل العين من مفعولة، ثم أبدلت الضمة الطويلة (واو المد) من
مفعولة كسرة طويلة (ياء مد)، فاجتمع الحذف وهو حذف العين من
مفعولة والبدل وهو إبدال الواو ياء فكانت مغيرة على وزن مفيلة.

٥ - خيط الخيط السلك وجمعه خيوط وخبوطة مثل فعل وفحول
وفحولة ... وقد خطت الثوب خياطة فهو مخيوط ومخيطة. فمن
قال مخيوط أخرجه على التمام ومن قال مخيط بتاء على النقص
لنقصان الياء فى خطت.

والياء فى مخيط هى واو مفعول انقلبت ياء؛ لسكونها وانكسار

ماقبلها، وإنما حرك ماقبلها لسكونها ، وسكون الواو بعد سقوط الياء، وإنما كسروا ليعلم أن الساقط ياء، وناس يقولون إن الياء في مخيط هي الأصلية والذي حذف واومفعول ليعرف الواوي من اليائي.

والقول هو الأول لأن الواو مزيدة للبناء فلا ينبغي لها أن تحذف والأصلي أحق بالحذف لاجتماع الساكنين، أو علة توجب أن يحذف حرف.

وكذلك القول في كل مفعول من ذوات الثلاثة إذا كان من بنات الياء فإنه يجيء بالنقصان والتمام.

فالأصل مخيوط على وزن مفعول يتكون من « م خ ي و ط » الميم والفتحة القصيرة والحاء والياء والضمة الطوية والطاء حذفت منه الياء التي تقابل العين من مفعول ففيل « م خ و ط » يتكون من الميم والفتحة القصيرة والحاء والضمة الطويلة والطاء ثم أبدلت الضمة الطويلة بكسرة طويلة ففيل « م / خ ي ط » على وزن « ففيل »، وليس العلة في انقلاب الواو من مخيوط ياء لسكونها وانكسار ما قبلها؛ لأنه لا يوجد كسر قبلها وكذلك لم يحرك ماقبلها لسكونها ، لأنه ليس هناك حركة قبل هذه الياء؛ ولأن هذه الياء هي مدة وهي بدل من الواو، فلا يمكن أن تجتمع هي والواو وإنما السبب في إبدال هذه الضمة الطويلة (واو المد) بكسرة طويلة (ياء مد)، هو ثقل الضمة في ذاتها ، وإنما من قال بهذا القول فقد اغتر بالكتاب والعبرة بالمنطوق لا بالكتاب.

٦ - بيع « والشئ مبيع ومبيوع مثل مخيط ومخيوط على القصص والتمام. قال الخليل: الذي حذف من مبيع واو مفعول، لأنها زائدة

وهى أولى بالحذف . وقال الأخفش : « المحذوفة عين الفعل » لأنهم لما سكنوا الياء القوا حركتها على الحرف الذى قبلها فانضمت ثم أبدلت من الضمة كسرة للياء التى بعدها ثم حذفت الياء وانقلبت الواو ياء كما انقلبت واو ميزان للكسرة .

فالأصل مبيع على وزن مفعول حذفت منه الياء التى تقابل العين وأبدلت واو المد ياء مد فكان ميعا على وزن «مفيل» ، فالمحذوف هو عين الكلمة كما قال الأخفش غير أن الأخفش يتصور أن حروف المد مسبقة بحركات مجانسة لها، وهذا يعنى أن المد يعتمد على حركة تفصل بينه وبين الحرف السابق له، وهذا مستحيل؛ لأن المد حركة طويلة كما قلنا عند الحديث فى التفريق بين الحركة والحرف ، فلا يمكن أن تجتمع حركة ومد ؛ لأنه لا تجتمع حركتان سواء كانتا طويلتين أو قصيرتين ؛ لأنه لما كان يستحيل أن نأتي بحركة بعد المد، فكذلك يستحيل أن نأتي بحركة قبله لأنه . يعتمد على حرف ولا يعتمد على حركة .

٧ - صيف : وصيقت الأرض فهي مصيفة ومصيوقة إذا أصابها مطر الصيف فالأصل مصيوقة على وزن مفعولة حذفت الياء من مصيوقة وهى تقابل العين من مفعولة وأبدلت الواو من مصيوقة - وهى تقابل الواو من مفعولة - ياء فقبل مصيفة على وزن « مفيلة » .

٨ - خيل : « الخال : الذى يكون فى الجسد ويجمع على خيلاء . ورحل أخيل أى كثير الخيلاء وكذلك مخيل ومخيول ، مثل مكيل ومكبول ، يقال أيضا : مخول مثل مقول » .

ففى هذه المادة قد ظهرت جميع المراحل التى تصيب « مفعولا » من

المعتل الثلاثي من حيث الحذف الإبدال، فالأصل مخبول على وزن مفعول حذفت الياء التي تقابل العين من مفعول فقيل محول على وزن «مفعول» ثم أبدلت لضممة الطويلة «وار المد» من مخول كسرة طويلة (ياء مد) فقيل «مخيل» على وزن «مفيل» فيكون التطور الذي أصاب «مفعولا» على هذا النحو:

مفعول ← مفعول ← مفيل، فمثل هذه المادة تبين التطور الذي أصاب «مفعولا» وأن المحذوف هو العين وأن الياء في نحو مخيل هي بدل من الواو في «مفعول» وهذا ينطبق على الثلاثي المعتل.

٩ - كيل «الكيل مصدر كلت الطعام كيلا ومكالا ومكيلا، ... وكيل الطعام عل مالم يسم فاعله وإن شئت ضمنت الكاف، والطعام مكيل ومكيول مثل مخيط ومغيوط».

فالأصل مكيول على وزن مفعول حدث فيه تغييران حذف العين من مفعول وإبدال الواو ياء فقيل مكيل على وزن «مفيل»

١٠ - ذيم «الذيم والذام العيب... تقول منه ذمته أذيمه ذيما وذاما... فهو مذيم على النقص ومذيوم على التمام».

فالأصل مذيوم على وزن «مفعول» حذفت الياء من مذيوم وهي تقابل العين من مفعول وأبدلت الضمة الطويلة (واو المد) من «مذيوم» كسرة طويلة (ياء مد) فقيل مذيم على وزن «مفيل».

١١ - شيم «الشام: جمع شامة وهي الخال، وهي من الياء تقول منه رجل مشيم ومشيوم مثل مكيل ومكيول».

فالأصل مشيوم حذفت الياء وأبدلت الواو فقيل مشيم.

١٢- دين: الدَّيْنُ واحد الديون تقول: دِنْتُ الرجل أقرضته فهو مدين ومديون، ورجل مديون كثر ما عليه من الدين. وقال:

وناهزوا البيع من تُرْعِيَّة رَهَقِ مُسْتَأْرِبَ عَضهِ السُّلْطَانِ مَدْيُونِ
فالأصل مديون حذفَت الياء وأبدلت الضمة الطويلة (واوالمدة) كسرة
طويلة (ياء مد) فقليل مدين.

١٣- عين: وَعَيْنْتُ الرجل: أصبته بعيني، فأنا عائن وهو معين على النقص
ومعيون على التمام. قال الشاعر في التام:

قد كان قومك يَحْسِبُونَكَ سَيِّداً وإِخَالُ أَنَّكَ سَيِّدُ مَعْيُونِ
وحفرت حتى عنت أى بلغت العيون، والماء معين ومعيون.

فالأصل هو معيون على وزن مفعول حذفَت منه الياء التى تقابل
العين وأبدلت الضمة الطويلة كسرة طويلة فقليل «معين» على وزن
«مفيل».

ج - حذف الياء والحركة التى قبله

وحذف الياء والحركة التى قبله كما ورد في معجم الصحاح هذه
أمثلتها مرتبة حسب ورودها في موادها :

١ - شعر: والأشْعَرُ: أبو قبيلة من اليمن... وتقول العرب: جاءتك
الأشعرون بحذف يائى النسب.

فالأصل: الأشعريون أى أنها تتكون من «أرشد / ر - يَ ون» من
الهمزة والفتحة القصيرة والشين والعين والفتحة القصيرة والراء
والكسرة القصيرة والياء المشددة والضمة الطويلة (واو المدة) والنون،

حذفت الكسرة القصيرة التي بين الراء الياء المشددة، وحذفت الياء المشددة أيضا فأصبحت الكلمة «أشعرون» فأصبحت الصمة الطويلة (وار المد) مجاورة للراء.

٢ - ندر : الأندر اسم قرية بالشام تقول إذا نسبت إليها . هؤلاء الأندريون وقول عمرو بن كلثوم :

الاهمى بصحنك فاصبحنا ولا تبقى خموراً الأندرينا

لما نسب الخمر إلى أهل القرية اجتمعت ثلاث ياءات فخفضها للضرورة كما قال آخر :

وما علمي بسحرِ البابلينا

فالأصل في الأندرين « الأندريين » حذفت الكسرة القصيرة التي بعد الراء مع الياء المشددة فقل : الأندرين ، ويقال في « البابلين » مثل ما قيل في « الأندرين ».

٣ - تهم وقوم تهامون كما قالوا يمانون ، فالأصل تهاميون ويمانيون حذفت الياء المشددة والكسرة القصيرة التي قبلها فقل « تهامون ويمانون ».

٤ - بقي : وطى تقول : بقا وبقت مكان بقي وبقت ، وكذلك أخواتها من المعتل قال البولاني .

نستوقد النبىء بالحضيض ونصطاد نفوساً بنت على الكرم

أى بنيت - يعنى إذا أخطأ يورى النار .

فالشاهد بقت وبنت إذ أصلهما « بقت وبنت » ، حذفت الياء والكسرة التي قبلها من الفعلين فأصبحا « بقت وبنت » فقت أصلها

«ب / ق - ي / ت» تتكون من الياء الفتحة القصيرة والقاف والكسرة القصيرة والياء والفتحة القصيرة والتاء، حذفت الكسرة التي بعد القاف والياء التي تلي هذه الكسرة فأصبحت الفتحة القصيرة التي كانت بين الياء والتاء مجاورة للقاف، أو فاصلة بين القاف والتاء فقل «ب - ق - ت» ويقال مثل هذا في بنت إذ أصلها بنت حذفت الياء والكسرة التي قبلها فقل بنت، ومباني تفصيل هذه المادة في باب التعويض فيما بعد.

٥ - خوى: «وَحَوَّتَ المرأةُ وَخَوِيَتْ» أيضا .. أي خلا جوفها عند الولادة، فالأصل خويت «خ / و / ي / ت» حذفت الياء والكسرة القصيرة التي قبلها والتي تفصلها عن الواو، فأصبحت الفتحة القصيرة التي بعد الياء مجاورة للواو فقل خوت «خ / و / ت».

د - حذف الياء والحركة التي بعده

وهذه أمثلة حذف الياء والحركة التي تليها كما وردت في معجم الصحاح مرتبة حسب ورودها في موادها .

١ - نبط «وَالنَّبَطُ وَالنَّبِيطُ : قوم يتزلون بالبطائح بين العراقيين ، والجمع أنباط .

يقال رجل نبطي ونباطي ونباط مثل يماني ويمان .

فالشاهد هو «نباطي ونباط» إذ الأصل نباطي حذف الياء المشددة والحركة التي تليها وهي حركة الإعراب، وبعد حذف الياء والحركة التابعة له أصبح التنوين مجاورا للكسرة القصيرة التي بعد الطاء فقل نباط فهذا التنوين الموجود في نباط هو التنوين الموجود في نباطي، لكن بعد حذف الياء المشددة أصبح مجاورا للطاء، فالأصل وهو

تَبَاطِيٌّ يتكون من « نَ بَ ١ ط - يُّ نَ » النون والفتحة القصيرة والياء والفتحة الطويلة والطاء والكسرة القصيرة والياء المشددة والضممة القصيرة والنون، وبعد حذف الياء والضممة القصيرة التابعة له وهي حركة الإعراب أصبح « تباط » يتكون من « نَ بَ ١ ط نَ » النون والفتحة القصيرة والياء والفتحة الطويلة والطاء والكسرة القصيرة والنون وهي التنوين وهذا يعنى أن التنوين في نحو قاص ليس عوضا عن محذوف وإنما هو التنوين الذى كان بعد الحرف المحذوف وعندما حذف الحرف انتقل التنوين إلى الحركة التى قبل المحذوف فأصبح مجاورا لها .

٢- تهم « تِهامة : بلد والنسبة إليه تِهاميّ وتِهَامٍ أيضا . إذا فتحت التاء لم تشدد كما قالوا رجل يمان وشَام . إلا أن الألف في تِهَام من لفظها والألف في يمان وشَام عوض من ياءى النسب » وقال سيويه « منهم من يقول تِهاميّ ويَمانيّ وشَاميّ بالفتح مع التشديد » . فالشاهد هو « تِهَام وتِهامي » ، « وشَام وشَاميّ » .

فالأصل : تِهامي حذف الياء والحركة التالية لها فأصبح التنوين مجاورا للكسرة القصيرة التى كانت قبل الياء، فالأصل في هذين الاسمين هو « تَ هَ ا م - يَّ و نَ » و « شَ ا م - يَّ نَ » . وبعد حذف الياء والحركة التابعة له أصبح التنوين مجاورا للكسرة القصيرة التى قبل الياء المشددة فأصبحت على هذا الشكل « تَ هَ ا م - يَّ و نَ » و « شَ ا م - يَّ نَ » فهذا التنوين الموجود في آخر الاسمين هو التنوين الذى كان موجودا بعد الياء المشددة المحذوفة، إذ كانت تفصل بينه وبين الياء الحركة الإعرابية فالألف التى في يمان وشَام ليست عوضا عن ياءى النسب وإنما هى من نفس بناء يمان وشَام

الذين على وزن فعال .

٣ - يمر اليمن بلاد العرب والنسبة إليها يَمَنِي وَيَمَانٍ مخففة والالف عوض من ياء النسب فلا يجتمعان ، قال سيويه وبعضهم يقول يَمَانِي بالتشديد .

قال أمية بن خلف :

يَمَانِيَا يَطْلُ يَشْدُ كِيرا . . . وَيَنْفُخ دَائِمًا لَهَبَ الشُّوَاطِ

فيمان أصلها «يَمَانِي» حذفت الياء والضمّة التي بعدها فأصبح التنوين مجاورا للكسرة القصيرة التي بعد النون والالف في يمان ليست عوضا من ياء النسب .

٤ - شبه جاء في مادة شبه « ، وقال رجل من عبد القيس :-

بِوَادِ يَمَانٍ يُنْبِتُ الشَّتَّ صَدْرُهُ . . . وَاسْفَلُهُ بِالْمَرْخِ وَالشَّبَّاهِ

فالشاهد هو « واد » « يمان » إذ الأصل فيهما « وادى » ، « يَمَانِي » فحذفت الياء والحركة التابعة لها من كل من الاسمين وأصبح التنوين مجاورا للكسرة التي قبل الياء وبعد الدال من « وادى » وقبل الباء ، وبعد النون من « يَمَانِي » فقليل « واد » و« يمان » وسيأتي تفصيل هذا في باب التعويض .

المبحث الرابع

« حذف الواو »

حذف الواو قليل إذا قيس بحذف الياء؛ وذلك لأن الواو أثقل من الياء وهذه هي المواد التي وقع فيها حذف الواو مرتبة حسب ترتيبها في معجم الصحاح .

١- وزر : «وَزَرَ يُوْزِرُ ، وَوَزَرَ يَزِرُ» .

في اللهجة الأولى وهي وَزَرَ يُوْزِرُ ظهرت الواو فهي على وزن فَعِلَ يَفْعَلُ فالواو هي فاء يَفْعَلُ ، وهذا عما يدل على أن هذه اللهجة هي الأصل ، وفي اللهجة الثانية حذفت الواو من الفعل المضارع فَوَزَرَ يَزِرُ على وزن «فَعِلَ يَفْعِلُ» .

٢- وبط : «وَبَطَ رَأْيُ فُلَانٍ يَبِطُ وَبَطًا وَوَبُوطًا أَيْ ضَعْفٌ وَكَذَلِكَ وَبَطَ بِالْكَسْرِ يُوْبِطُ وَبَطًا» .

فيقال في هذه المادة مثل ما قيل في المادة السابقة من حيث الأصل فالأصل وَبَطَ يُوْبِطُ على وزن «فَعِلَ يَفْعِلُ» ، ثم حصل تغيير في الفعل الماضي والمضارع حيث جعلت كسرة فَعِلَ في الماضي فتحة فَعِلَ وَبَطَ على وزن فَعَلَ ، وحذفت الواو من المضارع فَعِلَ يَبِطُ على وزن «يَفْعِلُ» .

٣- دوف «دَفَّتْ الدَّوَاءُ وَغَيْرُهُ ، أَيْ بَلَّتْ بِمَاءٍ أَوْ بغيره فهو مَدُوفٌ وَمَدُوفٌ وليس يأتي مفعول من ذوات الثلاثة من بنات الواو بالتعامة إلا حرفان ، مسك مدووف وثوب مصوون فإن هذين جاءا نادرين» .

فالمحذوف هو عين الكلمة؛ لأن مَذُوف على وزن «مَفْعُول» ومذوف على وزن «مفعول» فيقال هنا حذفت الواو وبقيت الحركة الطويلة التي تليها أو يقال حذفت الواو وبقيت الضمة الطويلة (واو المد).

٤- ونق : «وَبَقِيَ يَبْقَى وَيُوقَا: هلك . . . وفيه لغة أخرى وَبَقِيَ يُوْبَقُ وَبَقَا وفيه لغة ثالثة : « وَبَقِيَ يَبْقَى بالكسر فيهما » ويقال في هذه المادة مثل ما قيل في مادتي « وِبط » و « وِزر » .

٥- طول « وَأَطَلْتُ الشَّيْءَ وَأَطَوَّكْتُ عَلَى الْقَصَّانِ وَالنَّمَامِ بِمَعْنَى

وَأَنشَدَ سَيَبَوِيه :

صَدَدْتُ فَأَطَوَّلْتُ الصَّدُودَ وَقَلَّمَا

وصال على طول الصدود بدوم^(١)

فأطولت تتكون من « أَ ط و ل ت » الهمزة والفتحة القصيرة والطاء والنواو والفتحة القصيرة واللام والتاء، حذفت الواو فقليل أطلت المتكونة من « أَ ط ل ت » الهمزة والفتحة القصيرة والطاء والفتحة القصيرة واللام والتاء ، فلما حذفت الواو بقيت الحركة التي تليها وأصبحت مجاورة للطاء .

٦- وضم : « اسْتَوْضَمْتُ الرَّجُلَ إِذَا ظَلَمْتُ وَاسْتَضَمْتُهُ »

فالشاهد هو أن استوضمت حذفت منها الواو فقليل استضمت .

٧- خطا « حَطَّيْتُ الْمَرْأَةَ عِنْدَ زَوْجِهَا حِظْوَةً وَحُظْوَةً بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ وَحِطَّةً أَيْضًا وَأَنشَدَ ابْنُ السَّكَيْتِ لَابْنَةِ الْحُمَارِيسِ

هَلْ هِيَ إِلَّا حِظَّةٌ أَوْ تَطْلِقُ

فحظة أصلها حِظْوَةٌ حذفت الواو فقليل حِظَّةٌ .

(١) انظر الكتاب : ٣١/١

المبحث الخامس

حذف النون

النون من الحروف التي تتعرض للحذف كثيرا ومن أسباب حذفها :

- ١ - كثرة الاستعمال ^(١) .
- ٢ - التضعيف وذلك إذا تكرر نونان أو أكثر في الكلمة ^(٢) .
- ٣ - مشابهة النون لحروف العلة ^(٣) .
- ٤ - طلب الخفة ^(٤) .

وحذف النون الموجود في اللهجات العربية في معجم الصحاح يمكن تقسيمه إلى ما يلي : -

- ١ - حذف النون من ضمير المتكلم المنصوب « ني » .

علامة إضمار المتكلم المنصوب... هي « ني » - قال سيبويه تحت عنوان « هذا باب علامة إضمار المتكلم المنصوب » اعلم أن علامة إضمار المتكلم المنصوب « ني » ألا ترى أنك تقول إذا أضمرت نفسك وأنت منصوب : ضربني وقتلني وإنني ولعلني ^(٥) .

(١) الكتاب ٢٠ / ٣٦٩ .

(٢) للمرجع السابق : ٣٦٩ / ٢ .

(٣) انظر المسائل العصبية ١٠ لأبي علي الفارسي . ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٤) انظر المختص : ٢٥١ / ١ ، وسر صناعة الإعراب : ٥٣٦ / ٢ .

(٥) الكتاب ٢٠ / ٣٦٨ .

وقال ابن خالويه في إعراب قوله تعالى ﴿رَبِّ أَكْرَمَ﴾^(١) : «أكرم» فعل ماضٍ، والنون والياء اسم المتكلم في موضع نصب، والأصل «أكرمني» فحذفوا الياء [خطأ] اختصاراً^(٢) وفي قوله تعالى : ﴿يَا لَيْتَنِي﴾ قدمت لحياتي^(٣) «يالييتي» .

«ياحرف نداء . و «ليتني» حرف تمن والنون والياء نصبٌ بليت، لأن ليت من أخوات إن»^(٤) .

وقد حذف من هذا الضمير النون عند اتصاله بإن وأخواتها والأفعال إذا لحقتها نون المخاطبة أو نون النسوة .

وقد بين سيبويه سبب حذف النون من هذا الضمير إذا اتصل بإن وأخواتها بقوله «فإن قلت : ما بال العرب قد قالت : إني وكأني ولعلني ولكني ، فإنه زعم أن هذه الحروف اجتمع فيها أنها كثيرة في كلامهم وأنهم يستثقلون في كلامهم التضعيف، فلما كثر استعمالهم إياها مع تضعيف الحروف حذفوا التي تلي الياء»^(٥) .

فالسبب كثرة الاستعمال والتضعيف أو تكرير النون .

وقد بين سيبويه أن سبب حذف النون من الضمير «ني» مع لعل هو كثرة الاستعمال وقرب مخرج النون من مخرج اللام حيث قال : «فإن

(١) الصخر : ١٥

(٢) إعراب ثلاثين سورة : ٨٠ .

(٣) الصخر : ٢٤١ .

(٤) إعراب ثلاثين سورة : ٨٤

(٥) الكتاب : ٢ / ٣٦٩ .

قلت لعلّ ليس فيها نون، فإنه زعم أن اللام قريب من النون وهو أقرب الحروف من النون . ألا ترى أن النون قد تدغم مع اللام حتى تبدل مكانها لام وذلك لقربها منها فحذفوا هذه النون كما يحذفون ما يكثر استعمالهم إياه ^(١) .

وحذف النون من ضمير المتكلم المنصوب « ني » ينقسم إلى ما يلي :

أ - حذف النون من الضمير « ني » مع « إن » .

سأذكر أمثلة مما ورد على الأصل أى قبل الحذف نحو « إنني » وأمثلة مما ورد على الفرع، أو بعد الحذف نحو « إني »، ثم أذكر المواد التى ورد فيها الأصل « إنني »، والفرع « إني » من معجم الصحاح .

فمما ورد على الأصل ما جاء في مادة « هرر » من قول غيلان بن حريث :

فلألا يكن فيها هُراءُ فلانني بِلَ يمانها إلى الحولِ خائفُ

وما جاء في مادة « محش » من قول النابغة

جمع محاشك يايزيد فلانني أعددتُ يربوعاً لكم وئيم

وما جاء في مادة « لبب » من قول المضرب بن كعب :

فقلتُ لها فيثنى إليك فلانني حراماً وإنني بعد ذلك لليب

ومن أمثلة ما ورد على الفرع أى حذف النون

(١) المرجع السابق : ٣٦٩/٢

ما جاء في مادة «عسب» من قول امرئ القيس :

أجارتنا إن الخطوب تنوبُ وإني مقيمٌ ما أقام عسيبُ

وما جاء في مادة «جنب» من قول علقمة بن عبدة :

فلا تحرمني نائلاً عن جنابةٍ فلاني امرؤ وسط القباب غريبُ

وما جاء في مادة «زور» من قول أحيحة بن الجلاح الأنصاري :

إني أقيم على الزوراء أعمرها إن الكريم على الإخوان ذو المالِ

وما جاء في مادة «يسر» من قول الفرزدق :

راني لأخشى إن عَطِيتَ إليهمو عليك الذي لاقى يسار الكواعبِ

وهذه هي المواد التي وردت فيها شواهد على وجود الضمير كاملاً «ني» مع إن ووجوده، وقد حذفت منه النون كما هي في الصحاح ومرتبة حسب ترتيبها في هذا المعجم نوا وحبب وذرب وصوب وكثب وكيت ومكث وجرج وجمع وجزح وسيح وشمح ومضح وملح وعند ومسد ووعد وثور وزور وستر وسخر وسطر وعمر وعشر ونعرونهر وهذر ويسر وخوز وطيس وفرس وميس وخوص ويضض وحرض وخرط وعذط وغطط وجمع وروع وضمع وقنع وكنع ونشع وبدع وعجف وقلق ونصف ووصف ورفق وزعق وزنق وطرق وعرق وفرق ولعق ولوق ووسق وأبل وبرل وحمل ودلل وزقل وتهم وحكم وجشم وضيم وقدم وأدن وجرن ورضن وشجن وطعن ومرن وعده وغذا وغطا وقتا وقنا وقوا وكنا.

ب - « حذف النون من ضمير المتكلم المنصوب «ني» مع أن »

يقال في حذف النون من الضمير «ني» مع « أن » مثل ما قيل في حذفه مع إن، وذلك أنه قد جاء الأصل أي أنتي والفرع أني، وسأذكر أمثلة للضمير قبل حذف النون منه وأمثلة بعد حذف النون وأشير إلى المواد التي ورد فيها الحذف والإبقاء من معجم الصحاح.

فمن أمثلة الأصل أي أني، أو ثبات نون الضمير «ني» قول رجل من بني الهجيم:

تَحَسَّبَ هَوَاسٌ وَأَيْقَنَ أَنِّي بها مفتد من واحد لا أغامر^(١)

وقول عبد الله بن حجاج الزبيدي التغلبي:

ألا أبلغا قيسا وخندق أني ضربت كثيرا مَضْرِبَ الظربان^(٢)

وقول الشاعر:

رَعَمَتْ جُزْءُةٌ أَنِّي عَبْدٌ لَهَا أسمى بموبلها وأكسبها الحنا^(٣)

ومن أمثلة حذف النون من الضمير «ني» قول جرير:

أبلغ أبا مسمع إن كنتَ لاقبه أني لدى الباب كالمشدود في القرن^(٤)

وقول حاجب المازني:

صحا قلبي وأقصرَ غير أني أهش إذا مررت على الحُمُولِ^(٥)

وقول الشماخ:

ولو أني أشاء كنت نفسي إلى بيضاء بهكّة شَمُوع^(٦)

(١) الصحاح مادة حسب.

(٢) ظرب - (٣) ويل

(٤) قرن - (٥) قرن

(٦) الصحاح مادة «حشا».

وهذه هي المراد التي وردت فيها أني وأني مرتبة حسب ورودها في
الصحاح قصب ونقخ وأجر وترر وسبر، وقتر وبسر وكرز ورعس وقطع
ونشغ وهلك وخيل ورسد وأيم وعين وأوا وثنا ورعى وعدا وغذا.

جـ « حذف النون من الضمير «ني» مع كأن »

الأصل أن يلحق ضمير المتكلم المنصوب «ني» كأن فيقال «كأنني»
ولكن قد ذكر حذف النون من الضمير «ني» مع كأن فيقال «كأنى»
وهذه أمثلة لمجيء نون الضمير «ني» مع كأن وأمثلة لحذفه.

فأمثلة ورود الضمير «ني» على الأصل، أي بدون حذف مع كأن قول
خالد بن زهير الهذلي:

يَسْمُ عِطْفِي وَيَبْزُ ثَوْبِي كأنني أربته بريب^(١)
وقول ذو الرمة:

لِيَالِيَّ اللَّهُو تَطْيِينِي فَأَتْبِعْهُ كأنني ضارب في غمرة لعب^(٢)
وقول النطار الفقعسي:

كأنني فوق أقب سَهَوِيٍّ جَابِ إِذَا حَشَرَ حَاتِ الإِرْمَانِ^(٣)
ومن أمثلة حذف النون من الضمير «ني» مع كأن قول الشاعر عدي
ابن زيد:

شَتْرُ جَنِّي كَأَنِّي مَهْدَا جعل القَيْنُ على الدَفِّ إِيْرَ^(٤)
وقول امرئ القيس:

(١) الصحاح مادة «ريب»

(٢) ضرب

(٣) صوب

(٤) حدا

كأنّي لم أركب جواداً لِلذّةِ ولم أبتطنَ كاعبا ذاتَ خلخالٍ^(١)
وقول لييد:

وكأنّي ملجِمٌ سوداً انقأ أجداً ليا كره غير وكلٍ^(٢)
وهذه هي المواد التي ذكر فيها كأنّي وكأنّي مرتبة حسب ورودها في
الصحاح:

عوح وقتد وثقذ وجزر وعبثر وعذر وجمز وحرش وصرع ودفق
وغين.

د- « حذف النون من ضمير المتكلم المنصوب «ني» مع «لكن»
الأمثلة التي وردت في الصحاح وفيها حذف النون أو بقاؤها على
الأصل من الضمير «ني» قليلة فرود الأصل كقول الشاعر:

ولكنني في حبها لكُميد^(٣)

وما ذكر من حذف فهو قول الشاعر أبي زيد الطائي:

ولكنني ضبارمةٌ جَمُوحٌ على الأقرانِ مجترئٌ خَبُوسٌ^(٤)
وقول الشاعر:

وقالوا قد رُهِيتَ فقلتُ كَلّا ولكنني أعزّني القنوع^(٥)

(١) بطر

(٢) سلق

(٣) الصحاح مادة لكن

(٤) خبوس

(٥) مع

وقول الكميت :

ولكنني مَضَيْتُ ولم أَجْزَمْ وكان الصبر عادةً أولينا^(١)

هـ - « حذف النون من الضمير «ني» مع «ليت» و «لعل»

وحال ضمير المتكلم «ني» مع ليت ولعل كحاله مع إن وأن من حيث الحذف والإبقاء على الأصل ، فقد ذكر في مادة «ليت» من الصحاح «ليت كلمة ثمن وهي حرف تنصب الاسم وترفع الخبر ، مثل كأن وأخوانها لأنها شابهت الأفعال بقوة ألفاظها واتصال أكثر المضمرات بها . . . ويقال ليتني وليتني كما قالوا لعلني ولعلني ، وإنني وإنني قال الشاعر :

كَمْئِيَّةٍ جَاهِرٍ إِذْ قَالَ لَيْتَنِي أَصَادِفُهُ وَأَغْرَمَ جُلٌّ مَالِي

وهذا مثال لحذف النون من الضمير «ني»

ويمثل الأصل ما ذكر في مادة «برد» من الصحاح وهو قول الشاعر مفرغ الحميري :

وَشَرَّيْتُ بَرْدًا لَيْتَنِي من بعد برد كنت هامه

وفي مادة علل «علّ ولعلّ لغتان بمعنى يقال علّك تفعل ، وعلى أفعل ولعلّى أفعل وربما قالوا : علّني ولعلّني» ثم ذكر قول حاتم :

أَرَيْتَنِي جَوَادًا مَاتَ هَزَلًا لَعْلَنِي أَرَى مَا تَرِي أَوْ بِخَيْلًا مَخْلَدًا

«حذف النون من ضمير المتكلم المنصوب «ني» مع الأفعال»

الأصل في ضمير المتكلم المنصوب «ني» أن يلحق الأفعال بلا حذف ولكن النون من الضمير «ني» قد وردت محذوفة في أمثلة قليلة وذلك إذا

(١) جرم

لحق بالفعل نون المخاطبة ونون النسوة حيث أن اجتماع نون المخاطبة أو نون النسوة مع الضمير «ني» يكون فيه اجتماع للأمثال أو فيه تضعيف للمحرف أو تكرير ، والتكرير أو التضعيف مستثقل ، كما قال سيوريه ؛ لذلك حذفت النون من هذا الضمير كقول الشاعر أبي حية السُميري

أبا لموت الذي لا بد أني ملاقي لا أبالك تخوفيني^(١)

أراد تخوفيفيني فحذف النون الأخيرة وهي جزء من الضمير «ني» ؛ لأنه اجتمع نون المخاطبة مع نون الضمير «ني» .

وقول الشاعر :

تراء كالشَّغَام يُعَلُّ مَسْكَاً يسوء الفاليات إذا فليني^(٢)

يريد فلييني حيث اجتمعت نون النسوة مع نون الضمير «ني» فحذف الشاعر النون من الضمير «ني» بسبب اجتماع المثليين .

٢- «حذف النون من ضمير المتكلمين المنصوب «نا» مع إن وأخواتها»

الأصل في ضمير المتكلمين «نا» إذا اتصل بإن وأخواتها أن لا يحذف منه النون فيقال إننا وكأننا ولكن وردت أمثلة فيها حذف النون من الضمير «نا» ، وسأذكر الأمثلة التي جاءت على الأصل والتي جاءت بحذف النون من الضمير «نا» مع إن وأخواتها على الترتيب التالي :-

أ- حذف النون من الضمير «نا» مع إن

فمن أمثلة الأصل أي «إننا» بوجود النون من الضمير «نا» مع إن قول الشاعر :

(١) الصحاح : نا : ٢٢٦١/٦ ، خمل : ١٦٨٦/٤

(٢) ملان ٢٤٥٧/٦٠ قلا .

فَإِنْ نَسَقَ مِنْ أَعْتَابٍ وَجَّ فَإِنَّا

لَنَا الْعَيْنُ تُجْرِي مِنْ كَيْسٍ وَمِنْ خَمِرٍ^(١)

وقوله:

فَإِنْ تَسْأَلِينَا فِيمَ نَحْنُ فَإِنَّا عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمَسْحُورِ^(٢)

ومن أمثلة الحذف قول الشاعر: عامر بن الطفيل:

وَإِنَّا الْمَصَالِيتُ يَوْمَ الْوَعَى إِذَا مَا الْمَغَاوِيرُ لَمْ تَقْدَمِ^(٣)

وقول الشاعر: المتلمس:

أَحَارِثُ إِنَّا لَوْ تَشَاطَ دِمَاؤُنَا تَزَبِلُنَ حَتَّى لَا يَمَسَ دَمٌ دِمَا^(٤)

وقول الفرزدق:

وَإِنَّا لَنَمْضِي بِالْأَكْفِ رِمَاحَنَا إِذَا أَرَعَشْتَ أَيْدِيَكُمْ بِالْمَعَالِقِ^(٥)

ومن القرآن قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلِيْ هَدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٦) وقوله عز وجل: ﴿وَإِنَّا رَّسُولٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٧) وقوله: ﴿إِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾^(٨) وهذه هي المواد المحتوية على الأمثلة الشعرية مرتبة حسب ورودها في هذا المعجم طيب، حوث، خرج، عرس، كدس، عرض، طبع، حقق، جهنم، ريم، قدم.

(١) الصحاح وجج.

(٢) الصحاح مدة: اسمر.

(٣) هلت.

(٤) شيط.

(٥) علق.

(٦) سآ. ٢٤.

(٧) الشعراء ١٦.

(٨) الشعراء ٥٦.

ب ـ « حذف النون من الضمير «نا» مع «أن»

ذكرت في الصحاح أمثلة شعرية جاءت دالة على ثبوت النون من الضمير «نا» مع «أن» وعلى حذف هذه النون وهذه الأمثلة هي ثلاثة أبيات شعرية في الحذف هي:

قول حسان بن ثابت رضى الله عنه:

وَيَشْرِبُ نَعْلَمُ أَنَا بِهَا إِذَا قَحَطَ الْقَطَرُ نَوَآبَهَا^(١)

وقول دريد بن الصمة:

فَإِنْ تَعَقَّبَ الْإِيَّامَ وَالْدَّهْرَ تَعْلَمُوا بَنِي قَارِبٍ أَنَا غَضَابٌ بِمَعْبَدٍ^(٢)
وقول الآخر:

فَلَوْ أَنَا عَلَى جَعَرٍ دُبِحْنَا جَرَى الدَّمْيَانِ بِالْخَبْرِ الْيَقِينِ^(٣)
والأمثلة التي جاءت على الأصل أي «أنا» بثبوت النون من الضمير هي:

قول أبي صخر الهذلي:

تَمَنَيْتُ مِنْ حُبِّي عَلَيْهِ أَنَا عَلَى رَمَثٍ فِي الْبَحْرِ لَيْسَ لَنَا وَفَرٍ^(٤)
وقول الراجز:

تَمُدُّ بِالْأَعْنَاقِ أَوْ تَلْوِيهَا وَتَشْتَكِي لَوْ أَنَا نَشْكِيهَا^(٥)

(١) الصحاح مادة «نوا»

(٢) عصب

(٣) دما

(٤) رمث

(٥) شكى

جـ - « حذف النون من الضمير «نا» مع «لكن»

يقال في نون الضمير «نا» مع لكن مثل ما قيل فيه مع إن، وأن،
فالأصل «لكننا»، وبعد حذف التون يصبح «لكننا» ومثال الأصل من
الصحاح هو: قول الشاعر:

وما كان عَصُّ الطرفِ منا سَجِيَّةً ولكننا في مذحح غُرَبَارٍ^(١)

ومثال الحذف قول الشاعر:

ولكنَّا خُلِقْنَا إِذْ خُلِقْنَا لنا الحِجْرَاتُ والمِسْكُ الْفَتِيَّتُ^(٢)

٣- «النون في قدني وقطني»

ورد في مادة «قدد» من الصحاح، فأما قولهم قدك بمعنى حَسْبُكَ فهو
اسم تقول: قدى وقدني أيضا بالنون على غير قياس؛ لأن هذه النون إنما
تزداد في الأفعال وقاية لها مثل ضربني وشتمني قال الراجز:

قدني من نصر الخبيين قدى ليس الإمام بالشحيح المَلْحِدِ^(٣)

وهذا الراجز لحميد الأرقط:

وفي مادة قَطَط منه عند ذكره لعنى قط، «فأما إذا كانت بمعنى حَسْبُ
وهو الاكتفاء فهي مفتوحة ساكة الطاء تقول: ما رأيته إلا مرةً واحدةً
فقط، فإذا أضفت قلت قَطُّكَ هذا الشيء، أي حَسْبُكَ وقطني وقطي
وقط قال الراجز:

امتلاً الخوض وقال قطني مهلاً رويدا قد ملأت بطني

(١) حرب، وغصص

(٢) لص

(٣) الصحاح مادة خب، قدد، لحد

وإنما دخلت النون، ليسلم السكون الذي بني الاسم عليه، وهذه النون لا تدخل الأسماء وإنما تدخل الفعل الماضي إذا دخلته ياء المتكلم، كقولك ضربني وكلمني، لتسلم الفتحة التي بني الفعل عليها، ولتكون وقاية للفعل من الجر، وإنما أدخلوها في أسماء مخصوصة نحو قطني وقدني وعني ومني ولدني، لا يقاس عليها.

وقوله وإنما دخلت النون ليسلم السكون الذي بني الاسم عليه يشير إلى تصور النحويين للسكون بأنه ينطق، والسكون علامة سلب^(١) أو دليل على عدم فهو لا ينطق إنما الذي ينطق هو الحركة فهو دليل على وجود الحركة بعد الحرف، فالسكون علامة حذف أي علامة على عدم وجود الحركة، ولكن وجود هذه النون في بعض الأسماء والحروف قد يشير إلى أن ياء المتكلم أو الضمير المجرور كما يسميه سيبويه كان مثل الضمير المنصوب، أي «ني» فهذه الأمثلة قد تكون مما يستدل به على أن الضمير كان «ني».

٤- «حذف النون من «الدن»»

من اللهجات العربية في «الدُن» لَدْ بحذف النون، وعلى هذه اللهجة قول الشاعر:

يستوعب النوعين من خيريه من لَدْ لَحْيِهِ إِلَى مُنْخَوْرِهِ^(٢)

٥- «حذف النون من حرف الجر «من»»

ذكر في مادة متن من الصحاح عند الحديث عن أنواع «من»، ومن العرب من يحذف نونه عند الألف واللام لالتقاء الساكنين كما قال

(١) انظر: ص ١٢٤

(٢) الصحاح مادة «الدن».

أبلغ أبا دختوس مالكة غير الذي قد يقال ملْكَذِبٌ^(١)

أي من الكذب

٦- « حذف النون من «لكن» »

ذكر في مادة «لكن» وأما قول الشاعر:

فلمستُ بآتيه ولا أستطيعه ولا كِ اسقني إن كان ماؤك ذا فضل^(٢)

فإنه أراد ولكن فحذف النون ضرورةً وهو قبيح.

٧- « حذف النون من «بنون» »

تحذف النون من «بنون»؛ إذا أضيفت إلى اسم تظهر فيه الألف واللام إذ ذكر في مادة «حرث» من الصحاح «وقولهم» بَلْحَارِثُ لبني الحارث بن كعب من شواذ التخفيف؛ لأن النون واللام قريباً المخرج فلما لم يمكنهم الإدغام لسكون اللام حذفوا النون كما قالوا مَسْتُ وعلْتُ، وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة مثل بَلْعَنير وبَلْهَجِيم، فأما إذا لم تظهر اللام فلا يكون ذلك.

وفي مادة «عنبر» منه «وبَلْعَنير هم بنو العنبر حذفوا النون لما ذكرناه في باب الثاء في بلحارث».

وفي مادة «قين» «ويقال لبني القين من بني أسد، بَلْقَيْن كما قالوا بلحارث وبَلْهَجِيم، وهو من شواذ التخفيف، وإذا نسبت إليهم قلت: قيني ولا تقل بَلْقيني».

(١) ينظر: ضرائر الشعر لأبي عصفور ١١٤ .

(٢) وانظر: ضرورة الشعر للسرياني: ٩٩

٨ - حذف النون من المثني والاسم الموصول

ذكرت في الصحاح أمثلة شعرية فيها حذف نون المثني والنون من الأسماء الموصولة وهذه هي الأمثلة الشعرية مرتبة حسب ترتيبها في الصحاح:

١ - خطط: جاء في هذه المادة قول تأبط شرا

هما خُطَّتَا إِمَا إِسَارٌ وَمِثَّةٌ وإِما دَمٌ وَالْقَتْلُ بِالْحُرِّ أَجْدَرُ

أراد هما خططان فحذف النون استخفافا.

٢ - خطا: قال امرؤ القيس:

لَهَا مِثَّتَانِ خَطَّانَا كَمَا أَكَبُّ عَلَى سَاعِدِيَةِ النُّعْرِ

أراد خطاطان فحذف النون استخفافا.

٣ - لذي: الذي اسم مبهم مذكر وفي تشيته لغات منها اللذان، واللذا بحذف النون قال الأخطل:

أَبْنِي كُتَيْبٍ إِنْ عَمِّيَ اللَّذَا قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَكَا الْأَغْلَالَا

ثم ذكر أن جمعه الذين والذي بحذف النون واستشهد بقول الشاعر:

وَإِنْ الَّذِي حَانَتْ بِقَلْحٍ دِمَاؤُهُمْ هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدٍ

يعني الذين.

٩ - حذف النون من مضارع كان

جاء حذف النون من مضارع كان في القرآن الكريم والشعر، وذلك إذا كان مجزوما؛ وسبب حذف هذه النون هو كثرة الاستعمال يبين هذا ما ذكر في مادة «كون» من الصحاح وقولهم لم يك وأصله يكون فلما

دخلت عليها لم جزمتهما فالتقى ساكتان فحذقت الواو فبقى لم يكن فلما
كثر استعمالها حذفوا النون تخفيفا فإذا تحركت أثبتوها فقالوا لم يكن
الرحل وأجاز يونس حذفها مع الحركة وأنشد:

إذا لم تك الحاجات من همّة الفتى فليس بمغنٍ عنك عقد الرثائم
ويمكن تقسيم المضارع من كان كما ورد في الصحاح إلى ثلاثة
أقسام:

المبدوء بهمزة، والمبدوء بياء، والمبدوء بتاء أي، أن الامثلة الموجودة
في الصحاح من مضارع فيه حذف هذه النون هي هذه الأنواع الثلاثة أي
لا يوجد حذف في المضارع المبدوء بنون:

أ- المضارع المبدوء بهمزة:

وهو أقل الأنواع الثلاثة من حيث عدد المواد التي وجد فيها الحذف
وأمثلته هي:

١- حذف النون من المضارع المبدوء بهمزة إذا كان مجزوما بلم كقول
الزفَّيان:

إني ومن شاء ابتغى فقاخا لم ألكُ في قومي امرأ وخواخا^(١)

٢- إذا كان مجزوما بإن كقول عمرو بن قمئة:

إن ألكُ مسكيرا فلا أشرب الو غلّ ولا يسلمُ مني البعير^(٢)

ب- المضارع المبدوء بتاء:

ودليله من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِي مَرِيَةٍ مِنْهُ﴾^(٣).

(٢) وعل

(١) الصحاح. ونح

(٣) هود : ١٧

ويمكن تقسيمه حسب حروف الجزم المتقلعة عليه إلى ما يلي:
حذف النون من هذا المضارع إذا كان مجزوما بلا الناهية وأمثله كما
هي مرتبة في الصحاح وحسب ورود موادها كما يلي:

١- حَضِبَ: قال الأعشى:

فَلَا تَكُ فِي حَرْبِنَا مُحَضِّبًا لَتَجْعَلَ قَوْمَكَ شَتَى شَعُوبًا

٢- هَفَقَ:

وَلَا تَكُ مِعْفَاقَ الزَّيَارَةِ وَاجْتَنِبِ إِذَا جِئْتَ إِكْثَارَ الْكَلَامِ الْمُعِيبِ
المضارع للجزوم بلم:

١- وَسَطَ: قال العرجي:

كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ فِيهِمْ وَسِيطًا وَلَمْ تَكُ نَسْبَتِي فِي آلِ عَمْرٍو
٢- صَنَا: قالت ليلي الأخيلية:

أَنَا بَعْدَ لَمْ تَنْبَغْ وَلَمْ تَكُ أَوَّلًا وَكُنْتَ صُنِّيًّا بَيْنَ صُنْدَيْنِ مَجْهَلًا
المضارع للجزوم بآن:

١- لَمَجَجَ: قال جرير:

فَإِنْ تَكُ قَرْحَةً خَبِثَتْ وَنَجَتْ فَإِنَّ اللَّهَ يَشْفِي مَنْ يَشَاءُ
٢- عَمَدَ: قال خفاف بن ندبة:

إِنْ تَكُ خَيْلِي قَدْ أَصِيبَ صَمِيمُهَا فَعَمَدًا عَلَى عَيْنِ تَيْمَمَتِ مَالِهَا
٣- عَنَرَ: قال الأخطل:

فَإِنْ تَكُ حَرْبُ ابْنِي نَزَارَ تَوَاضَعَتْ فَقَدْ أَعْدَرْتَنَا فِي كِلَابٍ وَفِي كَعْبٍ

٤- أس: قال الشاعر:

إِنْ تَكْ جَلْمُودَ صَخْرٍ لَا أَوْيَسُهُ أَوْقَدَ عَلَيْهِ فَأَحْمِيهِ فَيَنْصَدِعُ

٥- أفك: قال عروة بن أذينة:

إِنْ تَكْ عَنْ أَحْسَنِ الصَّنِيعَةِ مَا فَوَكَا قَتِي أَخْرَيْنَ قَدْ أَفَكُوا

٦- حبل: قال طليحة بن خويلد الأسدي:

فَإِنْ تَكْ أَذْوَادُ أَصْبَنَ وَنَسُوهُ فَلَنْ تَذْهَبُوا فِرْعَا بِقَتْلِ حِبَالِ

٧- عطل: قال الشاعر:

فَإِنْ تَكْ فِي يَوْمِ الْعُظَالِي مَلَامَةٌ فَيَوْمُ الْغَيْطِ كَانَ أَخْزَى وَالْوَمَا

٨- وصم: قال الشاعر:

فَإِنْ تَكْ جَرَمَ ذَاتَ وَصَمٍ فَإِنَّمَا دَلَفْنَا إِلَى جَرَمٍ بِالْأَمِّ مِنْ جَرَمِ

٩- قسن: قال الراجز:

إِنْ تَكْ لَدُنَّا لَيْتَنَا فَإِنِّي مَا شِئْتُ مِنْ أَشْمَطَ مُقْسِنٍ

١٠- أسا: قال النابغة:

فَإِنْ تَكْ قَدْ وَدَّعْتَ غَيْرَ مُلْتَمَمٍ أَوْاسِي مُلْكٍ أَنْبَتَهَا الْإِوَائِلُ

ج- المضارع المبدوء بياء:

والمضارع المبدوء بياء يمكن تقسيمه حسب الجوازم المقدمة عليه إلى

ما يلي:

المضارع المجزوم بيلم:

١- شخب: قال الكميت:

وَحُوحَ فِي حِضْنِ الْفَتَاةِ ضَجِيعُهَا وَلَمْ يَكُ فِي النُّكْدِ الْمُقَالِيَةِ مَشْحَبُ

٢ - عقس: قال طفيل:

تَتَابِعْ حَتَّى لَمْ تَكُنْ فِيهِ رِيَّةً وَلَمْ يَكُ عَمَّا خَبَرُوا مُتَعَقِّبُ

٣ - لفج: قال الراجز:

جَارِيَةٌ شَبَّتْ شَبَابًا عَمَلُجَا فِي حَجَرٍ مِنْ لَمْ يَكُ عَمَّا مَلْفَجَا

٤ - أود: قال العجاج:

مَنْ أَنْ تَبَدَّلْتُ بِأَدَى آدَا لَمْ يَكُ بِنَادٍ فَامَسَى أَنَادَا

٥ - غرض: قال الشاعر:

فَمَنْ لَمْ يَكُ يَغْرِضُ فَإِنِّي وَنَاقَتِي بِحَجَرٍ إِلَى أَهْلِ الْحِمَى غَرَضَانِ

٦ - قدا: قال الشاعر:

وَإِنِّي إِذَا مَا الْمَوْتُ لَمْ يَكُ دُونَهُ قَدَى الشُّبْرِ أَحْمَى الْأَنْفَ أَنْ أَتَاخَرُ
الْمُضَارِعَ لِلْمَجْزُومِ بِإِنْ:

١ - ذنب: قال الشاعر:

فَإِنْ يَكُ بِالذَّنَابِ طَال لَيْلِي فَقَدْ أَبْكَى عَلَى اللَّيْلِ الْقَصِيرِ

٢ - لب: قال الشاعر:

فَإِنْ يَكُ هَذَا مِنْ نَيْدِ شَرِبَتُهُ فَإِنِّي مِنْ شُرْبِ النِّبْدِ لَتَائِبُ

٣ - ثلث: قال الشاعر:

فَإِنْ تَثَلَّثُوا تَرِبْ وَإِنْ يَكُ خَامِسُ يَكُنْ سَادِسٌ حَتَّى يَبِيرَكُمُ الْقَتْلُ

٤- عكظ : قال دريد بن الصمة :

تَعَيَّتْ عَنْ يَوْمِي عُكَاظَ كُلِّهِمَا وَإِنْ يَكُ يَوْمٌ ثَالِثٌ أَنْغَيْبُ

٥- عدل : قال ابن الرِقَاع :

فَإِنْ يَكُ فِي مَنَاسِمِهَا رَجَاءٌ فَقَدْ لَقِيتَ مَنَاسِمِهَا الْعَدَالَا

٦- ظنن : قال النابغة :

فَإِنْ يَكُ عَامِرٌ قَدْ قَالَ جَهْلًا فَإِنْ مَظَنَّةُ الْجَهْلِ الشَّبَابُ

٧- هجن : قالت هند بنت النعمان بن بشير :

فَإِنْ تَجَعْتُ حُرًّا كَرِيمًا فَبِالْحُرِّ وَإِنْ يَكُ إِقْرَافٌ فَمَنْ قَبْلَ الْفَحْلِ

المضارع للمجزوم بـ من :

١- خنت : قال الشاعر :

فَمَنْ يَكُ عَنْ أَوَائِلِهِ مُخْنَتًا فَإِنَّكَ يَا وَلِيدَ بِهِمِ فُخُورُ

٢- قير : قال ضابئ بن الحارث :

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنِّي وَقِفَارٌ بِهِمَا لَغْرِيبُ

٣- حذف : قال خالد بن جعفر بن كلاب :

فَمَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَإِنِّي وَحَدَفَةٌ كَالشَّجَا نَحْتُ الْوَرِيدِ

٤- بنا : قال الشاعر :

مَنْ يَكُ لَا سَاءَ فَقَدْ سَاءَ عَنِّي تَرَكْتُ أَيَّتِيكَ إِلَى غَيْسِرِ رَاغِ

٥- شتا : قال الراجز :

فَمَنْ يَكُ ذَا بَتٍّ فَهَلَا بَتِّي مَقْبِظٌ مَصِيفٌ مَشْنِي

المضارع للجزوم بمتى:

نكث: قال طرفة:

وَقَرَّيْتُ بِالْقَرَبِيِّ وَجَدْتُكَ إِنَّهُ مَتَى يَكُ عَهْدُ لِلْمَكِيَّةِ أَشْهَدِ

للبحث السادس

« حذف التاء »

حذفت التاء التي هي علامة التأنيث في الترخيم، وحذفت إحدى التاءين من أول الفعل المضارع، كما حذفت التاء من استطاع يستطيع هذا هو حذف التاء كما هو في معجم الصحاح.

أ - حذف تاء التأنيث:

الاسم المنادي المؤنث بالتاء يجوز ترخيمه مطلقاً^(١) أي حذف هذه التاء التي في آخره، وهذا يعني أن للعرب في الاسم المعرفة المنادي المؤنث بالتاء لهجتين إحداهما نداءه مع وجود التاء مثل يافاطمة، والثانية نداءه بعد حذف التاء مثل يافاطم، وقد وجدت في الصحاح أسماء قد حذفت منها التاء يعني على اللهجة الثانية وهي اللهجة الفرعية، وهذه هي الأسماء المؤنثة المرخمة في الصحاح مرتبة حسب الترتيب الألفبائي للأسماء المؤنثة:

أ - أميمة:

أ - صعب: قال لييد:

والصَّعْبُ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَصْبَحَ ثَاوِيَا بِالْحِنُوِّ فِي جَدَّتِ أُمَيْمٍ مُقِيمُ

(١) شرح المراتي لألفية ابن مالك: (٤ ٢٣)، وشرح قطر النقي ويل الصدي - لاس هشام: (ص ٢١٣).

٢ - حصر : قال جرير :

ولقد تَسَقَّطَنِي الوُشَاةُ فصادَفُوا حَصِرًا بِسَرِّكَ يَا أُمَيِّمَ ضَنِينَا^(١)

٣ - حطط : قال المتنخل الهذلي :

وَوَجَّهَ قَدْ جَلَّوْتُ أُمَيِّمَ صَافٍ كَقَرْنِ الشَّمْسِ لَيْسَ بِذِي حَطَاطٍ

٤ - لعط : قال الهذلي :

كَأَنَّ لَنَا الْحُمُوشِ بِجَانِيهِ لَنَا وَكَبِ أُمَيِّمَ ذَوِي لُعَاطٍ

٥ - جلل : وقال رعدة بن الحارث :

قَوْمِي هُمُ قَتَلُوا أُمَيِّمَ أَحِي فَإِذَا رَمَيْتُ بِصِيبِي سَهْمِي

٢ - بثينة :

١ - أيا : قال جميل :

بُثَيْنَ الزَّمِي لَا إِنْ لَا إِنْ لَزِمْتَهُ عَلَى كَثْرَةِ الْوَاشِينَ أَيْ مَعُونٍ

٣ - بذوة :

بَذَا : بذوة اسم فرس لأبي سواج الضبي ، وقد جاءت مرخمة في الشعر كقول الشاعر :

إِنْ الْجِيَادَ عَلَى الْعِلَاتِ مَتَبَّةٌ فَإِنْ ظَلَمْنَاكَ بَذَوَ الْيَوْمِ فَاطْلَمِي^(٢)

٤ - جارية :

شقر : قال العجاج :

جَارِي لَا تَسْتَكْرِي عَنِّي سِيرِي وَإِشْفَاقِي عَلَى بَعِيرِي^(٣)

(١) ويظفر ، سقط

(٢) ويظفر ، اللسان مادة « مذ »

(٣) ويظفر ، مادة « عذر »

فالشاعر العجاج رخم «جارية» فحذف التاء منها فقال «جارى».

٥ - حدأة:

١ - حدأ «جاء فى هذه المادة» قولهم: حدأ حدأ وراءك بتدقة.

قال ابن السكيت هو ترخيم حدأة.

٦ - سراقه:

قدم: قال الشاعر:

أسراقى قد علمت معداً أنى قدم إذا كره الحياضُ جسورُ

٧ - عاذلة:

١ - فدد: قال المعلوط السعدي:

أعاذل ما يندريك أن رب هجمة لأخفافها فوق المنان فديد

٢ - رقرش: قال روية:

عاذل قد أولعت بالترقيش إلى سرا فاطرقى وميشي^(١)

٣ - ضنن: قال قنن ابن أم صاحب:

مهلاً أعاذل قد جربت من خلقي أنى أجود لأقوام وإن ضننوا

٤ - خلا: قال معن بن أوس:

أعاذل هل يأتى القبائل حظها من الموت أم أخلى لنا الموت وحدنا

٨ - عاملة:

١ - عمل: عاملة حي من اليمن قال الأعشى:

(١) وينظر مادنى «مش وطرق»

أَعَامِلْ حَتَّى مَتَى تَنْهَبِينَ إِلَى غَيْرِ وَالِدِكَ الْأَكْرَمِ

٩ - عرابية:

برد: قال مُزَرَّدٌ يمدح عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ:

فَدَتَكَ عَرَابَ الْيَوْمِ أُمِّي وَخَالَتِي وَنَاقَتِي النَّاجِي إِلَيْكَ بِرَيْدِهَا

١٠ - عزة:

حبل: قال كثير:

فَلَا تَعْجَلِي يَا عَزُّ أَنْ تَنْهَمِي بِنُصْحِ أَنْى الْوَاشُونَ أَمْ بِحُبُولِ

١١ - عكرمة:

عكرم: قال زهير:

نَحْنُوا حَطْلُكُمْ يَا آلَ عِكْرِمَ وَاذْكُرُوا أَوَاصِرَنَا وَالرَّحِمَ بِالْغَيْبِ تُذَكِّرُ

والشاهد هو «عكرم» حيث حذف التاء؛ لأن الأصل «عكرمة».

١٢ - غاضرة:

جنا: قال الشاعر كُثَيْبُ:

أَغَاضِرَ لَوْ شَهِدْتَ غَدَاةَ بَيْتِمْ جُنُوءَ الْعَائِدَاتِ عَلَيَّ وَسَادِي

١٣ - فاطمة:

١ - عرض: قال الشاعر:

أَفَاطِمُ أَعْرِضِي قَبْلَ الْمَنَايَا كَفَى بِالْمَوْتِ هَجْرًا وَاجْتِنَايَا

٢ - شذا: قال الراجز:

قَاطِمٌ رُدِّي لِي شَذَا مِنْ نَفْسِي وَمَا صَرِيمُ الْأَمْرِ مِثْلَ اللَّسِّ

١٤ - قتيبة:

عور: وقال عبد الله بن همام السلولي لقتيبة بن مسلم لما ولى
خراسان بعد يزيد بن المهلب:
أَقْتَيْبٌ قَدْ قَلْنَا غَدَاةَ أَيْتِنَا بَدَلٌ لَعَمْرُكَ مِنْ يَزِيدٍ أَعُورٌ

١٥ - ماوية:

١ - حرر: قال طرفة:

لَا يَكُنْ حُبُّكَ دَاءً قَاتِلًا لَيْسَ هَذَا مِنْكَ مَأْوَى يَحْضَرُ

٢ - عذر: قال حاتم:

أَمَاوِيُّ قَدْ طَالَ التَّجَنُّبُ وَالْهَجْرُ وَقَدْ عَذَّرْتَنِي فِي طَلَابِكُمْ عُدْرُ

١٦ - موية:

موة: قال حاتم الطائي:

فَضَارَتْهُ مُوَيَّ وَلَمْ تُضِرَّنِي وَلَمْ يَغْرِقْ مُوَيَّ لَهَا جَبِينِي

١٧ - مية:

١ - سقط: قال الراجز:

وَكَلِيلَةٌ بِأَمْسِيٍّ ذَاتِ طَلٍّ ذَاتِ سَقَيْطٍ وَنَدَى مُخْضَلٍّ

٢ - برق: قال ذو الرمة:

وَكَلَّوْا أَنْ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ تَعَرَّضَتْ لَعَيْنِهِ مَيَّ سَاقِرًا كَانَ يَبْرُقُ

٣ - شوق: قال الراجز:

يَادَارَمِيَّ بِالْكَادِيكِ الْيُرْقُ سَقِيًّا فَقَدْ هَيَّجَتْ شَوْقَ الْمُشْتَقِ^(١)

٤ - أهل: قال الشاعر:

لَا نَلْ كُلِّي يَامِيَّ وَاسْتَأْهِلِي إِنَّ الَّذِي أَنْفَقْتَ مِنْ مَالِيَّ

٥ - نزل: قال ذو الرمة:

أَمَنْزَلَتْنِي مَيَّ سَلَامٌ عَلَيْكُمَا هَلْ الْأَرْزُومُ اللَّاتِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ

٦ - سلا: قال الشاعر:

شَرِبْتُ عَلَى سَلْوَانَةِ مَاءٍ مُزَنَّةٍ فَلَا وَجْدِيْدِ الْعَيْشِ يَامِيَّ مَا أَسْلُو

٧ - ناي: قال ذو الرمة:

ذَكَرْتُ فَاهْتَاَجَ السَّقَامُ الْمَضْمَرُ مَيَّا وَشَاقَتَكَ الرَّسُومُ الدُّثْرُ

٨ - هوى: قال ذو الرمة:

فَلَمْ تَسْتَطِيعْ مَيَّ مَهَاوَاتِنَا السُّرَى وَلَالَيْلَ عَيْسٍ فِي الْبُرَيْنِ خَوَاضِعِ

١٨ - نابغة:

صدد: قالت ليلي الاخيلية:

أَنَا بَعْدَ لَمْ تَبْغِ وَلَمْ تَكْ أُولَا وَكُنْتُ صَنِا بَيْنَ صَدِيْنِ مَجْهَلَا^(٢)

١٩ - ناشرة:

أشر: قال الشاعر:

لَقَدْ عَيَّلَ الْإِيْتَامَ طَعْنَةً نَاشِرَةً أَنَا شِرَ لَارَالَتْ يَمِينُكَ أَشْمِرَةً^(٣)

(١) ويظهر . هي مادة «دكك»

(٢) ويظهر . «صنا»

(٣) ويظهر . مادة «شر»

ب - حذف التاء من استطاع:

جاء حذف التاء من استطاع؛ وذلك لثقل اجتماعها مع الطاء، فقد ذكر في مادة طوع «الاستطاعة: الإطاقة وربما قالوا استطاع يَسْتَطِيع يحذفون التاء استئقالا لها مع الطاء»

ج - حذف التاء مع مضارع تفعل وتفاعل:

يجوز حذف إحدى التاءين من مضارع تفعل وتفاعل نحو تتكلمون وترقبون فيقال نكلمون وترقبون، وهذا ما عناء ابن مالك في الفقه بقوله:

وما بتاءين ابتدئ قد يقتصر فيه على تاكتين العبر^(١)

ومذهب سيوريه أن المحذوفة هي التاء الثانية حيث يقول: «فإن التقيت التاءان في تتكلمون وترسون فانت بالخيار إن شئت أثبتتهما وإن شئت حذفتهما، وتصديق ذلك قوله عز وجل: ﴿تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾^(٢)، و﴿تَنْجِئِي جَنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾^(٣)، وإن شئت حذفتهما الثانية وتصديق ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾^(٤) وقوله: ﴿وَلَقَدْ كُتِبَ تَمَنُّونَ الْمَوْتَ﴾^(٥)، وكانت الثانية أولى بالحذف؛ لأنها هي التي تسكن وتدغم في قوله تعالى: ﴿فَادَارَأْتُمْ﴾^(٦) و﴿أَزَيْتُ﴾^(٧) وهي التي يفعل بها ذلك في يذكرون فكما اعتلت هنا

(١) شرح ألفية ابن مالك للمرادي: ١١٣/٦

(٢) فصلت: ٣٠

(٣) السجدة: ١٦

(٤) القدر: ٤

(٥) آل عمران: ١٤٣

(٦) البقرة: ٧٢

(٧) يونس: ٢٤

كذلك تحذف هناك^(١).

فسيبوية قد استدلت على حذف الثانية بواسطة الإدغام في نحو:
تزينت إذ قيل فيها أزينت، وهذه هي تاء تفعل، واستدل بحذفها وبقاء
حرف المضارعة في نحو يتذكرون إذ يقال فيها يذكرون فتاء تفعل هي التي
حذفت وحرف المضارعة هو الذي بقي.

كما استدلت النحويون بأن الثانية هي المحذوفة؛ لأن الأولى حرف
المضارعة؛ وحرف المضارعة قد جيء به ليكون علامة^(٢).

وهذه هي الأفعال التي وردت في الصحاح وهي على صيغتي تفعل
وتفاعل ومرتبة حسب موادها:

١ - كفا: قال الشاعر:

وَكَاَنَّ ظُعْنَهُمُ غَدَاةٌ تَحْسَمُلُوا سَفُنٌ تَكْفَأُ فِي خَلِيجٍ مُعَرَّبٍ^(٣)
فالشاهد هو تكفا أصله: تتكفا.

٢ - غرب: قال الشاعر:

فَهَذَا مَكَانِي أَوْ أَرَى الْقَارَ مُقْرِبًا وَحَتَّى أَرَى صُمَّ الْجِبَالِ تَكَلَّمُ
٣ - هزج: قال الراجز:

كَأَنَّهَا جَارِيَةٌ تَهْزُجُ

٤ - صير: قال الشاعر عترة:

فَصَيَّرْتُ عَارِفَةً لَذَلِكَ حُرَّةً تَرَسُّو إِذَا نَفْسُ الْجَبَانِ تَطْلُعُ

(١) الكتاب. ٤/٤٧٦

(٢) شرح شافية ابن الحاجب: ٣/٢٩٠.

(٣) ويظهر. مادة «غرب».

٥ - صرر: قال امرؤ القيس:

فَالْحَقَّةُ بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزِيلِ

٦ - مقس: قال أعرابي:

نَفْسِي تَحْقُسُ مِنْ سُمَانِي الْأَقْبَرِ

٧ - جهش: قال لييد:

قَامَتْ تَشْكِي إِلَى النَّفْسِ مُجْهَشَةً وَقَدْ حَمَلَتْكَ سَبْعًا بَعْدَ سَبْعِينَ

٨ - قمع: قال أوس بن حجر:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مُزْنَةً وَهَفَرُ الطَّبَاءِ فِي الْكِتَابِ تَقْمَعُ

٩ - وذف: قال بشر:

يُعْطَى النَّجَائِبَ بِالرُّحَالِ كَأَنَّهَا بَقَرُ الصَّرَائِمِ وَالْجِيَادُ قَوَذُ

١٠ - أبق: قال الشاعر:

أَلَا قَالَتْ بِهَانَ وَلَمْ تَأْبِقْ كَبُرْتَ وَلَا يَلِيقُ بِكَ النُّعِيمُ

١١ - أوق: قال الراجز:

عَزَّ عَلَى عَمِكَ أَنْ تَأْوُقِي أَوْ أَنْ تَبِيتِي لَيْلَةً لَمْ تُغْبَقِي

١٢ - حلم: قال أوس:

لَحَوْنَهُمْ لَحَوَ الْعَصَا فَطَرَدْنَهُمْ إِلَى مَتْنٍ جَرْدَانُهَا لَمْ تَحَلِّمْ

١٣ - صئن: قال جرير:

تَطْلَى وَهِيَ سَيِّئَةُ الْمَعْرِى بِصِنِّ الْوَبْرِ تَحْسِبُهُ مَلَابَا

١٤ - درى: قال الراجز:

كيف تراني أدرى وأدرى غراتِ جُمْل وتَدَرى غَررى

الشاهد هو: تَدَرى، والأصل: تَدَرى من تداره أى خنله فأسقط إحدى التاءين.

١٥ - صبا: قال الشاعر:

ارْحَمْ أَصَيِّبِي الَّذِينَ كَانَتْهُمْ حَجَلِي تَدَرِّجٌ فِي الشَّرْبَةِ وَقَعٌ

١٦ - صدى: قال ابن أحرر:

وَدُهُمْ تُصَادِيهَا الرُّلَاثُ جِلَّةٌ إِذَا جَهَلَتْ أَجْوَأُهَا لَمْ تَحْلَمْ

وهذه كلها على وزن تَفْعَل، أما تفاعل فقد ورد في بيت واحد وهو قول أوس:

تَنَاهَقُونَ إِذَا انْخَضَرْتُ نَعَالِكُمُ وَفِي الْحَفِظَةِ أَبْرَامٌ مَضَاجِيرُ^(١)

فالشاهد هو «تناهقون»، الأصل: تناهقون حذف التاء الثانية فكان «تناهقون»

وحذف إحدى التاءين من الفعل المضارع كثيرا جدا وخاصة في القرآن الكريم، قال المرادى حول هذا الحذف «هذا الحذف كثير جدا ومنه في القرآن مواضع كثيرة»^(٢)

(١) ينظر: مادة «ضجر».

(٢) شرح القصة ابن مالك. ١١٣/٦.

المبحث السابع

٦ - حذف الباء والثاء والحاء والطاء والكاف واللام والميم

جاء حذف هذه الحروف من أواخر الأسماء وهذا الحذف كله يخضع للترخيم أو للقطعة، وقد يكون بسبب موقع الحرف، كما في حذف الطاء وهذه الحروف مرتبة حسب ترتيبها الأبجدي:

أ - حذف الباء:

حذفت الباء من «صاحبي» في الشعر، وهذه هي المواد التي ورد فيها حذف الباء مرتبة حسب ورودها في الصحاح:

١ - صاحب «وقولهم في النداء يا صاح معناه يا صاحبي، ولا يجوز ترخيم المضاف إلا في هذا وحده سمع من العرب مرثما».

٢ - بلس: قال الراجز:

يا صاح هل تعرف رَسْمًا مَكْرَسًا قال نَعَمْ أعرفُّه وأبْلَسًا^(١)

٣ - ومض: قال امرؤ القيس:

أصاح ترى برقاً أريك وميضه كلَّمع اليدين في حبي مكلَّل

٤ - هزل:

يا صاح ما أصبرَ ظَهَرَ غَنَامٍ خَشيت أن تظهرَ فيه أودام^(٢)

(١) وينظر «كرس»

(٢) ويظر مادة «غم»

٥ - رأى: قال إسماعيل بن بشار:

صاح هل ريت أو سمعت براع ردّ في الضرع ما قرى في الحلاب

٦ - شرى: قال الشاعر:

أصاح ترى البرق لم يغمض يموت فواقا ويشرى فواقا

ب - حذف الراء:

١ - أمر: قال امرؤ القيس:

أحاربن عمرو كأتى خمير ويعدو على المرء ما يأتير^(١)

٢ - مجس: قال امرؤ القيس:

أحار أريك برقاً هبّ وهنا كنار مجسوس تستعر استعارا

ففي هذين البيتين حذفت الراء من « حارث » فقيل « حار » على سبيل
الترخيم

ج - حذف الحاء:

حرج « الحرج مخفف: أصله حرج » ، لان جمعه أحراج .

د - حذف الطاء:

١ - طوع « وذكر الأخفش أن بعض العرب يقول: استاع يستيع فيحذف

الطاء استقلالاً وهو يريد استطاع يستطيع »^(٢)

هـ - حذف الكاف:

فجر: قال الشاعر:

خالفت في الرأي كل ذي فجر والبتى يامال غير ما نصف

(١) وينظر: في مادة « خمير »

(٢) ينظر معاني القرآن (٢/٢٩٩)

حيث قال الشاعر: «يامال» يريد «يامالك» على سبيل الترخيم.

و- حذف اللام:

شرحل: وأما قول الشاعر:

أَمْسِلْنِي إِلَى قَوْمٍ شَرَّاحِي

قال الفراء: أراد شراحيل فرخم في غير النداء.

ز- حذف الميم:

جاء في مادة «حمم» قال الأموي: الدواجن التي تستفرخ في البيوت حمام أيضا، وأنشد:

قَوَّاطِنًا مَكَّةَ مِنْ وَرَقِ الْحَمِي

يريد الحمام فعذف الميم وقلب الالف ياء، ويقال أنه حذف الالف كما يحذف الممدود فاجتمع الميمان فلزمه التضعيف فقلب أحدهما ياء كما قالوا «تَطَنَّيْتُ».

وإذا نظرنا في بناء «حمام» فأننا نجد يتكون من «ح م ام» الحاء والفتحة والميم والالف والميم والكسرة وبناء «حمى» يتكون من «ح م ي» الحاء والفتحة والميم والكسرة الطويلة (ياء المد) فيكون المحذوف هو الميم الأولى والالف التي بعدها، أما الكسرة الطويلة التي في «الحمى» فهي الكسرة القصيرة التي كانت في آخر كلمة حمام، وإنما مدت من أجل الوزن.

وقد نجد تفسيراً آخر وهو أن الشاعر عندما اضطر إلى الوزن أرجع كلمة «حمام» إلى «حم» ثم أخذ منها «الحمى».

المبحث الثامن

حذف أحد الحرفين المكررين في الفعل

الأصم^(١) إذا أسند إلى الضمير المتحرك

قد ورد حذف أحد الحرفين المكررين في الفعل الأصم إذا أسند إلى الضمير المتحرك وهذه هي المواد التي ورد فيها الحذف في معجم الصحاح:

١ - حسس: ويقال: حَسَسْتُ بالخبر وأَحَسَسْتُ به... وربما قالوا أَحَسْتُ منهم أحدا فآلقوا إحدى السنين استثقالا وهو من شواذ التخفيف. وأبو عبيدة يروي قول أبي زيد:

خلا أن العناق من المطايا أحسن به فهنَّ إليه شوسُ

وأصله أَحَسَّنَ^(٢) فقد حذف إحدى السنين لما أسند الفعل الأصم إلى الضمير المتحرك وهو نون النسوة والمحذوف هنا هو السين الأولى حيث حذفت السين وبقيت الحركة التي بعدها فأصبحت هذه الحركة مجاورة للنساء بعد أن كانت مجاورة للسين فقبل «أحسن».

وقد يقال خففت السين المشددة من «أحسن» وحذفت الحركة التي بعدها.

٢ - مسس مَسِسْتُ الشيء بالكسر أمَّه فهذه اللغة الفصيحة، وحكى أبو

(١) ارتشاف الضرب ٨٠ / ١ ونزهة الطرف ١٢٨.

(٢) ويظن: مادة «هلا».

عبيدة مَسَّتُ الشيء بالفتح أُمُّهُ بالضم. وربما قالوا مَسَّتُ الشيء يحذفون منه السين الأولى ويحولون كسرتها إلى الميم، ومنهم من لا يحول ويترك الميم على حالها مفتوحة وهو مثل قوله تعالى: ﴿فَظَلَّمْتُمْ نَفْسَكُمْ﴾^(١)

يكسر ويفتح وأصله ظَلَلْتُمْ. وهو من شواذ التخفيف وأنشد الاخفش:

مَسْنَا السماءَ فنلناها وطالهمو حتى رأوا أحداً يهوى ونهلانا^(٢)

وقوله: وربما قالوا مَسَّتُ يحذفون منه السين الأولى ويحولون كسرتها إلى الميم يجعلنا تتساءل أين ذهبت حركة الميم؟ هل حذفت حركة الميم وهي الفتحة؟ أم بقيت حركة الميم، واجتمعت مع حركة السين الأولى وهي الكسرة وهذا مستحيل؛ لأنه لا يجتمع حركتان؟

فلا يبقى أمامنا إلا أن نقول حذفت السين الأولى والحركة التي قبلها وهي الفتحة، وهي التي تفصل بينها وبين الميم، وعندما حذفت السين والفتحة التي قبلها أصبحت الكسرة التي بعد السين الأولى أو التي كانت فاصلة بين السينين مجاورة للميم فقبل «مَسَّتُ».

وقوله: ومنهم من لا يحول ويترك الميم على حالها مفتوحة، فهذا يحتمل وجهين، الوجه الأول: هو حذف السين الأولى والكسرة التي بعدها من «مَسَّتُ»، والوجه الثاني: حذف السين والفتحة التي بعدها من «مَسَّتُ».

وقد يقال في «مَسَّتُ» خففت السين المشددة من «مَسَّ»، وحذفت

(١) الواقعة: ٦٥.

(٢) ينظر: معاني القرآن: ١/٢٣٦.

الفتحة التي بعدها، ويقال في «ظلمتم» مثل ما قيل في «مست» و «ظلمتم» بكسر الظاء أصلها «ظَلَلْتُمْ»، حذفت اللام الأولى والفتحة التي قبلها فأصبحت الكسرة التي بعد تلك اللام التي كانت فاصلة بين اللامين مجاورة للظاء فقبل «ظلمتم» و «ظلمتم» بفتح الظاء فأصلها «ظَلَلْتُمْ» يقال فيها حذفت اللام الأولى والفتحة التي قبلها فأصبحت الفتحة التي بعدها والتي كانت فاصلة بين اللامين مجاورة للظاء فقبل «ظلمتم» أو يقال حذفت اللام الأولى والفتحة التي بعدها، وبقيت الظاء على فتحها فقبل «ظلمتم» أو يقال خفف التشديد من «ظَلَّ» وحذفت الفتحة التي بعد اللام عند إسناد الفعل إلى الضمير المتحرك .

وما قيل في «ظلمتم» يقال في قول الشاعر :

مسنا السماء فنلناها وطالهمو حتى رأوا أحدا يهوى ونهلانا

٣ - « وقر » وقال الله تعالى : ﴿ وقرن في بيوتكن ﴾ ^(١) قرئ بالفتح فهذا من القرار كأنه يريد اقررن فتحذف الراء الأولى للتخفيف، وتلقى فتحتها على القاف فيستغنى عن الألف لحركة ما بعدها، وتحتمل قراءة من قرأ بالكسر أيضا أن تكون من اقررن بكسر الراء على هذا كما قرئ «فظلمتم تفكهون» ^(٢) بفتح الظاء وكسرها وهو من شواذ التخفيف .

ويتحمل « قرن » بالفتح أن تكون من « قر » بعد تخفيف التشديد وحذف الفتحة التي بعد الراء عند إسناد الفعل الأصم إلى نون النسوة .

(١) الاحزاب ٣٣.

(٢) الرعد ٦٤.

٤ - مطا وقال رجل من أزد السراة يصف يرقا:

فَظَلْتُ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ أَخِيْلُهُ وَمِطْوَايَ مَشْتَاقَانِ لَهُ أَرْقَانِ

والشاهد « ظلت » يقال فيه الأصل « ظَلَلْتُ » حذفت اللام الثانية والكسرة التي بعدها فقبل « ظَلْتُ » أو يقال « أن الأصل « ظَلَّ » خففت اللام المشددة وحذفت الفتحة التي بعدها عند إسناد الفعل الأسم إلى الضمير المتحرك » .

البَابُ الثَّالِثُ

« التعويض »

ويشتمل على تعهيد وثلاثة فصول :

التعهد : تعريف التعويض في اللغة

والاصطلاح والفرق بين

البدل والعرض .

الفصل الأول : التعويض بمد الحركة .

الفصل الثاني : التعويض بالتشديد

الفصل الثالث : التعويض بالحرف .

التعويض

« التعويض »

التعويض في اللغة : التعويض مصدر عوض : وهو الخلف والبدل^(١). قال ابن دريد : « عوض كل ما اعتضته من شيء فكان خلفا منه تعرضت واعتضت من فلان فلانا ، وعاضني فلان يعوضني إذا أعطاك عوضا والاسم المعوضة ، وعاضني الله منه عوضا أي أعطاني خلفا وهو العوض والمعوضة^(٢) ».

وقال ابن فارس « العين والواو والضاد كلمتان صحيحتان إحداهما تدل على بدل الشيء ، والأخرى على الزمان ».

فالأولى : العوض ، والفعل منه العوض ، قال الخليل : عاض يعوض عوضا وعياضا ، والاسم العوض والمستعمل التعويض تقول عوضته من هبته خيرا . واعتاضني فلان إذا جاء طالبا للعوض والصلة ، واستعاضني إذا سألتني العوض . . . والكلمة الأخرى قولهم « عوض^(٣) ».

وقد فسر ابن جني كلمة عوض الدالة على الزمان بقوله « ذلك أن تصرف (ع و ض) في كلام العرب أين وقعت إنما هو ؛ لأن يأتي مستقبل ثان مخالفا لمنقضى ومن ذلك تسميتهم الدهر عوضا ؛ لأنه موضوع على أن ينقضي الجزء منه ويخلفه جزء آخر من بعده ، ومعلوم أن

(١) انظر : لسان العرب مادة « عوض » ، والقاموس المحيط مادة « عوض ».

(٢) جمهرة اللغة مادة « ع و ض ».

(٣) مقاييس اللغة مادة « عوض ».

ما يمضي من الدهر فإنه لا يعاد ومعاد لا يرتجع وما ورد في قوت المعوص
منه قوله :

عاضها الله غلاما بعدما شابت الأصداغ والضرس نقد

أي عوضها الله الولد عما أخذه منها من سواد الشعر وصحة المم
فهذه حال تصرف (ع و ض) ^(١).

التعويض في الاصطلاح :

هو « أن تقيم حرفا مقام حرف في غير موضعه نحو ثاء حدة وزنة
وهمزة ابن واسم » ^(٢)، والتعويض هو أن يقع في الكلمة حذف أو نقص
فيؤتي بزيادة لتكون خلفا عن هذا النقص أو الحذف أي نقص من جهة،
وزيادة من جهة أخرى .

قال ابن جنى في «باب زيادة الحرف عوضا من آخر محذوف» : اعلم
أن الحرف الذي يحذف فيجاء بآخر عوضا منه على ضربين أحدهما
أصلي، والآخر زائد . الأول من ذلك على ثلاثة أضرب : فاء، عين ،
لام ، أما ما حذفت فاءه وجيء بزائد عوضا منه فباب فعلة في المصادر
نحو حدة وزنة وشية وجهة ^(٣).

ثم قال عن الحرف الزائد : « وأما الحرف الزائد عوضا من حرف
زائد فكثير منه التاء في فرازنة وزنادقة وججاجحة . لحقت عوضا من ياء
المد في زناديق وفرازين وججاجيح » ^(٤)

(١) الأشياء والبطائر : ١٢٢/١ ، وانظر الخصائص : ٢٦٦/١٠

(٢) شرح المفصل : لا يربح ٧/١٠٠ .

(٣) الخصائص : ٢٨٥/٢

(٤) الخصائص : ٣٠٢/٢

والتعويض ، هو أن يقع في الكلمة سقط فيجبر أو يتدارك بزيادة .
يقول الرمخشري : « ومعنى العوض أن يقع في الكلمة انتقاص
فيتدارك بزيادة شيء ليس في أخواتها »^(١).

وأكثر المصطلحات تداخلا مع التعويض الإبدال فقد حصل تداخل
بينه وبين التعويض في اللغة والاصطلاح ولكنني سوف أحاول أن أفرق
بينهما بحيث لا يختلط أحدهما بالآخر . وذلك بعد أن أتناول تعريف
الإبدال في اللغة والاصطلاح

الإبدال في اللغة : هو مصدر أبدل، والبدل : الخلف والعوض
والمثل^(٢).

والأصل في الإبدال: جعل شيء مكان شيء آخر كإبدالك من الواو
تاء في تالله . . ويقال أبدلت الخاتم بالحلقة إذا نحتت هذا وجعلت هذا
مكانه^(٣).

الإبدال في الاصطلاح :

هو : « جعل حرف مكان حرف غيره »^(٤) أو « أن تقيم حرفا مقام
حرف »^(٥).

وقال ابن سيده : حد البدل وضع الشيء مكان غيره^(٦)

(١) الأحاجي : ٤٦

(٢) مادة بدل في اللسان ، ومعايير اللغة ، والقاموس المحيطة ، ومادة « ض ع و » من
جمهرة اللغة

(٣) اللسان « بدل »

(٤) شرح شامة ابن الحاجب الإشرافى . ١٩٧/٣ .

(٥) شرح المفصل لأمين يعشى : ٧/١٠ ، والصاحبي ٣٢٣ .

(٦) المحضر : ٢٦٧/١٣

وقيل هو : « جعل حرف مكان حرف آخر مطلقاً »^(١).

والمعنى الاصطلاحي قريب من المعنى اللغوي.

الفرق بين البذل، والمعوّض

لقد ذكر العلماء فروقا بين البذل والمعوّض تجعل كل واحد منهما مباحنا للآخر بحيث لا يلتبس أحدهما بالآخر وهذه جملة من النصوص التي تبين الفرق بينهما .

قال السيوطي : « الفرق بين البذل والمعوّض أن المعوّض لا يحل محل المعوّض منه ، والبذل إنما يكون محل المبدل منه والبذل أحد التوابع يجتمع مع المبدل منه ، وبذل الحرف من غيره لا يجتمعان أصلا ولا يكون إلا في موضع المبدل منه والمعوّض لا يكون في موضعه »^(٢).

وقال ابن جنّي تحت عنوان « باب في فرق بين البذل والمعوّض » « جماع ما في هذا أن البذل أشبه بالمبدل منه من المعوّض المعوّض منه . وإنما يقع البذل في موضع المبدل منه والمعوّض لا يلزم فيه ذلك تقول في المعوّض : إن التاء في عدة وزنة عوض من فاء الفعل ، ولا تقول : أنها بدل منها . فإن قلت ذلك فما أقله وهو تجوز في العبارة وتقول في تاء زنادقة : إنها عوض من ياء زناديق ولا تقول بدل »^(٣).

وقال الزمخشري : « والفرق بين المعوّض والبذل أن البذل يقع حيث يقع المبدل منه المعوّض لا يراعي فيه ذلك »^(٤).

(١) شرح التصريح على التوضيح : ٣٦٦/٢ ، وحاشية الصبان : ١٧٩/٤

(٢) الأشياء والظواهر : ٩٠/١

(٣) الخصائص : ٢٦٥/١

(٤) الأحاجي : ٤٦٠ .

وقال المرادى : « والفرق بينهما أن البديل لا يكون إلا في موضع المبدل منه ، كهاء هرقت ونحوه ، والعوض يكون في غير موضع المعوض منه كتاء علة وهمزة ابن ، وياء سفيريج »^(١) .

وقال العكبرى : « إن العوض مخالف للبديل ، فبديل الشيء يكون في موضعه ، والعوض يكون في غير موضع المعوض منه »^(٢) وقال مسينا أن العوض يقع في غير مكان المعوض عنه « أنا عرفنا من طريقة العرب أنهم إذا حذفوا من الأول عوضوا أخيرا مثل علة وزنة وإذا حذفوا من آخره عوضوا أوله مثل ابن »^(٣) .

ومما أورده السيوطي للتفريق بين البديل والعوض قوله : « ومما ينبغي أن تعرف فرقا بين البديل والعوض أن من حكم البديل أن يكون في موضع المبدل منه ، والعوض ليس بابه أن يكون في موضع المعاض منه . . . وعلى هذا ساق سيوبه حروف البديل الأحد عشر ؛ لأن كل واحد منها وقع موقع المبدل منه لا متقدما عليه ولا متراجعا عنه ولم يسم شيئا من ذلك عوضا وليس كذلك هاء زنادقة ؛ لأنها عوض من ياء زناديق قيل لها عوض لأنها لم تقع موقع ما هي عوض منه ، وكذلك هاء التفعلة نحو التقدمة والتجربة ، وتاء تفعيل عوض من عين فعال ، فتاء تكذيب عوض من إحدى عيني كذاب ؛ لأنها ليست في موضعها ، ولكن ياء التفعيل بدل من ألف فعال ؛ لأنها في موضعها ولأن الياء أيضا قريبه الشبه بالالف كأنها هي والبديل أشبه بالمبدل منه من العوض بالمعوض منه »^(٤) .

(١) توضيح المقاصد والمسالك : ٣/٦ .

(٢) النيب : ١٣٥ .

(٣) النيب : ١٣٥ .

(٤) الأشباه والنظائر : ١٢٣/١٠ .

وهكذا تظهر النصوص أن هناك فرقا واضحا بين العوض والبذل، أو بين التعويض والإبدال بحيث لا يختلط أحدهما بالآخر، فشرط البذل أن يقع موقع البذل منه، وشرط التعويض ألا يقع موقع المعوض منه، كما يلاحظ أن العوض عبارة عن نقص في الكلمة من جهة وزيادة من جهة أخرى، وهذه الزيادة هي جبر للنقص الذي لحق الكلمة، ويختلف البذل والعوض في الوزن حيث أن البذل يوزن بميزان البذل منه فمثلا بحثر وبعثر على وزن «فعلل» لأن الحاء من بحثر بدل من العين من بعثر بينما نجد أن العوض لا يوزن بميزان المعوض منه فمثلا عدة ووعد على وزن «علة» و«فعل»، لأن التاء من عدة عوض عن الواو من «وعد»، كما أن البذل ينبغي أن توجد بينه وبين البذل منه علاقة صوتية^(١) ولا تشترط هذه العلاقة في العوض.

وينبغي للباحث في البذل والعوض أن ينظر إلى الحركة كما ينظر إلى الحرف، لأن الباحثين في الإبدال والعوض لم ينظروا إلى الحركة كما نظروا إلى الحرف، ولذلك فإننا نجد كثيرا من مسائل التعويض عند التطبيق قد أدخلت في مسائل الإبدال، وذلك بسبب النظر إلى الحروف أو الصور المكتوبة والحركات وخاصة القصيرة لا تظهر في كثير من الصور المكتوبة والعبرة بالمنطوق لا بالمكتوب، لأن النظر إلى الحرف وعدم النظر إلى الحركة هو وقع في الخلط بين البذل والتعويض، ومن تأمل الحرف والحركة سواء كانت قصيرة أو طويلة على حد سواء فسوف يستطيع أن يفرق بين المسائل المتداخلة بين البذل والعوض.

(١) انظر سر صناعة الإعراب: ١٨٥/١، ٢١٣، والخصص لابن سيده: ٢٧٤/١٣ من أسرار اللغة: ٧٥، اللهجات العربية في التراث: ٤٧٢/٢.

فالممدود أو الحركات الطوال كما سبق في مبحث الحرف والحركة لا تتحول إلا إلى حركة؛ لأنها لا تقع موقع الحرف ويشترط في البديل أن يقع موقع البديل منه، ولذلك قال العلماء بأن الألف لا تكون أصلاً حيث قال المبرد « فأما الألف فإنها لا تكون أصلاً في اسم ولا فعل »^(١).

وقال المازني : « والألف لا تكون أصلاً أبداً »^(٢) وقال الصيمري « واعلم أن الألف لا تكون أصلاً البتة »^(٣) وذلك؛ لأنها لا تقع موقع الأصل وهو الحرف لأن الحرف تتلوه حركة أو يكون واقفاً بين حركتين ولكنهم قالوا بأن الألف تكون بدلاً من أصل^(٤) والصحيح أنها لا تكون بدلاً من أصل ، لأنها لا تقع موقع الأصل وشرط البديل أن يقع موقع البديل منه، فلذلك لا تكون بدلاً من حرف أو أصل وإنما تكون عوضاً بل إن السبب الذي منعها من أن تكون أصلاً هو السبب الذي منعها من أن تكون بدلاً وذلك؛ لأنه لا يبدأ بألف قال المبرد « والألف لا تزداد أولاً لأنها لا تكون إلا ساكنة ولا يبدأ بساكن »^(٥) وقال : « والألف لا تدخلها الحركات ولا تكون أصلاً »^(٦) والألف لا تتحرك »^(٧).

والسبب في عدم مجيء الألف أولاً ليس كونها ساكنة؛ لأن السكون لا يوصف به إلا الحرف؛ لأنه يتحرك أي تتلوه حركة ويسكن أي لا تتلوه

(١) المقتضب : ٥٦/١

(٢) المصنف ١١٨/١ .

(٣) المرجع السابق ١١٨/١ ، والتبصرة والتذكرة ٧٩١/٢ وانظر للمتنع في التصريف ٢٧٩/١٠ .
وارشاد الضرب : ٩٨/١ .

(٤) التبصرة والتذكرة : ٧٩١/٢ .

(٥) المقتضب : ٥٦/١ ، وانظر التبصرة : ٧٩١/٢

(٦) مقتضب ٢٥٨/١٠

(٧) المرجع السابق : ٢٥٨

حركة، أما الألف فلا تتحرك حتى تحذف الحركة التي بعدها، فيقال سكنت أو ساكنة، وإنما السبب لأنها حركة ولا يبدأ بحركة لأن الحركة لا بد أن تعتمد على حرف سابق أو قل؛ لأن الألف فتحة طويلة أو فتحة مشبعة^(١) ولا يبدأ بفتحة أو قل لأنها حركة وأما السبب في كون الألف لا تتلوها حركة وهو ما يعبر عنه دائما بقولهم الألف لا تكون إلا ساكنة فهو، لأن الألف حركة والحركة لا تتلو الحركة^(٢).

وما قيل حول الألف يقال مثله حول واو المد وياؤه أو الضمة الطويلة والكسرة الطويلة، لأننا لا نجد مدا متبوعا أو متلوا بحركة أو مدا واقعا بين حركتين وذلك يعني أن المد لا يكون أصلا ولا بدلا من أصل، وإنما يكون عوضا وفي الإبدال الحرف لا يتحول إلا إلى حرف لأن الحرف لا يقع إلا في موقع الحرف ولا يمكن وقوعه موقع الحركة وكذلك الحركة لا تتحول إلا إلى حركة لأن الحركة لا تقع إلا في موقع الحركة فلا يمكن وقوعها في موقع الحرف فلا نجد حرفا تحول إلى حركة ولا حركة تحولت إلى حرف.

ولما كانت أصوات المد حركات، والحركة لا تتلو الحركة فإننا نجد العلماء يقولون بأن هذه الأصوات «ميتة لا تدخلها الحركة على حال»^(٣) والسبب ليس هو أنها ميتة وإنما السبب لأنها حركة وقعت موقع الحركة فشغلته فلا يمكن أن يأتي بعدها إلا حرف، ولو كانت حروفا لم تقع موقع الحركة ولأمكن أن تأتي بعدها الحركات.

أما في التعويض فنجد الحرف؛ يكون عوضا عن قصر الحركة،

(١) انظر سر صناعة الإعراب ٢٣/١٠.

(٢) النصف ٣٤٣/١.

(٣) الكتاب ٣٥٦/٤، والنصف ٣٢٦/١.

والحركة تمد عوضاً عن الحرف لأن كلا منهما لا يقع موقع الآخر وشرط
الموص إلا يقع موقع الم عوض منه والتعويض يكون بمد الحركة وبالتشديد
وبزيادة حرف وبالتكرار .

الفصل الأول

التعويض بمد الحركة

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : مد الحركة عوضاً عن حرف

محذوف .. ويشتمل على

ثلاثة مطالب

المطلب الأول : التعويض عن الهمزة بمد

الحركة .

المطلب الثاني : التعويض عن الواو والياء بمد

الحركة .

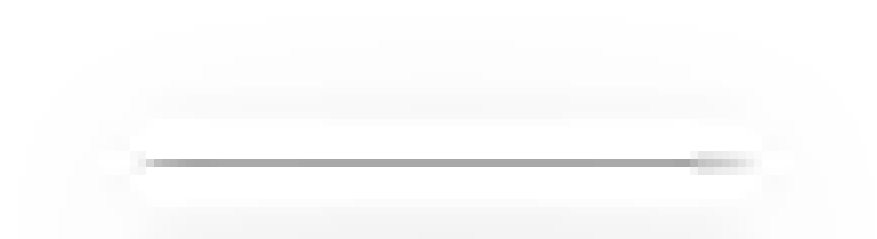
المطلب الثالث : التعويض عن : الباء والتاء

والراء والسين والضاد والطاء

والعين واللام والتون والهاء .

المبحث الثاني : مد الحركة عوضاً عن تخفيف

المشدد



للمطالب الأول

« التعويض عن الهمزة بمد الحركة »

تُحذف الهمزة ويعوض عنها بمد الحركة التي قبلها أو بعدها فتمد الحركة القصيرة التي قبلها أو بعدها حتى تصبح حركة طويلة « ألفا أو ياء مد أو واو مد » أي فتحة طويلة أو كسرة طويلة أو ضمة طويلة .

وبالنظر إلى كتب اللغة أو المعاجم التي احتوت على هذا التعويض أو على هذه الظاهرة فإننا نجد أن الكلمات التي وقع فيها التعويض تذكر مرة مع المواد المهموزة ومرة مع المواد المعتلة فيقال مثلا هذه الكلمة تهمز ولا تهمز ويتكرر هذا مرتين مرة مع المهموز ومرة مع المعتل .

وينقسم هذا التعويض قسمين :

القسم الأول : حذف الهمزة ومد الحركة التي قبلها عوضا عنها .

والقسم الثاني : حذف الهمزة ومد الحركة التي بعدها عوضا عنها .

والقسم الأول : وهو حذف الهمزة ومد الحركة التي قبلها عوض عنها .

ويشمل ما يلي :

أولا : حذف الهمزة ومد الفتحة التي قبلها عوضا عنها :

وهذه هي المواد التي حذفت فيها الهمزة وعوض عنها بمد الفتحة التي قبلها، كما وردت في معجم الصحاح مرتبة حسب ورودها في هذا المعجم .

١ - ١ جياً : وأجيات الزرع بعته قبل أن يبدو صلاحه وجاء في الحديث
بلا همز : « من أجى فقد أرى » وأصله الهمز فالأصل هو أجياً
يتكون من أ / ج ب / ء / الهمزة والفتحة والجيم والباء والفتحة
والهمزة والفتحة ، حذفت الهمزة والفتحة التي تليها وهي لام
الكلمة ومدت الفتحة التي قبلها وهي التي بينها وبين الباء حتى
أصبحت طويلة (ألفاً) فقل « أ / ج ب أ » المتكونه من الهمزة
والفتحة والجيم والباء والفتحة الطويلة (الألف) وفي « جياً » من
المعتل « وجيت الخراج جباية وجبوتة جبارة ولا يهمز وأصله الهمز
والإجباء بيع الزرع قبل أن يبدو صلاحه » ثم ذكر الحديث السابق
في « جياً » ويقال في هذه المادة مثل ما قيل في « جياً » .

٢ - حتاً « حثات الكساء حثاً إذا قتلت هديه وكففته ملزقا به يهمز ولا
يهمز . فيقال حثوته حثوا » .

وفي « حثا » من المعتل « وحتوت هدب الكساء حثوا إذا كففته ملزقا
به ، يهمز ولا يهمز » .

فالأصل حثاً حذفت الهمز ومد الفتحة التي قبلها عوضاً عنها فقل
« حثا » ولا يقال بأن الأصل « حثا » ؛ لأن « حثا » آخرها ألف
والألف لا تكون أصلاً أبداً^(١) .

٣ - حزاً : حزاً السرابُ الشخصَ يحزؤه ، حَزْءاً : رفعه لغة في : حزاء
يحزوه بلا همز .

وفي « حزا » من المعتل « حزا السراب الشخصى يحزوه ويحزبه إذا
رفعه » فالأصل : حَزْأ حذفت الهمزة ومدت الفتحة التي قبلها

(١) انظر : المقضب : ٥٦/١ ، والتبصرة والتذكرة : للصيمري . ٧٩١/٢

والتي يسها وبين الزاي حتى أصبحت طويلة (ألفا) فقبل « حزا » .
ولا يكون الأصل « حزا » لأن آخره ألف والالف لا تكون أصلا
كما سبق ولا بدلا من أصل .

٤ - حَضاً : « حَصَّاتُ النار : سَعَرَّتْهَا يَهْمَز ولا يَهْمَز . والعود الذي
تَحْرُكُ به النار : مَحْضاً على مَفْعَل وإذا لم يَهْمَز فالعود مَحْضَاءُ على
مَفْعَالٍ وفي « حَضاً » من المَعْتَل « حَضَوْتُ النار ، أى سَعَرْتُهَا
وَالْمَحْضَاءُ على مَفْعَالٍ عود تَحْرُكُ به النار فإذا هَمَزت فهو مَحْضاً على
مَفْعَلٍ » .

فالأصل حَضاً حذفت الهمزة ومدت الفتحة التي قبلها التي تفصل
بينها وبين الضاد ، فقبل حَضاً ، فحَضاً على وزن « فَعَاءُ » لأن الالف
هى الفتحة التي كانت بين الهمزة والضاد فمدت وإنما مدت حتى
أصبحت ألفا .

٥ - حَكَا : « أَحْكَاَتُ العقدة وأحيكنتها ، أى شددتها قال عَدِيُّ بن زيد
يصف جارية :

أَجَلْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَضَّلَكُمْ فَوْقَ مَنْ أَحْكَا صَلْبَا بِإِزَارٍ

ويروى « فوق من أحكى بصلب وإزار »

وفي « حكا » من المَعْتَل وَأَحْكَيْتُ الْعُقْدَةَ : لغة في أَحْكَاَتُهَا إذا
قويتها وشددتها ، قال عدي بن زيد :-

أَجَلْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَضَّلَكُمْ فَوْقَ مَنْ أَحْكَى بِصُلْبٍ وَإِزَارٍ

ويروى « فوق من أحكا صلبا بإزار » .

فالأصل أَحْكَا حذفت الهمزة ومدت الفتحة التي قبلها حتى أصبحت

فتحة طويلة « ألفا » فقليل « أحكى » ، فأحكى على وزن « أفعى » لأن هذه الألف هي الفتحة التي كانت قبل الهمزة وإنما أصبحت ألفا أو فتحة طويلة بعد مدّها ، فالمد عوض عن الهمزة المحذوفة .

٦- حلاً : « ويقال قد حلأتُ السويقَ » . قال الفراء : قد همزوا ما ليس بهموز ؛ لأنه من المخلوء .

وفي « حلاً » من المعتل « وربما قالوا حلأتُ السويقَ همزوا ما ليس بهموز » .

فالأصل حلاً حذفت الهمزة ومدت الفتحة التي قبلها حتى أصبحت ألفا فقليل « حلاً » .

وقولهم « حلأتُ السويقَ » بما يشير إلى أن الألف التي في آخر المعتل كانت فتحة قصيرة قبل همزة وإنما حذفت الهمزة وعوض عنها بمد الفتحة القصيرة التي قبلها حتى أصبحت ألفا فقليل « حلاً » فمن قال :

« حلاً » فقد نطق بالأصل ولا يقال همز ما ليس بهموز ؛ لأن الألف لا تكون أصلاً وسوف أبين ذلك بعد الانتهاء من حرف الهمزة والتعويض عنه .

٧- درأ : فأما المداراة في حُسْنِ الخُلُقِ والمعاشرة فإن الأحمر يقول فيه إنه يهمز ولا يهمز ، يقال : دارأته وداريته ، إذا اتَّقَيْتَهُ ولا يته .

وفي « درى » من المعتل « ومداراة الناس تهمز ولا تهمز ، وهي المداحاة والملاينة » .

فالأصل « مداراة » حذفت الهمزة ومدت الفتحة التي قبلها والتي بينها

وبين الراء حتى أصبحت هذه الفتحة طويلة «ألفا»، فقليل «مدارة» فمدارة على وزن «مفاعلة»، ومدارة على وزن «مفاعاة» ؛ لأن الألف الثانية من «مدارة» هي الفتحة التي كانت قبل الهمزة من «مدارة» وبعد مدها أصبحت فتحة طويلة فتكتب في الميزان بلفظها .

٨ - رجأ : أرجأت الأمر أخرته ، وقرئ «وآخرون مرجؤون لأمر الله»^(١) أي مؤخرون حتى ينزل الله فيهم ما يريد ، ومنه سُميت المُرْجِئةُ مثال المُرْجِعة يقال : رجل مُرْجِيٌّ مثال مُرْجِعٍ ، والنسبة إليه مرجِيٌّ مثال مُرْجِعِيٍّ . هذا إذا همزت فإذا لم تهمز قلت رجل مُرْجٍ مثل مُعْطٍ وهم المُرْجِيةُ بالتشديد ؛ لأن بعض العرب يقول : أرجبت ، وأخطيت وتوضيت فلا يهمز ، وأرجأت الناقة دنا نتاجها يهمز ولا يهمز . قال أبو عمرو : هو مهموز وأنشد لذي الرمة :

إذا أَرَجَّاتُ مَاتَتْ وَحْيٌ سَكَلُهَا .

وفي «رجأ» من المعتل «أَرَجَّيتُ الأمر : أخرته ، يهمز ولا يهمز وقد قرئ «وآخرون مُرْجَوْنَ لأمر الله» فإذا وصفت الرجل قلت رجل مُرْجٍ وقوم مُرْجِيةً وإذا نسبت قلت رجل مُرْجِيٍّ بالتشديد على ما ذكرناه في باب الهمز- وأرجت الناقة دنا نتاجها، يهمز ولا يهمز» .

وفي هذا مسائل :

الأولى هي أن الأصل هو أرجأ حذفتم الهمزة وعوض عنها بمد الفتحة التي قبلها وهي التي بينها وبين الجيم حتى أصبحت طويلة (ألفا) فقليل : «أرجأ» ، فأرجأ على وزن (أفعل) وأرجأ على وزن (أفعا) .

(١) التوبة ٦٠ ١

والثانية : أن اسم الفاعل من أرجأ مرجئ وهذا هو الاصل ، أما مرج فهو فرع عن مرجئ بعد حذف الهمزة حيث حذفت الهمزة والحركة التابعة لها وهي الضمة فيقي التوين مجاورا للكسرة التي بعد الجيم .

والثالثة : أن معط أصلها معطئ مثل مرجئ ؛ لأن أصلها « أعطأ » من العطاء وسوف أبين ذلك بعد الانتهاء من الهمزة .

الرابعة : أن الأفعال : أرجيت وأخطيت وتروضيت أصلها : أرجأ ، وأخطأ وتروضا حذفت منها الهمزة وعوض عنها بمد الفتحة التي قبلها حتى أصبحت فتحة طويلة (ألفا) ، وهذا يدل على أن المهموز إذا حذفت منه الهمزة وعوض عنها بمد الحركة يتحول إلى معتل كما أنه يشير إلى أن المهموز أصل للمعتل .

٩ - رَفَأَ : رَفَأْتُ الثوبَ أَرْفُوهُ رَفَأً ، إذا أصلحت ماوهى منه وربما لم يهمز ... والرفاء بالمد : الالتام والاتفاق .

وفي « رَفَأَ » من المعتل « رَفَوْتُ الثوبَ أَرْفُوهُ » يهمز ولا يهمز ، ... والرفاء الالتحام والاتفاق .

فالأصل رَفَأَ حذفت الهمزة ومدت الفتحة التي قبلها عوضا عنها فقليل « رَفَأَ » على وزن « فَعَا » ، لأن هذه الألف التي في آخر الفعل هي الفتحة التي كانت قبل الهمزة ، فمدها هو العوض عن الهمزة المحذوفة لذلك تكتب في الميزان بلفظها .

١٠ - رَوَى : وَرَوَاتُ فِي الْأَمْرِ تَرْوِيَةٌ وَتَرْوِيَتَا إِذَا نَظَرْتَ فِيهِ وَلَمْ تَعْلَمْ بِجَوَابِ وَالْأَسْمِ الرَّوِيَّةُ جَرَتْ فِي كَلَامِهِمْ غَيْرَ مَهْمُوزَةٍ .

وفي « روى » من المعتل « ورويت في الأمر إذا نظرت فيه وفكرت
بهمز ولا يهمز والرؤية التفكير في الأمر جرت في كلامهم غير
مهموزة ».

فالأصل « روأ » حذفت الهمزة ومدت الفتحة التي قبلها عوضا
عنها فقليل « روى ».

١١ - زنا « وزنا عليه تزنة أي ضيق وقال :

لاهم إن الحارث بن جبلة
زنا على أبيه ثم قتله

قال ابن السكيت إنما ترك همزه ضرورة .

فالأصل « زنا » حذفت الهمزة ومدت الفتحة التي قبلها عوضا
عنها فقليل : زنا .

١٢ - ضنا : « ضنات المرأة .. كثر ولدها ، أبو عمرو الضنء : الولد
يفتح ويكسر » .

وفي « ضنا » من المعتل « ضنات المرأة كثر ولدها بهمز ولا يهمز ،
أبو عمرو : الضنوء : الولد يفتح الضاد وكسرهما »

فالأصل ضنا حذفت الهمزة ومدت الفتحة التي قبلها عوضا عنها
فقليل ضنا .

١٣ - ضهاة المضاهاة : المشاكلة . يقال : ضاهأت وضاهيت بهمز ولا
بهمز ، وقرئ بهما قوله تعالى «يضاهون قول الذين كفروا»^(١) .

وفي « صهى » من المعتل « والمضاهاة المشاكلة ، تهمز ولا تهمز
يقال ضاهيت وقرئ « يضاهون قول الذين كفروا » .

(١) التوبة : ٣٠

فالأصل ضاهاً على وزن فاعل حذفت الهمزة ومدت الفتحة التي قبلها والتي تفصلها عن الهاء حتى أصبحت فتحة طويلة (ألفا) فقليل ضاهاً على وزن « فاعلاً » .

١٤ - قنأ : أبو عمرو : « المَقْنَأُ والمَقْنُوءُ : المكان الذي لا تطلع عليه الشمس ، وقال غير أبي عمرو : مَقْنَأٌ ومَقْنُوءٌ بغير همز . نقيض المَضْحَاة » وفي « قنأ » من المعتل « والمَقْنَأُ المضحاة بهمز ولا بهمز وكذلك المقنوءة » فالأصل : المقنأ على وزن مَفْعَلَةٌ حذفت الهمزة ومدت الفتحة التي قبلها عوضاً عنها ، فقليل مقنأ على وزن « مفعلة » ؛ لأن الألف هي الفتحة التي كانت قبل الهمزة وإنما أصبحت ألفاً بعد مدّها فتورن بلفظها .

١٥ - نسا : والنِّسَاءُ : العصا بهمز ولا بهمز وقال في الهمز :
أَمِنْ أَجْلِ حَبْلِ لَا أَبَاكَ ضَرَبْتَهُ بِمِنْسَاءٍ قَدْ جَرَّ حَبْلَكَ أَحْبَلًا
وقال آخر في ترك الهمز .
إِذَا دَبَّيْتُ عَلَى النِّسَاءِ مِنْ هَرَمٍ فَقَدْ تَبَاعَدَ عَنْكَ اللَّهْوُ وَالْفَزَكُ
وفي « نسا » من المعتل « والنساء العصا » ثم ذكر البيت السابق .
فالأصل « النِّسَاءُ » حذفت الهمزة ومدت الفتحة التي قبلها فقليل النِّسَاءُ .

١٦ - نشأ : « ابن السكيت الذئب يستشئ الرياح بالهمز قال : وإنما هو من نَشَيْتُ الرِّيحَ غير مهموز : أَي شَمِمْتُهَا » .
وفي « نشأ » من المعتل كررت عبارة ابن السكيت .
فيقال في هذه المادة مثل ما قيل في المادة السابقة .

١٧- نَوَا : وَنَاوَأَتَ الرَّجُلَ مَنَاوَةً وَنَوَاءً عَادِيَةً . يُقَالُ إِذَا نَاوَأَتِ الرَّجَالُ
فَاصِرٌ وَرَبْمَا لَمْ يَهْمَزْ وَأَصْلُهُ الْهَمْزُ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ نَاءَ إِلَيْكَ وَنُؤْتُ إِلَيْهِ ،
أَيُّ نَهَضَ وَنَهَضَتْ إِلَيْهِ .

وَفِي « نَوَى » مِنَ الْمُعْتَلِّ « وَنَاوَاهُ أَيُّ عَادَاهُ وَأَصْلُهُ الْهَمْزُ ؛ لِأَنَّهُ مِنَ
النَّوَى وَهُوَ النَّهْوُضُ » .

وَفِي هَاتَيْنِ الْمَادَتَيْنِ نَصٌّ عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ هُوَ الْمَهْمُوزُ ، وَإِنَّمَا الَّذِي
حَصَلَ هُوَ أَنَّ نَاوَأَ الَّذِي عَلَى وَزْنِ فَاعِلٍ حُذِفَتْ مِنْهُ الْهَمْزَةُ وَمُدَّتِ
الْفَتْحَةُ الَّتِي قَبْلَهَا حَتَّى أَصْبَحَتْ فَتْحَةً طَوِيلَةً (الْفَا) فَقِيلَ نَاوَى
عَلَى وَزْنِ « فَاعَا » ؛ لِأَنَّ الْأَلْفَ هِيَ الْفَتْحَةُ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَ الْهَمْزَةِ
وَمَدَّهَا عَوَضًا عَنِ الْهَمْزَةِ فَلِذَلِكَ تَكْتُبُ فِي الْمِيزَانِ بِلَفْظِهَا .

١٨- جَابَ : أَبُو رَيْدٍ : الْجَابُ : الْغَلِيظُ مِنْ حُمْرِ الْوَحْشِ يَهْمَزُ وَلَا
يَهْمَزُ وَيُقَالُ لِلظُّبْيَةِ حِينَ طَلَعَ قَرْنُهَا : جَابَةٌ الْمِدْرَى وَأَبُو عُبَيْدَةَ لَا
يَهْمَزُ .

فَالْأَصْلُ « جَابَ » حُذِفَتْ الْهَمْزَةُ وَمُدَّتِ الْفَتْحَةُ الَّتِي قَبْلَهَا عَوَضًا
عَنْهَا فَقِيلَ « جَاب » .

١٩- رَوَدَ : وَرَجُلٌ رَادٌ بِمَعْنَى رَائِدٍ وَهُوَ فَعْلٌ بِالتَّحْرِيكِ بِمَعْنَى فَاعِلٍ
كَالْفَرَطِ بِمَعْنَى الْفَارِطِ . قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ يَصِفُ رَجُلًا حَاجَا طَلَبَ
عَسَلًا

فَبَاتَ يَجْمَعُ ثُمَّ آَلَ إِلَى مَنَى فَاصْبَحَ رَادًا يَتَّبِعِي الْمَرْجَ بِالسُّحْلِ
فَالْأَصْلُ رَادٌ حُذِفَتْ الْهَمْزَةُ وَمُدَّتِ الْفَتْحَةُ الَّتِي قَبْلَهَا الَّتِي تَفْصِلُهَا
عَنِ الرَّاءِ حَتَّى أَصْبَحَتْ هَذِهِ الْفَتْحَةُ فَتْحَةً طَوِيلَةً (الْفَا) فَقِيلَ « رَادَا »

على وزن « قال » ؛ لأن الألف التي في « راد » هي الفتحة التي قبل الهمزة من « راد » وإنما الذي حصل لها هو الطول ولذلك تكون في الميزان بلفظها ؛ لأن الحركات التي في الموزون تكتب بلفظها في الميزان .

٢٠ - ضيز : ضاز في الحكم أي جار : يقال ضازة حقه يصيره ضيرًا عن الأخفش أي بغسه ونقصه . قال وقد يهمز فيقال ضآره ضآرا وينشد :

فَإِنْ تَنَاعَنَا نَتَقَصِّصْكَ وَإِنْ تُقِمَّ فَحَقُّكَ مَضُورٌ وَأَنْتُمْ رَاغِمٌ

وقوله تعالى : ﴿ قَسَمَ ضِيزَى ﴾^(١) أي جائرة . . . قال الفراء : وبعض العرب يقول : ضِزَى وضُوزى بالهمز ، وحكى أبو حاتم عن أبي زيد أنه سمع العرب تهمز ضيزى .

فالأصل في الفعل « ضآز » حذفت الهمزة ومدت الفتحة التي قبلها عوضا عنها فقبل « ضار » على وزن « قال » ؛ لأن الهمزة وهي عين الكلمة قد حذفت وهذه الألف من ضار هي الفتحة التي كانت بين الهمزة والضاد ، لما مدت أصبحت ألفا فقبل « ضاز » .

والأصل في « ضيزى » هو « ضُوزى » على وزن فُعْلَى ثم أبدلت ضمة الهمزة كسرة فقيل « ضُزَى » على وزن فُعْلَى ثم حذفت الهمزة ومدت الكسرة التي قبلها حتى أصبحت كسرة طويلة (ياء مد) كما سيأتي ، فقيل « ضيزى » على وزن فِيلَى ؛ لأن هذه الياء هي الكسرة التي كانت قبل الهمزة من « ضُزَى » فلما مدت أصبحت كسرة طويلة لذلك تكتب في الميزان بلفظها .

(١) النجم ٢٢٠ .

٢١- شوق : قال الراجز :

يا دارمسي بالدكاديك البرق
سقيا فقد هيئت شوق المشتق

قال سيبويه : همز مالميس بمهموز ضرورة^(١).

وقول الشاعر المشتق في المشتاق من الأمور التي تدل على أن المعتل كان أصله مهموزا فحذفت همزته وعوض عنها بمد الحركة السابقة عليها حتى أصبحت حركة طويلة، أي مدا فهذا يعني أن أصل المشتاق هو المشتق، فأصل الكلمة الثلاثي هو « ش ا ق » فهذا مما تكلمت به العرب على الأصل وسأبين ذلك بعد الانتهاء من التعويض عن الهمزة بواسطة المد .

٢٢- ذام : الذام العيب يهمز ولا يهمز ، يقال ذامه يذامه إذا عابه وحقره ، فالأصل الذام حذفت الهمزة ومدت الفتحة التي قبلها عوضا عنها فقبل « الذام » على وزن « فال » الفتحة الطويلة هي الفتحة التي كانت قبلها الهمزة من « ذام » وإنما طول النطق بها عوضا عن الهمزة ، وأيضا لأن الألف لا تكون أصلا على كل حال^(٢) ويظهر من الأمثلة التي وردت مرة بالهمزة ومرة بالفتحة الطويلة أو الألف أن الأمثلة التي وردت بالهمزة هي الأصلية، والتي وردت بالألف هي الفرعية، وأن هذه المدة الفتحة الطويلة أي الألف هي الحركة التي كانت قبل الهمزة المحذوفة ، وإنما الذي حصل لها هو أنها طولت أي مد الصوت بها ويظهر من

(١) انظر : اللسان « شوق » ، والخصائص ١٤٥/٣ ، وسر صناعة الإعراب ٩١/١ .

(٢) ينظر المختص : ٥٦/١ ، والنصف : ١١٨/١ .

تلك الأمثلة أن الأفعال والأسماء المعتلة أصلها مهموزة حذفت همزتها ومدت الفتحة التي قبلها عوضاً عنها .

ثانياً : حذف الهمزة ومد الكسرة التي قبلها عوضاً عنها

وهذه هي المواد التي حذفت فيها الهمزة وعوض عنها بمد الكسر التي قبلها كما وردت في معجم الصحاح مرتبة حسب ورودها في هذا المعجم .

١ - بدأ * والبده والبدىء أيضا الأول ومنه قولهم ، أفعله بادی بدء - على فعل - وبادی بدىء - على فَعِيل - أى أول شيء . والياء من بادی ساكنة في موضع نصب ، هكذا يتكلمون به وربما تركوا همزه لكثرة الاستعمال على ما نذكره في باب المعتل * .

وفي « بدا » من المعتل « وأهل المدينة يقولون بَدِينَا بمعنى بَدَأْنَا . قال عبد الله بن رَوَاحَةَ الانصاري :

باسم الإله وبه بَدِينَا

ولو عَدِينَا غَيْرَهُ شَقِينَا

وحَبِينَا رَبَّنَا وَحَبِينَا دِينَا

وتقول : أفعَلْ ذاك بَادِيَّ بدء وبَادِيَّ بَدِيَّ أى أولاً وأصله الهمزة وإنما ترك لكثرة الاستعمال .

فالأصل في « بادی » هو « بَادِيَّ » يتكون من الياء والألف والذال والكسرة والهمزة حذفت الهمزة ومدت الكسرة التي قبلها عوضاً عنها فَعِيل « بَادِيَّ » على وزن « فاعِل » من بدأ وبادی على وزن « فاعِي » ؛ لأن الكسرة الطويلة هي الكسرة التي كانت قبل الهمزة من

بادئ، فلما حذفت الهمزة مدت هذه الحركة عوضاً عن الهمزة لذلك تكتب في الميزان بلفظها . ويقال في لهجة أهل المدينة «بدينا» أن الأصل بَدِنَّا حذفت الهمزة ومدت الكسرة التي قبلها عوضاً عنها فقليل بدينا .

٢ - حَجَا : حَجَّاتٌ بالأمر : فَرِحْتُ بِهِ ، وَحَجَّيْتُ بِالشَّيْءِ . حَجَّاً إِذَا كُتِّمَ مَوْلَعاً بِهِ ، ضَمِينَا يَهْمَزُ وَلَا يَهْمَزُ وَأَنْشَدَ الْقُرَاءُ :
فَإِنِّي بِالْجَمْعِ وَأُمُّ بَكْرٍ وَدَوَّلَجَ فاعلموا حَجَّيْ ضَمِينُ
وَكَذَلِكَ تَحَجَّاتٌ بِهِ .

وفي «حجا» من المعتل قال القراء «حجيت» بالشئ بالكسر ، أى أولعت به ولزمته يهمز ولا يهمز وكذلك تَحَجَّيْتُ بِهِ .

فالأصل «حَجَّيْتُ» حذفت الهمزة ومدت الكسرة التي قبلها حتى أصبحت كسرة طويلة - فقليل «حجيت» فطول الكسرة عوض عن الهمزة المخلوطة فحجيت على وزن «فَعَلْتُ» ؛ وحجيت على وزن «فَعَيْتُ» لأن تطويل الحركة عوض والعوض يوزن بلفظه .

٣ - حَبَطَا : «رَجُلٌ حَبَّطًا وَحَبَّطَاءٌ» - وَحَبَّطِيْ أَيْضاً بِلا هَمْزٍ قَصِيرٍ سَمِينٍ ضَخْمِ الْبَطْنِ وَكَذَلِكَ الْمُحَبَّطِيْ يَهْمَزُ وَلَا يَهْمَزُ وَيُقَالُ هُوَ الْمُحَبَّطِيْ غِيظًا فالأصل هو المهموز وذلك أن «المُحَبَّطِيْ» حذفت منه الهمزة ومدت الكسرة التي قبلها عوضاً عنها فقليل «المحبتى» .

٤ - حَمَأُ : «وَأَنْشَدَ أَبُو عَمْرٍو

تَيْذَنُ فَإِنِّي حَمَوُهَا وَجَارُهَا

(١) ينظر مادة «أذن» .

وفي «حمى» من المعتل

قُلْتُ لِبَوَّابٍ لَدَيْهِ دَارُهَا

تَتَذَنُّ فَإِنِّي حَمَوُهَا وَجَارُهَا ^(١)

فالأصل هو «تَذَنُّ» حذفت الهمزة ومدت الكسرة التي قبلها عوضا عنها فقل تِذَنُ فتَذَنُ على وزن «تَفْعَلُ»، وتِذَنُ على وزن «تِفْعَلُ» لأن الكسرة الطويلة أو ياء المد هي الكسرة التي كانت قبل الهمزة من «تَذَنُ» وإنما طولت عوضا عن الهمزة المحذوفة فلذلك تكتب بلفظها في الميزان.

وفي «حما» وحميت غضبت عن الأموى .

وفي «حمى» من المعتل وحميت بالكسر غضبت والأموى يهزم .

فالأصل هو حَمَيْتُ حذفت الهمزة ومدت الكسرة التي قبلها عوضا عنها، فقل حميت فحميت على وزن «فَعَلْتُ» وحميت على وزن «فَعَيْتُ» لأن الياء هي الكسرة التي قبل الهمزة من «حميت» وإنما طولت عوضا عن الهمزة المحذوفة، لذلك تكتب في الميزان أو قل لأن المد حركة والحركة التي في الموزون تكتب كما هي في الميزان .

٥ - طناً : «الطِنَةُ بَقِيَّةُ الرُّوحِ» يقال تركته بِطِنَتِهِ، أى بِحُشَاةِ نَفْسِهِ، ومنه قولهم: هذه حية لَا تُطْنِيْ أَى لَا يَعِيشُ صَاحِبُهَا تَقْتُلُ مِنْ مَّاعَتِهَا يَهْمَزُ وَلَا يَهْمَزُ وَأَصْلُهُ الهمز .

وفي «طنى» من المعتل هذه حية لَا تُطْنِيْ أَى لَا يَعِيشُ صَاحِبُهَا، تقتل من ماعتها ، وأصله الهمز وقد ذكرناه في باب الهمز .

فالخاص هو أن تُطْنِي حذفت همزتها ومدت الكسرة التي قبل
الهمزة فقل «تُطْنِي» فتُطْنِي على وزن تُفْعِل «تُطْنِي» على وزن
تُفْعِي؛ لأن تطويل الكسرة عوض عن حذف الهمزة والعوض يكتب
بلفظه؛ ولأن المد لا يكون أصلا؛ لأنه لا يقع موقع الأصل .

٦- دأب : الذئب يهمز ولا يهمز وأصله الهمز

فالأصل هو الذئب حذفت الهمزة ومدت الكسرة التي قبلها حتى
أصبحت طويلة فقل الذئب، فالذئب على وزن «فَعِل» والذئب
على وزن «فيل» طول الكسرة عوض عن الهمزة والعوض يكتب
بلفظه ولأن المد لا يحل محل الحرف؛ لأنه دائما يأتي متأخرا عن
الحرف فلا يقع موقع الحرف أو قل؛ لأن المد لا يقع موقع الأصل .

٧- راد : الرئد الترب وربما لم يهمز قال كثير :

وقد درعوها وهي ذات مؤصد .. مجوب ولما يلبس الدرع ريدها

فالأصل هو المهموز رئد حذفت الهمزة ومدت الكسرة التي قبلها
فقل ريد وهذا يعني أن المهموز أصل للمعتل أو يقال المهموز إذا
حذفت همزته وعوض عنها بمد الحركة التي قبلها أصبح معتلا .

٨- لام : «واللثم بالكسر : الصلح والاتفاق بين الناس وأنشد ثعلب :

إذا دُعيت يوما نُميرُ بن غالب رأيت وجوها قد تبين ليها

ولبن الهمزة كما يلين في الليام جمع اللثيم

فالأصل هو اللثم حذفت الهمزة ومدت الكسرة التي قبلها عوضا
عنها فقل الليم .

ثالثا : حذف الهمزة ومد الضمة التي قبلها عوضا عنها

١ - أنس : « قال القراء : يونس ويونس ، ويونس : ثلاث لغات هي اسم رجل وحكى فيه الهمز أيضا » .

فيكون أصله المهموز حذفت الهمزة ومدت الضمة التي قبلها عوضا عنها فقليل يونس ، وقد دخل الكلمة الإبدال بين الحركات الثلاث القصار الضمة والكسرة والفتحة .

٢ - سأل : السؤال ما يسأله الإنسان . وقرأ ﴿ أُنِيتُ سؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴾^(١) بالهمز وبغير الهمز .

فالأصل المهموز سؤل ، حذفت الهمزة ومدت الضمة التي قبلها عوضا عنها، فقليل «سول» فسؤل على وزن «فُعْل» ، وسول على وزن «فول» ؛ لأن المين وهي الهمزة محذوفة ، والضمة الطويلة التي في «سول» هي الضمة القصيرة التي كانت قبل الهمزة من «سؤل» ، وإنما مدت عوضا عن الهمزة، فمدها عوض، والعوض يكتب بلفظه ويتبين من حذف الهمزة ومد الحركة التي قبلها حتى تصبح حركة طويلة (مدا) أن المهموز يتحول إلى معتل ، وأن المعتل كان أصله مهموزا، ثم بعد حذف الهمز أصبح معتلا .

والقسم الثاني حذف الهمزة ومد الحركة التي بعدها عوضا عنها ، ولم يرد من هذا القسم في الصحاح إلا مد الفتحة التي بعد الهمزة المحذوفة وهذه أمثلته :

١- سَاب : والسَّابُّ الزُّقُّ والجمع السُّوَب والمِسَاب مثله وهو سِقَاءُ

(١) ط (٢٦)

العَسَلِ إِلَّا أَنْ أَبَا ذُؤَيْبٍ تَرَكَ هَمْزَهُ فِي قَوْلِهِ يَصِفُ مُشْتَارَ الْعَسَلِ :-

تَأْبَطَ خَافَةً فِيهَا مِسَابٌ قَاصِصٌ يَقْتَرِي مَسَدًا بِشِيقِ

فمساب أصلها مساب «م - س - ب» تتكون من الميم والكسرة والسين والهمزة والفتحة والباء ، حذفت الهمزة فأصبحت الفتحة التي بعدها مجاورة للسين ، فمدت تلك الفتحة التي بعد الهمزة حتى أصبحت فتحة طويلة ألفاً عوضاً عن الهمزة المحذوفة ف قيل «مساب» «م - س اب» التي تتكون من الميم والكسرة والسين والالف والباء ، فالحاصل هو حذف الهمزة من مساب ومد الفتحة التي بعدها عوضاً عنها ، فمساب على وزن «مِفْعَل» ، ومساب على وزن «مِفَال» لأن مد الفتحة عوض عن الهمزة المحذوفة ، والعوض يوزن بلفظه ، ولأن الألف لا تكون أصلاً^(١) ولا تحل محل الأصل لأنها دائماً تكون تالية للحرف أو تالية للأصل .

٢ - مساد : «المِسَادُ : نَحْيُ السِّنِّ أَوْ الْعَسَلِ ، يَهْمَزُ وَلَا يَهْمَزُ فَيُقَالُ مِسَادٌ فَإِذَا هَمَزَ فَهُوَ مِفْعَلٌ وَإِذَا لَمْ يَهْمَزْ فَهُوَ فَعَالٌ » .

فيقال في مساد مثل ما قيل في مساب فالأصل مساد «م - س اد» يتكون من الميم والكسرة والسين والهمزة والفتحة والذال ، حذفت الهمزة وعوض عنها بمد الفتحة التي بعدها أو التي بينها وبين الذال حتى أصبحت تلك الفتحة فتحة طويلة «ألفاً» ف قيل مساد «م - س ا د» تتكون من الميم والكسرة والسين والالف والذال «فيكون مساد على وزن «مِفْعَل» ومساد على وزن «مِفَال» ؛ لأن العين وهي الهمزة قد حذفت وهذه الألف هي الفتحة التي كانت بعدها فمدت عوضاً

(١) انظر المقنض : ٥٦/١ والصف : ١١٨/١ .

عنها فقليل «مساد» على وزن «مقال»، لأن العوض يكتب بلفظه، ولأن الألف لا تكون أصلا ولا بدلا من أصل

٣ - سأل : «قال الأخفش يقال خرجنا نسال عن فلان وبفلان . وقد تخفف همزته فيقال : سال يسال وقال :-

ومُرْهَقٍ سَالٍ إِمْتَاعاً بِأَصْدَقِهِ . . . لَمْ يَسْتَعِنْ وَحَوَامِي الْمَوْتِ تَعْشَاهُ
والامر منه سَلَّ بحركة الحرف الثاني من المستقبل، ومن الاول :
«اسأل» فالشاهد من هذا هو «يسال» «يَسَّالُ» المكتونة من
الياء والفتحة والسين والهمزة والفتحة واللام ، حذفت الهمزة التي
بين السين والفتحة ثم مدت الفتحة التي بعدها عوضا عنها فقل
يسال «يَسَّالُ» المكتونة من الياء والفتحة والسين والألف واللام،
فيسأل على وزن «يَفْعَلُ»، ويسال على وزن «يَقَالُ»؛ لأن العين
وهي الهمزة قد حذفت . وقد عوض عنها بمد الفتحة التي بعدها
حتى أصبحت ألفا . فمد الفتحة في «يسال» هو عوض عن الهمزة
التي في «يسأل» والعوض يكتب بلفظه فلذا يقال : يسال على وزن
«يقال» لأن مد الفتحة عوض ولأن الألف لا تكون أصلا ولا تحل
محل الأصل؛ لأنها حركة والحركة دائما تكون بعد الحرف أو بعد
الأصل .

ومن حذف الهمزة ومد الحركة التي بعدها أو قبلها عوضا عنها يتبين
ما يأتي :

أولا : إن المعتل كان أصله مهموزا فدخله الحذف والتعويض ،

ثانيا : أصل الاسماء الستة وإعرابها ولهجات العرب الواردة فيها .

ثالثا : أصل كلمتي «دم واسم» .

رابعا : حقيقة إعراب المعتل .

خامسا : وزن المعتل .

وهذا تفصيلها :

أولا : المعتل أصله مهموز بدليل ما يلي :

١- وجود الهمزة في المصادر ومن أمثلتها في مصادر الأجوف ما جاء في مادة «فوح» فاحت ربح المسك تفوح ... فزوحا وفي «حور» «حار يحور» ... «حؤورا رجع» وفي «خور» : خار الحر والرجل يخور خؤورة : ضعف وانكسر» وفي «سور» : سار إليه يسور سؤورا . وثب .

قال الأخطل يصف حمارا :

لما أتوها بمصباح وميزكهم سارت إليهم سؤورا الأجل الضاري
وفي «غور» غار الماء ... غؤورا أي سفل في الأرض ، وغارت
عنه تغور ... غؤورا دخلت في الرأس» وفي «صوف» : وكش
صاف أي كثير الصوف ، تقول منه : صاف الكيش ... صؤوفا
وفي «دوق» : يقال : أحقق مائق ، فائق ، وقد داق يدوق ...
دؤوقا وفي «موق» يقال : «أحقق مائق وقد ماق يموق ... مؤوقا»
وفي «حول» : وحال في متن قرسه حؤولا : إذا وثب وركب ، وحال
عن العهد حؤولا : انقلب ، وفي «خول» الخال أحو الأم والحالة
أختها يقال : خال بين الخؤولة وبين فلان خؤولة وفي «مول»

ومال الرجل يمول ويمال . . . مؤولا إذا صار ذا مال .

ومن الناقص أو معتل الآخر «بقي الشيء يبقى بقاء ، وبني يبنى بناء وثقت المعز ثغو ثغاء ، ودعا يدعو دعاء وقضى يقضى قضاء» وأمثله كثيرة جدا، فوجود الهمزة في المصدر دليل على أن أصل المعتل كان مهموزا، لأن المصدر أصل للفعل فالفعل مأخوذ من المصدر والمصدر سابق له^(١).

والفعل مشتق من المصدر وفرع عليه «^(٢) فالمصدر موجود قبل أن يوجد الفعل أو قبل أن يشتق منه الفعل، ووجود الهمزة في المصدر يعني هذا أنها موجودة قبل وجود الفعل أو قبل أن يشتق الفعل من المصدر فيكون الفعل مأخوذا من المصدر المهموز فمثلا : الفؤوح موجود قبل فاح والغؤور موجود قبل غار، والخؤورة موجودة قبل خار ، والبقاء قبل بقى والبناء قبل بنى والدعاء قبل دعا والقضاء، قبل قضى ويكون فاح يفوح مأخوذ من الفؤوح وغار يغور من الغؤور وخار يخور من الخؤورة وبقى يبقى من البقاء وبني يبنى من البناء ودعا يدعو من الدعاء وقضى يقضى من القضاء.

والقول باشتقاق الفعل من المصدر هو مذهب البصريين وكان القياس على مذهب البصريين أن يقال مثلا : غار يغور أخذ من الغؤور ، وقضى يقضى أخذ أو اشتق من القضاء ولكن البصريين عند الإعمال رجعوا إلى رأى الكوفيين القائلين بأن المصدر مشتق من الفعل^(٣)

(١) الإيضاح في علل النحو : ٥٦

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٣٥/١ ، التبيين : ١٤٣ ، اختلاف النصرة : ١١١

(٣) انظر الإيضاح في علل النحو : ٥٧ - ٦٣ ، الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٣٥/١ -

٢٤٥ ، التبيين : ١٤٣ - ١٤٩ ، اختلاف النصرة : ١١١ ، ١١٢

وتركوا رأيهم في الاشتقاق الذي يقولون فيه بأن الفعل مشتق من المصدر، وبرز جوع البصريين إلى مذهب الكوفيين في الإعلال حصل تناقض عجيب وغريب، إذ أصبح الأصل فرعاً والفرع أصلاً، فيقال للبصري إذا كنت تقول بأن المصدر أصل للفعل، وأن الفعل فرع على المصدر فإن البقاء أصل لبقى يبقى وأن الدعاء أصل لدعا يدعو، وأن البناء أصل لبنى يبنى، ولكن البصري عند ذلك سيقف، وبسبب حمل المصدر على الفعل في الإعلال أو بسبب تناقض البصريين حصلت التقديرات والاقتراضات في الصرف العربي، أو بناء الكلمات العربية، فنتيجة لذلك نجد أن كل همزة وقعت موقع الفاء أو العين أو اللام في الكلمات المعتلة تقدر واواً أو ياء، بينما الحقيقة هي أن الهمزة أينما وجدت فهي أصلية فينبغي أن يقال في الإعلال مثل ما قيل في الاشتقاق وهو أن المصدر أصل للفعل المعتل أيضاً.

٢ - أن الألف لا تكون أبداً أصلاً^(١) ولا تكون بدلاً من أصل؛ لأنه يشترط في البدل أن يحل محل المبدل منه، كما سبق في البدل، وذلك لأن الألف لا تتحول إلا إلى مد، لأنها لا تقع موقع الفاء أو العين أو اللام من الكلمة لأن موقعها دائماً يكون بعد الفاء أو بعد العين أو بعد اللام فوقوعها بعد الفاء مثل خاصم وبعد العين مثل عصافير، وبعد اللام مثل حبلى وفي هذا رد على الكوفيين القائلين بأن الفعل أصل للمصدر وأن المصدر مشتق من الفعل، فيقال إن الأفعال تحو قال، وغزا، ودعا الألف فيها ليست أصلاً

(١) انظر المنع في التصريف ٢٧٩/١، لوتشاف الضرب ٩٨/١، والقتض للمبرد ٥٦/١٠، والنصف

١١٨/١، والنصرة والتذكرة ٧٩١/٢.

وفي «لخى» اللحاء قشر الشجر، فظهور الهمزة في آخر هذه الأسماء أو كون الهمزة جاءت لاما لهذه الأسماء يدل على أن مواد «حذا» «ورشا»، «وروى» أصلها : حذا ورشا وروا .

وفعال ويمثله ما في مادة «رخا» ورُخاء : بالضم : الريح اللينة .

وفاعل وهو أخطر هذه الأبنية وأهمها؛ لأن في هذا الوزن تظهر عين الفعل الأجوف المحذوفة فاسم الفاعل من قال وباع وخاف هو قائل وبائع وخائف، فالهمزة الموجودة في هذا الوزن هي عين الفعل الماضي المحذوفة، والالف الموجودة في الفعل الماضي هي الفتحة التي كانت قبل الهمزة المحذوفة ومدت عوضا عنها؛ لأن الالف لا تكون أصلا ولا بدلا من أصل لأنها لا تحل محل الأصل. فأصل هذه الأفعال هو: قال، وباع، وخاف، حذفت الهمزة ومدت الفتحة التي قبلها - حتى أصبحت ألفا - عوضا عنها ف قيل قال، وباع، وخاف. وجميع الأفعال الجوف تأتي على هذه الشاكلة وقد مر بعضها في حذف الهمزة والتعويض عنها بمد حركتها وسيمر بعض منها فيما بعد .

٤ - ظهور الهمزة في مصدر الثلاثي المزيد مثل : ارتأى ارتأء ، وارتضى ارتضاء ، واسترعى استرعاء ، واستسقى استقاء ، أو يقال تظهر الهمزة في مصدر أفعال، والفعل الماضي الذي أوله همزة وصل^(١) .

٥ - ظهور الهمزة في جمع التكسير، والقاعدة الصرفية تقول جمع التكسير^(٢) يرد الأشياء إلى أصولها .

فكما جمع على أفعال وظهرت فيه الهمزة ما ورد في مادة «بلا»

(١) أرواح المسالك ٢٩٤/٤ .

(٢) انظر شرح الفصل - لابن يعيش : ٨٣/٥ ، والتصريف للوكي ٣٥ ، والخصائص ٣٣٨/١ ، والكتاب : ٥٩٨/٣ .

يقال ناقةٌ يَلُو سفرٌ، ويَلِي سفرٌ للتي قد أبلاها السفر، والجمع أبلاء
وفي «رجاء» كل ناحية رجاء والجمع أرجاء وفي «رحى» الرحى
الضرس «والأرجاء الأضراس» وفي «عنا» العدو ضد الولي،
والجمع أعداء وفي «عنا» الأعناء الجوانب والنواحي واحدها عنو
وفي «غثاء» الغثاء ما يحمله السيل من القماش والجمع الأعثاء، وفي
«كبا» الكبا : الكناسة والجمع الأكبا مثل مكي وأمعاء، وفي «هوى»
الهوى هوى النفس والجمع أهواء وما جمع على فعال مثل ما ورد
في مادة «ثنى» : الثني الذي يُلْقَى ثنيته والجمع ثناء ، وفي «جرى»
الجرؤ : ولد الكلب والسباع . . . والجمع جراء وفي «خطا» الخطوة
بافتتح المرة الواحدة . . . والجمع خطاء مثل ركوة وركاء، وفي «دما»
ظبي وظباء، ودلو ودلاء وفي «وشى» الوشي من الثياب معروف
والجمع وشاء، ففي هذه الأبنية التي جاءت على فعال وأفعال لجد أن
لام الكلمة قد جاءت همزة فهذا يعني أنها كانت مهموزة اللام .

ومثال ما جاء على فعال ما في مادة «صرى» الصارى : الملاح
والجمع صرّاء مثل قار وقراء، وكافر وكفار .

ومثال ما جاء على فواعل ما في مادة «حوج» : الحاجة معروفة
والجمع حوائج وفي «د و س» يقال : أتتهم الخيل دوانس أى يتبع
بعضها بعضاً، وفي «عوق» عواتق الدهر الشواغل من أحداثه وفي
«بوج» ، البائجة الداهية وجمعها بوائج وفي «حيض» امرأة حائض
ونساء حوائض . وفي «بوك» ناقة بانك إذا كانت فتية حسنة والجمع
البوائك ومن كلامهم «إنه لمنحار بوائكها» وفي «سوم» سامت
الماشية . . . أى رعت فهي سائمة وجمع السائمة سوائم . ومثال ما

حاء على أفعل ما في مادة « ثوب » ثوب يجمع في القلة على أثوب .

وكذلك دار تجمع على أدور وساق على أسوق قال الراجز :

لكل دهر قد لبست أثوبا

حتى اكتسى الرأس قناعا أميبا

ومثال ما جاء على فُعول ما في مادة « لوب » : لَاب يلوب أى عطش فهو لائب والجمع لؤوب مثل شاهد وشهود، وفي « فوج » الفوج الجماعة من الناس والجمع فؤوج، « ونلاحظ أن الأبنية التي جاءت على فَواعِل وأَفْعُل وفُعول عنها مهموزة، وهذا يعنى أن الاجوف كان مهموز العين فحذفت عنه وعوض عنها بمد المتحة التي قبلها حتى أصبحت ألفا.

٦ - « ورود أفعال أو مواد بلهجتين إحداهما بالهمزة والأخرى بحرف من حروف العلة وقد سبق أن ما ورد بالهمزة والألف، فالأصل فيه هو ما ورد بالهمزة والفرع ما ورد بالألف؛ لأن الألف لا تكون أصلا ولا تحل محل الأصل . أما ما ورد بالهمزة والواو أو بالهمزة والياء فيكون ما ورد بالهمزة هو الأصل؛ لأن العرب تحول الهمزة إلى حرف آخر وذلك لأن الهمزة حرف شديد مستثقل يخرج من أقصى الخلق إذ كان أدخل الحروف في الخلق فاستثقل النطق به إذ كان إخراجه كالتهوع أو كالمعلة ولذلك فقد استثقلت في الكلام فحار فيها التحقيق والبلل والحذف وإلقاء الحركة ^(١) .

(١) قطر شرح الفصل : لابين يعنى ١٧/٩ ، والرعاية للنبي ١٣٣ ، ١٣٤ .

ولما في الهمزة من الثقل فقد حولتها العرب إلى الهاء كقولهم «هرقت وهمرت وهرحت القرس تريد أرحت»^(١) وإلى العين كما في عننة بنى تميم كقولهم «سمعت عن فلانا قال كذا» يريدون «أن»^(٢) وإلى الواو والياء، وهو ما نحن بصدده إذ المواد التي ترد بلهجتين إحداهما همزة والأخرى واو أو ياء فإن التي بالهمزة هي الأصلية، والتي بالواو أو الياء هي الفرعية؛ لأن العرب تحول الهمزة إلى حرف آخر لصعوبة النطق بها ومن أمثلة هذا الإبدال في الصحاح ما في مادة (خبا) خَبَاتُ الشيء خَبَأَ ومنه الخابية وهي الحُبَّ إلا أن العرب تركت همزة وفي «خبا» الخابية الحب وأصلها الهمز؛ لأنها من خَبَات إلا أن العرب تركت همزها.

وفي مادة (خطأ) الخطأ نقبض الصواب نقول منه أخطاء ولا نقل أخطيت وبعضهم بقوله .

وفي «سرا» السِرَاءُ بالكسر بيضة الجراددة ويقال سِرْوَةٌ وأصله الهمز .
وفي «لبأ» اللَّبْؤَةُ أنثى الأسد واللَّبْؤَةُ ساكنة الباء لغة فيها عن ابن السكيت .

وفي برأ «والبرية الخلق وقد تركت العرب همزه» .

وفي «برا» البرية الخلق وأصله الهمز .

وفي «ذرا» ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرأ . خلقهم ومنه الذريرة وهي نسل الثقلين، إلا أن العرب تركت همزها .

ومثل هذا يقال في المواد التي جاءت بلهجتين إحداهما الهمزة

(١) الكتاب : ٣٣٨/٤ .

(٢) الصحاح : ٣٤٠ . ومجالس شلم : ٨١/١ .

والأخرى الواو أو الياء مثل آخاء وواخاء ، واساء وآساء ، وناه
 وأناه ، أرب وورب، أسب ووسب، أرث وورث، أقت ووقت، أحد
 ووجد، أسد ووسد، أصد ووصد، أكد ووكد أح، ووح، وجوه
 وأحوه، وسادة وإسادة، إشاح ووشاح، تأريخ وتوريخ، رثات ورثيت،
 لبأت وليبت، حلات وحليت، أرجأت وأرجيت، عبأت وعبيت،
 أشب ووشب .

٧ - إن تطرف الحرف بعد مد ليس علة في استبداله بحرف آخر فلا يقال
 في «سحاب» تطرفت الباء بعد مد فقلبت ميما مثلاً ولا يقال في
 «نباح» تطرفت الحاء فقلبت عينا لأن العين أقرب الحروف إلى الحاء .

والنما جر الصرفيين إلى القول بأن الهمزة المتطرفة بعد مد أصلها الواو
 أو الياء تناقضهم عندما؛ جعلوا الفعل أصلاً للمصدر عند الإعلال
 وكان ينبغي أن يكون المصدر أصلاً للفعل في الإعلال، كما كان
 أصلاً له في الاشتقاق حتى لا يحصل التناقض؛ لأن المصدر موجود
 قبل أن يوجد الفعل، فيقول الصرفيون في سماء ودعاء وبناء
 أصلها: سما، وودعا، وبناء^(١) تطرفت الواو، والياء بعد مد فقلبتا
 همزة ويرد على هؤلاء بما يلي :

أ - القول بأن الفعل هو الأصل في الإعلال يتناقض مع القول بأن
 المصدر أصل للفعل في الاشتقاق .

ب - المصدر موجود قبل أن يوجد الفعل وهذه مصادر فسماء ودعاء
 وبناء موجودة قبل أن يوجد سما ودعا وبني .

ج - آخر هذه الأفعال سما ودعا وبني ألف، والألف لا تكون

(١) لإيضاح في مسائل الخلاف ١٤/١ ، أوضح المسالك إلى لغة ابن مالك . ٢٧٤/٤

أصلا ولا تحمل محل الأصل .

د - استعمال العرب وهو أن العرب تحول الهمزة إلى حرف آخر أي تهرب من الهمز إلى حرف آخر مثل العين والهاء والواو والياء ، فالعرب تستبدل الهمزة بغيرها ، لأن الهمزة حرف مستثقل فالهمزة أينما وجدت فهي أصلية ، لأن العرب تنفر منها ولا تلجأ إليها والعرب لم تقل كساو أو بناى أو دهاو وإنما قالت كساء ، وبناء ودعاء .

٨ - إن المد حركة مشبعة^(١) والحركة لا تكون أصلا ولا تجتمع مع حركة أخرى .

٩ - الأصل يبدأ به والمد لا يبدأ به لذلك قيل «الالف لا تلحق أولا»^(٢) .

١٠ - قد يوجد الحرف ولا حركة معه ولا يوجد المد إلا بعد حرف .

١١ - الأصول قابلة للحركات^(٣) والمدود لا تقبل الحركة وكل ما لا يقبل الحركة لا يكون أصلا أو قل الحركات الطوال لا تأتي بعدها حركات قصار ، لأن الحركة لا تلو الحركة .

١٢ - إن المد لا يقع موقع الحرف ؛ لأنه دائما يكون بعد الحرف ولأن الحرف يقع بين حركتين ، والمد لا يمكن أن يقع بين حركتين ، لأنه حركة طويلة ، والحركة لا تجتمع مع حركة أخرى فكيف تجتمع ثلاث حركات .

(١) ينظر سر صناعة الإعراب ٢٣/١ ، ومعاني العلوم ٣١ ، والكتب للشمري ١٢٨/١ .

(٢) الاستدراك للزبيدي : ٥٠ .

(٣) ينظر في حاشية ابن جماعة على شرح الجارودي ضمن مجموعة الشافية ١٩٦/١٠ .

١٣- استعمال العرب حيث إنه وجد في استعمال العرب ما يدل على أنهم يحولون المهموز إلى معتل، وهذه جملة من النصوص التي توضح ذلك فقد حكى الكسائي «أن بعض العرب يقلب من الهمزة ياء في التثنية، وبعضهم يقلبها واوا، وبعضهم يدعها على حالها كقولهم في تثنية «رداء» «رداءان» و«ردايان» و«رداوان»^(١).

وقال الأنخفش: إن العرب تحول الشيء من الهمز حتى يصير كبنات الياء يجتمعون على ترك همزه نحو «المتساة» ولا يكاد أحد يهمزها إلا في القرآن فإن أكثرهم قراها بالهمز وبها تقرأ وهي من «نَسَأْتُ»^(٢)

ومما أورده سيبويه على أن العرب تجعل المهموز معتلا قول الفرزدق:
رَاحَتْ بِمَسَلَمَةَ الْبَغَالُ عَشِيَّةً .. فَارْعَى فَرَارَةً لَا هُنَاكَ الْمَرْتَعُ^(٣)
وقال الأعلام الششمري: «كان الوجه أن يقال لا هناك ... ولكن البيت لا يتزن»^(٤)

وقول حسان:

سَأَلْتُ هُذَيْلَ رَسُولَ اللَّهِ فَاحِشَةً ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بِمَا جَاءَتْ وَلَمْ تُصِيبْ^(٥)
وقول زهد بن عمرو بن نفيل:

سَأَلْتَانِي الطَّلَاقَ أَنْ رَأَيْتَانِي قُلَّ مَالِي ، قَدْ جَسَّامَنِي بِنُكْرٍ^(٦)

(١) ضرورة الشعر للسرياني: ١٤٢ .

(٢) معاني القرآن: ١٠٠ / ١ .

(٣) الكتاب: ٥٥٤ / ٣ .

(٤) الكت: ٩٨٣ / ٢ .

(٥) الكتاب: ٥٥٤ / ٣ .

(٦) المرجع السابق: ٥٥٥ / ٣ .

وقال الأعلام : « وبعض العرب يقول : سال يسال . . . وقد حكى
هما يتساولان » ^(١).

ثانيا : « الأسماء الستة ».

وردت في معجم الصحاح عدة لهجات للعرب في بعض الأسماء
الستة وهذه اللهجات تحتوي على الحذف والتعويض، وسأبين هذه
اللهجات وآراء العلماء فيها وكيفية حصولها أو تفرعها .

فقد جاء في مادة « أبا » « والأبُ أصلُه أبُو بالتحريك ؛ لأن جمعه
آباء مثل قفاً واقفاء ورَحَى وأَرْحاء ، فالذاهبُ منه واوٌ لأنك تقول في
الثنية أبوانِ ، وبعضُ العرب يقول أبانِ على النقص وفي الإضافة أبَيْك ،
وإذا جمعت بالواو والنون، قلت أبون وكذلك اخون وحمون قال
الشاعر :

فَلَمَّا تَعَرَّفْنِ أَصَوَاتَنَا بَكَيْنَ وَقَدَيْتَنَا بِالْأَيْنَا

وفي مادة « أخا » الأخُ أصله أخُو بالتحريك ؛ لأنه جمع على آخاء
مثل آباء ، والذاهب منه واو لأنك تقول في الثنية أخوان وبعض العرب
يقول أخان على النقص ، ويجمع أيضا على إخوان وعلى إخوة
وأخوة وقد جمع بالواو والنون قال الشاعر :

وكان بنو فزارة شرُّ قوم وكنتُ لهم كشرُّ بنى الأخينا

وفي مادة « حمى » وكلُّ شَيْءٍ مِنْ قَبْلِ الزَّوْجِ مِثْلُ الْآبِ وَالْأَخِ فَهَمْ
الْأَحْيَاءُ وَاحْتَلَمَ حَمًا وَفِيهِ أَرْبَعُ لُغَاتٍ : حَمًا مِثْلُ قَفَا ، وَحَمَوُ مِثْلُ أَبَوِ ،
وَحَمٌ مِثْلُ أَبِ وَحَمٌ سَاكِنَةُ الْمَيْمِ مَهْمُوزَةٌ عَنِ الْفَرَاءِ وَأَنْشُدُ :

(١) الكت : ٩٨٤ / ٢ .

قُلْتُ لِبَوَّابٍ لَدَيْهِ دَارُهَا
تَتَلَدَّنْ قَلَانِي حَمَّوْهَا وَجَارُهَا

ويروى « حمها »

وأصل حم حمَّوْ بالتحرير؛ لأن جمعه أحماء مثل آباء، وقد ذكرنا في
الآخ أن حمو من الأسماء التي لا تكون موحدة إلا مضافة وقد جاء في
الشعر مفردا .

قال رجل من ثقيف :

هِيَ مَا كُتِّي ^(١) وَتَزَّ عُمُ أَتَى لَهَا حَمَوُ

والمشهور في هذه الأسماء الثلاثة أنها ترفع بالواو، وتنصب بالالف
وتجر بالياء نحو هذا أبوه وأخوه وحموها، ورأيت آباء وأخاء وحمأها
ومررت بأبيه وأخيه وحميها ^(٢)، وهذه هي اللهجة المشهورة .

وفيها لهجة أخرى تسمى لهجة النقص نحو « هذا أبه وأخه وحمها
ورأيت أبه وأخه وحمها ومررت بأبيه وأخيه وحميها وعليها قول الشاعر :

بِأَبِيهِ اقْتَدَى عَدَى فِي الْكَرَمِ وَمَنْ يُشَابِهُ أَبَهُ فَمَا ظَلَمَ ^(٣)

وما يحكى عن بعض العرب أنهم يقولون : هذا أبك ورأيت أبك
ومررت بِأَبِكَ ^(٤) .

واللهجة الثالثة هي : ما تعرف باللهجة القصص وهي استعمال هذه

(١) الكنة بفتح الكاف امرأة الابن والآخ انظر مادة « كس » في اللسان والصاح

(٢) شرح ابن حنبل : ٤٩/١ .

(٣) المرجع السابق : ٥٠/١ ، شرح الأشموني : ٧ / ١ ، أوضح المسالك : ٤٤/١

(٤) الإنصاف ١٨١/١

الأسماء بالالف مطلقا في الرفع والنصب والجر نحو « هذا أباه وأخاه
وحماها، ورأيت أياه وأخاه وحماها ومررت بأباه وأخاه وحماها » وعليها
قول الشاعر :

إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قد بلغا في المجد غايتها ^(١)

وقول العرب «مُكْرَهُ أَخَاكَ لَا بَطْلٌ» ^(٢).

وحيث إن معرفة هذه اللهجات التي وردت عن العرب في هذه
الأسماء مرتبط بإعراب هذه الأسماء ومعرفة ما حذف منها ، وهل هذه
الحروف التي في آخرها حروف إعراب أم علامات ، فإنني سوف
استعرض آراء العلماء حول هذه الأسماء ثم أعقبه بما أراه صوابا .

وللعلماء في هذه الأسماء وإعرابها عدة أقوال هي :-

الأول : قول سيويه وهي أن حروف المد فيها حروف إعراب
والإعراب مقدر عليها .

والثاني : قول أبي الحسن الأخفش أن حروف المد دوال على
الإعراب فقط .

والثالث : قول الجرمي إن قلبها إعراب .

والرابع : قول قطرب وأبي إسحاق الزبدي أن هذه الحروف إعراب .

والخامس : قول المازني : إن هذه الحروف ناشئة عن إشباع الحركات
والأعراب قبلها .

والسادس : قول أبي علي وأصحابه أن هذه الحروف هي حروف

(١) المرجع السابق ١٨/١٠ وأوضح المسالك ٤٦/١٠ شرح الأشموني ٧٠/١ شرح ابن عجل ٥١/١

(٢) أوضح المسالك ٤٨/١٠

الإعراب ودوال على الإعراب وليس فيها إعراب مقدر .

والسابع : قول الفراء : وهي أنها معربة من مكانين حروف المد وحركات ما قبلها ^(١) . والمتأمل لهذه الآراء يجدها مبنية على أساس أن الأصل في هذه الأسماء هو التشية لظهور الواو، وأن الهمزة التي في جمع هذه الأسماء أو التي هي لام جمع هذه الأسماء ليست أصلية، وإنما هي مقلبة عن واو لتطرفها، والنظر إلى صورة الواو والياء وعدم التفريق بين حالة الواو والياء إذا كانا مدين وبين حالتها إذا كانا غير مدين وأن حروف المد مسبقة بحركات مجانسة لها .

وقد سبق أن بينت أن الهمزة إذا وجدت فهي أصلية وأن المعتل كان أصله مهموزاً فهذه الأسماء لأمها همزة لوجودها في الجمع وفي المصدر وفي المفرد في نحو حمء ؛ ولأن التطرف ليس علة في إبدال حرف بحرف، ولأن استعمال العرب هو تغيير الهمزة إلى حرف آخر مثل الواو والياء إلى غير ذلك .

فأصل هذه الأسماء أنها مهموزة اللام أو أن لأمها همزة ولكن هذه الهمزة تعرضت للإبدال والحذف والتعويض .

فأب وأخ وحم أصلها « أباً وأخاً وحمّاً » على وزن « فَعْل » حذفت الهمزة والفتحة السابقة لها ، وأصبحت حركة الإعراب والتنوين مجاورين للعين فقبل « أبٌ وأخٌ وحمٌ » فنطقها قبل الحذف كانت على هذا الشكل « أ ب ء ن » و« أخ ء ن » و« ح م ء ن »، وبعد حذف الهمزة والفتحة السابقة لها أصبحت على هذا الشكل « أ ب ء ن » و« أخ ء ن »

(١) السين للكبرى : ١٩٣ ، ١٩٤ ، وانظر الإنصاف في مسائل الخلاف : ١٧/١ ، ودرشاف الصرب : ٢١١/١ ، ٢١٦ ..

ن « و » ح م ن « فهي في هذه الحالة على وزن « قَع » لأن اللام قد حذفت ولكن حركة الإعراب والتتوين أصبحتا مجاورين أو تالين للعين؛ لأن عين الكلمة أصبحت آخر الاسم المنطوق بعد الحذف، وهذا يمثل هذه الأسماء في حالة الإفراد، وفي اللهجة المعروفة بالتقص نحو « هذا أبه وأخه وحمها ورأيت أبه وأخه وحمها ومررت بأبيه وأخيه وحمها » .

أما اللهجة المشهورة نحو « هذا أبوه وأخوه وحموها ورأيت أباه وأخاه وحمها ومررت بأبيه وأخيه وحمها » .

فالأصل فيها أن تكون اللام همزة ولكن هذه الهمزة حذفت هي والفتحة السابقة لها وأصبحت حركة الإعراب بعد حذف الهمزة والفتحة السابقة لها مجاورة للعين ولكن مدت هذه الحركة وهي حركة الإعراب عوضاً عن الهمزة المحذوفة .

فالأصل نحو « جاء أبوك ورأيت أباك ومررت بأبتك » حذفت الهمزة والفتحة السابقة لها، ومدت حركة الإعراب عوضاً عن هذا الهمزة فقيل : جاء أبوك، ورأيت أباك ، ومررت بأبك فالأصل قبل الحذف كان على هذا الشكل « اَبَءُ ك » في حالة الرفع « اَبَءُ ك » في حالة النصب « اَبَءُ ك » في حالة الجر وبعد الحذف ومد حركة الإعراب عوضاً عن هذا الحذف أصبحت على الشكل التالي « اَب و ك » و « اَب ا ك » و « اَب ي ك » .

فالحرركات الطوال أو قل المدود الموجودة في هذه الأسماء في اللهجة المشهورة هي علامات الأعراب أو قل لها دالتان النوع وبدل على الإعراب والطول وبدل على التعويض، فهذه الأسماء معربة بالحرركات الطوال أو معربة بالمدود ، واو المد وياء المد وآلف المد ، أو قل هي في

حالة الرفع معربة بالضمة الطويلة، وفي حالة النصب معربة بالفتحة الطويلة وفي حالة الجر معربة بالكسر الطويلة .

فالفرق بين «جاء أبُك» وبين «جاء أبوك» هو في طول الضمة وقصرها فهي في المثال الأول ضمة قصيرة وفي المثال الثاني ضمة طويلة لأن المثال الأول لم يعوض فيه عن الهمزة المحذوفة والمثال الثاني عوض فيه عن الهمزة المحذوفة بمد حركة الإعراب هذا في حالة الرفع، ويقال مثل ذلك في حالتي النصب والجر .

«قَأْبُك» على وزن «فَعْلُك» و«أبوك» على وزن «فَعْلوك» .

وأما اللهجة الثالثة وهي المعروفة باللهجة القصر نحو «هذا أباك ورأيت أباك»، ومررت بأباك» .

فالخاصل في هذه اللهجة هو حذف الهمزة التي هي لام الكلمة والحركة التابعة لها وهي حركة الإعراب ومد الفتحة السابقة للهمزة عوضا عنها أو مد الفتحة التي بين العين واللام عوضا عن الهمزة المحذوفة حتى أصبحت هذه الفتحة فتحة طويلة (ألف مد) .

فالأصل في هذه اللهجة هو «هذا أبوك»، ورأيت أباك»، ومررت بأبئك» على وزن «فَعْلُك» حذفت الهمزة والحركة التابعة لها وهي حركة الإعراب ومدت الفتحة التي قبلها عوضا عنها وهذه الفتحة هي الواقعة بين العين واللام أو بين الباء والهمزة فقل «هذا أباك ورأيت أباك ومررت بأباك» «وأباك» على وزن : «فعاك» ؛ لأن الفتحة مدت عوضا عن الهمزة المحذوفة وصورتها قبل الحذف كالآتي «أَبَءْ ك» في الرفع «وَأَبَءْ ك» في النصب و«أَبَءْ ك» في الجر وصورتها بعد الحذف كالآتي «أَبَءْ ك» في الرفع والنصب والجر؛ لأنك مدت الفتحة التي بعد العين

حتى أصبحت ألفا وحذفت اللام وحركة الإعراب لذلك لا تظهر حركة الإعراب على الألف؛ لأنها مد، والمد لا يكون أصلا ولأن حركة الإعراب قد حذفت مع الهمزة والهمزة هي لام الكلمة، ولذلك لا تظهر حركة الإعراب في الاسم المقصور وسأبين ذلك فيما بعد.

وأما ما ورد عن العرب من تشبیه أب وأخ على «أبان وأحان» وجمعهما على «أبون وأخون»، فيقال فيه أن الأصل في «أبان وأخان» هو «أبا ان وأخا ان» على وزن «فَعْلَان» حذفت الهمزة والفتحة السابقة لها فقبل «أبان وأخان»، فالألف والنون هما علامتا الإعراب والمحذوف هو لام الكلمة «فأبان وأخان» على وزن «فَعَان» وصورتها قبل الحذف هي كالآتي «أَبَءَان» و«أَخَءَان» وصورتها بعد الحذف كالآتي «أَبَان» و«أَخَان» ويقال مثل ذلك في الجمع بالواو والنون «فأبون وأخون وحمون» أصلها «أَبُون وأَخُون وَحَمُون» على وزن «فَعْلُون» حذفت لام الكلمة وهي الهمزة ومعها الفتحة السابقة لها فقبل «أبون وأخون وحمون» على وزن «فَعُون» وأصلها قبل الحذف كالآتي : «أَبُون» و«أَخُون» و«حَمُون» وبعد الحذف كالآتي «أَبُون» و«أَخُون» و«حَمُون» . وأما التشبيه في نحو «أبوان وأخوان وحموان» فهي على وزن «فَعْلَان» والأصل «أَبَا ان وأخا ان وحمأ ان» أبدلت الهمزة واوا، وإبدال الهمزة واوا كثير في اللغة العربية لأن العرب تفر من الهمزة إلى غيرها .

وينبغي التفريق بين الواو إذا كانت مدا أو غير مد فالواو التي في «أبوان» غير الواو والتي في «أبوك» لأن التي في «أبوان» هي لام الكلمة وهي واقعة بين حركة ومد، أو بين فتحتين قصيرة وطويلة فأبوان على وزن «فَعْلَان» أما الواو التي في «أبوك» فهي واو مد أو هي

صمة طويلة، ولا يجتمع المد والحركة أولاً تجتمع ^(١) الحركتان القصيرة والطويلة أولاً يجتمع مدان فهنا وإن كانت الصورة في الكتابة واوا إلا أنها تختلف اختلافاً كبيراً في النطق فأبوك «على وزن فعوك»، وهكذا نعرف لهجات العرب في «أب، وأخ، وحم» وكيفية تفرعها فقول الشاعر:

فلما تعرفن أصواتنا بكن وفديتنا بالآينا

الشاهد فيه هو «الآين» إذ أصلها «آئين» حذفت الهمزة والفتحة السابقة لها فقبل الآين .

وقول الشاعر:

وكان بنو فزارة شر قوم وكنت لهم كشر بني الأخينا

الشاهد «الأخين» أصله «الأخئين» حذفت الهمزة والفتحة السابقة لها فقبل «الأخين» .

ويكون تفرع لهجات «حم» على هذا النحو: من قال «حَمًا» حذفت الهمزة والحركة التابعة لها وهي حركة الإعراب، ومن قال «حم» حذفت الهمزة والفتحة السابقة لها وبقيت حركة الإعراب وأصبحت مجاورة لعين الكلمة، ومن قال «حَمْ» فقد حذفت الفتحة التي قبل الهمزة في «حَمًا» ومن قال «حمو» إنما مد الحركة التي بعد الميم من «حم» من أجل الوزن وشاهدها قول الشاعر:

هي ما كتني ^(٢) وتر عم أنى لها حمو

(١) نعدم في من :

(٢) انظر : من ٢٩٣

قال ابن بري : «والواو في حمو للاطلاق»^(١).

ثالثاً: «أصل دم واسم»

جاء في مادة «دما» من الصحاح العرب تقول في تشبة دم دميان
كقول الشاعر:

قلو أنا على حجرٍ ذُبِحْنَا جري الدميان بالخبر اليقين

وبعض العرب يقول في تشبته دموان :

ووردت عن العرب لهجة أخرى في الدم هي الدما كقول الشاعر:

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا يقطر الدما

وإذا أردنا معرفة لام كلمة الدم فإننا نجد أنها في الجمع «دماء» وهي
الهمزة، وهذا يعني أن الهمزة هي اللام المحذوفة لوجودها في الجمع
فيكون أصل دم دماً حذفت الهمزة والفتحة السابقة لها وبقيت الحركة
التالية للهمزة وأيضاً بقي التنوين فبعد حذف الهمزة والحركة السابقة لها
أصبحت حركة الإعراب والتنوين مجاورين أو تالين لعين الكلمة، فقل
«دم» فدم على وزن «فع» ودماً على وزن «فعل» وهذا شكل «دماً» قبل
الحذف «دَمَ أُنْ» وبعد الحذف أصبح على هذه الصورة أو النطق «دَمُ نْ»
هذا على لهجة من قال «دم» وأما من قال «دما» كما في البيت السابق
فإنه قد حدث في الكلمة حذف وتعويض والأصل «دماً» حذفت الهمزة
والحركة التابعة لها وهي حركة الإعراب، ومدت الفتحة السابقة لها حتى
أصبحت حركة طويلة ألفاً عوضاً عن الهمزة المحذوفة فقل «دما»
فالأصل «دَمَ نْ» حذفت الهمزة وحركة الإعراب ومدت الفتحة التي
قبل الهمزة حتى أصبحت ألفاً فقل «دَمَ نْ».

(١) اللسان : حما

وأما من قال في الثنية «دموان» فقد أبدل الهمزة واواً إذ الأصل «دمأان» أبدلت الهمزة واواً فقل دموان ومن قال «دميان» فقد أبدل الواو ياء؛ لأن الياء أحف من الواو فقال دميان .

وفي مادة «سما» من الصحاح «والاسم مشتق من سموت . . . اسم تقديره أفع، والذاهب منه الواو؛ لأن جمعه أسماء وتصغيره سُمِّي . واختلف في تقدير أصله، فقال بعضهم فَعَلَ، وقال بعضهم فَعُلَ وأسماء يكون جمعاً لهذين الوزنين مثل جَذَع وأَجْذَاع وقُقُل وأَقْمَال، وهذا لا تدرك صيغته إلا بالسمع .

وفيه أربع لغات اسمُ واسم بالضم وسمٌ وسمٌ وينشد:

واللهُ أَسْمَاكَ سُمًّا مَبَارَكَا

أَتَرْكَ اللهَ بِهِ إِشَارَكَا

وقال آخر:

وَعَامُنَا أَعْجَبَنَا مُقَدَّمُهُ

يُدْعَى أَبَا السَّمْحِ وَقِرْضَابٌ سِمَّةٌ

بالضم والكسر جميعاً والفاء ألف وصل .

والرأي الذي يقول بأن الاسم مشتق من السم هو رأي البصريين وأما الكوفيون فيقولون بأنه مشتق من الوسم وهو العلامة^(١) .

وقد رد البصريون على الكوفيين بأنك تقول «أسميته» ولو كان مشتقاً من الوسم لوجب أن تقول «وسمته» وأنك تقول في تصغيره «سُمِّي» ولو كان مشتقاً من الوسم لكان يجب أن تقول في تصغيره

(١) الإيضاح في مسائل الخلاف ٦/١، وانظر التين . ١٣٢ ، وأتلاف النصرة . ٢٧

«وسيم» وأنت تقول في تكسيره «أسماء»، ولو كان مشتقا من الوسم لوجب أن تقول «أوسام»^(١).

ولا شك أن رأى البصريين هو الرأى السديد غير أنهم في مسألة الإعلال رجعوا إلى رأى الكوفيين قدروا الهمزة - التى وردت في بعض تصارييف هذه المادة - واو، وإذا أردنا أن نبحت عن أصل كلمة اسم فإننا نجد أن هذه الكلمة قد حذفت لامها وهذه اللام هى الهمزة وقد ظهرت في «سما» وفي الجمع نحو «أسماء» وأما عدم ظهور الهمزة في «سمو» و«سمى» فإننا ستناولها في مبحث التعويض بالتشديد عن قصر الحركة فيما بعد ولظهور الهمزة يكون أصل اسم هو: سُمَا، وقد حصل لهذه الكلمة تغييران نتج عنهما تعدد لهجات العرب في هذه الكلمة . وللعرب في هذه الكلمة لهجات عديدة^(٢) ولكننى سأقتصر على اللهجات الأربع التى وردت في الصحاح فأصل هذه الكلمة «سُمَا»

حذفت منها الهمزة وهى لام الكلمة والفتحة السابقة لها فقبل «سُم» بحيث أصبحت حركة الإعراب والتنوين اللذان كانا تابعين للهمزة أصبحا مجاورين للميم أو لعين الكلمة كما في دم فالأصل «س و م ءُن» وبعد حذف الهمزة والفتحة السابقة لها أصبحت الكلمة «س م ءُن» فنتج عن ذلك اللهجة الأولى «سُم» ثم حصل في هذه اللهجة إبدال حيث أبدلت الضمة التى بعد السين كسرة فقبل «سُم» وهذه هى اللهجة الثانية وأما اللهجة الثالثة وهى اسم فإنه قد عوض عن حذف الضمة التى بعد السين بهمزة الوصل؛ لأنه لا يبدأ بساكن فقبل اسم ثم أبدلت الضمة أو

(١) الإتصاف : ١٠ / ١ ، ١٣ ، ١٤ ، ونظر اختلاف النسخة : ٢٧ ، ٢٨

(٢) انظر شرح الأشموي ٥٧ / ١ ، وحاشية الصان : ٥٧ / ١ ، وأوضح المسالك ٣٤ / ١ .

وعدة المسالك : ٣٥ / ١ ، وشرح التصريح على التوضيح ٥٤ / ١

حركة همزة العوض كسرة فليل اسم وهذه هي اللهجة الرابعة، وبهذا تعرف كيفية حصول اللهجات الأربع التي ذكرت في الصحاح .

رابعة: «إعراب المعتل»

وعرفتنا لحذف الهمزة أو لحذفها والتعويض عنها بمد الحركة السابقة لها أو التالية لها، يمكننا معرفة عدم ظهور حركة الإعراب على أواخر الأسماء والأفعال المعتلة الآخر وهو ما يعرف بالإعراب المقدر^(١) ومعرفة سبب قصر المد أو الحركة الطويلة من الأفعال الجوفاء، والأفعال الناقصة في حالة الجزم .

فالاسم المعتل الذي آخره ألف، أو الاسم المقصور نحو «عصا ورحى ومولى» حكمه أن يكون في الرفع والنصب والجر على صورة واحدة .

وقد علل النحويون سبب مجيئه على صورة واحدة « أن الألف ساكنة على كل حال وتقدر فيها الحركات الثلاث لتعذر تحريكها »^(٢) .

فتقول: جاء الفتى، ورأيت الفتى، ومررت بالفتى، فتكون كلمة الفتى على صورة واحدة لم تتغير .

ولكن ما هو سبب سكون الألف ؟ ولماذا لا تقبل الألف الحركة؟ والسبب أن الألف حركة طويلة فلا يمكن أن تتلوها حركة قصيرة؛ لأنه لا تجتمع حركتان سواء كانتا طويلتين أو قصيرتين أو طويلة وقصيرة؛ ولأن الألف مد والمد لا تتلوه حركة؛ لأنه قد وقع موقع الحركة القصيرة لأن موقع الحركة يكون بعد الحرف والمد قد وقع بعد الحرف؛ ولذلك تعذر مجيء حركة الإعراب بعد الألف، وهذه الألف التي في الاسم

(١) شرح الكافية الشافية : ٢١٦/١ ، وشذور الذهب : ٦٣

(٢) شذور الذهب . ٦٥

المقصود ليست لاما للكلمة وليست هي حرف الإعراب، وإنما هي الحركة التي كانت قبل اللام فمدت عوضا عن اللام المحذوفة ولأن الألف لا تكون أصلا^(١) ولا بدلا من أصل لأنها لا تقع موقع الفاء أو العين أو اللام وإنما تقع دائما بعد الفاء أو العين أو اللام فكلمة «فتى» على وزن «فمى» ؛ لأن الألف هي الحركة التي كانت قبل اللام فمدت عوضا عنه والعوض يكتب بلفظه فما هو أصل كلمة فتى ؟ إن الأصل لكلمة فتى «فَتَا» ؛ لأنك تقول «الفتاء» فتظهر الهمزة فيكون «فَتَا» على وزن «فَعَل» حذفت منه الهمزة وهي لام الكلمة وهي حرف الإعراب ومعها الحركة التابعة لها وهي حركة الإعراب ومدت الفتحة القصيرة التي قبلها حتى أصبحت طويلة ألف مد فقبل فتى في نحو «رأيت فتى» هذا في حالة الوقف فيكون فتى على وزن «فمى» وهذه صورته قبل الحذف «فَ تَ ءَ نَ» وبعد الحذف صورته على الشكل التالي: «فَ تَ ا» أما في حالة الوصل فإن الهمزة تحذف وتحذف معها الحركة الإعرابية التابعة لها ولكن يبقى التنوين ويصبح مجاورا للفتحة التي بعد عين الكلمة مثل هذا فتى «أمين» فهو على وزن «فَعَن» وأصله قبل الحذف على هذا الشكل «فَ تَ ءَ نَ» وبعد الحذف على هذا الشكل «فَ تَ رَ» فالحاصل هو حذف الهمزة والحركة الإعرابية وهي في هذا المثال الضمة وبقاء التنوين مجاورا للفتحة التي بعد التاء أو بعد عين الكلمة هذا في حالة الرفع ويقال مثل ذلك في حالتي النصب والجهر .

والاسم المقوصص وهو الاسم المعتل الذي آخره ياء مد، ويقول النحويون بأنه الاسم المعرب الذي آخره ياء لازمة قبلها كسرة^(٢) وتقدر

(١) انظر النصب . ٤٦/١ والنصب ١١٨/١

(٢) شذور الذهب . ٦٦ .

فيه الصمة والكسرة وتظهر فيه الفتحة نحو: جاء القاضي ومررت بالقاضي، ورأيت القاضي» ويذكر النحويون أن سبب تقدير الصمة والكسرة هو الاستثقال؛ لأن الصمة والكسرة تستقلان على ياء قبلها كسرة وإنما ظهرت الفتحة للخفة لأنها أخف الحركات^(١) وقول النحويين بأن المنقوص الاسم المعرب الذي آخره ياء لازمة قبلها كسرة كما هي «القاضي» يعنى أن ياء المد من «القاضي» مسبوقة بكسرة وهذا مستحيل أن تجتمع كسرة ومد أو كسرتان قصيرة وطويلة لأن هذا يعنى أن هاء كسرة تفصل بين المد والحرف ويعنى أن المد يعتمد على الكسرة التى بينه وبين الحرف أى أن بين الضاد والياء كسرة وهذا مستحيل فى النطق لأن المد يقع موقع الحركة وموقعها بعد الحرف فوجود المد يمنع وجود الحركة سواء كانت حركة إعراب أو بناء؛ لأنه لا تتوالى حركتان^(٢) وسبق أن المد حركة مشبعة^(٣) أو طويلة فالياء من «القاضي» كسرة مشبعة ولا تجتمع كسرتان فالسبب فى عدم ظهور حركة الإعراب فى حالتى الرفع والجزم فى الاسم المنقوص؛ هو أن آخر المنقوص مد والمد لا تتبعه حركة سواء كانت ضمة أو كسرة أو فتحة؛ لأنه حركة مشبعة أو حركة طويلة والحركة لا تتلو الحركة^(٤).

فأما ظهور الفتحة فى المنقوص فى حالة النصب؛ فلأن الياء فى حالة النصب ليست ياء مد (كسرة طويلة)، وإذا كانت الياء ليست مداً تظهر بعدها الحركة؛ ولأن الياء التى فى آخر الاسم المنقوص فى حالتى الرفع والجزم ليست هى لام الكلمة وإنما هى الحركة التى كانت قبل اللام من

(١) شذور الذهب ١٦٠ : والبصرة والتذكرة : ٨٤/١ .

(٢) انظر المتصف ٣٤٣/١ .

(٣) انظر : سر صناعة الإعراب ٢٣/١ .

(٤) انظر : ص ٢٩ .

«الفاعل»؛ حيث مدت عندما حذفت لام «الفاعل» عوضاً عن هذا الحذف، لأن المد لا يكون أصلاً ولا بدلاً من أصل، أما الياء التي في الاسم المنقوص، في حالة النصب فهي بدل من اللام في «الفاعل» وبدل الأصل يأخذ حركة الأصل، فأصل القاضي «القاضي» على وزن «الفاعل»؛ لأنه مأخوذ من القضاء وفي حالتي الرفع والجرح تحذف الهمزة التي هي لام الكلمة ويعرض عنها بمد الكسرة التي قبلها حتى تصبح مداً فيقال «القاضي» وهذا شكلها قبل الحذف الـ «قاضٍ» على وزن «الفاعل» أما بعد الحذف فهي على هذا الشكل الـ «قاضٍ» على وزن «الفاعي»، وأما في حالة النصب فإن لام الكلمة لم تحذف وإنما أبدلت الهمزة ياء فنحو القاضي من «رأيت القاضي جالساً» على هذا الشكل الـ «قاضي» فلم يحصل فيها إلا إبدال الهمزة التي هي لام الكلمة ياء، لأن أصلها «القاضي» هذا في حالة التعريف، أما في حالة التنكير فيكون الاسم المنقوص على هذا النحو «جاء قاضٍ ومررت بقاضٍ ورأيت قاضياً»، فالخاصل فيه أنه في حالتي الرفع والجرح حذفت اللام والحركة الإعرابية وأصبح التنوين مجاوراً للكسرة التي كانت قبل لام الكلمة أو كانت فاصلة بين العين واللام من «فاعل» فقاضٍ أصلها «قاضٍ» على وزن «فاعل» وهذا شكلها «قاضي» حذفت الهمزة والحركة الإعرابية وأصبح التنوين مجاوراً للكسرة التي بعد الضاد فقبل قاضٍ على وزن «فاعٍ» وهذا شكلها «قاضي» أما في حالة النصب فلا يحصل إلا إبدال الهمزة ياء فقاضياً أصلها «قاضياً» وهذا شكلها «قاضي» أبدلت الهمزة ياء فقبل قاضياً وهذا شكلها «قاضي» ياءً، نـ» والصعل المعتل ما كان آخره واو مد أو ياء مد أو ألف مد ويقول السحويون «هو ما كان آخره واو قبلها ضمة أو ياء قبلها كسرة أو ألف قبلها فتحة

نحو يدعو ويرمي ويخشى^(١) وحكم هذا الفعل أن يكون ساكن الآخر؛ لأن الحركة تستقل على الواو المضموم ما قبلها والياء المكسور ما قبلها والالف لا تكون إلا ساكنة وجزم هذا الفعل بحذف الواو والياء والالف «نحو لم يدع ولم يرم ولم يخش» وأما نصبه فما كان منه في آخره واو أو ياء فتح في النصب نحو «لن يغزو ولن يرمي» وأما ما كان آخره الف فيستوى رفعه ونصبه كقولك لن يخشى وهو يخشى^(٢). ويقال في هذه الأفعال كما قبل في الاسم المنفوس والمقصور فالواو والياء والالف في يدعو ويرمي ويخشى مدود والمد لا يمكن أن تتبعه^(٣) حركة؛ لأن المد حركة طويلة والحركة لا تلو^(٤) الحركة، ولأن المد يقع بعد الحرف أي في موقع الحركة فلذلك لا تأتي بعده أبداً كما أنه لا يمكن أن تأتي قبله ولأن هذه المدود التي في آخر الأفعال هي الحركات التي قبل لامات الأفعال المحذوفة وعندما حذفت لامات الأفعال مدت هذه الحركات عوضاً عن اللامات المحذوفة؛ لأن المد لا يكون أصلاً ولا بدلاً من أصل^(٥) فوزن هذه الأفعال «يدعو ويرمي ويخشى» هو «يفعو ويفعى ويفعى» وإنما أصلها: «يدعو» و«يرمي» و«ويخشى» حذفت الهمزة ومدت الحركة التي قبلها فأصبحت حركة طويلة (مدا) ففي «يدعو» حذفت الهمزة ومدت الضمة التي قبلها وفي «يرمي» حذفت الهمزة ومدت الكسرة التي قبلها وفي «يخشى» حذفت الهمزة ومدت الفتحة التي قبلها ففعل «يدعو» ويرمي ويخشى فهي قبل الحذف كانت على الشكل التالي: «ي د ع ء»، «ي ر م ء» و«ي ا خ ش ء» وحذفت الهمزة وهي لام الفعل مع حركة

(١) التبصرة والتذكرة ٩١/١٠

(٢) المرجع السابق «وشفور الذهب» : ٦٦ .

(٣) انظر ص : ٢٩٠

(٤) انظر ص : ٢٩٠

الإعراب ومدت الحركة التي قبلها فأصبحت على هذا الشكل «ي / د ع و»
و «ي / ر م ي» و «ي / خ ش ا».

وأما في حالة الجزم فإن المدود لم تحذف في النطق، وإن لم تظهر في الكتابة، وإنما الذي حصل هو قصر المدود أو قصر الحركات الطوال حتى أصبحت حركات قصارا نحو «لم يدع ولم يرم ولم يخش» فقل الجزم كانت على هذا الشكل «ي د ع و» و «ي ر م ي» و «ي خ ش ا» وبعد الجزم أصبحت على هذا الشكل «ي د ع» و «ي ر م» و «ي خ ش».

وفي حالة النصب فإن الأفعال التي مضارعها يفعل أو يفعل لم تحذف الهمزة التي هي لامها وإنما أبدلت نحو: لن يدعوا ولن يرمي لأن الواو والياء في هذين الفعلين ليسا مدين في حالة النصب، لأن الذي حصل هو إبدال الهمزة ياء أو واواً فاصلهما لن يدعوا ولن يرمي. أبدلت الهمزة واواً في الأولى وياء في الثانية، فهي قبل الإبدال كانت على هذا الشكل «ي د ع» و «ي ر م» وبعد الإبدال أصبحت على هذا الشكل: «ي د ع و» و «ي ر م ي».

وأما الأفعال الجوفاء أو التي قبل آخرها واو مد أو ياء مد أو ألف مد فإنها في حالة الجزم تكن ويقول التحويون بأن الواو والياء والألف تحذف لا لتقاء الساكنين^(١) مثل لم يقيم ولم يبع ولم يحف.

وأقول بأن هذه المدود التي في وسط الفعل لم تحذف وإنما قصرت فواو المد بعد القصر أصبحت ضمة وياء المد بعد القصر أصبحت كسرة وألف المد بعد القصر أصبحت فتحة أو قل الحركات الطوال قصرت حتى

(١) التبصرة . ٩٢/١

أصبحت حركات قصاراً فهذه الأفعال «لم يقل ولم يبع ولم يخف، كانت قبل قصر الحركة وحذف حركة الإعراب على هذا الشكل «ى ق و ل، «ى ب ى ع، «ى خ ا ف» وبعد الجزم وحذف حركة الإعراب وهي الضمة وقصر المد أصبحت على هذا الشكل «ى ق ل، «ى ب ع، «ى خ ف» لأن هذه المدود التي في وسط الأفعال ليست هي أعين الأفعال وإنما هي الحركات التي كانت بعد أعين الأفعال المحذوفة مدت عوضاً عن هذه الأعين فلذلك تكتب هذه المدود بلفظها في الميزان فيقول على وزن «يقول» ويبيع على وزن «يفيل» ويخاف على وزن «يفال» لأن أعين هذه الأفعال همزات لأنك تقول: قائل وبائع وخائف فتظهر الهمزة المحذوفة فاصل يقول هو يَقُولُ حذفت الهمزة ومدت الضمة التي بعدها عوضاً عنها ف قيل «يقول» وأصل يبيع «يَبِيعُ» حذفت الهمزة، ومدت الكسرة التي بعدها ف قيل «يبيع» وأصل يخاف: يَخَافُ حذفت الهمزة ومدت الفتحة التي بعدها ف قيل «يخاف» فهذه الأفعال قبل الحذف والتعويض كان أصلها كالآتي: «ى ق ء ل» و «ى ب ء ع» و «ى خ ء ف» حذفت الهمزة ومدت الحركة التي بعدها عوضاً عنها ف قيل «ى ق و ل» و «ى ب ى ع» و «ى خ ا ف» ونستطيع أن نقول أن الأفعال في حالة الجزم حذفت منها حركة الإعراب وبقيت الحركة التي بعد العين من غير مدد لأن قصر الحركة الطويلة هو إرجاعها إلى الأصل قبل المد .

وبعد هذا فينبغي للباحث في أصول الكلمات العربية أن ينظر في جميع تصاريف الكلمة، ولا يكتفى ببعضها ويترك بعضها الآخر وإذا اختار تصريفاً معيناً من تصاريف الكلمة فعليه أن يبين كيفية حصول التصاريف الأخرى أو كيفية حدوثها واختلافها، ويبين العلاقة التي تربط بعضها ببعض والأسباب التي أدت إلى تفرق تصاريف الكلمة واختلاف

أصولها مثل فاء الكلمة وعينها ولامها التي كان القياس ألا تختلف أصول المادة الواحدة من تصريف لأن هذه الأصول موجودة في جميع تصاريف الكلمة فمثلاً لو أخذنا مادة «دعا» من الصحاح فإننا نجد دعا فعل ماضٍ وآخره ألف، وإذا قلت دعوت كان آخر الفعل الماضي أولامه واوا وإذا قلت ادعيت كان آخر الفعل الماضي ياء وقد جاء المصدر دعاء فكان آخر المادة أولامها همزة، وبذلك اجتمعت جميع حروف العلة وهي الألف والواو والياء بالإضافة إلى الهمزة فأى هذه يكون أصلاً ؟ وإذا قلنا بالأصل فيسأل كيف حدثت بقية الحروف ؟ فمن قال بأن الأصل هو الألف فيلزمه أن يبين كيف تحولت الألف إلى واو أو ياء أو همزة .

ومن قال بأن الأصل هو الواو فيلزمه أن يبين كيف حدثت الياء والألف والهمزة ومن قال بأن الأصل هو الياء فيلزمه أن يبين كيف حصلت الألف والواو والهمزة . ومن قال بأن الأصل هو الهمزة فيلزمه أن يبين كيف تحولت إلى حروف العلة ، ونقول في تأصيل هذه المادة ما يلي :

دعا آخر الفعل ألف والألف لا تكون أصلاً ولا بدلاً من أصل ؛ لأنها لا تحمل محل الأصل ، فنقول الأصل هو الهمزة لوجودها في المصدر والمصدر أصل الفعل في الاشتقاق فالفعل مأخوذ من المصدر والمصدر موحود قبل أن يوجد الفعل وهذه الهمزة موجودة قبل أن يوجد الفعل ، والأصل في هذه المادة هو : الدال والعين والهمزة فالفعل الماضي دعا أصله : دَعَا لأن دَعَا على وزن « فَعَلَ » وأما « دعا » فهي على وزن « فعَا » ولأن دعا مثل قتل وأما الألف التي في « دعا » فقد وجدت بسبب حذف الهمزة وهي لام الكلمة ومد الحركة أو الفتحة التي قبلها حتى أصبحت

ألفا أو فتحة طويلة وأما حدوث الواو في نحو: دعوت فإن هذه الواو بدل من الهمزة التي في دعا فإذا استندت «دعاً» إلى التاء تقول «دَعَّاتُ» ثم أبدلت الهمزة واوا فقل دعوت وإبدال الهمزة واوا كثير في اللغة العربية، وأما من قال ادعيت فقد أبدل الهمزة ياء، لأنه مأخوذ من الادعاء وهكذا يقال في المواد المعتلة الأخرى فو أخذنا مثالا آخر وليكن قضى فإنه يقال: قضى يقضى قضاء، ويقال قضيت، فيقال الأصل قضاء حذفت الهمزة ومدت الفتحة التي قبلها عوضاً عنها فقل «قضى» فقضى على وزن «فمى» وقضاً على وزن «فعل»؛ لأن أصل هذه المادة هو القاف والضاد والهمزة لوجودها في المصدر وهو القضاء ويقال في المضارع يقضى آخر هذا المضارع ياء مد والمد لا يكون أصلاً ولا يحل محل الأصل، أو يقال آخره كسرة طويلة وإنما الأصل يَقْضِيْ على وزن «يَفْعِلُ» حذفت الهمزة ومدت الكسرة التي قبلها عوضاً عنها، فقل يقضى على وزن «يفمى» وأما الياء التي في «قضيت» فإنها بدل من الهمزة . فالفعل قضاء تقول: في إسناده إلى تاء الفاعل قضات، ثم أبدلت الهمزة ياء فقل «قضيت» وبهذا تعرف كيفية تغير أصول الكلمة من تصريح إلى آخر في الأفعال والأسماء المعتلة .

خامساً: «وزن المعتل»

إذا لم يكن في وسط المعتل أو في آخره مد فإنه يوزن كما يوزن الصحيح فيقال في «وَعَدَ وَرَضِيَ وَاسْتَحُوذَ» بأنها على وزن «فَعَلَ وَفَعِلَ وَاسْتَفْعَلَ» هذا في الأفعال ويقال في الأسماء مثل ما قيل في الأفعال عطبي ودلو وقوم على وزن «فَعَلَ» .

أما إذا كان في وسط المعتل أو في آخره مد فإن هذا المد يكون في الميزان كما كان في الموزون، لأن هذا المد ليس عيناً ولا ما للمعل والاسم وإنما هو الحركة التي مدت وأصبحت عوضاً عن العين أو اللام المحدوفة.

فيقال في وزن هذه الأفعال «قام وخاف وباع»: بأنها على وزن «قال» لأن العين من هذه الأفعال قد حذفت والأصل: «قَامَ وَخَافَ وَبَاعَ» على وزن «فَعَلَ وَفَعِلَ وَفَعَلْ» حذفت الهمزة ومدت الحركة التي قبلها عوضاً عنها فقل «قام وخاف وباع» على وزن «قال» حيث حذفت العين من الميزان وهي تقابل الهمزة من الموزون ومدت الفتحة التي قبل العين من الميزان كما مدت التي قبل العين من الموزون فقل «قال» ويكون مضارع هذه الأفعال وهو «يقوم وبخاف ويبيع» على وزن «يقول ويفال»، ويفيل؛ لأن العين قد حذفت من الموزون والمد الموجود هو الحركة التي كانت بعد العين قبل أن تحذف وعندما حذفت مدت الحركة عوضاً عنها.

فالأصل في مضارع هذه الأفعال هو «يَقُومُ وَيَخَافُ وَيَبِيعُ» حذفت الهمزة من «يقوم» ومدت الضمة التي بعدها عوضاً عنها فقل «يقوم» على وزن «يقول» وحذفت الهمزة من «بخاف» ومدت الفتحة التي بعدها عوضاً عنها فقل «بخاف» على وزن «يفال» وحذفت الهمزة من «يبيع» ومدت الكسرة التي بعدها عوضاً عنها فقل «يبيع» على وزن «يفيل».

هذا في الأفعال ويقال في الأسماء مثل ما قيل في الأفعال فيقال في «مقول ومخافة ومبيع» بأنها على وزن «مقول ومقالة ومفيل» والأصل «مَقُولٌ وَمَخَافَةٌ وَمَبِيعٌ» حذفت الهمزة من «مقول» وأصبحت واو المد أو الضمة الطويلة مجاورة للقف فقل «مقول» على وزن «مقول»

وحذفت الهمزة من «مخافة» ومدت الفتحة التي بعدها عوضاً عنها وبعد حذف الهمزة أصبحت الفتحة الطويلة مجاورة للخاء وهي فاء الكلمة فقل «مخافة» على وزن «مغالة» وحذفت الهمزة من «مؤوع» وأصبحت واو المد أو الضمة الطويلة مجاورة للعين فقل «مبوع» على وزن «مفول» ثم تحولت واو المد إلى ياء المد أو تحولت الضمة الطويلة إلى كسرة طويلة فقل مبيع على وزن «مفيل» .

وأما إذا كان المد في آخر المعتل فإن هذا المد هو الحركة التي كانت قبل اللام وعندما حذفت اللام مدت هذه الحركة عوضاً عنها؛ ولذلك يكتب هذا المد في الميزان كما كان في الموزون لأن مد الحركة عوض والعوض يوزن بنفسه، فيقال في هذه الأفعال «دعا وبني وقضى» بأنها على وزن «فَعَى»؛ لأن اللام محذوفة وهذه المدة هي الحركة التي كانت قبل اللام المحذوفة والأصل «دَعَا وَبَنَى وَقَضَى» حذفت الهمزة من هذه الأفعال ومدت الفتحة التي قبلها حتى أصبحت ألفاً عوضاً عن الهزة فقل «دعا وبني وقضى» على وزن «فَعَى» والأصل على وزن «فَعَلَّ» حذفت الهمزة وهي تقابل اللام ومدت الحركة التي قبل اللام وبعد العين من «فَعَلَّ» فأصبحت «فَعَا» .

ومضارع هذه الأفعال هو «يدعو ويبنى ويقضى» على وزن «يفعُو» «يفعِي» والأصل «يَدْعُو وَيَبْنِي وَيَقْضِي» حذفت الهمزة من «يَدْعُو» ومدت الضمة التي قبلها عوضاً عنها فقل يدعو على وزن «يفعُو» وحذفت الهمزة من «يبنى» ومدت الكسرة التي قبلها عوضاً عنها فقل يبنى على وزن «يفعِي» وحذفت الهمزة من «يقضى»، ومدت الكسرة التي بعدها عوضاً عنها فقل «يقضى» على وزن «يفعِي» .

هذا في الأفعال ويقال مثله في الأسماء فيقال في هذه الأسماء
«العصا والفتى والقاضي»، بأنها على وزن «القعا والقاعي»، لأن الأصل
في هذه الأسماء هو «العَصَا والْفَتَا والقَاضِي» على وزن «الفَعْل والمَاعِل»
حذفت الهمزة من «العَصَا والْفَتَا» ومدت الفتحة التي قبلها عوضاً عنها
فقبل «العصا والفتى» على وزن «القَعَا» وحذفت الهمزة من «القاضي»
ومدت الكسرة التي قبلها عوضاً عنها فقبل «القاضي» على وزن
«الماعي».

فيكون ما حصل هو أن الواو من «اقتور» حذفت هي والفتحة التي بعدها ومدت الفتحة التي قبلها والتي بينها وبين التاء حتى أصبحت ألفا فقيـل «اقتار»، فاقـتور على هذا الشكل «ا - ق ت و ر» واقتار على هذا الشكل «ا - ق ت ا ر» .

٣ - وجع : «الوجع المرض ... وقد وجع فلان يوجع وييجع وياجع وبنو أسد يقولون ييجع بكسر الياء وهم لا يقولون يعلم استثقالا للكسرة على الياء فلما اجتمعت الياءان قويتا واحتملتا ما لم تحمله المفردة وينشد لثـم بن نويرة على هذه اللفـة :

فَعِيدُكَ إِلَّا تُسْمِعِينِي مَلَامَةً وَلَا تَنْكِنِي قَرْحَ الْفَوَادِ فَيِيجِعَا

فاللهجات الثلاث يوجع وييجع وياجع بعضها متفرع عن بعض فنستطيع القول بأن الواو في يوجع تحولت إلى ياء، فقيـل ييجع ثم حذفت الياء من «ييجع» ومدت الفتحة التي قبلها حتى أصبحت فتحة طويلة ألف مد فقيـل «ياجع»، ويمكن أن يقال أن الواو من يوجع حذفت ومدت الحركة التي قبلها وهي الفتحة فقيـل ياجع فيوجع وييجع على وزن «يَفْعَل»، أما ياجع فعلى وزن «يَافَل» .

٤ - وجل : «الوجل الخوف : تقول منه وَجَلٌ وَجَلًا ... وفي المستقبل منه أربع لغات : يَوْجَلُ ويَاجَلُ وَيَجَلُ وَيَجَلُ بكسر الياء، وكذلك ما أشبه من باب المثال إذا كان لازما، فمن قال ياجل جعل الواو ألف لفتحة ما قبلها، ومن قال ييجل بكسر الياء فهي على لغة بني أسد فإنهم يقولون : أنا إيجَل، ونحن نيجَل، وأنت تيجل كلها بالكسر وهم لا يكسرون الياء في يَعْلَم لاسـتـثـقالهم الكسر على الياء وإما يكسرون في ييجل لتقوى إحدى اليائين بالأخرى، ومن قال ييجل

بناء على هذه اللغة ولكنه فتح الياء كما فتحوها في يَعْلَم والامر منه
ايجل» .

ويقال في هذه المادة مثل ما قيل في « وجع » ، فالخاصل هو أن
الواو من يوجل أبدلت ياء فقيل ييجل ثم حذفت الياء من ييجل
ومدت الفتحة التي قبلها حتى أصبحت ألفا فقيل ياجل ، ويمكن أن
يقال حذفت الواو من يوجل ومدت الفتحة التي قبلها حتى أصبحت
ألفا فقيل ياجل .

ب - « حذف الواو ومد الفتحة التي بعده عوضا عنه »

وهذه هي المواد التي وقع فيها حذف الواو وعوض عنه بمد الفتحة
التي بعده ، وهي مرتبة حسب ورودها في معجم الصحاح :

١ - صوب : « والصواب نقيض الخطأ ، وصوبه أي قال له أصبت .
واستصوب فعله واستصاب فعله بمعنى » .

فالشاهد هو استصوب واستصاب حيث حذفت الواو من استصوب
ومدت الفتحة التي بعده عوضا عنه فقيل استصاب فاستصوب على
هذا الشكل « ١ - س ت ص و ب » واستصاب على هذا الشكل « ١
- س ت ص ا ب »

٢ - جود : « وأجدت الشيء فجاد ، وقد قالوا أجودت كما قالوا .
أطال وأطوك وأحال وأحوك وأطاب وأطيب وألان وألين » فالخاصل
في هذه الأفعال : أجود ، وأطول وأحول وأطيب وألين » هو أن الواو
والياء قد حذفتا ومدت الفتحة التي بعدهما عوضا عنهما فقيل :
أجاد وأطال وأحال وأطاب ، وألان .

٣- سود : «أساد الرجل وأسود بمعنى أى ولد غلاما سيّدا وكذلك إذا ولد غلاما أسود اللون» .

فالحاصل أن الواو من «أسود» حذفت ومدت الحركة وهي الفتحة التي بعدها حتى أصبحت ألفا فقليل أساد ، فأسود على وزن «أفعل» وأما أساد فعلى وزن «أفال»، لأن الألف هي الحركة التي كانت بعد العين وعندما حذفت العين مدت هذه الحركة عوضا عنها لذلك تكتب في الميزان بلفظها .

٤- حوذ : «استحوذ عليه الشيطان أى غلب . وهذا جاء بالواو على أصله كما جاء استروح واستصوب، وقال أبو زيد : هذا الباب كله يجوز أن يتكلم به على الأصل، تقول العرب استصاب واستصوب واستجاب واستجوب وهو قياس مطرد عندهم» .

فالشاهد استجوب واستجاب حيث حذفت الواو من استجوب ومدت الفتحة التي بعدها فقليل استجاب، فاستجوب على وزن «استفعل» واستجاب على وزن «استفال» لأن هذه الألف أو الفتحة الطويلة هي الحركة التي كانت بعد العين فمدت عندما حذفت العين.

وفي مادة «روح»، وأراح القوم دخلوا في الريح . . . وكذلك أروح واستروح واستراح كله بمعنى « .

فعلى هذا حذفت الواو من الفعلين أروح واستروح، ومدت الفتحة التي بعد الواو في كل منهما، فقليل أراح واستراح فأروح واستروح على وزن : أقعل واستفعل وأراح واستراح على وزن : أفال واستفال .

٥ - جوف : « واستجاف الشيء واستجوف أى اتسع قال أبو دؤاد :

فَهِيَ شَوَّهَاءُ كَالْجَوَالِقِ فَوْهَا مستجاف يَفْضِلُ فِيهِ الشَّكِيمُ

ويقال في هذه المادة مثل ما قيل في المادة السابقة

٦ - حول : « أحالت الدار وأحولت : أتى عليها حول » .

فالحاصل أن أحول حذفته منه الواو ومدت الفتحة التي بعده عوضاً عنه فقيل « أحال فأحول على وزن « أفعل » وأحال على وزن « أقال » ، لأن الألف هي الحركة التي بعد العين وعندما حذفنا العين مدت هذه الحركة عوضاً عن العين المحذوفة ، فلذلك تكتب بلفظها في الميزان » .

٧ - طول أطلت الشيء ، وأطولت على النقصان والتمام وأنشد سيويه :
صدت فأطولت الصدود وقلما . وصال على طول الصدود يدوم^(١)
فالشاهد هو الماضي « أطلال وأطول » ، فيقال في هذه المادة مثل ما قيل في مادة حول .

٨ - هيل : « قال أبو زيد : أعال الرجل وأعول إعوالا ، أى حرص »
فالحاصل هو أن الواو من « أعول » حذفت ، ومدت الفتحة التي بعدها عوضاً عنها فقيل أعال ، فأعول وزن « أفعل » وأعال على وزن « أقال » ؛ لأن الألف مد فيكتب بلفظه ولأنها لا تكون أصلاً ولا بدلاً .

(١) الكتاب : ٣١/١

ثانيا : التعويض عن حذف الياء

حذف الياء والتعويض عنه بمد الحركة ينقسم قسمين :

القسم الأول :

حذف الياء ومد الحركة قبله عوضا عنه وهو يشمل ما يلي :

١ - : حذف الياء ومد الفتحة التي قبله عوض عنه .

وهذه هي المواد التي وقع فيها حذف الياء ومد الفتحة التي قبله عوضا عنه في معجم الصحاح مرتبة حسب ورودها في هذا المعجم .

١ - طوا : « الطاء مثل الطاعة : الإبعاد في المرعى ... ومنه أخذ طين مثل سيد أبو قبيلة من اليمن ... » والنسب إليهم طائي على غير قياس ، وأصله طين مثل طيمى فقلبوا الياء الاولى وحذفوا الثانية « والحاصل في هذا هو أن طائي كان طيئياً ، حذفت الياء ومد الحركة التي قبلها والتي كانت بينها وبين الطاء حتى أصبحت فتحة طويلة (ألفا) فقليل « طائي » .

٢ - هيب : « العيب والعاب بمعنى واحد » .

فعيب حذفت منه الياء ، ومدت الفتحة التي قبل الياء حتى أصبحت ألفاء فقليل « عاب » ، فعيب على وزن « فَعَل » ، وعاب على وزن « قال » ، لأن الألف هي الفتحة التي كانت قبل الياء ، فلما حذفت الياء مدت هذه الفتحة حتى أصبحت ألفا لذلك تكتب في الميزان بلفظها كما كانت في الموزون .

٣ - أيد : « الأيد والآد : القوة » .

فأيد حذفت منه الياء ومدت الفتحة التي قبل الياء، أو التي بين الياء
الهمزة - عوضا عن الياء فقليل آد، فأيد على وزن «فَعَلْ» وآد على
وزن «قال» .

٤ - يشس : «وقد يشس من الشيء يئأس . وفيه لغة أخرى يشس يشس
بالكسر فيهما وهو شاذ . . قال المبرد : منهم من يبدل في المستقبل
من الياء الثانية ألفا ويقول : ياءس ويئأس» .

فالحاصل في ياءس ويئأس ليس أبدال الياء الثانية ألفا ؛ لأن الياء في
هذا الموقع حرف والالف مد أو حركة طويلة، والحرف لا يتحول
إلى مد أو حركة، لأنه لا يقع موقع المد أو الحركة الطويلة، لأنه
يكون فاء وعينا ولاما والالف لا تقع في هذا الموقع، وإنما تكون بعد
الفاء أو العين أو اللام، فالحاصل هو أن الياء من «يئأس» حذفت
وعوض عنها بمد الفتحة التي قبلها حتى أصبحت فتحة طويلة (ألف
مد)، فقليل ياءس ويقال مثله في يشس .

٥ - وجع : « قد سبقت ^(١) هذه المادة في حذف الواو والتعويض عنه
بمد الفتحة التي قبله والشاهد هنا هو قول العرب « وجع . . . يجع
ويجاع » حيث حذفت الياء الثانية من يجع، ومدت الفتحة التي
قبلها حتى أصبحت فتحة طويلة (ألف مد)، فقليل ياجع .

٦ - عيل : « العلبة والعال : الفاقة » .

والحاصل هو حذف الياء من عيلة ، ومد الفتحة التي قبلها حتى
أصبحت فتحة طويلة فقليل «عال» فعيلة على وزن «فَعْلَة»، وعال

(١) بطرس ٣٥٤ .

على وزن « فالة »

٧ - وجل : وقد سبقت هذه المادة في حذف الواو ومد الفتحة التي قبله عوضا عنه، والشاهد هنا هو قول العرب «يجل وياجل» حيث حذفت الياء الثانية من يجل، ومدت الفتحة التي قبلها عوضا عنها فقل «ياجل»، فيجل على وزن «يفعل»، وياجل على وزن «ياقل»، لأن الألف هي الفتحة التي كانت قبل الياء، فمدت عوضا عن الياء عندما حذفت والعرض يكتب بلفظه، ولأن الألف لا تكون أصلا ولا تحل محل الأصل .

٨ - ذام : الذام العيب ، يهمز ولا يهمز وفي مادة « ذيم » الذيم والذام العيب تقول منه : ذمته أذيمه ذيمًا وذاما وذامته . . . كله بمعنى عن الانحفض فهو مذيم على النقص، ومذوم، على التمام ومذوم إذا همزت، فالأصل في هذا ذام : حذفت الهمزة ومدت الفتحة التي قبلها فقل ذام، هذا وجه، والوجه الآخر هو إبدال الهمزة ياء، فقل ذيم وتستطيع أن تقول: حذفت الياء من ذيم ومدت الفتحة التي قبلها عوضا عنها فقل ذام ، فالذام والذيم على وزن «فعل»، وأما الذام فعلى وزن «فال»

٩ - موه : بئر مائة وميهة أى كثيرة الماء .

فالخلاصة أن ميهة حذفت منها الياء، ومدت الفتحة التي قبلها حتى أصبحت ألقاء فقل مائة، فميهة على وزن «فَعْلَة» ، ومائة على وزن «فالة» .

ب - حذف الياء ومد الكسرة التي قبله عوضا عنه

يكسر آخر المضاف إلى ياء المتكلم إذا كان مفردا صحيحا، أو معتلا جاريا مجرى الصحيح، أو جمع تكسير أو جمع سلامة لمؤنث مثل «غلامي وعبيدي ودلوي، وظيبي، ورجالي وغلماي، وغتياتي، ومسلماتي»^(١).

وقد ورد عن العرب في هذه الياء لهجتان؛ الأولى نحو «غلامي» والثانية نحو «غُلامي»، وهو ما عبر عنه النحويون بقولهم «يجوز الفتح والإسكان»^(٢) ثم اختلفوا في أيهما أصل؟ فقيل الفتح وقيل الإسكان وجمع بينهما بأن الإسكان أصل أول، إذ هو الأصل في كل مبني، والفتح أصل ثان إذ هو الأصل فيما هو على حرف واحد^(٣).

وما يعبر عنه النحويون بقولهم «الإسكان» ما هو إلا حذف للياء ومد للكسرة التي قبله عوضا عنه مثل «غُلامي»، فالياء التي في غلامي هي مد والمد والحركة لا يجتمعان أو الحركة القصيرة والطويلة لا تجتمعان، فالحاصل في «غلامي» هو أن الياء المفتوحة حذفت وعوض عنها بمد الكسرة التي كانت قبلها حتى أصبحت ياء مد أو كسرة طويلة، وهذه الكسرة هي الكسرة التي كانت في آخر الاسم المضاف فالأصل هو «غُلامي» بفتح الياء وهذه صورتها في النطق «غ ل ا م - ي» حذفت الياء والفتحة التابعة لها ومدت الكسرة السابقة لها حتى أصبحت كسرة

(١) شرح ابن عقيل ٨٩/٢، شرح الأشموني ٢٨٢/٢، مع الهوامع: ٥٣/٢، شرح التصريح على التوضيح: ٦٠/٢.

(٢) شرح التصريح ٦٠/٢، الأشموني: ٢٨٢/٢، مع الهوامع: ٥٣/٢، وشرح ابن عقيل: ٩٢/٢.

(٣) شرح التصريح على التوضيح ٦٠/٢، الأشموني ٢٨٢/٢، مع الهوامع ٥٣/٢.

طويلة ياء مد قليل «غلامي» وهذه صورتها في النطق «غ ل ا م ي».

فالاصل في ياء التكلم أنها ياء صامتة أي غير مدية فتكون متبوعة بحركة أو مسبقة بحركة سواء كانت هذه الحركة طويلة مدا أو قصيرة، ويدل على ذلك أنها جاءت فيما عدا الأسماء التي ذكرت فيما سبق - متبوعة بحركة أو مسبقة بحركة، فقد جاءت مفتوحة مع الاسم المنقوص مثل رامي، والمثنى مثل: غلامي، وجمع المذكر السالم مثل: زيدي، والاسم المقصور مثل «عصاي».

وللعرب في الياء مع الاسم المقصور لهجتان أخريان لهجة بتسكين الياء مع الاسم المقصور وعليها قراءة^(١) «ومحباي»^(٢) وقراءة^(٣) «عصاي»^(٤) ولهجة بكسر الياء^(٥) وعليها قراءة «عصاي»^(٦).

ونلاحظ أن الياء في جميع لهجات الاسم المقصور هي ياء صامتة، أي غير مدية أي مسبقة بحركة أو متبوعة بحركة فمثلا الياء في «عصاي» وقعت بين حركتين فتحة طويلة (الف مد) قبلها وفتحة قصيرة بعدها، وفي «عصاي» وقعت بعد فتحة طويلة، وفي «عصاي» وقعت بين حركتين فتحة طويلة قبلها وكسرة قصيرة بعدها أما الياء في نحو «غلامي» فهي ياء صامتة أي مدية، أي كسرة طويلة، ولا تجتمع مع حركة أخرى لا سابقة لها ولا حقة، لأنها مد والمد يقع موقع الحركة فلا

(١) ارتشاف الضرب : ٥٣٧/٢ ، وشرح التصريح على التوضيح : ٦٠/٢

(٢) سورة الأنعام : ١٦٢ .

(٣) المحتسب : ٤٩/٢ .

(٤) سورة طه : ١٨

(٥) شرح الكافية الشافية ١٠٠٨/٢ ، وارتشاف الضرب : ٥٣٧/٢ ، والاحتساب : ٤٨/٢ .

وجمع الهوامع : ٥٣/٢ ، وشرح التصريح : ٦ / ٢ ، وشرح الأشموني : ٢٨٣/٢

(٦) طه : ١٨ .

تجتمع معه لأنه دائما صوت صائت والصائت يقع بعد الصامت أو قل ؛لأنه حركة طويلة والحركة لا تتلو الحركة فقول النحويين في الياء في نحو «علامي» ساكنة يعنى هذا أنها مسبوقة بكسرة ولكن لا تجتمع كسرة مع مد ولعلهم نظروا إلى الكتابة فإن صورة الكتابة تظهر الياء في «علامي» و «غلامي» على شكل واحد بينما يختلف النطق بهما اختلافا كبيرا فمن قال «غلامي» فلنما نطق بالغين والضمة واللام، والالف، والميم والكسرة، والياء، والفتحة ومن قال «غلامي» إنما نطق بالغين والضمة، واللام، والالف، والميم، وياء المد أو الكسرة الطويلة فلو أخذنا عدد الأصوات الموجودة في غلامي نجدها «ثمانية أصوات» والأصوات الموجودة في «غلامي» نجدها ستة أصوات لأن الياء والفتحة التى بعدها قد حذفتا من «غلامي» ومدت الكسرة التى فى آخر المضاف حتى أصبحت كسرة طويلة ياء مد، عوضا عن الياء المحذوفة .

وهذه أمثلة من الصحاح، تبين نهج العرب في المضاف إلى ياء المتكلم فالعرب أحيانا تأتي بالياء مفتوحة أى على أصلها ،وأحيانا تحذف الياء وتمد الكسرة التى قبلها عوضا عنها كما أنها أحيانا تمد الفتحة التى بعد الياء حتى تصبح فتحة طويلة ألف مد .

فمن أمثلة مجيء الياء مفتوحة ما في مادة «سد» من شعر الكميت إذ يقول :

وما يجئني من صفيح وعائدة عند الأسيدة^(١) إن العي كالعضب

وقوله في مادة «بور» :

فَيَحُ بِمَثَلِي نَعْتُ الْفَتَا إِذَا ابْتَهَارَا وَإِذَا ابْتَارَا

(١) الأسيدة جمع مد وهو الصب مثل الصم والكم

وقوله في مادة « نتج » :

وقال المذمور للناجمين متى ذمّرت قبلي الأرجل

فالشاهد في تلك الأبيات هو « جنبي ومثلي وقبلي » حيث جاءت باء المتكلم على أصلها أي مفتوحة .

ومن أمثلة حذف هذه الياء ومد الكسرة التي قبلها عوضا عنها ما ورد في مادة « ذود » إذ يقول حسان - رضى الله عنه :-

لساني وسيفي صارمان كلاهما ويبلغ ما لا يبلغ السيف مذودى

فالشاهد « لساني وسيفي ومذودى » حيث حذفت الياء، ومدت الكسرة التي قبلها عوضا عنها .

وفي مادة (شآ) قال امرؤ القيس :

فألقيت في فيه اللجام قبذني و قال صحابي قد شأوك فاطلب

وفي مادة « قرح » قال سويد بن الصامت :

أدين وماديني عليكم بمنقرم ولكن على الشم الجلال القراوح

وفي « نصح قال الديباني :

نصحت بني عوف فلم يتقبلوا رسولي ولم تنجح لديهم وسائلي

وفي مادة « رجا » يقول بشر يخطب بته :

فرحني الخير وانتظري إياي إذا ما القارظ العنصرى أبا

فالشاهد في الأبيات هو « صحابي وديني ورسولي ووسائلي وإياي » حيث حذفت الياء ومدت الكسرة التي قبلها عوضا عنها، فالأصل « صحابي ، ديني رسولي وسائلي إياي » ، ولكن حذفت الياء ومدت

الكسرة التي قبلها حتى أصبحت كسرة طويلة « ياء مد » .

وقد يجمع بين الحذف والإبقاء كما في مادة « برد » من قول مزرد .

فَدَتَكَ عَرَابَ الْيَوْمِ أُمِّي وَخَالَتِي وَنَاقَتِي النَّاجِي إِلَيْكَ يَرِيدُهَا

والشاهد هو « خالتي » و « نأقتي » إذ حذفت الياء في الأولى، ومدت الكسرة التي قبلها عوضاً عنها وجاءت الثانية على أصلها .

وقول الراعي في مادة « رهب »

رَجَاؤُكَ أَنَسَانِي تَذَكَّرَ إِخْوَتِي وَمَالُكَ أَنَسَانِي بِوَهَّيْنٍ مَالِيَا

فالشاهد « إخوتي وماليا » حيث حذفت الياء في الأولى ومدت الكسرة التي قبلها عوضاً عنها أما الثانية فقد جاءت على أصلها إلا أن الفتحة التي بعد الياء قد مدت حتى أصبحت ألفاً، وهذا مما يدل على أن الأصل هو أن تكون الياء متبوعة بحركة .

ومما يدل على أن الياء أصلها أن تكون متبوعة بحركة قول ررقاء اليمامة

لَيْتَ الْحَمَامَ لِيَّ إِلَى حَمَامَتِيَّ

وحذف الياء والتعويض عنها بمد الحركة التي قبلها قد جاء حتى مع حروف الجر كالياء واللام ، كقول حكيم بن مصعب في مادة « خشن »

تَشَكَّى إِلَى الْكَلْبِ خُشْنَةً عَيْشِهِ وَيِي مِثْلَ مَا بِالْكَلبِ أُوَيْيَ أَكْثَرُ

فالشاهد هو « يي ويي » حيث أن الأصل هو « يي » أي أن الياء مفتوحة حذفت الياء ومدت الكسرة التي قبلها، فقبل « يي » كما هو في الكلمة الأولى، وأما « يي » فقد جاءت على أصلها، ومما يدل على أن الياء

مفتوحة هو أن حرف الجر آخره مكسور فتكون الياء بعده مفتوحة لكن إذا حذفت هذه الياء فإنه تمد حركة حرف الجر وهي الكسرة عوضاً عن الياء المحذوفة مثل «بي» فهي تتكون من الباء والكسرة الطويلة ياء المد

ويقال في اللام مثل ما قيل في الباء فمما جاء على أصله أي أن تكون الياء متبوعة بحركة ما في مادة «جشم» من قول الممزق العبدى :
رَقْدَ دَعَوَا لِيْ أَقْوَامَا وَقَدْ غَسَلُوا بِالسَّيْرِ وَالْمَاءِ جُثْمَانِي وَأَطْبَاقِي
والشاهد هو «لي» حيث جاءت الياء متبوعة بفتحة على أصلها .
وقول المجنون في مادة «زين»

فِيَارَبِّ إِذْ صَيَّرْتَ لَيْلِيَّ الْهَوَى فَزَيَّنْتَ لَعَيْنِيهَا كَمَا رَتَّنَهَا لِيَا
فالشاهد هو «لي» وليا» حيث جاءت الياء على أصلها كما في المثال الأول، وفي المثال الثاني مدت الفتحة حتى أصبحت ألفاً .

ومن أمثلة حذف الياء مع لام الجر ومد الكسرة التي هي حركة اللام حتى أصبحت حركة طويلة ياء مد عوضاً عن الياء قول الراجز في مادة بيت :

مَالِي إِذَا أَنْزَعَهَا صَابَتْ
أَكْبَرُ غَيْرُنِي أَمْ يَيْتُ

وقول الشاعر في مادة «ظهر»

يَاعَادِلَاتِي لَا تُرِدْنَ مَلَامَتِي إِنَّ الْعَوَادِلَ لَسَنَ لِي بِأَمِيرِ

وقول الشاعر في مادة «خلا» :

مَالَسِي أَرَاكَ مُخَلِّيًا أَيْنَ السَّلَاسِلُ وَالْقَيُودُ

حيث حذفت الياء في هذه الآيات من « لي » ، ومدت الكسرة التي قبلها عوضا عنها ، فـ « لي » في هذه الآيات تتكون من « صوتين » من حرفين هما « اللام وياء المد » ، أو قل من حرف وحركة طويلة هما « اللام والكسرة الطويلة » ، وذلك أنه لما حذفت الياء والفتحة التابعة لها مدت الكسرة التي هي حركة اللام حتى أصبحت ياء مد .

وهكذا يتبين من هذه النصوص أن الأصل في ياء المتكلم أن تكون حرفا صامتا متبوعا بحركة أو مسبوقا بحركة أو واقعا بين حركتين ، سواء كانت الحركة قصيرة أم طويلة .

وقد جاء حذف الياء المشددة ومد الحركة التي قبلها عوضا عنها وهذه أمثلة هذا الحذف والتعويض مرتبة حسب ورود موادها

١ - بخت : « والبخت من الإبل مُعَرَّبٌ وبعضهم يقول عربي . . الواحد بُخْتِيٌّ والاثني بخِنة وجمعه بخَاتِيٌّ غير مصروف ، لأنه بمنزلة جمع الجمع ، ولك أن تخفف الياء فتقول البخاتي والاثافي والمهاري » .

فالخاصل أن الياء المشددة لم تخفف ، وإنما حذفت ومدت الكسرة التي قبلها عوضا عنها .

فالأصل « بخاتي » وهذه صورتها « بَخَاتِي » حذفت الياء المشددة مع الحركة التي بعدها ومدت الكسرة التي قبلها حتى أصبحت كسرة طويلة ياء مد قليل « بخاتي » وهذه صورتها « بَخَاتِي » ويقال في الاثافي والمهاري مثل ما قيل في البخاتي .

٢ - فتح « والمفتاح مفتاح الباب وكل مستغلق والجمع مفاتيح ومفاتيح

أيضا، قال الأخفش: هو مثل قولهم أمانى وأمانى يخفف ويشدد^(١).

فالشاهد « أمانى وأمانى » إذ الأصل « أمانى »، وهذه صورتها « أ م ا ن ي » حذف الياء المشددة مع الحركة التابعة لها ومدت الكسرة التى قبلها حتى أصبحت كسرة طويلة (ياء مد) فقبل « أمانى » وهذه صورتها « أ / م ا ن ي » .

٣ - مهر « ومهرة : أبو قبيلة تنسب إليها الإبل المهرية والجمع المهارى وإن شئت خففت الياء » .

فالأصل المهارى حذفت الياء المشددة والحركة التابعة لها، ومدت الكسرة التى قبلها حتى أصبحت كسرة طويلة ياء مد، فقبل «المهارى».

٤ - شرط : « وسيف سُرَاطِيْ أى قاطع قال المتنخل الهذلي^(٢) :

كَلَوْنِ الْمَلْحِ ضَرْبُهُ هَبِيرٌ يَتَرُ الْعَظْمَ سَقَاطُ سُرَاطِي

وإنما خفف ياء النسب في سُرَاطِيْ لمكان القافية »

فالخاصل أنه لم يخفف ياء النسب، وإنما حذفها ومد الكسرة التى قبلها عوضا عنها .

٥ - بيع : « وبيع السحاب : ثِقْلُهُ ومنه قول امرئ القيس :

وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الْغَيْطِ بَعَاةَ تَزُولُ الْيَمَانِي بِالْعِيَابِ الْمُثْقَلِ

(١) ينظر . معاني القرآن : للأخفش : ١١٧/١ ، ١١٨ .

(٢) ينظر : اللسان « شرط » .

فالشاهد «اليمني» إذا الأصل «اليمنيّ» حذفت الياء المشددة والحركة التابعة لها، ومدت الكسرة التي قبلها حتى أصبحت كسرة طويلة قليل «اليمني» .

٦ - هذل «قال ذو الرمة :

أرى ناقتي عند المَحَصِّبِ شاقَّها رواحُ اليمني والهديلُ المرجعُ
فالشاهد «اليمني»، ويقال في هذه المادة مثل ما قيل في مادة «بع» .
٧ - تهم : « قال ابن أحمر

فالتقى التَّاميَ منهُما بِلَطَّاتِهِ ^(١) . وأحلط ^(٢) هذا لا أريمُ مكانيا
فالشاهد هو « التهامي»، ويقال فيه مثل ما قيل في «اليمني» .
٨ - أرا «وقد تسمّى الأخيّة أرباً وهو جبل تشد به الدابة في محبسها
والجمع الأوارى يخفف ويشدد» .

فما يعرف بالتخفيف ليس تخفيفاً، وإنما هو حذف للياء المشددة
والحركة التي بعدها، ومدت للكسرة التي قبلها حتى تصبح كسرة
طويلة ياء مد عوضاً عن هذه الياء المحذوفة .

٩ - ثفا «الاثنية للقدر تقديرها أفعولة، والجمع الاثافي، وإن شئت
خففت»، ويقال في الاثافي مثل ما قيل في الأوارى .

(١) اللطاة : الحبة ، ويقال ألقى بِلَطَّاتِهِ أى بثقله ، ينظر مادة « لطي »

(٢) وأحلط الرجل في اليمين إذا اجتهد ، ينظر مادة « حلط »

القسم الثاني:

«حذف الياء ومد الحركة التي بعده عوضاً عنه»

ويمثله حذف الياء ومد الفتحة التي بعده عوضاً عنه، حيث تحذف الياء وتمد الفتحة التي بعده عوضاً عنه وهذه أمثلتها، كما وردت في معجم الصحاح مرتبة حسب ورودها في هذا المعجم .

١ - خيل «والحال: الغيم» ، وقد أخالت السحاب وأخيلت إذا كانت تُرَجَّى المطر .

فالشاهد «أخالت» إذ الأصل «أخيلت» حذفت منها الياء ومدت الفتحة التي بعدها عوضاً عنها فقبل «أخالت» على وزن «أفالت» .

٢ - ضيل: الضال: السدر البري الواحدة ضالة قال الفراء:

«أضيلت الأرض وأضالت إذا صار فيها الضال، مثل أغيلت المرأة وأغالت»، فالشاهد «أضالت» إذ أصلها «أضيلت» حذفت الياء ومدت الفتحة التي بعدها عوضاً عنها فقبل «أضالت»، فأضيلت على وزن «أفعلت» وأضالت على وزن «أفالت»، لأن الألف هي الفتحة التي كانت بعد الياء، وإنما مدت عوضاً عن الياء ولأن الألف لا تكون أصلاً ولا بدلاً من أصل^(١) .

٣ - غيل . «وقد أغالت المرأة ولدها، فهي مغيل وأغيلت إذا سقت ولدها القيل فهي مُغِيل»

فالشاهد هو «أغالت» إذ الأصل «أغيلت» حذفت الياء ومدت الفتحة التي بعدها عوضاً عنها فقبل «أغالت» فأغيلت على وزن «أفعلت»

(١) ينظر ص ٢٢١

وأعالت على وزن « أقلت » .

٤ - غيم : « الغيم السحاب وقد غامت السماء وأغامت وأغيمت كله بمعنى » ، فالشاهد « أغامت » إذ أصلها « أغيمت » حذفت الياء ومدت الفتحة التي بعدها عوضا عنها ف قيل « أغامت » .

فأغيمت على وزن « أقلت » وأغامت على وزن « أقلت » .

٥ - بقي « وطيء تقول بقاء وبقيت مكان بقي وبقيت ، وكذلك أخواتها من المعتل ، قال الجولاني :

نستوقد النبل بالخفيض ونصطاد نفوسا بنت على الكرم

أي بنيت . يعنى إذا أخطأ يورى النار » .

فالشاهد « بقاء » إذ أصلها « بقي » حذفت الياء مع الكسرة السابقة لها ومدت الفتحة التي بعدها عوضا عنها ف قيل « بقاء » فالأصل بقي هذه صورته « ب ، ق - ي » والفرع « بقاء » هذه صورته « ب ، ق » وقد يقال حذفت الياء من « بقي » ومدت الكسرة التي بعدها عوضا عنها ف قيل « بقي » على وزن « فمى » ثم أبدلت الكسرة الطويلة من « بقي » فتحة طويلة ألف مد ف قيل « بقاء » على وزن « فعا » .

٦ - سخا : « السخاوة والسخاء : الجود يقال منه : سخا يسخو ، وسخى يسخى مثله » .

فالشاهد « سخا » إذ أصلها « سخى » حذفت الياء مع الكسرة السابقة لها ومدت الفتحة التي بعدها عوضا عنها ف قيل « سخا » ، « فسخى » على وزن « فَعِل » ، وسخا على وزن « فعا » .

وقد يقال حذفت الياء من « سخى » التي على وزن « فَعِل » ومدت

الكسرة التي قبلها عوضاً عنها فقيل «سَخِي» على وزن «فَعِي» ثم أبدلت الكسرة الطويلة بفتحة طويلة، فقيل «سَخَا» على وزن «فَعَا»
٧ - صفا: «صفا يَصْفُو وَيَصْفِي صُفُوًا أَيْ مَالًا، وكذلك صَفِيَّ بالكسر يَصْفِي صَفِيًّا وَصُفْيًا» .

فالشاهد «صفا»، إذ أصلها «صَفِيَّ» حذفت الياء والكسرة التي قبلها ومدت الفتحة التي بعدها عوضاً عنها فقيل «صفا»، فالأصل صَفِيَّ على وزن «فَعِلَ» والفرع صفا على وزن «فَعَا» .

وقد يقال حذفت الياء من «صَفِيَّ» ومدت الكسرة التي قبلها عوضاً عنها فقيل «صفي» على وزن «فَعِي» ثم أبدلت الكسرة الطويلة فتحة طويلة فقيل «صفا» على وزن «فَعَا» .

٨ - عسا قال الخليل: يقال للشيوخ قد عسا، ويقال للنبات إذا غلظ قد عسا، قال وفيه لغة أخرى: عَسِيَّ بالكسر» .

فالشاهد «عسا» إذ أصلها «عَسِيَّ» حذفت الياء مع الكسرة السابقة لها ومدت الفتحة التي بعدها عوضاً عنها فقيل «عسا» .

وقد يقال حذفت الياء والفتحة التي بعدها من «عَسِيَّ» التي على وزن «فَعِلَ»، ومدت الكسرة التي قبلها عوضاً عنها، فقيل «عسي» على وزن «فَعِي»، ثم تحولت الكسرة الطويلة من «عسي» إلى فتحة طويلة فقيل «عسى» على وزن «فَعَا» .

٩ - لغا: يلغو لغوا «أى قال باطلا . . . ولَغِيَ بالكسر يلغى لغاً مثله» فالشاهد «لغا» إذ أصله «لَغِيَّ» حذفت الياء والكسرة السابقة لها ومدت الفتحة التي بعدها عوضاً عنها، فقيل «لغا»، «فلغى»، على

وزن «فعل» و «لغي» على وزن «فعا» وقد يقال حذفت الياء والفتحة التي بعدها من «لغِيَّ» التي على وزن «فعل» وتمدت الكسرة التي قبلها عوضا عنها فقل «لغي» على وزن «فعي» ثم تحولت الكسرة الطويلة من «لغي» إلى فتحة طويلة فقل «لعا» على وزن «فعا» .

١٠ - نصا: «والناصة» : الناصية بلغة طيء، وقال جرير بن عتاب الطائي:

لقد آذنت أهل اليمامة طيء بحرب كناصة الحصان المشهر
فالشاهد «الناصة» إذ أصلها «الناصية» حذفت الياء والكسرة السابقة لها، وعوض عنها بمد الفتحة التي بعدها فقل «الناصة» فالناصية على وزن «الفاعلة» والناصة على وزن «الفاعلة» .

١١ - وري : «ورى الزند بالفتح يرى ورى»، إذا خرجت ناره وفيه لغة أخرى : «ورى الزند يرى بالكسر فيهما» .

فالشاهد «ورى»، إذ أصلها «ورى» حذفت الياء مع الكسرة السابقة لها وتمدت الفتحة التي بعدها عوضا عنها، فقل «ورى» «فورى» على وزن «فعل» وورى على وزن «فمى» .

وقد يقال حذفت الياء والفتحة التابعة لها من «ورى» التي على وزن «فعل» وتمدت الكسرة التي قبلها عوضا عنها فقل «ورى» على وزن «فعي» ثم تحولت الكسرة الطويلة من «ورى» إلى فتحة طويلة فقل «ورى» على وزن «فعا» .

المطلب الثالث

«التعويض عن الباء والتاء والراء والسين والضاد

والطاء والميم واللام والنون والهاء

أ - حذف الباء ومد الحركة التي قبله عوضا عنه

جاء في مادة «رنب» وقول الشاعر:

لها أثاريرٌ من لحمٍ تُنَمَّرُ من الثعالي ووَحْزٌ من أرائيها

يريد الثعالب والأرائب، فلما اضطر واحتاج إلى الوزن أبدل من الباء حرف لين ثم تكرر مثل هذا في مادتي «شور» و«وحز».

والشاهد هو «الثعالي والأرائب» حيث حذفت الباء من الثعالب والأرائب «ومدت الكسرة التي قبل الباء حتى أصبحت كسرة طويلة «ياء» مد «فقليل» الثعالي والأرائب» وهذه الكسرة الطويلة التي في «الثعالي والأرائب» لا يمكن أن تكون بدلا من الباء لأنها لا تقع موقع الباء ولأنها مد والمد لا يتحول إلا إلى مد أو حركة لأنه يشترط في البدل أن يحل محل المبدل منه والمد لا يحل محل الباء لأن الباء تقع بين حركتين^(١) والمد لا يمكن أن يقع بين حركتين ولا يمكن أن يجتمع مع حركة. فثعالب تتكون من «ث» «ع» «ال» - «ب» بينما ثعالي تتكون من «ث» «ع» «ال» «ي» والمد الموحد في «ثعالي وأرائب» هو الكسرة التي كانت قبل الباء من «ثعالب وأرائب» وإنما مدت هذه الكسرة عوضا عن الباء المحذوفة.

(١) ينظر، ص ٣٢٨.

ب - حذف التاء ومد الحركة التي قبلها عوضاً عنها:

وهذه هي المواد التي جاء فيها حذف التاء، ومد الحركة التي قبله عوضاً عنه مرتبة حسب ورودها في معجم الصحاح

١ - عمر «وقول عترة:

أَحْوَلِي تَنْفُضَ اسْتِكَ مِذْرَوِيهَا لِنَقْتَلِي فِيهَا أَنَا ذَا عُمَارَا

وهو ترخيم عمارة، لأنه يهجو به عمارة بن زياد العبسي^(١).

فالحاصل هو أن التاء من «عمارة»، حذفت ومدت الفتحة التي قبلها حتى أصبحت فتحة طويلة ألف مد قليل «عمارا» فصورتها قبل الحذف على هذا الشكل «ع م ا ر ة» وبعد الحذف على هذا الشكل «ع م ا ر ا».

٢ - وسط «قال الراجز:

وقد وسطت مالكا وحفظلا

أراد وحفظلة فلما وقف جعل الهاء ألفا، لأنه ليس بينهما إلا الهبة وقد ذهبت عند الوقف، فأشبهت الألف كما قال امرؤ القيس:

وَعَمْرُو بْنُ دَرْمَاءَ الْهَمَامُ إِذَا غَدَا بِذِي شُطْبٍ عَضْبٍ كِمَشِيَةِ قَسُورَا

أراد قسورة ولو جعله اسما محذوفا منه الهاء لأجراه

وأقول إن الذي في «حفظلة» ليست هاء وإنما هو تاء، والتاء مخرجها بعيد عن مخرج الألف إذ أنها لثوية أسنانية، وصفتها تختلف عن صفة الألف؛ لأن التاء شديدة مهموسة، والألف مفتوحة مجهورة

(١) ويظر في مادة «درا»

ثم إن التاء لا تتحول إلى مد أبداً، لأنها لا تقع موقع المد وكذلك
المد لا يقع موقع التاء فلا يمكن للتاء أو الهاء أن يتحول إلى ألف ولا
يمكن للألف أن تتحول إلى تاء لأن الألف حركة طويلة أو حرف
صائت والصائت لا يقع موقع الصامت .

والحاصل في «حظلة» هو أن التاء حذفت، ومدت الفتحة التي قبلها
وهي الفاصلة بينها وبين اللام - حتى أصبحت فتحة طويلة «ألف
مد» فقل «حظلا» والأصل في «قسورا» هو «قسورة» حذفت التاء
ومدت الفتحة التي قبلها فقل «قسورا» .

٣ - رزم: «وقال الحصين بن الحمام المرى^(١) :

ولولا رجالٌ من رِزامٍ أَهْزَءَ وآل سَيْيَعٍ أو أسْوَكَ عَلَقَما
أراد أو أن أسوءك علقما، أي يعلقمة .

فالشاهد هو «علقما»، حيث حذفت التاء من «علقمة»، ومدت
الفتحة التي قبلها حتى صارت ألفا فقل «علقما» .

٤ - جهن : «قال الشاعر الجهني^(٢)

تَنادَوْا يَا بُهْتَةَ إِذْ رَأَوْنا فقلنا أحسنِي مَلَأْ جُهِينَا^(٣)

فالشاهد «جهينا»، إذ أن أصلها «جُهَيْتة» حذفت منها التاء، ومدت
الفتحة التي قبلها عوضاً عنها فقل «جهينا» .

٥ - ظعن . «والظعينة المرأة مادامت في الهودج . . . قال عمرو بن

(١) ينظر : اللسان « رزم » .

(٢) ينظر : اللسان « جهن » .

(٣) وانظر : الصحاح « ملأ » ، « بهت » .

كلثوم:

قضى قبل التفريق ياظعينا نُخْبِرُكَ اليقين وتُخْبِرِينَا
أراد ياظعيئة

فالشاهد هو «ظعينا» ، إذ أن أصلها «ظعيئة» حذفت التاء ومدت
الفتحة التي قبلها عوضا عنها، فقبل «ظعينا» .

٦ - ضوا : قال الشاعر:

ذاك عبيد قد أصاب ميا

بالبته ألقحها صيّا

فالشاهد هو «ميا» ، إذ أصلها «مِية» حذفت التاء مع الحركة
الإعرابية وعوض عنها بمد الفتحة التي قبلها فقبل «ميا»

ج - حذف الراء ومد الحركة التي قبله عوضا عنه:

مئت «وقد يبدلون بعض الحروف ياء كقولهم في: تسفن تسنى . .
وفي تسرر تسرى» .

فالشاهد «تسرى» أصله «تسرّر» حذفت الراء الثانية ومدت الفتحة
التي قبلها عوضا عنها فقبل «تسرى» .

د - حذف السين ومد الحركة التي قبله عوضا عنه:

وهذه هي المواد التي وقع فيها حذف السين، ومد الحركة التي قبله
عوضا عنه مرتبة حسب ترتيبها في الصحاح .

١ - حس «يقال حسست بالخير وربما قالوا حسيت بالخير، قال أبو زيد
الطائي:

تخلا أن العتاق من المطايا حسين به فهنّ إليه شومن

فالشاهد هو «حسيت»، و«حسين»، حيث حذفت السين الثانية من «حسيت وحسن» ومدت الكسرة التي قبلها عوضا عنها وهذه صورتها قبل الحذف «ح / س - س / ت» و «ح / س - س / ن» وهذه صورتها بعد الحذف «ح / س ي ت»، و «ح / س ي ن» .

٢ - خمسي «وجاء فلان خامسا وخاميا أيضا وأنشد ابن السكيت للحادرة^(١) :

مضى ثلاث سنين منذ حلّ بها وعام حُلّت وهذا التابع الخامي

فالشاهد «الخامي» إذ الأصل «الخامس» حذفت السين وهي حرف الإعراب مع الحركة الإعرابية ومدت الكسرة التي قبلها عوضا عنها فقبل «الخامي» صورتها قبل الحذف على هذا الشكل «خ ا م - س» وبعد الحذف «خ ا م ي»

٣ - دسا «دسّاها، أي أحفاها، وهو في الأصل دَسَّسَهَا فأبدل من إحدى السينين ياء» .

والحاصل أن «دسّا» أصلها دَسَّسَ حذفت السين الثانية ومدت الحركة التي قبلها عوضا عنها، فقبل «دسّا»، فدسَّس على وزن «فَعَّع» ودسا على وزن «فَعَّى» .

٤ - سدا «والسادي: السادس قال الجعدي :-

إذا ما عُدَّ أربعة فسألَ قَزَوِجُكَ خامس وأبوك سادي

أراد السادس فأبدل من السين ياء» .

(١) ينظر: في اللسان «حمس»

والحاصل أن «سادى» أصلها «سادس» حذفت السين ومدت الكسرة
التي قبلها حتى أصبحت كسرة طويلة ياء مد فقيل «السادى» وليس
هذا بإبدال وإنما هو حذف وتعويض .

هـ - حذف الضاد ومد الحركة التي قبله عوضا عنه:

جاء في مادة قضا «وتَقَضَّى البازى» أي انقضض وأصله تَقَضُّض فلما
كثرت الضادات أبدلت من إحداهن ياء قال العجاج:

تَقَضَّى البازى إذا البازى كَسَرَ^(١) ، فالحاصل أن «تقضى» أصله
تَقَضُّض «حذفت الضاد الثانية، ومدت الفتحة التي قبلها، حتى أصبحت
فتحة طويلة ألفا عوضا عنها فقيل تقضى» .

فتقضض على وزن «تَفَعَّع» وتقضى على وزن «تَفَعَّى» .

و - حذف الطاء ومد الحركة التي قبلها عوضا عنها

جاء في مادة «لَطَط» ولَطَطْتُ حَقَّهُ إِذَا جَحَدْتَهُ . . . وربما قالوا
تَلَطَّيْتُ حَقَّهُ ؛ لأنهم كرهوا اجتماع ثلاث طاءات فأبدلوا من الطاء الأخير
ياء كما قالوا من اللعاع «تَلَعَّيْتُ» وفي مادة «دَلَو» قوله تعالى: «ثُمَّ ذَهَبَ
إِلَى أَهْلِهِ بِنَمِطٍ»^(٢) أي «بتمطط» وفي مادة «مَطَا» «والتمطي التبختر
ومد اليدين في المشى ويقال التمطي مأخوذ من المطيطة وهو الماء الخائر
في أسفل الخوض لأنه يتمطط أى يتمدد وهو مثل تظنيت من الظن
وتقضيت من التقضض» .

فالشاهد هو «تَلَطَّيْتُ، وَتَمَطَّى» إذ الأصل فيهما: تَلَطَّطَ وَتَمَطَّطَ ،
حذفت الطاء الثانية منهما وعوض عنها بمد الفتحة السابقة لها حتى

(١) وينظر أيضا «نقض» .

(٢) القيامة : ٣٣ .

أصبحت فتحة طويلة ألفا قليل تَلَطَّى وتَمَطَّى .

ز - حذف العين ومد الحركة التي قبلها عوضا عنها

ورد في مادة «لعج» اللَّعَاعُ نبت ناعم في أول ما يبدو . وقال الأصمعي ومنه قيل : «الدنيا لُعَاعَةٌ» وَأَلَعَتِ الْأَرْضُ تُلَعَّ إلعاعا إذا أنبتتها، فإن أردتَ أنك تناولتها قلت «تَلَعَّيْتُهَا» وخرجنا نَتَلَعَّى وأصلها: تلعمتها فكروها ثلاث عينات فأبدلوا من الأخيرة ياء .

فالشاهد هو «نتلَعَّى» إذ أصلها «نتلَعَّ» حيث حذفت العين الأخيرة منها ومدت الفتحة التي قبلها عوضا عنها حتى أصبحت فتحة طويلة ألف مد قليل «نتلَعَّى» .

ح - حذف اللام ومد الحركة التي قبله عوضا عنه

جاء في مادة «دلو» وتدلى من الشجرة وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾^(١) أى تدلل كقول تعالى: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى آهِلِهِ يَتَمَطَّى﴾^(٢) أى «يتمطط» وفي مادة «ملل» وأمليت الكتاب أملى وأملكت لغتان جيدتان جاء بهما القرآن أراد^(٣) قول تعالى ﴿فَهِيَ تَمْلَى عَلَيْهِ﴾^(٤) وقوله تعالى ﴿وَلِيَمْلِلْ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾^(٥) فالشاهد هو «تدكى وأملى» إذ الأصل فيهما «تدلل وأملل» حذفت اللام منهما ومدت الفتحة التي قبلها عوضا عنها، حتى أصبحت فتحة طويلة قليل «تدلى وأملى» .

(١) النجم : ٨ .

(٢) القيامة ٣٣ .

(٣) مختار الصحاح مادة « ملا » .

(٤) المرقان . ٥ .

(٥) الفرة ٢٨٢

ط - حذف النون ومد الحركة التي قبلها عوضا عنها

وهذه هي المواد التي وقع فيها حذف النون والتعويض عنها بمد الحركة التي قبلها، كما وردت في معجم الصحاح ومرتبعة حسب ترتيبها في هذا المعجم:

١ - غضب «وانشد ابن الأعرابي:

وَمُسْتَخْلِفٍ مِنْ بَعْدِ غَضَبِي هَرِيمَةً قَاحِرٍ بِهِ مِنْ طُولِ فَقْرٍ وَأَحْرِيَا
قال: أراد النون فوقف» .

فالخاصل أن «أحريا» أصله «أحرين» حذفت النون ومدت الفتحة التي قبلها عوضا عنها، فقبل «أحريا» .

٢ - نصب «قال الأعشى :

وَذَا النُّصْبِ الْمَنْصُوبَ لَا تَنْسُكُنْهُ لِعَاقِبَةِ وَاللَّهِ رَبُّكَ فَاعْبُدَا
أراد فاعبدن فوقف بالالف، كما تقول «رأيت زيدا» ومثله في مادة «نون» والشاهد هو «فاعبدا» حيث أن الأصل «اعبدن»، فحذفت النون، ومدت الفتحة التي قبلها عوضا عنها فقبل «اعبدا» .

٣ - عور «وسائلة بظهر الغيب عني أعارت عينه أم لم تعارا

أراد أم لم تعارن فوقف بالالف»

والشاهد هو «تعارا» أصله «تعارن» حذفت النون، ومدت الحركة التي قبلها عوضا عنها حتى أصبحت فتحة طويلة ألف مد فقبل «تعارا» .

٤ - ظَنَنْ : التَّعَنَّى إعمال الظن، وأصله التَّظَنُّنُ أبَدَل من إحدى النونات ياء
«وفي «ظنى» تظنى : تفعل من الظن فأبدل من إحدى النونات ياء
وهو مثل تقضى من تقضض»

والشاهد هو «تظنى» إذ الأصل : تَظَنَنْ حذفت النون الأخيرة ومدت
الفتحة التي قبلها عوضاً عنها فقل تظنى، فتظن على وزن تفعّع
وتظنى على وزن تَعَمَّى؛ لأن الألف هي الحركة التي كانت قبل النون
الآخيرة وإنما مدت عوضاً عنها .

٥ - حَنَّ «وتَحَنَّى عليه أى تعطف مثل تَحَنَّنَ قال الشاعر :

تَحَنَّى عليك النفسُ من لاجع الهوى وكيف تَحَنَّيها وأنت تُهينُها

والشاهد: «تحنى» إذ أصله تحنن حذفت النون الأخيرة ومدت الفتحة
التي قبلها عوضاً عنها فقل تحنى .

٦ - سَنَّ «قال الفراء يقال : سنى أى تغير، وقال أبو عمرو «لم يتسن»^(١)
لم يتغير من قوله تعالى : ﴿من حمأ مسنون﴾^(٢)، أى متغير فأبدل
من إحدى النونات ياء مثل تقضى من تقضض» .

فالشاهد هو «تسنى» إذ أصلها «تسنن» حذفت النون الأخيرة ومدت
الفتحة التي قبلها عوضاً عنها حتى أصبحت فتحة طويلة فقل
«تسنى»، فتسنن على وزن «تفعّع»، وتسنى على وزن «تفعَّى»؛ لأن
الألف هي الفتحة التي كانت قبل النون الأخيرة فمدت حتى
أصبحت طويلة فتكتب في الميزان بلفظها .

(١) الفقرة ٢٥٩

(٢) الحجر . ٢٦ .

٧ - عنا: والمعنى في قول الوليد بن عتبة:

قَطَعْتَ الدهرَ كالسديمِ المعنى تَهَلَّأْتُ فِي دِمَشْقَ فَمَا تَرِيمُ

هو الفعل اللئيم إذا هاج حيس في العتة لأنه يرغب عن فعلته
ويقال أصله معنن من العتة فأبدل من إحدى النونات ياء .

فالشاهد هو أن «المعنى» أصله «المعنن» حذفت النون الأخيرة ومدت
الفتحة التي قبلها عوضاً عنها فقليل «المعنى» فالمعنن على وزن «المفْعَعُ»
والمعنى على وزن «المُفْعَى» .

وبتبيين لنا من حذف النون ومد الحركة التي قبلها عوضاً عنها أن ما
يسميه النحويون بإبدال التنوين^(١) ألفا في حالة الوقف على الاسم المنون
المنصوب ليس إبدالاً وإنما هو تعويض وذلك أن التنوين لما حذف مدت
الفتحة التي قبله حتى أصبحت ألفاً فمثلاً «رأيت زيدا» لو أخذنا كلمة
«زيداً» قبل الوقف فهي على هذا الشكل «زى دى دى» تتكون من الزاى
والفتحة والياء والذال والفتحة والنون «أما بعد الوقف فهي على هذا
الشكل «زى د ا» تتكون من الزاى، والفتحة، والياء، والذال والالف،
«فالْحَاصِلُ هو حذف النون ثم مدت الفتحة حتى أصبحت ألفاً ولكن ربما
نظر النحويون إلى صورة الخط أو الكتابة لأنه لا يمكن أن يتحول الالف
إلى نون أو أن يتحول المد إلى نون أو يقال: لا يمكن لأى صوت صامت
أن يتحول إلى صوت صامت ولا يمكن لأى حركة سواء كانت طويلة أو
قصيرة أن تتحول إلى حرف ولا يمكن للحرف أن يتحول إلى حركة فلا
يمكن أن نحول الضمة إلى جيم أو الجيم إلى ضمة ولكن نستطيع أن
نحول الجيم إلى ياء والضمة إلى كسرة وللعرب في الوقف على الاسم

(١) توضيح المقاصد والمسالك . ١٥٥/٥ وشرح الأشعري : ٤/٤ ٢ ، وشرح التصريح

المنون ثلاثة لهجات:

الأولى: وهي حذف التنوين والحركة التي قبله مثل: هذا زيد ورأيت زيد ومررت بزيد وتنسب إلى ربيعة^(١).

والثانية: حذف التنوين والحركة التي قبله في حالتي الرفع والجر مثل: هذا زيد ومررت بزيد وحذف التنوين والتعويض عنه بمد الفتحة التي قبله حتى تصبح فتحة طويلة ألف مد في حالة النصب مثل: رأيت زيدا وتنسب إلى عامة العرب^(٢).

والثالثة: حذف التنوين ومد الحركة التي قبله عوضا عنه فيحذف التنوين وتُمد الضمة التي قبله حتى تصبح ضمة طويلة في حالة الرفع مثل: هذا زيدو ويحذف التنوين وتُمد الكسرة التي قبله عوضا عنه في حالة الجر فيقال: مررت بزيدي ويحذف التنوين وتُمد الفتحة التي قبله عوضا عنه في حالة النصب، فيقال رأيت زيدا وتنسب إلى أرد السراة^(٣).

والنحويون يقولون في هذه اللهجة بإبدال التنوين ألفا أو واوا أو ياء «والأمر الذي لا مناص منه أن هذا ليس بإبدال لأن المد لا يقع موقع النون كما أن النون لا تقع موقع المد».

(١) شرح التصريح على التوضيح: ٢٣٨/٢، وشرح الأشموني: ٢/٤، توضيح المقاصد: ١٥٥/٥.

(٢) توضيح المقاصد: ١٥٥/٥.

(٣) شرح شافية ابن الحاجب: ٢٨٠/٢، توضيح المقاصد: ١٥٥/٥، شرح التصريح: ٢٣٨/٢، وشرح الأشموني: ٢٠٤/٤.

ي - حذف الهاء ومد الحركة التي قبله عوضا عنه

جاء في مادة « دهمه » دَهَمْتُ الحِجْرَ قَتَلَهُدَّةً : دحرجته فتدحرج
وقد تبدل من الهاء ياء فيقال تنهري الحجر : قال ذو الرمة
كما تَنَعْدِي من العَرَضِ الجَلامِيدُ

فالشاهد «تدهمه» وتنهدي» حيث أن الأصل هو تلهمه ثم حذفت
الهاء مع حركتها ومدت الفتحة التي قبلها عوضا عنها فقبل «تدهدي
«فتدهمه» على وزن تففعع و«تدهدي» على وزن «تفعفي» .

للبحث الثاني

مد الحركة عوضاً عن تخفيف المشدد

هذا هو القسم الثاني من قسمي التعويض بمد الحركة، وقد سبق في القسم الأول أن الحرف يحذف ويعوض عنه بمد الحركة التي قبله، أو بعده أما في هذا القسم فإن الحرف المشدد يخفف ويعوض عن هذا التخفيف بمد الحركة التي قبله وذلك أن الحرف المشدد حرف واحد وإنما الفرق بينه وبين الحرف المخفف إنما يكون في إطالة زمن النطق به، أي إطالة زمن التقاء أو تقارب العضوين المكونين للحرف أو الصوت وسيوضح هذا جلياً عندما نتناول التعويض بالتشديد في الفصل الثاني وسبب تخفيف الحرف المشدد والتعويض عنه بمد الحركة القصيرة التي قبله هو طلب الخفة لأن التشديد ثقل .

قال سيبويه: «اعلم أن التضعيف يثقل على الستم وأن اختلاف الحروف أخف عليهم من أن يكون من موضع واحد^(١)» وإن كان سيبويه يرى أن الحرف المشدد حرفان أدم أحدهما في الآخر.

وقال المبرد مبيناً ثقل التضعيف «واعلم أن التضعيف مستثقل^(٢) ثم قال «وقوم من العرب إذا وقع التضعيف أبدلوا الياء من الثاني لتلا يلتقى حرفان من جنس واحد... والدليل على أن هذا إنما أبدل لاستثقال التضعيف قولك: ديتار وقيراط والأصل «دنار، وقرآط»^(٣) والمبرد كسيبويه

(١) الكتاب : ٤١٧/٤

(٢) المقنن : ٢٤٦/١ .

يرى أن الحرف المشدد حرفان أدغم أحدهما في الآخر وسنبين في مبحث التشديد فيما بعد أنه لا يمكن أن يدخل حرف في حرف آخر ويلاحظ أن المبرد نظر إلى الياء التي في «دينار وقيراط» كنظره إلى الياء التي في «تسريت» ويوجد فرق كبير بين هاتين الياءين فالياء التي في «قيراط» هي مد والمد لا يقع موقع الحرف كما سبق في التفريق بين التعويض والإبدال وأما الياء في نحو «تسريت» فهي بدل من حرف وهو الراء في «تسريت»، لأنها تقع موقع الحرف فإذا كان أصل قيراط هو «قراط» فيكون متكوناً من «ق - ر ا ط» القاف والكسرة القصيرة والراء المشددة والفتحة الطويلة (الالف) والطاء ويكون الفرع «قيراط» متكوناً من «ق ي ر ا ط» القاف والكسرة الطويلة (ياء المد) والراء المخففة والفتحة الطويلة (الالف) والطاء، فالحاصل هو أن الراء من «قراط» خففت وعوض عن هذا التخفيف بمد الحركة القصيرة التي قبل الراء حتى أصبحت طويلة (ياء مد) فقل «قيراط» .

وفي مادة «دئر» من الصحاح «الدينار أصله دينار بالتشديد فأبدل من أحد حرفي تضعيفه ياء؛ لثلاثي يلتبس بالمصادر التي تحيىء على فعال كقوله تعالى : «وكذبوا بآياتنا كذاباً»^(١) إلا أن يكون بالهاء فيخرج على أصله مثل الصنارة^(٢) والسنامة^(٣)؛ لأنه أمن الآن من الالتباس» .

ويلاحظ في هذا النص عدم التفريق بين الياء إذا كانت مدا أو غير مد؛ لأن الياء في دينار هي مد والمد لا يتحول^(٤) إلى حرف لأنه لا يقع

(١) الباء ٢٨

(٢) الصارة رأس المعزل .

(٣) الدنامة : القصير

(٤) مظهر : ص ٣٢١ - ٣٢٨

موقع الحرف ولكن يبدو أن هذه من المواضع التي يخلط فيها بين العوض والبدل وذلك بسبب النظر إلى صورة الحرف في الكتابة وصورة الحرف في الكتابة لا تفرق بين الياء المدية وغير المدية، أو بين الكسرة الطويلة والياء غير المدية أى الياء الحية، وهى التى تتبعها حركة فالحاصل أن الأصل «دنار» خففت النون ومدت الكسرة التى قبلها حتى أصبحت كسرة طويلة (ياء مد) عوضاً عن هذا التخفيف فقل «دينار» .

وفي مادة «قرط» منه «والقراط: نصف داني وأصله قرأط بالتشديد؛ لأن جمعه قراريط فأبدل من إحدى حرقى تضعيفه ياء على ما ذكرنا في «دينار» فيكون الأصل: قرأط خففت الراء وعوض عن تخفيفها بمد الكسرة التى قبلها حتى أصبحت كسرة طويلة (ياء مد) فقل (قيراط) .

وفي مادة «دمس» «الديماس: سجن للمعجاج بن يوسف الثقفي فإن فتحت الدال جمعته على دياميس مثل شيطان وشياطين وإن كسرتها جمعته على دماميس مثل قيراط وقراريط سمي بذلك لظلمته» .

فيكون أصله دماس خففت الميم وعوض عن تخفيفها بمد الكسرة التى قبلها حتى أصبحت كسرة طويلة (ياء مد) فقل «ديماس» .

وفي مادة «دبج» «الديباج: فارسي معرب ويجمع على «ديابيج» وإن شئت «ديابيج» إن جعلت أصله مشدداً كما قلنا في الدناتير وكذلك في التصغير» .

فيكون أصله: «دباج» خففت الباء وعوض عن تخفيفها بمد الكسرة التى قبلها حتى أصبحت كسرة طويلة (ياء مد) فقل: «ديباح» .

وفي مادة «أون» «والإيوان الصفة العظيمة... وجمع الإيوان إيوانات وأوارين مثل ديوان ودواوين؛ لأن أصله إوان فأبدلت من إحدى الواوين

ياء « فيكون أصله : إوآن خففت الواو وعوض عن تخفيفها بمد الكسرة
التي قبلها حتى أصبحت كسرة طويلة « ياء مد » فقل « إيوان » .

وفي مادة « دون » « والديوان أصله دوآن فعوض من إحدى الواوين ؛
لأنه يجمع على دواوين ولو كانت الياء أصلية لقالوا دياوين » .

ففي هذه المادة نص على التعويض والحاصل هو أن ديوان أصله
« دوآن » خففت الواو وعوض عن تخفيفها بمد الكسرة التي قبلها حتى
أصبحت كسرة طويلة ياء مد فقل « ديوان » .

وهذه بقية من المواد التي ورد فيها التعويض بمد الحركة عوضا عن
تخفيف الحرف المشدد :

١ - جنب : « وتجنبه وتجنبه ... كله بمعنى واحد » .

فهنا جاء الفعلان تجنب وتجنب بمعنى واحد، والأصل أن يختلف
معنى الفعلين، لأن تجنب الذي على وزن تفاعل يدل على المشاركة
بين اثنين فصاعدا^(١)، وتجنب الذي على وزن تفاعل يأتي لطاوعة فعل
نحو كسرتك فتكسر وللتكلف نحو تشجع وللاتخاذ نحو توسد^(٢)
ومجيء الوزنين بمعنى واحد يمكن أن يفسر بأن تفاعل إذا كان بمعنى
تفاعل فإن الألف من تفاعل هي الفتحة التي بعد العين من تفاعل وإنما
مدت عوضا عن تخفيف العين من تفاعل فيكون الأصل تجنب
خففت النون ومدت الفتحة التي قبلها عوضا عنها فقل تجنب .

٢ - ذاب : « وتذابت الريح وتذابت بمعنى أي اختلفت وجاءت مرة كذا
ومرة كذا » .

(١) المفتاح في الصرف لعبد القاهر الجرجاني : ٥٠ ، ونزهة الطرف : ١٥٤

(٢) انظر المفتاح في الصرف ص ٥٠ ، ونزهة الطرف : ١٥٣

فورود الفعلين بمعنى واحد ومن مادة واحدة بحيث لا يختلفان إلا في طول الحركة التي قبل العين وقصرها وفي تخفيف العين وتشديدها يدل على أن أحدهما أصل للآخر، ونرجح أن الأصل تذأب خففت الهمزة ومدت الحركة التي قبلها عوضا عنها فقليل تذأب

٣ - هيج: «هاج الشيء هيج» أي ثار . وهاجه ضيره تعدى ولا يتعدى وهيجه وهايجه بمعنى «» .

فالشاهد هو «هيج وهايج» إذ الأصل أن يختلف معنى فعل عن معنى فاعل؛ لأن فعل يدل على التكثير والتعدية والسلب^(١) وفاعل يدل على المشاركة^(٢) فكون الفعلين جاءا بمعنى واحد ومن مادة واحدة يدل على أن أحدهما متفرع عن الآخر ويبدو أن «هيج» هو الأصل خففت الياء ومدت الفتحة التي قبلها عوضا عنها فقليل هاج؛ «لأن فاعل في الأصل تدل على المشاركة فكونها جاءت بمعنى فعل يدل على أنها متفرعة عن هيج .

٤ - فصع «وتفصع في كلامه وتفاصح: تكلف الفصاحة»

فالأصل «تفصع» خففت الصاد وعوض عنها بمد الفتحة التي قبلها حتى أصبحت فتحة طويلة (الفا) فقليل «تفاصح» ومما يدل على أن الأصل هو تفصع أن الفعلين جاءا بمعنى التكلف والتكلف من معاني تفعل^(٣) .

(١) المفتاح : ٤٩ ونزهة الطرف : ١٤٧

(٢) المفتاح : ٤٩ ونزهة الطرف : ١٤٧ .

(٣) المفتاح : ٥٠ .

٥ - كَادَ: «عقبة كزود: شاقة المصعد . وتكأدنى الشيء وتكأدني أي شق عليّ، تفاعل وتفعّل بمعنى واحد» فيكون الحاصل هو أن تكاد خففت همزتها ومدت الفتحة التي قبلها حتى أصبحت فتحة طويلة فقليل تكأد .

٦ - عَوَّرَ: «واعتوروا الشيء أي تداولوه فيما بينهم ، وكذلك تعوَّروه وتعاوروه»

فيكون الأصل تعوَّره خففت الواو ومدت الفتحة التي قبلها حتى أصبحت فتحة طويلة (ألف مد) فقليل تعاوروه .

٧ - جَوَزَ «وتقول اللهم تجوز عني وتجاوز عني بمعنى » .

فالحاصل أن «تجوز» خففت الواو منه ومدت الفتحة التي قبله عوضاً عنه فقليل «تجاوز» .

٨ - عَوَّضَ: «العوض واحد الأعواض . تقول منه: عاضني فلان وأعاضني وعوَّضني وعأوضني إذا أعطاك العوض» .

فالشاهد «عوَّض» وعأوض» حيث خففت الواو من «عوَّض» وعوَّض عنها بمد الفتحة التي قبلها، حتى أصبحت فتحة طويلة (ألفاً) فقليل عأوض .

٩ - «أما» وقرلهم (أيما) و(إيما) يريدون «أما وإما» فيبدلون من إحدى الميمين ياء قال الأحوص:

يألبتما أمنا شالت نعماتها أيما إلى جنة أيما إلى نار

وقد تكسر^(١)

(١) شرح الأشموني : ١٠٩/٣ ، وجمع الهوامع : ١٣٥/٢ .

فالشاهد هو «إيما» إذ الأصل «إما» خففت الميم وعوض عن هذا التخفيف بمد الكسرة التي قبلها حتى أصبحت كسرة طويلة (ياء مد) وهذا مما يدل على أن نحو تفاعل أصله تَفَعَّلَ حيث يخفف الحرف الشديد بمد الحركة التي قبله .

١٠ - «أيا» وآية الرجل شخصه . تقول منه تَأَيَّته على تفاعله وتَأَيَّته على تَفَعَّلَته إذا قصدت آيته وتعمدته . قالت امرأة لا يبتها:
الحُصْنُ أدنى لو تَأَيَّته من حَبِّكَ التُّرْبَ على الراكبِ
يروى بالمد والقصر .

فالحاصل أن تأيته خففت الياء منه، وعوض عنها بمد الفتحة التي قبلها حتى أصبحت فتحة طويلة فقبل تأيته .

١١ - عطا: «ويقال هو يعطيني بالتشديد ويعاطيني إذا كان يخدمك»

فالشاهد أن الطاء من يعطيني خففت، وعوض عنها بمد الفتحة التي قبلها حتى أصبحت فتحة طويلة (ألفا) فقبل «يعاطيني» .

١٢ - هي «وأعيا عليه الأمر وتعيا وتعايا بمعنى»

فالشاهد هو أن تعيا هي الأصل خففت العين منها ومدت الحركة أو الفتحة التي قبلها عوضا عن تخفيفها حتى أصبحت فتحة طويلة (ألفا) فقبل تعايا .

وهكذا يتضح من هذه النصوص أن مد الحركة يكون عوضا عن تخفيف الحرف .

الفصل الثاني

التعويض بالتشديد

وهو يشتمل على سبحثين:

المبحث الأول: التشديد عوضاً عن حرف محذوف.

المبحث الثاني: التشديد عوضاً عن قصر الحركة الطويلة.

المبحث الأول

التشديد عوضاً عن حرف محذوف

وهذا البحث يلزم منه معرفة التشديد والغرض منه وهل الحرف المشدد حرف واحد، أو حرفان ؟ وهل يمكن أن يلتقي حرفان من جنس واحد دون أن يفصل بينهما بحركة أو وقف مثل الباءين والتاءين والميمين ؟ ولبيان ذلك؛ فإني سوف أعرض آراء العلماء حول هذا ثم أبين ما آراء صواباً أو راجحاً ؟

والحرف المشدد أو التشديد يذكر عادة تحت باب الإدغام لذلك فسنعرف الإدغام لغة واصطلاحاً .

الإدغام لغة: إدخال شيء في شيء ومنه إدخال اللجام في أفواه الدواب، يقال أدغم الفرس اللجام إذا أدخله في فيه وأدغم اللجام في فمه كذلك .

قال ساعدة بن جؤبة:

بِمُقَرَّبَاتٍ بِأَيْدِيهِمْ أَعْتَمَتْهَا . . . خَوْصٌ إِذَا فَزَعُوا أَدْغَمْنَ بِاللُّجَمِ

وأدغمت الثياب في الوعاء أدغمتها فيه ^(١)

(١) لبارع مادة « د غ م » ، وجمهرة اللغة مادة « دغم » ولسان العرب : مادة « د غ م » وشرح المفصل لابن يعيش : ١٢١/١٠ ، وتوضيح المقاصد والمسالك : ١٠٣/٦ وشرح الأشعرى : ٣٤٥/٤ وحاشية الصبان على الأشموني : ٣٤٥/٤ وشرح التصريح على التوضيح ٣٩٨/٢ والفوائد والإشارات في أصول القراءات للقاضي أحمد بن عمر الحموي ٤٤ والذائق للحكمة في شرح المقدمة الجزرية لتركيا بن محمد الأنصاري ٥٨ وارتشاف الضرب : ١٦٣/١ .

أما في الاصطلاح فتوضحه آراء وأقوال هؤلاء العلماء:

١ - قال الميرد « اعلم أن الحرقين إذا كان لفظهما واحدا فسكن الأول منهما، فهو مدغم في الثاني . وتأويل قولنا «مدغم»، أنه لا حركة تفصل بينهما .

فإنما تعتمد لهما باللسان اعتماداً واحدة؛ لأن المخرج واحد ولا فصل.

وذلك قولك: قطع وكسر . وكذلك محمد، ومعبّد ولم يذهب بكر ولم يقم معك، فهذا معنى الإدغام»^(١).

٢ - وقال ابن السراج: «وهو وصلك حرفاً ساكناً بحرف مثله من موضعه من غير حركة تفصل بينهما ولا وقف فيصيران بتداخلهما بحرف واحد ترفع اللسان عنهما رفعة واحدة ويشتد الحرف ألا ترى أن كل حرف شديد يقوم في العروض والوزن مقام حرفين الأول منهما ساكن»^(٢).

٣ - وقال الزجاجي: «في باب الإدغام» وهو إدخال حرف في حرف تخفيفاً وأصل ذلك في حروف الفم خاصة... ثم قال: «ومعنى الإدغام هو: أن يلتقي حرفان من جنس واحد فتسكن الأول منهما وتدغمه في الثاني أي تدخله فيه، فيصير حرفاً مشدداً ينبو اللسان عنه نبوة واحدة، أو يلتقي حرفان متقاربان في المخرج فتبدل الأول

(١) المقنن: ١٩٧/١ .

(٢) الأصول . ٤٠٥/٣ وانظر الإقناع في القراءات السبع لابن اللادش . ١٦٤/١ ،
والكلمة لأبي على الفارسي . ٦٠٨ وشرح المفصل لابن يعيش . ١٢١/١٠ ، والدقائق
للحكمة في شرح القلعة الجزرية ٥٨ .

حرفاً من جنس الثاني وتدغمة فيه، فيصير حرفاً واحداً^(١).

٤ - وقال ابن عصفور: «الإدغام هو رفعك اللسان بالحرفين رفعة واحدة ووضعك إياه بهما موضعاً واحداً، وهو لا يكون إلا في المثليين أو المتقاربين»^(٢).

٥ - ومن التعبيرات التي وردت في تعريف الإدغام:

قولهم «الإدغام جعل حرفين بمنزلة حرف واحد ليرفع اللسان بهما رفعة واحدة طلباً للتخفيف»^(٣).

وقولهم: «جعل الحرفين حرفاً واحداً مشدداً وصيرورته كذلك وجعل المراد إدغامه كالمدغم فيه»^(٤).

وقولهم «إيصال حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً... يرتفع اللسان عنه ارتفاعاً واحدة وهو بوزن حرفين»^(٥).

وقولهم «الأتیان بحرفين ساكن ومتحرك من مخرج واحد بلا فصل»^(٦) ويفهم من هذه النصوص:

١ - إن اللسان يرتفع عن حرفين إرتفاعاً واحدة.

(١) الحمل: ٤٠٩-٤١٤.

(٢) المنع في التصريف ٦٣١/٢، إرشاف الضرب: ١٦٣/١، ومعجم الهوامع: ٢٢٥/٢ وشرح التصريح على التوضيح: ٣٩٨/٢.

(٣) التنصير والتذكير: ٩٣٣/٢.

(٤) القواعد والإرشادات في أصول القراءات: ٤٤.

(٥) الدقائق للحكم في شرح المقدمة الجزرية: ٥٨.

(٦) شرح الأشعري: ٣٤٥/٤، وتوضيح المقاصد والمالك: ١٠٣/١.

٢ - أنه يمكن أن يدخل حرف في حرف.

٣ - إمكان التقاء الحرفين المتماثلين من غير أن يفصل بينهما بحركة أو وقف، ونلاحظ أن أن استعمال عبارة «رفع اللسان» فيها تجرور إذ أن اللسان لا يرفع إلا مع الحروف أو الأصوات اللسانية أما غير اللسانية فلا تدخل للسان في تكونها كالهزمة والهاء من الحروف الخلقية والباء والميم من الحروف الشفوية وأن اللسان لا يمكن أن يرتفع عن حرفين ارتفاعاً واحدة وإنما يرتفع عن حرف واحد فلو أخذنا حرفاً من الحروف اللسانية مثل الدال فإنه يتكون بأن تلتصق مقدمة اللسان بالثة والأسنان التصاقاً يمنع الهواء ثم يزال هذا السد بانخفاض مقدمة اللسان فيندفع الهواء المحبوس^(١) فالدال يتكون من التقاء مقدمة اللسان بالثة والأسنان العليا فما دام الالتقاء موجوداً، فالصوت واحد، فإذا انتهى الالتقاء بانخفاض اللسان انتهى الصوت فيكون اللسان لم يرتفع إلا عن حرف واحد سواء طال الزمن أو قصر.

وأنه لا يمكن أن يدخل حرف في حرف لأن العضوين المكونين للصوت (الحرف) إما أن يكونا ملتقيين أو متقاربين فإذا كانا ملتقيين أو متقاربين فلا يتبع إلا حرف واحد وإن انفصلا أو تباعدا انتهى الحرف ولا يمكن أن يأتي حرف آخر إلا بعد فصل يلتقى من بعده العضوان أو يتقاربان.

وأن الحرفين المتماثلين أو المتجانسين لا يمكن أن يلتقيا بأي حال من الأحوال، فلو أخذ الباءين في قولهم «ذهب بكر» فإننا إنما نطقنا بباء

(١) الملحق إلى علم اللغة، ومنهج البحث اللغوي، ٤٦.

واحدة وذلك أن الباء تتكون من التقاء الشفتين التقاء محكما، فما دامت الشفتان ملتقيتين فالباء واحدة وإذا انفصلت الشفتان انتهت الباء ولا تلتقيان مرة أخرى إلا بعد فصل من وقف أو حركة والحاصل في هذا المثال هو أننا أسقطنا إحدى الباءين وأطلقنا زمن التقاء الشفتين في الباء الأخرى عوضا عن هذه الباء المحذوفة فيكون التشديد ليس إدخال حرف في حرف وليس رقعا للسان عن حرفين رفعة واحدة وإنما هو إطالة زمن النطق بالحرف بما يعادل النطق بحرفين أو بمعنى آخر هو إطالة زمن التقاء العضوين المكونين للصوت أو تقاربهما بما يعادل زمن النطق بحرفين خفيفين.

وقد أشار إلى هذا رضي الدين الإستراباذي في أثناء شرحه لكلام ابن الحاجب عند الإدغام عندما قال قوله «في المتماثلين، والمتقاربين» لا يمكن إدغام المتقاربين إلا بعد جعلهما متماثلين؛ لأن الإدغام إخراج الحرفين من مخرج واحد دفعه واحدة باعتماد تام ولا يمكن إخراج المتقاربين من مخرج واحد؛ لأن لكل حرف مخرجا على حدة والذي أرى أنه ليس الإدغام الإتيان بحرفين بل هو الإتيان بحرف واحد مع اعتماد على مخرجه قوى: سواء كان ذلك الحرف متحركاً نحو «يمدريد» أو ساكناً نحو «يمد» وقفا فعلى هذا ليس قوله «ساكن فمتحرك» أيضا بوجه، لأنه لا يجوز تسكين المدغم فيه اتفاقا: إما لأنه لا يجوز في الوقف الجمع بين الساكنين عند من قال هما حرفان، وإما لأنه حرف واحد على ما اخترنا وإن كان كالحرفين الساكنين أولهما من حيث الاعتماد التام وقوله «ساكن فمتحرك» وقوله «من غير فصل» كالمتناقضين؛ لأنه لا يمكن مجيء حرفين أحدهما عقب الآخر إلا مع الفك بينهما وإن لم تفك بينهما فليس أحدهما عقب الآخر^(١).

(١) شرح للشافية: ٢/٢٣٥

فالاعتماد هو إطالة زمن التقاء الحرفين، أو تقاربهما بما يعادل النطق بساكن فمتحرك، فالتشديد هو إطالة زمن النطق بالحرف ويقابله التحفيف وهو قصر زمن النطق بالحرف وقد أشار إلى أن التشديد هو إطالة زمن النطق بالحرف صاحب مراح الأرواح بقوله «الإدغام إثبات الحرف في محرجه مقدار إثبات حرفين»^(١)

وقد ذكر شراح الشافية بأن الحرف المشدد زمانه أطول من زمان الحرف الواحد وأقصر من زمان الحرفين»^(٢).

وقد ذكر القيسي أن الحرف المشدد حرف واحد عندما كان يتحدث عن أقسام الياء المشددة بقوله «الباب الأول: أن تكون الياء المشددة أصلها في الوزن حرف مشدد لا حرفان: فمن ذلك ما يأتي على وزن «فعل» أو «فعل» أو «يفعل» وشبهه نحو: زين» و«بين» و«زبل» الياء المشددة بإزاء العين المشددة فهي حرف واحد مشدد في الأصل والوزن ومن هذا قوله «فزيّلنا بينهم»^(٣)... وهو فعلنا فالياء المشددة بإزاء العين المشددة»^(٤) وقال ومن هذا الباب أيضا: «حيّوك بما لم يحيك به الله»^(٥)

(١) مجموعة الصرف: ٢٦

(٢) شرح الشافية للجاربردى ضمن مجموعة الشافية. ٢٢٧/١، وشرح الشافية: لسيد عبد الله جمال الدين الحسيني المعروف بقرّة كار وهو ضمن مجموعة الشافية: ٢٣٠/٢، والمناهج الكافية هي شرح الشافية لأبي يحيى ذكريا الأنصاري وهو ضمن مجموعة الشافية ٢٣٠/٢

ومجموعة الشافية المسمى بالقرآن الجميلة وشرحها المواضع الجميلة لإبراهيم وهي ضمن مجموعة الشافية. ٢٣٢/٢.

(٣) يونس: ٢٨

(٤) الياءات المشددة: ١٩٠

(٥) المعادلة: ٨.

أصل الياء المشددة فيها حرف واحد في الوزن إذ وزنه «فعلوك بما لم يفعلك به الله» ومنه «حيثم»^(١): وزنه فُعَلْتُمْ فالياء المشددة بإزاء العين المشددة ومن هذا الباب ما أتى على وزن «مُفَعَّلَة» بتشديد العين ويفتحها أو كسرهما - نحو «مِيَّنة» وزنه «مَفَعَّلَة» الياء المشددة بإزاء العين المشددة. ومن هذا الباب ما جاء من المضمرات والميهمات أصل الياء في ذلك حرف واحد مشددة لأحرفان نحو «أَي» و«كَأَي» و«إِيَّاكَ» و«إِيَّاه» وشبهه، ومن هذا الباب: ياء النسب أصلها حرف واحد مشدد نحو «شرقية» و«إنسى» و«دُرَى» و«لُجَى» و«أعجمي» وشبهه، ومنه أيضا ما شبه بياء النسب نحو «كرسيه» و«زكريا» هذا كله أصل يائه ياء مشددة غير منفصلة عن ياءين في الأصل والوزن فقص عليه ما شابهه^(٢).

وعُدَّ بعض علماء العربية كرضي الدين وابن مسعود والجاربردي والقيسي الحرف المشدد بأنه حرف واحد يعادل حرفين وذلك بتطويل زمن التقاء أو تقارب العضوين المكونين له لعل هذا هو الذي أوحى للأوروبيين بأن الصوامت أو الحروف تطول وتقصر وإن ما يعرف باسم الحرف المشدد أو الصوت المضعف، إنما هو صوت واحد تطويل يساوي زمنه زمن صوتين اثنين كما يقول «ماريوباي» و«كانتينو» و«فندريس»

يقول «ماريوباي» عن الحرف المضعف أو المشدد ففي النطق يمد الصوت الصامت بتطويل مدة النطق به إذا كان هذا المدة ممكنا ويكون هذا ممكنا إذا لم يكن الصوت الصامت انفجاريا وبما أن الانفجارى لا يمكن مده عند نقطة مخرجة، فإن ما يسمي تطويلا بالنسبة له يكون عن طريق إطالة مدة قفل الطريق أمام الصوت قبل تفجيره^(٣).

(٢) الياءات المشددة ٢١٠، ٢٢

(١) البناء ٨٦٠

(٣) ينظر المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى. ٩٨

ويعرف « كاتيتو » الحروف المضعفة بأنها « هي التي يمتد النطق بها فبضاهي مداهما مدى حرفين بسيطين تقريبا »^(١).

ويشرح فندريس فكرة الصوت المضعف وأنه ليس إلا صامتا واحدا طويلا بقوله « ففي كل صامت انفجاري ثلاث خطوات متميزة الإغلاق أو الحبس والإمساك الذي قد يكون طويل المدى أو قصير، والفتح أو الانفجار عند إصدار صامت بسيط مثل التاء فإن الانفجار يتبع الحبس مباشرة، والإمساك يؤول إلى مدى لا يكاد يحس وعلى العكس من ذلك تظهر الخطوات الثلاث بوضوح فيما يسمى بالصوامت المضعفة، وهي ليست إلا صوامت طويلة كما أنها تنطق بقوة أشد مما في حالة القصيرة فإذا تركنا مسألة الشدة جانبا وجدنا أن مجموعة مثل (atta أت) تتميز عن المجموعة (ata أت) بوجود مسافة بين الحبس والانفجار، يمكن للأذن أن تقدرها ومن الخطأ أن يقال بأنه يوجد ساكنان في atta وساكن (صامت) واحد في ata، فالعناصر المحصورة بين الحركتين في كلتا المجموعتين واحدة: عنصر انحباسي، يتبعه عنصر انفجاري ولكن بينما نجد العنصر الانحباسي ata يتبعه العنصر الانفجاري مباشرة نجده في atta يتفصل عنه بإمساك يطيل مدى الإغلاق »^(٢).

وهكذا نرى أن زمن النطق بالحرف يطول ويقصر كما أن نطق الحركة يطول ويقصر، فالحركة القصيرة إذا أطيل زمان النطق بها تصبح حركة طويلة (مدا) والحرف إذا أطيل زمن النطق به يصبح حرفا طويلا (مشددا) فالحرف يكون مخففا ومشددا أو خفيفا وثقيلا، والحركة تكون قصيرة وطويلة فالحروف الخفيفة تقابل الحركات القصيرة والحروف الشديدة تقابل

(١) المرجع السابق: ٩٨

(٢) ينظر المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ٩٩.

الحركات الطويلة فإذا طال زمن تقارب العضوين المكونين للفتحة القصيرة أصبحت فتحة طويلة (ألف مد).

ويقال مثل هذا مع الكسرة وباء المد والضمه وواو المد وكما أن الحركة لا تلتزم الحركة فكذلك الحرفان المتماثلان أو المتجانسان لا يتلو أحدهما الآخر؛ لأنك إن أطلت زمن النطق بالحرف الأول، فسيبقى حرفاً واحداً مهما طال الزمن، بل سيبقى حتى ينتهي الهواء الموجودة في الرئتين وبعد ذلك لا يبدأ إلا بعد فصل.

وإذا عرفنا أن التشديد هو إطالة زمن النطق بالحرف بما يعادل النطق بحرفين علمنا لماذا الألف لا تدغم أو تشدد؟.

قال سيويه: « ومن الحروف ما لا يدغم في مقاربه، ولا يدغم فيه مقاربه كما لم يدغم في مثله... وكذلك الألف لا تدغم في الهاء ولا فيما تقاربه؛ لأن الألف لا تدغم في الألف»^(١).

وذلك لأن التشديد هو إطالة زمن النطق بالحرف ومهما أطيل زمن النطق بالألف فستبقى ألفاً.

ويقال هذا في جميع الحركات الطوال أو المندود قال المبرد مبيناً أن المد لا يدخله الإدغام: « وأما الألف فإن الإدغام فيها محال»^(٢)

وقال: « تقول إذا بنيت فوعل من سرت: سوير فإن قال قائل هلا أدغمت الواو في الياء... فالجواب في ذلك أن واو «سوير» مدة، وما كان من هذه الحروف مداً فالإدغام فيه محال؛ لأنه يخرج من المد كما أن

(١) الكتاب: ٤٤٦/٤

(٢) المقتضب: ١٦١/١

إدغام الألف محال، والدليل على أن هذه الواو مدة؛ أنها منقلبة من ألف ألا ترى أنها كانت سايرَ فلما يتيت الفعل بناءً ما لم يسم فاعله قلت سوير فالواو غير لازمة^(١)

وقال في موضع آخر: « أن الواو الزائدة والياء إذا كانتا مدتين لم تدغما كما أن الألف لم تدغم، فإذا كانتا مدتين صارتا كالألف وإنما استحال الإدغام في الألف، لأنها لو كانت إلى جانبها ألف لاهجور أن تدغم فيها؛ لأن الألف لا تكون إلا ساكنة ولا يلتقي ساكنان وبعد فإن لفظها وهي أصلية لا تكون إلا مداً، والمد لا يكون مدغماً ولو رمت ذلك في الألف لنقلتها عن لفظها^(٢) .

والسبب في عدم إدغام المد أو تشديد المد: هو أن التشديد هو تطويل النطق بالحرف أو إطالة زمان التقاء أو تقارب العضوين المكونين للصوت أو الحرف فالحركة القصيرة إذا أطيل زمن النطق بها أصبحت طويلة أى ضعف القصيرة، والطويلة لأحد لها إلا بانتهاء الهواء الموجود في الرئتين أو يتباعد العضوين المكونين لها فالفتحة إذا أطيل زمن النطق بها تصبح ألفاً والألف مهما أطيل زمن النطق بها فستبقى ألفاً، لأن الحركة القصيرة تقابل الحرف الخفيف والحركة الطويلة تقابل الحرف الشديد فالحرف الخفيف يشدد بإطالة زمن النطق به، والحركة القصيرة تصبح طويلة بإطالة زمن النطق بها فكما أنه لا يلتقي حرفان مشددان فكذلك لا يلتقي حركتان طويلتان.

وإذا أردنا أن نعرف الغرض من تشديد الحرف فإننا نجد أن الحرف

(١) للمرجع السابق: ١٧٢/١، ١٧٣.

(٢) المقتضب: ١٧٦/١.

المشدد يمكن أن يأتي لأغراض ثلاثة هي :-

١- أن يكون الحرف مشددا من أصل الوضع يعنى أن العرب قد شددت الحرف من أصل وضع الكلمة، أى أنها أطالت زمن السطق بالحرف؛ ليعادل السطق بحرفين وهذا يوجد فى بناء الأصم من الأفعال^(١) مثل «مدّ، وردّ» وكذلك الأسماء، أى أن المادة تتكون من حرفين خفيف وشديد، فهى ثنائية من حيث عدد الحروف، وهذا ما سارت عليه معاجم التقلبيات.

يقول ابن دريد فى باب الثانى الصحيح والثانى الصحيح لا يكون من حرفين البتة إلا والثانى ثقل حتى يصير ثلاثة أحرف، اللفظ ثنائى والمعنى ثلاثى وإنما سمى ثنائيا للفظه وصورته فإذا صرت إلى المعنى والحقيقة كان الحرف الأول أحد حروف المعجم والثانى حرفين اثنين أدغم أحدهما فى الآخر نحو «بت بيت بتاء»^(٢)

وأول من بدأ بهذه الفكرة فى اعتبار الأصم ثنائيا هو الخليل بن أحمد حيث جعل الأبنية التى تتكون من حرفين خفيف وشديد تحت باب الثنائى مثل «قد»^(٣).

وعلى هذا المنهج سارت معاجم التقلبيات كتهذيب اللغة، والبارع وكذلك بعض المعاجم الأخرى التى لها نظام خاص مثل مقاييس اللغة لابن فارس حيث قال فى مادة «أس» الهمزة والسين يدل على الأصل والشيء الوطيد الثابت فالأس أصل البناء وجمعه أساس... والأس

(١) إرتشاف الصرب: ٨٠ / ١، ونزهة الطرف: ١٢٩.

(٢) جمهرة اللغة: ١٣ / ١.

(٣) المعاجم العربية للدكتور عبد الله درويش ١٧٠ والمعاجم اللغوية العربية: ٤٨، والمعاجم اللغوية للدكتور إبراهيم محمد نجا

أصل الرجل.

٢- أن يكون الحرف المشدد قد شدد لزيادة معنى، والأصل أن يكون مخففا وإنما أطيل في زمن النطق به ليدل على معنى مثل «كسر وقطع» إنما شددت عين الفعل منه للتكثير والمبالغة^(١).

والأصل كسر وقطع وإنما الذي حصل هو أننا أطلنا زمن النطق بعين الفعل، وهى السين من كسر والطاء من قطع فلما أطلنا زمن النطق بالعين تبعه تغير في المعنى، ومثل هذا أى إطالة الزمن بالصوت ينتج عنها تغير في المعنى «قتل، وقاتل» فإننا إذا أطلنا الفتحة التى بعد القاف من قتل حتى تصبح ألفا ينتج عن ذلك «قاتل» فتكون إطالة الصوت بالحركة قد أحدثت تغييرا في المعنى فإطالة الصوت تحدث تغييرا في المعنى سواء كان هذا الصوت حركة، أو حرفا فتطويل زمن النطق بالصوت يترتب عليه تغيير في المعنى لأن الحرف الخفيف يقابل الحركة القصيرة والحرف الشديد يقابل الحركة الطويلة.

٣- أن يكون التشديد تعويضا عن حرف محذوف، وهذا ينقسم قسمين:

تشديد يكون عوضا عن محذوف ويكون في كلمتين وهذا يكون في أثناء الكلام المركب

مثل: «لم يذهب بمالك»^(٢)، فالتشديد هنا عوض عن أحد الباءين حيث حذفت إحدهما وعوض عنه بإطالة النطق بالأخرى.

ومثل «أذهب فانظر»^(٣) إذ حذفت الباء في النطق وعوض عنها بإطالة

(١) التبصرة والتذكرة. ٧٥١/٢.

(٢) المرجع السابق. ٩٣٨/٢.

(٣) المرجع السابق. ٩٣٩/٢.

النطق بالعاء .

ومثل « انعت صَابِرًا »^(١) حيث حذفت التاء في النطق وعوض عنها بتشديد الصاد ونحو « ذهبت سَلْمَى » حذفت التاء وعوض عنها بتشديد السين .

ومثل « انعت زَرَّة » إذ حذفت التاء وعوض عنها بتشديد الزاي وهذا يكون في وصل الكلمات .

والقسم الثاني أن يكون التشديد عوضا عن حرف من حروف الكلمة قد حذف، وهذا هو الذي يعنينا في البحث مثل أفتعل من صبر إذ يصعب النطق بالتاء بعد الصاء فمن العرب من يبدل التاء طاء فيقول اصطبر، ومنهم من يحذف التاء ويعوض عنها بتشديد الصاد فيقول اصبر .

وهذه هي الأمثلة الموجودة في الصحاح، والتي حصل فيها حذف وعوض عنه بتشديد حرف .

١- ذرأ: « تقول: تدارأتم أي اختلفتم وتدافعتم وكذلك اذارأتم، وأصله تدارأتم فأدغمت التاء في الدال واجتلبت الألف ليصح الابتداء بها » فالحاصل أن التاء من « تدارأتم » حذفت وشدت الدال أو أطيل زمن النطق بها عوضا عن التاء المحذوفة؛ لأنه لا يمكن لصوت أن يدخل في صوت أولا يمكن للإنسان أن يدخل صوتا في صوت واجتلبت همزة الوصل للسطق بالساكن فتدارأتم على وزن « تفاعلتهم » واذارأتم على وزن « أفاعلتهم » .

٢- صحب: « وأصطحب القوم: صحب بعضهم بعضا، وأصله

(١) التصرة والتذكرة ٢٠ / ٩٤٢

اصتحب؛ لأن تاء الافتعال تتغير عند الصاد مثل اصطحب وعند الضاد مثل اضطرب وعند الطاء مثل أطلب، وعند الظاء مثل أظلم، وعند الدال مثل ادعى، وعند الذال مثل ادّخر، وعند الزاي مثل ازدجر؛ لأن التاء لان مخرجها فلم توافق هذه الحروف لشدة مخرجها فأبدل منها ما يوافقها لتخف على اللسان ويعذب اللفظ به.

والسبب في تغير التاء ليس لأنها لان مخرجها؛ لأن مخرجها ليس بلين وإنما هو لأنها شديدة مهموسة مستقلة وهذه الحروف منها ما هو شديد مطبق ومن مخرج التاء فيصعب الجمع بينه وبين التاء مثل الطاء ومنها ما هو شديد مجهور ومن مخرج التاء أيضا مثل الدال فيقال فيه مثل ما قبل في الطاء ومنها ما هو مجهور رخو والتاء مهموسة شديدة فتأثرت به فتحوّلت إلى دال مثل مزدجر ومنها ما هو مجهور مطبق رخو مثل الضاد فأثر على التاء فأبدلت طاء ومنها ما هو رخو مهموس مطبق مثل الصاد فأثر في التاء فحوّلها إلى حرف مطبق وهو الطاء ونلاحظ أن التاء من افتعل مع ضرب وصحب وزجر وقد أبدلت بحرف من مخرجها فهذه الكلمات اضطرب واصطحب وازدجر على وزن افتعل، وأما تاء افتعل مع ظلم وطلب ودعا فقد حذفت وعوض عنها بتشديد الفاء فقبل اظلم وأطلب وادعى فهذه الكلمات على وزن «أفعل» ماعدا «ادعى» فهي على وزن «أفعي»؛ لأن الالف لا تكون أصلا ولا بدلا من أصل.

٣ - صلح» وقد اصطلحا وتصلحا واصالحا أيضا مشددة «الصاد».

والشاهد هو «اصالحا» حيث أن الأصل تصلحا: حذفت التاء وعوض عنها بتشديد الصاد أو إطالة زمن النطق بالصاد واجتبلت همزة الوصل للنطق بالساكن فقبل «اصالحا» فتصلحا على وزن «تفعالا»؛ واصالحا

على وزن « أفعالا » .

٤ - ثرد : « ثردت الحيزَ ثردًا كسرته . . . وكذلك اُثردت الحيز وأصله اُثردت على افتعلت فلما اجتمع حرفان مخرجهما متقاربان في كلمة واحدة وجب الإدغام، إلا أن التاء لما كانت مهموسة والتاء مجهورة لم يصح ذلك فأبدلوا من الأول تاء وأدغموه في مثله، وناس من العرب يبدلون من التاء ثاء ويدغمون فيقولون اُثرد، فيكون الحرف الأصلي هو الظاهر » .

قوله « والتاء مجهورة » فيه خطأ حيث أن التاء ليست من الحروف المجهورة ولعله أراد شديدة ؛ لأنها من الحروف الشديدة؛ والحاصل في هذه المادة أن للعرب لهجتين هما : اُثرد واُثرد فائرد أصلها : اُثرد حذفت التاء وهي فاء الكلمة وعوض عنها بتشديد التاء أو بإطالة زمن النطق بالتاء فقل اُثرد فائرد على وزن افتعل واُثرد على وزن اتعل وأما اللهجة الثانية اُثرد فأصلها : اُثرد حذفت التاء وهي تاء الافتعال وعوض عنها بتشديد التاء، وهي فاء الكلمة فقل اُثرد فائرد على وزن « افعَل » .

٥ - اُثمد : « اُثمد واُثمد : الماء القليل الذي لا مادة له ، واُثمد الرجل واُثمد بالإدغام أي ورد اُثمد » .

ويقال في هذه المادة مثل ما قيل في المادة السابقة إذ الأصل اُثمد على وزن افتعل، فمن قال اُثمد حذفت التاء وهي فاء الكلمة وعوض عنها بتشديد التاء وهي تاء الافتعال فقال اُثمد على وزن « اتعل » ومن قال اُثمد حذفت تاء الافتعال وعوض عنها بتشديد التاء وهي فاء الكلمة فقال اُثمد على وزن « افعَل » .

٦ - سود : « وتصغير الاسود أُسيّد وإن شئت أسود » .

والشاهد هو أَسِيد حيث أن من قال «أسيود» فهو على وزن أَفْعِل، ومن قال «أسيد» فقد حذف الواو وعوض عنها بتشديد الياء أو بإطالة زمن النطق بالياء فأَسِيد على وزن أَفْعِل حيث حذفت عين الكلمة وعوضها عنها بتشديد ياء التصغير .

٧- وتَد «الْوَتْد : بالكسر : واحد الاوتاد وبالفتح لغة .

وكذلك الوَدُّ في لغة من يدغم » .

وفي مادة « ودد » الود بالفتح : الود في لغة أهل نجد كأنهم سكنوا التاء فادغموها في الدال .

والخاصل أن الأصل هو الودت حذفت التاء وهي عين الكلمة وعوض عنها بتشديد الدال وهي لام الكلمة فقبل « وَدَّ » فوتد على وزن « فعل » « وَدَّ » على وزن « فُلَّ » ؛ لأن العين قد حذفت وعوض عنها بتشديد اللام لأنه لا يمكن إدخال حرف في حرف .

٨- ثَار : والثائر : الذي لا يبقى على شيء حتى يدرك ثأره
وَأَثَّارُ من فلان ، أى أدركت منه وأصله اثَّارُت فادغم .

قال ليبد :

وَالنَّبِيبُ تَعَرُّمَنِي رِمَّةٌ خَلَقًا بعد الميمات فلإني كنتُ أَثَرُ

والشاهد : أَثَرُ الأصل فيها أَثَّثَر حذفت منها التاء وشددت الثاء عوضاً عن هذا الحذف، أو أطيل زمن النطق بالتاء عوضاً عن حذف التاء فائثر على وزن « أَفْعَل » وأثَّثَر على وزن « أَفْعَل » .

٩- ثَغَر : « الثَّغَر : ما تقدم من الأستان وإذا سقطت رواضع الصبي قيل ثَغِر فهو مشغور، فإذا نبئت قيل أَثَغَر وأصله ائْثَغَر فقلبت التاء

تاء ثم أدغمت، وإن شئت قلت إنَّغر تجعل الحرف الأصلي هو الظاهر».

والحاصل أنه لم يقع إدخال حرف في حرف وإنما الحاصل هو أن من قال «اتَّغر» حذف التاء وهي فاء الكلمة وشدد تاء الافتعال عوضاً عنها فاتَّغر على وزن «اتَّعل» ومن قال «اتَّغر» فقد حذف تاء الافتعال وشدد التاء، وهي فاء الكلمة عوضاً عنها فاتَّغر على وزن «افَّعل»

١٠- زور : «الازورارُ عن الشيء» : العدول عنه . وقد ازورَّ عنه ازورارا وأزورارَ عنه ازويرارا وتزاور عنه تزاورا كله بمعنى عدل عنه وانحرف وقرئ «تزاور عن كهفهم»^(١) وهو مدغم «تزاور» .

والشاهد هو «تزاور» إذ أصلها «تزاور» حذفت التاء الثانية وعوض عنها بتشديد الزاي، وهو فاء الكلمة قبل «تزاور» فتزاور على وزن «تفاعل» وتزاور على وزن «تفاعل» .

١١- صبر : «وتقول اصطبرتُ ولا يقال اطبرتُ» لأن الصاد لا تدغم في الطاء، فإن أردت الإدغام قلبت الطاء صاداً وقلت «اصبِرتُ».

والحقيقة أن الطاء لا تنقلب صاداً، وإنما الحاصل هو أن الأصل اصتبر اجتمعت الصاد والتاء، والصاد من حروف الإطباق والتاء من حروف الاستفال، والصاد رخوة والتاء شديدة فيصعب الجمع بينهما فعمدت العرب أن تختار نطقاً مناسباً للصاد فمنهم من أبدل التاء طاء فقال اصطبر ومنهم من حذف تاء الافتعال وعوض عن هذا الحذف بتشديد الصاد؛ لأنه لا يمكن للحرف أن يدخل في بطن الحرف الآخر؛ ولأن اللسان لا يرتفع عن حرفين وإنما يرتفع عن حرف واحد فاصطبر على وزن «افتل»

(١) الكهف : ١٧ .

وأصبر على وزن « أفعل » .

١٢- طير : « وقوله تعالى : ﴿ قالوا أطيرنا بك ﴾^(١) أصله تطيرنا فأدغمت التاء في الطاء واجتليت الألف؛ ليصح الابتداء بها » .

والخاص هو أن التاء من « تطير » حذفت وعوض عنها بتشديد الطاء وجلبت همزة الوصل من أجل الابتداء فتطير على وزن « تفعل » ، وأطير على وزن « أفعل » فأطيرنا على وزن « أفعلنا » .

١٣- جلس « الملاسة ضد الحثونة . ومضى أجلس وقد أملاص الشيء أمليسا وملاسه غيره تمليسا فجلس وأجلس وهو انفعل فأدغم » .

فالشاهد هو أجلس إذ أصله « أجلس » حذفت النون وعوض عنها بتشديد الميم؛ فقل « أجلس » أو يقال حذفت النون وعوض عنها بإطالة رمن النطق بالميم، فأجلس على وزن « أفعل » وأجلس على وزن « انفعل » .

١٤- ملص : « وأملص الشيء : أفلت وتدغم النون في الميم » .

وقوله تدغم النون في الميم أى يقال « أملص » والخاص أن النون لم تدغم في الميم لأنه لا يمكن لحرف أن يدخل في حرف آخر، وإنما الخاص هو حذف النون والتعويض عن هذا الحذف بتشديد الميم أى إطالة رمن النطق بها .

١٥- فسط « الفُسْطاط : بيت من شعر وفيه ثلاث لغات فُسْطاط وفُسْطَاط وفُسْطَاط وكسر الفاء لغة فيهن » .

الشاهد هو فسط إذ أصلها فسطاط حذفت التاء وعوض عنها بتشديد السين فقل فسط .

(١) النمل : آية (٤٧) .

١٦- تيع : التايع : التهافت في الشر واللجاج... والريح تتايع باليبس قال أبو ذؤيب :

وَمُفْرِهَةٌ عَنَسٍ قَدَرْتُ لِسَاقِهَا فخرت كما تَتَّايِعُ الريحُ بِالقَفْلِ .
والشاهد هو « تَتَّايِعُ » إذ أصلها «تتايع» حذفت إحدى التائين الأولين وعوض عنها بتشديد التاء الثالثة وهي فاء الكلمة فقل « تَتَّايِعُ » فتتايع على وزن « تتفاعل » وتَتَّايِعُ على وزن « تفاعل » .

١٧- سمع « واستمعتُ كذا ، أى أصغيت ، وتسمعت إليه فإذا أدغمت قلت استمعت إليه وقرئ ﴿ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى ﴾^(١)

والشاهد « استمعت » أصلها « تسمعت » حذفت التاء وعوض عنها بتشديد السين وجيء بهمزة الوصل للابتداء بها ويقال في «يسمعون» مثل ما قيل في «استمع» .

١٨- ضجع « ضَجَعَ الرجلُ أى وضع جنبه بالأرض، وفي الفعل منه لغتان من العرب من يقلب التاء طاء ثم يظهر فيقول اضطجع ومنهم من يدغم فيقول اضجع فيظهر الأصلي، ولا يقال اطجع؛ لأنهم لا يدغمون الضاد في الطاء وقال المازني: بعض العرب يقول: الطجع ويكره الجمع بين حرفين مطبقين ويبدل مكان الضاد أقرب الحروف إليها وهي اللام» .

الأصل في هذه المادة هو «اضتجع» تجاوزت الضاد والتاء فصعب النطق بالتاء؛ لأن الضاد من حروف الإطباق ومن الحروف الرنخوة، والتاء من حروف الاستفال ومن الحروف الشديدة فيصعب الجمع بينهما فسلكت

(١) الصافات ٨ .

العرب مسلوكا يسهل النطق بهذه المادة فمنهم من أبدل التاء طاء لتتفق مع الضاد في الإطباق فقال اضطجع، ومنهم من حذف التاء وعرض عنها بتشديد الضاد أو بإطالة زمن النطق بالضاد فقال اضطجع أما من قال الطجع فقد أبدل الضاد لاما وهذا يعنى أن هذه اللهجة قد جاءت بعد مجيء لهجة اضطجع .

١٩ - طوع : وقرا حمزة ﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ ﴾^(١) بالإدغام وجمع بين ساكنين وَالْمُطَوَّعَةُ الَّذِينَ يَتَطَوَّعُونَ بِالْجِهَادِ، ومنه قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ ﴾^(٢) وأصله المتطوعين .

ففي هذه المادة عدة شواهد : الشاهد الأول هو « استطاعوا » إذ الأصل : « استطاعوا » حذفت التاء والحركة التابعة لها وعرض عنها بتشديد الطاء أو بتطويل زمن النطق بالطاء فقليل ﴿ استطاعوا ﴾ والثاني هو « المطوَّعة » إذ أصله المتطوعة حذفت التاء وعرض عنها بتشديد الطاء فقليل الْمُطَوَّعَةُ والثالث : ﴿ الْمُطَوَّعِينَ ﴾ إذ أصله المتطوعين حذفت التاء وعرض عن هذا الحذف بتشديد الطاء .

٢٠ - خصف : وقوله تعالى : ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾^(٣) يقول : يلزقان بعضه ببعض لِيَسْتَرَا بِهِ عَوْرَتَهُمَا . وكذلك الاختصاص ومنه قرأ الحسن ﴿ يَخْصِفَانِ ﴾^(٤) إلا أنه أدغم التاء في الضاد وحرك الخاء بالكسر لاجتماع الساكنين . وبعضهم حول عليها حركة التاء

(١) الكهف : ٩٧ .

(٢) التوبة : ٧٩ .

(٣) الأعراف : ٢٢ .

(٤) الأعراف : ٢٢ .

ففتحها حكاة الأخفش .

فالشاهد هو « يَخْصِفَان » إذ أصله « يَخْتَصِفَان » حذفت التاء وعوض عنها بتشديد الصاد ، أو بإطالة زمن النطق بالصاد فقليل يَخْصِفَان .

٢١- صدق : «وقوله تعالى ﴿ إِنَّ الْمُسْدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ ﴾^(١) بتشديد الصاد أصله المتصدقين فقلبت التاء صادًا وأدغمت في مثلها »

والحاصل أنه لم تقلب التاء صادًا، ولم تدغم الصاد في الصاد لأن المتماثلين لا يدخل أحدهما في الآخر، وإنما الذي حصل هو أن التاء حذفت وعوض عنها بتشديد الصاد أو بإطالة زمن النطق بالصاد فقليل المُصَدِّقِينَ، ويقال مثله في المصدقات ، فالمصدقين والمصدقات على وزن المُفْعَلِينَ والمُفْعَلَاتِ .

٢٢- ملق : « وائملق الشيء واملق بالإدغام أى صار أملس ».

فاملق أصلها : ائملق حذفت النون وعوض عنها بتشديد الميم، فقليل املق فالئملق على وزن « انفعّل » ، واملق على وزن « افعل » .

٢٣- درك « وتدارك القوم أى تلاحقوا أى لحق آخرهم أوكلهم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ حتى إذا أدركوا فيها ﴾^(٢) ، وأصله تداركوا فأدغمت التاء في الدال واجتلبت الألف ليسلم السكون » .

وقوله ليسلم السكون لعله يريد الساكن والشاهد هو « أدركوا » إذ أصلها « تداركوا » حذفت التاء وعوض عنها بتشديد الدال وجيء بالهمزة ؛ لأجل

(١) الحديد : ١٨

(٢) الأعراف : ٢٨

الابتداء بالساكن قليل «أدركوا» فتدركوا على وزن «تفاعلوا» «واذركوا»
على وزن «افعلوا» .

٢٤- خصم : « وأما من قرأ ﴿وهم يَخَصِّمون﴾ ^(١) يريد يختصمون
فيقلب التاء صاد فيدغمه وينقل حركته إلى الخاء ومنهم من لا ينقل
ويكسر الخاء لاجتماع الساكنين؛ لأن الساكن إذا حرك حرك إلى الكسر،
وأبو عمرو يختلس حركة الخاء اختلاسا وأما الجمع بين الساكنين فيه
فلحن» .

والحاصل أن التاء لم تبدل صاداً، وإنما حذفت وعوض عنها بتشديد
الصاد أى بإطالة زمن النطق به وذلك بإطالة فترة التقاء اللسان باللسنة
وأطراف الأسنان العليا .

٢٥- ظلم : « وفي افتعل من ظلم ثلاث لغات : من العرب من
يقرب التاء طاء ثم يظهر الظاء والطاء جميعا فيقول اظظلم ، ومنهم من
يدغم الظاء في الطاء فيقول اظلم، وهو أكثر اللغات، ومنهم من يكره أن
يدغم الأصل في الزائد فيقول اظلم » .

والأصل في افتعل من ظلم هو « اظلم » تجاوزت الظاء وهى حرف
مطبق مجهور رخو مع التاء، وهو حرف شديد مهموس مستفل،
فيصعب الانتقال من الاستعلاء إلى الاستفال ومن الجهر إلى الهمس ومن
الرخاوة إلى الشدة فتصرفت العرب في التاء بالإبدال والحذف والتعويض
فمن قال اظظلم فقد أبدل التاء طاء فهو على وزن «افتعل» ومن قال اظلم
فقد حذف التاء وعوض عنها بتشديد الظاء فهو على وزن أفعل ، ومن

(١) يس : ٤٩

قال أظلم قيسو أن هذه اللهجة مخرعة عن أظلم حيث حذف الطاء وعوض عنها بتشديد الطاء فهي على وزن اتعل .

٢٦- زين : « وتزَيْنَ وأزدان بمعنى وهو افتعل من الزينة ، إلا أن التاء لما لان محرجها ولم توافق الزاي لشدتها أبدلوا منها دالا فهو مزدان وإن أدغمت قلت مُزَانٌ ويقال أزيَّنت الأرض بعشبتها وأزيَّنت مثله ، وأصله تزينت فسكنت التاء وأدغمت في الزاي واجتلبت الألف ليصح الابتداء » فالأصل في مفتعل من الزين هو « مزتان » على وزن مفتال لأن الألف هي الفتحة التي كانت قبل العين المحذوفة فمدت عوضا عن العين المحذوفة فمن قال مزدان فقد أبدل التاء دالا فهو على وزن « مفتال » ومن قال مُزَانٌ فقد حذف التاء وعوض عنها بتشديد الزاي أي طول زمن النطق بالزاي فهو على وزن « مفال » ، وأما أزيَّنت فاصليها تزينت على وزن « تفعلت » حذفت التاء وعوض عنها بتشديد الزاي وجيء بالهمزة للبدء بالساكن فقبل أزيَّنت على وزن « أفعلت »

٢٧- ظنن « الظنن الرجل المتهم والظنة التهمة . يقال منه اظنه واطنه بالطاء والظاء إذا اتهمه . وفي حديث ابن سيرين : لم يكن علي عليه السلام يظن في قتل عثمان وهو يفتعل من يظن فأدغم ، قال الشاعر :

ولا كُلُّ من يظُنُّني أنا مُعْتَبٌ ولا كُلُّ ما يُروى عليّ أقولُ

فالأصل في هذا البناء هو « اظتن » على وزن : افتع « فمن قال اظنه فقد أبدل التاء طاء وشدّد هذه الطاء عوضا عن الظاء المحذوفة فهو على وزن اتعه ومن قال اظنه فقد حذف التاء وعوض عنها بتشديد الظاء فهو على وزن اتعه .

٢٨- مَحَا : مَحَا لَوْحَهُ يَمْحُوهُ مَحُوًا وَيَمْحِيهِ مَحْيًا وَيَمْحَاهُ أَيْضًا
وَأَمْحَى اتَّفَعَلَ مِنْهُ .

وَالشَّاهِدُ هُوَ : أَمْحَى إِذَا أَصْلَهُ « ائْتَمَحَى ، انْقَمَى » وَأَمْحَى عَلَى وَزْنِ
« انْقَمَى » .

المبحث الثاني

التشديد عوضاً عن قصر الحركة

الطويلة (المد)

سبق في مبحث « التشديد عوضاً عن حرف محذوف » أن الحرف لا يمكن دخوله في حرف آخر، وأنه لا يمكن الجمع بين المتماثلين أو المتجانسين، وأنه لا يمكن لأي صوت أن يدخل في صوت آخر ولا يمكن للحرفين أن يجتمعا في مخرج واحد وإذا كان ذلك بالنسبة للحرفين فمن باب أولى ألا تدخل حركة طويلة في حرف، وألا يدخل حرف في حركة سواء كانت طويلة أو قصيرة .

وقد بين العلماء أن المد لا يدغم فيه إذ قال سيويه : « ومن الحروف ما لا يدغم في مقاربه ولا يدغم فيه مقاربه كما لم يدغم في مثله . . . وكذلك الألف لا تدغم في الهاء ولا فيما تقاربه لأن الألف لا تدغم في الألف »^(١).

وقال المبرد : « وأما الألف فإن الإدغام فيها محال »^(٢).

وقال أيضاً : « تقول إذا بنيت فوعل من سرت : سوير، فإن قال قائل هلا أدغمت الواو في الياء . . . فالجواب في ذلك أن واو «سوير» مدة وما كان من هذه الحروف مدّاً فالإدغام فيه محال، لأنه يخرج من المد كما أن إدغام الألف محال والدليل على أن هذه الواو مدة أنها منقلبة من

(١) الكتاب : ٤٤٦/٤ .

(٢) المقنضب : ١٦١/١ .

ألف إلا ترى أنها كانت « ساير » فلما بَنِيَت الفعل بناء ما لم يسم فاعله قلت : سوير ، فالواو غير لازمة ^(١) .

وقال في موضع آخر « أن الواو الزائدة والياء إذا كانتا مدتين لم تدغما كما أن الألف لم تدغم فإذا كانتا مدتين صارتا كالألف ، وإنما استجبال الإدغام في الألف لأنها لو كانت إلى جانبها ألف لا يجوز أن تدغم فيها ؛ لأن الألف لا تكون إلا ساكنة ولا يلتقي ساكنان وبعده فإن لفظها وهي أصلية لا تكون إلا مدا والمد لا يكون مدغما ولو رمت ذلك في الألف لنقلتها عن لفظها » ^(٢) .

وقال الصيمري : « وما الذي يدغم فيه ولا يدغم هو في شيء فكل حرف له فضيلة على غيره من الحروف مما لو أدغم لذهبت تلك الفضيلة نحو حروف الصغير . . . وكذلك حروف المد واللين لو أدغمت في غيرها لذهب ما فيها من المد » ^(٣) .

فيظهر من هذه النصوص ملاحظة العلماء بأن حروف المد لا تدغم ، ولا يدغم فيها ، وعرفنا أن التشديد هو إطالة زمن إلتقاء العضوين المكونين للصوت أو تقاربهما ، والمد مهما أطلنا زمن إلتقاء أو تقارب العضوين المكونين له سيكون مدا ؛ لأنه يقابل الحرف المشدد ، والحرف المشدد مهما أطلت في تشديده فسيبقى حرفا مشددا .

وسننظر فيما وقع في الصحاح من المواد التي وقع فيها التشديد عرضا عن قصر الحركة الطويلة (المد) .

(١) المرجع السابق : ١٧٢/١ - ١٧٣ .

(٢) اللقنصب : ١٧٦/١ .

(٣) النصره والتذكرة ٩٣٤/٢ .

١- فقد جاء في مادة «برأ» وبرأ الله الخلق برأ وأيضاً هو اليارئ.

والبرية : الخلق وقد تركت العرب همزه .

وفي « برا » من المعتل البرية : الخلق وأصله الهمزة والجمع البرايا والبريات .

وفي « خطأ » الخطء الذنب في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾^(١) أي إنما تقول منه خَطِيئٌ يَخْطِئُ خَطْئًا وَخِطْأَةً على فعلة، والاسم الخطيئة على فعلية ولك أن تشدد الياء لأن كل ياء ساكنة قبلها كسرة أو واو ساكنة قبلها ضمة - وهما زائدتان المد لا للحاق ولا هما من نفس الكلمة - فإنك تقلب الهمزة بعد الواو واوا وبعد الياء ياءً وتدغم فتقول في مقروء مقروء وفي خبيئ خبيئ بتشديد الواو والياء .

وفي « نبا » والنبا الخبر تقول نبأ ونبأ أي أخبر ومنه أخذ النبيء؛ لأنه أنبا عن الله تعالى وهو فعل بمعنى فاعل، قال سيويه^(٢) : ليس أحد من العرب إلا ويقول تنبأً مُسَيَّلَمَةً بالهمز غير أنهم تركوا الهمز في النبي كما تركوه في الذرية والبرية والخاية إلا أهل مكة فإنهم يهمزون هذه الأحرف ولا يهمزون في غيرها ويخالفون العرب في ذلك . وتصغير النبيء نبيئ مثل نبييم وتصغير النبوءة نبيئة مثال : نبيعة تقول العرب كانت نبيئة مسيلمة نبيئة سوء وجمع النبي نباء قال الشاعر :

يا خاتِمَ النبَاءِ إِنَّكَ مُرْمَلٌ بالخَيْرِ كُلُّ هُدًى السَّبِيلِ هُدَاكَ

ويجمع أيضا على أنبياء؛ لأن الهمز لما أبدل وألزم الإبدال جمع جمع

(١) الإسراء : ٣١ .

(٢) ينظر الكتاب ٣٠ / ٤٦٠

ما أصل لامه حرف العلة .

وفي مادة « ذرا » « وذراً الله الخلق يذرؤهم ذراً خلقهم ومنه الدريرة وهي نسل الثقلين إلا أن العرب تركت همزها والجمع الذراري »

بالكلمات : بَرِيَّة ومَقْرُو ونَبِيّ وخَبِيّ أصلها « بَرِيَّة ومَقْرُو وسبيء وحبيء » على وزن فعلية ومفعول وفعل ، حدثت في كل واحدة منهن ثلاثة أشياء إبدال الهمزة ياء أو واو ، وقصر الحركة وتشديد الياء أو الواو التي هي بدل من الهمزة فلو أخذنا « بَرِيَّة ومَقْرُو ونَبِيّ » .

فإن أصل الأولى هو « بَرِيَّة » ؛ لأنها من « برا » ووزنها فعيلة تتكون من « ب ر ي » / ة « الياء والفتحة القصيرة والراء والكسرة الطويلة والهمزة والفتحة القصيرة والتاء ثم قصرت الكسرة الطويلة (ياء المد) التي قبل الهمزة حتى أصبحت كسرة قصيرة وعوض عن هذا القصر بتشديد الهمزة فقبل « بَرِيَّة » ثم أبدلت الهمزة المشددة ياء فقبل « بَرِيَّة » على وزن فعيلة ؛ لأن الكسرة الطويلة (ياء المد) التي قبل لام الكلمة أصبحت قصيرة وعوض عنها بتشديد اللام .

وأصل الثانية « مقروء » على وزن مفعول قصرت الضمة الطويلة (واو المد) التي قبل لام الكلمة وعوض عنها بتشديد لام الكلمة وهي الهمزة فقبل : مَقْرُو ثم أبدلت الهمزة المشددة واو فقبل مَقْرُو على وزن مَفْعُل .

وأصل الثالثة وهي نبي هو نبيء على وزن فعيل ؛ لأنه من نبأ قصرت الكسرة الطويلة (ياء المد) التي قبل اللام حتى أصبحت كسرة قصيرة وعوض عنها بتشديد لام الكلمة وهي الهمزة ، فقبل نَبِيّ ثم أبدلت

الهمزة المشددة ياء قليل نبيّ على وزن فَعِلَ .

ونستنتج من هذه الأمثلة أن ما كان على وزن فَعِلَّة مثل يَرِيَّة فإن التشديد فيه عوض عن قصر حركة طويلة وهي التي قبل اللام وأيضاً أن لام الكلمة كانت همزة فتحوّلت إلى ياء مثل بَقِيَّة وذرية وبليّة وقضية وصية وأبية وغيبة وعديّة وما كان على هذه الشاكلة، وأن ما كان على وزن مَفْعَلْ فإن أصله مفعول مهموز اللام مثل مَرَجُوْ ومَقْرُوْ .

وما كان على وزن فَعِلْ فإن أصله فَعِيل مهموز اللام مثل أبيّ، وغنيّ ونبيّ، وبغيّ، وخفيّ، وركيّ، وشقيّ، ودليّ .

كما يتضح من هذا أن جمع ذرية على ذراريّ؛ يعنى أنها من ذر ولو كانت من ذراً لقليل ذرايا كما في برة برايا .

٢- وفي مادة شنا والشنوءة على فعولة : التقزز وهو التباعد من الأدناس . تقول رجل فيه شنوءة ، ومنه أزد شنوءة . . . قال ابن السكيت :

ربما قالوا أَرْدُ شَنُوءَةً بالتشديد غير مهموز وينسب إليها شنوى وقال :

نحن قريش وهم شَنُوءٌ بنا قُرَيْشاً ختم النبوءة

فشنوءة ونبوءة أصلهما : شَنُوءَةٌ ونُبُوءَةٌ على وزن « فعولة، وفُعولة » قصرت الضمة الطويلة (واو المد) التي قبل اللام في كل منهما حتى أصبحت ضمة قصيرة وعوض عنها بتشديد لام الكلمة فقل شَنُوءَةٌ ونُبُوءَةٌ ثم أبدلت الهمزة المشددة واوا فقل شَنُوءَةٌ ونُبُوءَةٌ على وزنى « فَعْلَةٌ وفُعْلَةٌ »

ونستنتج من هذا أن كل ما كان على وزن فَعْلَةٌ أو فُعْلَةٌ ولامه واو

فإن أصله الهمزة مثل أبوة ، وأخوة ، وعدوة ، وآلوة ، وبنوة

٢- وفي مادة نتا « نَتَا نَتًا وَنُتُوًا وَنُتُوًا وَفِي الْمَثَلِ «تَحْفِرُهُ وَيَنْتَا» أَيْ يَرْتَفِعُ وَكُلُّ شَيْءٍ ارْتَفَعَ مِنْ بَيْتٍ وَغَيْرِهِ فَهُوَ نَاتِيٌّ .

فالشاهد هو « نَتُوا » إذ الأصل نَتُوًا على فعول قصرت الضمة الطويلة (واو المد) وعوض عنها بتشديد لام الكلمة فقبل « نَتُوًا » ثم أبدلت الهمزة المشددة واوا فقبل « نَتُوًا » وبيّن ذلك أن للفعل «نَتَا» مصدرين هما نَتَا وَنُتُوًا، أما نَتُوًا فهو متغير عن « نَتُوًا » فتو على وزن فُعْلٌ .

ويقال مثل هذا في الأفعال التي ورد لها مصدران فأكثر وكانت هذه المصادر بعضها لامة همزة وبعضها لامة واو أو ياء مثل «ثوى» بالمكان: أقام به يثوى ثواء وثوبًا فأصل « ثوبا » ثووه على وزن « فعول » وقد حصل فيها قصر الضمة الطويلة حتى أصبحت قصيرة ثم عوض عنها بتشديد لام الكلمة فقبل « ثُوَّة » على وزن فُعْلٌ ثم أبدلت الهمزة المشددة ياء مشددة والضمة التي قبلها كسرة فقبل ثُوِيَّ على وزن فُعِلَ ومثله «مضي» بمضي مضاء ومضيا .

ومثل ما قيل في «نَتَا نَتًا وَنُتُوًا وَنُتُوًا» يقال في «خَلَا يَخْلُو يَخْلُو» وخَلَاءٌ، وَعَصَا يَعْصُو عَصَا وَعَصَاءٌ وَعَلَا يَخْلُو وَعَلَاءٌ، وَمَا نَمُوَا وَمَمَاءٌ كَمَا نلاحظ أن : « فُعَلًا يَتَحَوَّلُ إِلَى فُعِلَ » سواء كان في المصادر أو الجمع، فالجمعوع مثل بُكِي جمع باك، وَدُلِّي جمع دلو وَدُمِّي جمع دم وَظَبِّي جمع ظبي وَعَصِي وَعَصِي جمع عصا وذلك أن الأصل في هذه الجمعوع هو فُعُولٌ .

فتكون هذه الاسماء أصلها كالأتي : بكوء ، دلوء ، دموء ، وظبوء ، وعصوء ؛ لأنه يقال البكاء ، والدلاء والدماء والظباء واستعصى الأمر استعصاء فتظهر الهمزة التي هي لام الكلمة لكن هذه الاسماء تعرضت للتغير حيث قصرت الضمة الطويلة من « فعول » حتى أصبحت قصيرة وعوض عنها بتشديد لام الكلمة وهي الهمزة فقليل : بُكَّءٌ ودُلُّءٌ ودُمُّءٌ وطُبُّءٌ وعُصُوٌّ على وزن فُعْلٌ ثم أبدلت الهمزة المشددة ياء مشددة والضمة كسرة فقليل بُكِيٌّ ودُلِّيٌّ ودُمِّيٌّ وظِيِّيٌّ ، عَصِيٌّ ، أى تحول فُعْلٌ إلى فُعِلَ وفي عَصِيٍّ تحولت الضمة التي بعد الفاء إلى كسرة فقليل عِصِيٍّ .

٤- وفي مادة « هوى » والهوى مقصور هوى النفس « والجمع الأهواء » وإذا أضفته إليك قلت هواي وهذيل تقول هَوَيٌّْ وقفي وعَصِيٌّ وقال أبو ذؤيب

سبقوا هَوَيٍّْ وأعتقوا لهماهم فتحرَّموا ولكل جنب مَصْرَعٌ

فهذا التشديد لياء المتكلم هو عوض عن قصر الفتحة الطويلة (الف) المد التي في آخر الاسم المقصور فهواي على وزن « فعائى » قصرت الألف حتى أصبحت فتحة وعوض عن هذا القصر بتشديد ياء المتكلم فقليل « هَوَيٍّْ » على وزن « فَعَيٍّْ » .

ويقال مثل ذلك في « إلىَّ وعليَّ ورجليَّ ، ويديَّ » ونحو هذا من الاسماء والحروف التي تضاف إلى ياء المتكلم إذ أصلها « إلايَّ وعلايَّ ورحلايَّ ويديَّ » قصرت الألف حتى أصبحت فتحة قصيرة وعوض عنها بتشديد ياء المتكلم .

٥- « رفى » مادة « خطأ » وجمع الخطيئة خطايا ، وكان الأصل

خطائىء - على فعائل - فلما اجتمعت الهمزتان قلبت الثانية ياء ؛ لأر قبلها كسرة ، ثم استقلت والجمع ثقيل وهو معتل مع ذلك فقلب الياء ألف ثم قلبت الهمزة الأولى ياء لـخفائها بين الالفين .

وفي مادة « أدا » الإداوة المـطهرة والجمع الأداوى مثال المطايا
وكان قياسه أدائي مثل رسالة ورسائل فتجنبوه وفعلوا به ما فعلوا بمطايا وخطايا، فجعلوا فعائل فعالي وأبدلوا هنا الواو ليـدل على أنه قد كانت في الواحدة واو ظاهرة ، فقالوا أداوى فهذه الواو بدل من الألف الزائدة في إداوة ، والألف التي في آخر الأداوى بدل من الواو التي في إداوة وألزموها الواو هنا كما ألزموها الياء في مطايا .

وهذا على رأى البصريين الذين يرون أن خطيئة وإداوة قد جمعت على خطايا وأداوى، وهما على وزن فعائل وقد قيس هذا على الصحيح نحو صحيفة ورسالة حيث يقال في جمعهما « صحائف ورسائل » .

ولكن الصرفيين يرون أن المدة الموجودة في صحيفة ورسالة قد تحولت إلى همزة في « صحائف ورسائل » وأن المدة الموجودة في صحائف ورسائل هي ألف الجمع^(١).

وإذا علمنا أن الياء في صحيفة والألف في رسالة هما مدان والمد لا يتحول إلى حرف كما سبق في التفريق بين الإبدال والعوض، وأن المد لا يتحول إلا إلى مد مثله، عرفنا أن المد الموجود في الجمع نحو: صحائف ورسائل هو المد الموجود في المفرد نحو صحيفة ورسالة والحاصل هو أن الياء التي في صحيفة تحولت إلى ألف في صحائف أو نقول الكسرة الطويلة التي في صحيفة تحولت إلى فتحة طويلة في

(١) انظر : الإنصاف : ٨٠٥/٢، وضح المسالك : ٣٨٢/٤

صحائف والآلف التي في رسالة هي الآلف التي في رسائل؛ لأن فعيلة تجمع على فعائل، فالهمزة الموجودة في الجمع هي همزة زائدة عن بناء المفرد أما المد الموجود في الجمع فهو المد الموجود في المفرد؛ لأن المد في المفرد وقع بعد العين وكذلك في الجمع وقع بعد العين وإنما الذي حصل هو زيادة الهمزة في الجمع .

والكوفيون يقولون بأن خطايا على وزن «فعالي» وذلك بقولهم «أن الأصل أن يقال في جمع خطيئة خطايي» مثل خطايي؛ لأنها قدمت الهمزة على الياء لثلاثي يؤدي إبدال الياء همزة كما تبدل في صحيفة وصحائف وكتيبة وكتائب ... فصارت خطايي مثل خطاعي ثم أبدلوا من الكسرة فتحة ومن الياء ألفا فصارت خطاءا مثل خطاعا فحصلت همزة بين الفين ... فقللوا من الهمزة ياء .. فصار «خطايا» على وزن «فعالي»^(١).

ويبدو من آراء الصرفيين أنهم لا يفرقون بين الياء إذا كانت مدا أو غير مد، وأن نظرية أن الفعل أصل في الإحلال هي التي سيطرت على هذه التعليقات ولكن هل خطايا على وزن فعائل أو على وزن فعالي أو على وزن آخر؟ إن خطايا ونحوها ليست على وزن فعالي ولا فعائل وإنما قد دخلها تغيير ولأنه لا فرق بين كتيبة وقضية وخطيئة من حيث أنها تجمع على فعائل ولكن الفرق هو في التغيير الذي حصل لخطيئة وقضية ولم يحصل لصحيفة وكتيبة فإذا أخذنا خطيئة فإنها تتكون من الشكل التالي: «خ ط ي ء ة» وتجمع على:

«خ ط ا ء ء ء» . فنلاحظ أن مدة خطيئة وهي الياء تقابل مدة

(١) الإصناف : ٨٠٥/٢

خطائيء وهى الألف كما أن مدة صحيقة وهى الياء تقابل مدة صحائف وهى الألف والهمزة الأولى من خطائيء تقابل الهمزة من صحائف والهمزة الثانية من خطائيء تقابل اللام من صحائف فخطائيء على وزن فعائل ثم أبدلت الكسرة التى بعد الهمزة الأولى فتحة فقبل خطاءء ثم أبدلت الهمزة الأولى وهى التى تقابل همزة صحائف ياء فقبل خطايء ثم حذفت الهمزة الثانية، ومدت الحركة التى قبلها عوضا عنها فقبل خطايا على وزن فعايا .

فجمع قضية ، وبلية ، وخطينة وصيبة هو قضايا وبلايا وخطايا على وزن فعايا فتكون فعيلة من المعتل أو المهموز اللام مجموعة على فعايا، لأن الياء من « فعايا » تقابل الهمزة من فعائل، والألف التى بعد الياء هى بدل من حركة الهمزة وهى الكسرة بعد أن جعلت فتحة ثم مدت عوضا عن اللام المحذوفة .

ومثل هذا يقال فى أداة وأداوى فالأصل أدائو على وزن فعائل ولكن الكسرة التى بعد الهمزة أبدلت فتحة فقبل أداءو ثم أبدلت الهمزة واوا فقبل أداوو ثم حذفت الواو الأخيرة وهى لام الكلمة وعوض عنها بمد الفتحة التى قبلها فقبل أداوى على وزن « فعَاوى » لأن الواو بدل من الهمزة التى فى فعائل واللام قد حذفت .

الفصل الثالث

التعويض بالحرف

وهو يشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: التعويض بالحرف عن حرف

المبحث الثاني: التعويض بالحرف عن قصر الحركة
الطويلة .

المبحث الثالث: التعويض بالحرف عن تخفيف
المشد

المبحث الرابع: تكرير الحرف عوضا عن تخفيف
المشد

المبحث الأول

« التعويض بالحرف عن حرف »

يحذف حرف من حروف الكلمة ويعوض عنه بزيادة حرف آخر،
والتعويض بزيادة حرف عن حرف في معجم الصحاح على النحو التالي:

أ - التاء عوضاً عن الواو :

إذا كانت التاء من الفعل الماضي الثلاثي واوا فإنها تحذف من المضارع
الذي على وزن « يفعل »، ويكون مصدره على وزن « فعل » أو تحذف
التاء من المصدر ويعوض عنها بزيادة تاء فيكون على وزن « علة » وأمثلة
ذلك هي وعد يعد وعدا وعدة .

وقد حلل الصرفيون سبب حذف الواو بأنه وقوعها بين ياء وكسرة،
قال المبرد مبيناً ذلك تحت عنوان « هذا باب ما كان فاءه واوا من الثلاثة »
« اعلم أن هذه الواو إذا كان الفعل على (يَفْعَل) سقطت في المضارع
وذلك قولك وَعَدَ يَعِدُ .. وسقوطها؛ لأنها وقعت موقفاً تحت تنوع فيه
الواوات، وذلك أنها بين ياء وكسرة وجعلت حروف المضارعة الآخر
توابع للياء ثلثاً يختلف الباب ولأنه يلزم الحروف ما لزم حرفاً منها إذ كان
مجازها واحداً ... فإن كان المصدر من هذا الفعل على مثال « فَعَلَ »
ثبتت واوه لأنه لا علة فيها وذلك قولك : وعدته وعدا ووصلته وصلأ
وإن بنيت المصدر على « فَعَلَة » لزمه حذف الواو وكان ذلك للكسرة في
الوار وأنه مصدر فعل معتل محذوف وذلك قولك : وعدته عدة ووزنته
زنة ... والهاء لازمة لهذا المصدر لأنها عوض عما حذف ألا ترى أنك

تقول أكرمته إكراما وأحسنت إحسانا فإن اعتل المصدر لحقته الهاء عوضا
لما ذهب منه وذلك قولك أردت إرادة ، وأقمت إقامة ولوصح لقلت فيه
أقومت إقواما ولم تحتج إلى الهاء وكذلك عدة وزنة^(١).

وقال سيبويه : « تقول وعدته فأنا أعدته وعدا ووزنته فأنا أرنته ورونته
ورادته فأنا أئنته وأدا كما تقول كسرتة فأنا أكسره كسرا . . . واعلم أن دا
أصله على قتل يقتل وضرب يضرب فلما كان من كلامهم استثقال الواو
مع الياء حتى قالوا يا جل وييجل كانت الواو مع الضمة أثقل فصرفوا
هذا الباب إلى يفعل فلما صرفوه إليه كرهوا الواو بين ياء وكسرة إذ
كرهوها مع ياء فحذفوها فهم كآئهم إنما يحذفونها من يفعل^(٢).

وقال « فأما فعلة إذا كانت مصدرا فإنهم يحذفون الواو منها كما
يحذفونها من فعلها ؛ لأن الكسر يستقل في الواو فاطرّد ذلك في المصدر
وشبهه بالفعل إذ كان الفعل تذهب الواو منه وإذا كانت المصادر تضارع
الفعل كثيرا . . . فإذا لم تكن الهاء فلا حذف لأنه ليس عوض . . . فإن
بنيت اسما من وعد على فعلة : قلت وعدة وإن بنيت مصدرا قلت
عدة^(٣).

ويلاحظ أن قول النحويين بأن سبب الحذف هو وقوع الواو بين ياء
وكسرة فيه تجاوز إذ الأصل « يوعد » تتكون من « ي - و - ع - د » الياء
والفتحة القصيرة والواو والعين والكسرة القصيرة والدال، فالواو وقعت
بين الفتحة القصيرة والعين فكان ينبغي أن يقال إذا وقعت الواو بين
الفتحة وعين الفعل هذا إذا نظرنا إلى الحركات كما ننظر إلى الحروف أو

(١) المقنَّب : ٨٨/١ - ٨٩ .

(٢) الكتاب : ٥٣/٤ .

(٣) المرجع السابق : ٣٣٦/٤ .

يقال إذا وقعت الواو بين ياء مفتوحة وحرف مكسور ثم إن العلة ليست في وجود الواو بعد الياء المفتوحة من مضارع يَقْعِلْ وحمل بقية حروف المضارعة عليها بل العلة هي وقوع الواو بين حرف مفتوح وحرف مكسور فلو أخذنا "وزن" فمضارعها "يزن" والأصل "يوزن" نقول وقعت الواو بين حرف مفتوح وهو الياء وحرف مكسور وهو الزاي، ولو أخذنا وعد فنقول المضارع أعد والأصل (أوعد) وقعت الواو بين حرف مفتوح وهو الهمزة وحرف مكسور وهو العين، ويقال في تعد الأصل "توعد" وقعت الواو بين حرفين مفتوح وهو التاء ومكسور وهو العين ويقال مثل هذا في بقية حروف المضارعة.

كما يلاحظ استعمال النحويين لكلمة الهاء ويعنون بها التاء والفرق بين التاء والهاء فرق كبير إذ الهاء من الحروف الحلقية والتاء من الحروف الأسنانة اللثوية ولا علاقة بينهما لا في المخرج ولا في الصفة وإنما نظر النحويون إلى صورة الكتابة وهذا يعني أن كثيرا من العلل الصرفية تعتمد على صورة الكتابة بينما العبرة بالنطق لا بالرسم وسوف نبين الفرق بين هذه التاء وبين الهاء في مبحث التعويض بالهاء فيما بعد، ومن استعمل الهاء ويريد بها التاء الجوهري إذ قال في "ها" من "باب الألف اللينة" من الصحاح "وقد تكون الهاء عوضا من الواو الذاهبة من فاء الفعل نحو عدة وصفة".

وهذه هي المواد التي وقع فيها التعويض بالتاء عن الواو إذا كانت

فاء:

- ١- وطأ " وَطِئْتُ الشَّيْءَ بِرِجْلِي وَطَأً ، وَوَطِئَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ ، يَطَأُ فِيهِمَا سَقَطْتُ الْوَاوَ مِنْ يَطَأُ كَمَا سَقَطْتُ مِنْ يَسْعُ لَتَعْدِيهِمَا ؛ لِأَنَّ فَعِلَ يَفْعَلُ عَمَّا اعْتَلَّ فَازَهُ لَا يَكُونُ إِلَّا لِأَزْمَا فَلَمَّا جَاءَا مِنْ بَيْنِ أَخَوَاتِهِمَا مُتَعَدِّينَ

خولف بهما نظائرهما . . . وشيء وطىء : بين الوطاء والطئة والطأة
مثال الطئة والطئة ، فالهاء عوض من الواو فيهما قال الكميت
أغشى المكارة أحيانا ويحملني منه على طأة والدهر ذو نوب
أى على حال لينة ، ويروى « على طئة » وهما بمعنى .

فالشاهد هو « طأة وطئة » التاء عوض عن الواو .

٢- وهب « وهبت له شيئا وهبا ، ووهبا بالتحريك وهبة » .

٣- ورث « ورثت الشيء من أبى ورثا وإرثا . . . ورثة الهاء عوض من
الواو » .

فالأصل إرث تحولت الهمزة إلى واو ف قيل « ورث » ثم حذفت الواو
من « ورث » وعوض عنها بالتاء فقيل « رثة » على وزن « علة »
وقد استعمل الجوهري الهاء ويعنى بها التاء المربوطة .

٤- ولج « ولج يلج ولوجا ولبة أى دخل »

٥- وقح « وقد وقح بالضم يوقح وقاحة ووقوحة ووقحا بالضم يخفف
ويثقل ، وقحة وقحة والهاء عوض من الواو » .

ويلاحظ أن الواو هنا وقعت بين حرفين مفتوحين

٦- وحد « ووحد فى المال وجدا ووحدأ ووحدأ وجدة، أى استغنى » .

٧- وعد « العلة الوعد والهاء عوض من الواو » .

٨- وتر « والمتور : الذى قتل له قتيلا فلم يدرك يدمه » تقول منه وتره
يتره وترأ وتره »

- ٩- وفر « هذه أرض فى نيتها وقر وقرة » .
- ١٠- وقر « وقد وقر الرجل يقر وقارا وقرة ، إذا ثبت فهو وقور »
- ١١- وسط « وَسَطْتُ الْقَوْمَ أَسِطَّهُمْ وَسَطًا وَسِطَةً أَيْ تَوَسَّطْتَهُمْ »
- ١٢- وعظ « الوَعَظُ النَّصْحُ والتذكير بالعواقب . تقول : وَعَظْتُهُ وَعَظًا وَعِظَةً فَاتَمَعْتُ أَيْ قَبِلْتُ الْمَوْعِظَةَ » .
- ١٣- ورع « الورع بكسر الراء الرجل التقى ، وقد ورع ورع بالكسر فيها ورعا ورعة ، يقال : فلان سئى الرعة أى قليل الورع » .
- ١٤- وسع « وَسِعَهُ الشَّيْءُ بِالْكَسْرِ يَسَعُهُ سَعَةً ... وإنما سقطت الواو منه فى المستقبل لما ذكرناه فى باب الهمز فى وطن بظا ... والوسع والسعة الجلدة والطاقة ... والهاء عوض من الواو » .
- ١٥- وضع « ويقال فى الحجر وفى اللبن إذا بنى به : ضَعَهُ عَلَى غَيْرِ هَذِهِ الْوَضْعَةِ الْوَضْعَةُ وَالضِّعَّةُ كُلُّهُ بِمَعْنَى ، والهاء فى الضعة عوض من الواو » .
- ١٦- وصف « وصفت الشيء وَصَفًا ، وَصِفَةً ، والهاء عوض من الواو » .
- ١٧- « الورق : الدراهم المضروبة وكذلك الرقة والهاء عوض من الواو » .
- ١٨- وصل « وصلت الشيء وَصَلًا وَصِلَةً » .
- ١٩- وسم « وَسَمْتُهُ وَسَمًا وَسِمَةً : إذا أثرت فيه بسمة وكى ، والهاء عوض من الواو »
- ٢٠- وزن « ووزنت الشيء وزنا وزنة » .

٢١- وجه « الوجه والجهة بمعنى ، والهاء عوض من الواو ، ويقال هذا وجه الراى اى هو الراى نفسه ، والاسم الوجهة والوجهة بكسر الواو وضمها ، والواو تثبت فى الاسماء كما قالوا ولدة، وإنما لا تجتمع من الهاء فى المصادر .

٢٢- حفا « حظيت المرأة عند زوجها حظوة وحظوة بالكسر والضم وحطة أيضا وأنشد ابن السكيت لابنة الحمارس :
هل هى حظوة أو تطلق
أو صلف أو بين ذلك تعلیق
قد وجب المهر إذا غاب الحق »

٢٣- وشى « الشبة : كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره ، والهاء عوض من الواو الذاهبة من أوله ، يقال : وشيت الثوب أشبه وشيا وشية .

ب - « الهاء عوضاً عن التاء »

للعرب في الوقف على الاسم الذي آخره تاء التانيث لهجتان .

الأولى : حذف الحركة والتنوين إن وجد، والوقف على التاء ،
فيقولون في فاطمة والبقرة والآية وطلحة : فاطمت والبقرت والآيت
وطلحت ^(١) .

والثانية : هي حذف التاء والتعويض عنه بهاء فيقولون في الوقف على
فاطمة وذاهبة وقائمة : قاطمه وذاهبه وقائمه ^(٢) .

ويمثل اللهجة الأولى في معجم الصحاح ما جاء في مادة « وثب » :
وَتَبُّ في لغة حمير : اقعد . قال الأصمعي : ودخل رجل من العرب
على ملك من ملوك حمير فقال له الملك : تب فوثب الرجل فتكسر فقال
الملك ليست عندنا عربيت من دخل ظفار حمر .

قوله : عربيت يريد العربية فوقف على الهاء بالتاء وكذلك لغتهم
والشاهد هو قوله « عربيت » إذ الأصل عربية وهذه صورتها :

(ع ، ر ، ب - يَ تْ ن) حذف التنوين والحركة الإعرابية ووقف
على التاء .

وفي مادة « حجف » يقال للترس إذا كان من جلود ليس فيه خشب
ولا عَقَب : حَجَفَة والجمع حَجَف قال الراجز :

ما بالُ عَيْنٍ عن كراها قد جفت

مُسِيلَةٌ تَسْتَنِّ لِمَا عَرَّقَتْ

(١) انظر : شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ، ٤٢٧/٢ ، ووصف المباني . ص ٢٢٨

(٢) انظر الأشموي : ٢١٤/٤

داراً لليلي بعد حولٍ قد عَفَّتْ

بل جَوَزَ تَيْهَاءَ كظهِرِ الْحَجَفَتِ^(١)

يريد رَبُّ جَوَزَ تَيْهَاءَ . « ومن العرب من إذا سكنت على الهاء جعلها تاء فقال هذا طَلَحَتْ وَخَبِرُ الذَّرَتْ » .

والشاهد هو « الحجفت وطلحت والذرت » إذ الأصل « الحجة وطلحة والذرة » حيث حذفت الحركة التي بعد التاء ووقفت على التاء .

وفي مادة « أبا » وقد يقف بعض العرب على هاء التانيث بالتاء فيقولون ياطلحت« ويقال في هذه المادة مثل ما قيل في المادة السابقة وما تقدم هو تمثيل اللهجة العرب الذين يقفون على التاء بعد حذف حركة الإعراب والتنوين .

وأما اللهجة الثانية والتي فيها لا يكتفى العرب بحذف الحركة الإعرابية والتنوين بل يحذفون التاء أيضا ويعوضون عنها بالهاء في أثناء الوقف فأمثلتها كثيرة جدا منها ما ورد في هذه المواد :

١- حصب : « والخاصب الريح الشديدة التي تثير الحصباء وكذلك الحَصْبَةُ ... قال لبيد :

جَرَّتْ عَلَيْهِ أَنْ خَرَتْ مِنْ أَهْلِهَا أَذْيَالُهَا كُلُّ عَصُوفٍ حَصْبَةٍ

فالشاهد هو « حَصْبَةٍ » إذ أصلها « حَصْبَةٌ » فإذا حذف التنوين وحركة الإعراب ووقفت على التاء يقال « حَصِبَتْ » على لهجة من يقفون على التاء، ولكن هذه التاء قد حذفت وعوض عنها بالهاء

(١) انظر: اللسان (نل) و« حجف »، وشواهد الشافية : ٢٠٠ ، والخصائص : ٣٠٤/١ ، الإنصاف : ٣٧٩/١ ، وسر صناعة الإعراب : ١٠٩/١ ، ووصف المباني : ٢٣٨ .

فَقِيلَ «حَصْبَةٌ» قَالَهَا عَوْضٌ عَنْ حَذْفِ التَّاءِ السَّاكِنَةِ الَّتِي سَكَنْتَ مِنْ
أَحْلِ الْوَقْفِ .

٢ - وَضَحَ ، وَالْوَاضِحَةُ : الْأَسْنَانُ الَّتِي تَبْدُو عِنْدَ الضَّحْكِ

قَالَ طَرَفَةُ :

كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَتُهُ لَا تَرُكُ اللَّهَ لَهُ وَاضِحَةٌ

فَالْأَصْلُ أَنَّ يَوْقِفَ عَلَى « وَاضِحَةٌ » بِحَذْفِ التَّنْوِينِ ، وَالْحَرَكَةُ
الْإِعْرَابِيَّةُ فَيُقَالُ « وَاضِحَتْ » وَلَكِنْ عَامَّةُ الْعَرَبِ تَحْذِفُ التَّاءَ أَيْضًا
وَتَعْوِضُ عَنْهَا بِالْهَاءِ فَيَقُولُونَ « وَاضِحَةٌ » هَذَا هُوَ مَا وَرَدَ فِي بَيْتِ
طَرَفَةَ

٣ - جَوْرٌ ، وَامْرَأَةُ الرَّجُلِ : جَارَتُهُ قَالَ الْأَعَشَى :

أَجَارَتُنَا بَيْنِي فِإِنَّكَ طَالِقَةٌ كَذَلِكَ أُمُورُ النَّاسِ غَادٍ وَطَارِقُهُ

فَالشَّاهِدُ هُوَ « طَالِقُهُ وَطَارِقُهُ » حَيْثُ جَاءَنَا عَلَى لَهْجَةِ الْعَرَبِ الَّذِينَ
لَا يَكْتَفُونَ بِحَذْفِ التَّنْوِينِ وَالْحَرَكَةُ الْإِعْرَابِيَّةُ بَلْ يَحْذِفُونَ التَّاءَ
وَيَعْوِضُونَ عَنْهَا بِالْهَاءِ .

٤ - حَدَرٌ « الْحَيْدَرَةُ الْأَسَدُ » وَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

أَنَا الَّذِي سَمَّيْتُ أُمِّي حَيْدَرَةَ

الشَّاهِدُ : « حَيْدَرَةُ » حَيْثُ حَذَفْتَ التَّاءَ وَعَوِضْتَ عَنْهَا بِالْهَاءِ .

٥ - سَكْرٌ « وَلَيْلَةُ سَاكِرَةٍ » أَيْ سَاكِنَةٌ قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ :

تُرَادُّ لَيَالِي فِي طَوْلِهَا وَلَيْسَتْ بِطَلْقٍ وَلَا سَاكِرَةٍ

الشَّاهِدُ « سَاكِرَةٍ » إِذَا الْأَصْلُ « سَاكِرَةٌ » وَيَوْقِفُ عَلَيْهَا بَعْدَ حَذْفِ

التنوين والحركة الإعرابية فيقال « ساكرت » ثم حذفت التاء وعوض
عنها بالهاء ف قيل « ساكره » .

٦ - وقف : « وثوب رفيف وشجر رفيف إذا تندى قال الأعشى يذكر
ثغر امرأة :

ومها ترف غروب تشفى المتيم ذا الحرارة

الشاهد : « ذا الحرارة » ويقال فيه مثل ما قيل في « ساكره »

٧ - بجل : « البجال الرجل الشيخ السيد قال زهير بن جناب الكلبي

الموت خير للفتى فليهلكن وبه بقيه

من أن يرى الشيخ البجا ل يقاد يهدى بالعشية .

فالشاهد هو « بقية ، والعشية » ويقال فيهما مثل ما قيل في « ساكره » .

٨ - نزل : ونزل القوم إذا أتوا منى قال عامر بن الطفيل :

أنارلة أسماء أم غير نازله أبني لنا يا أسم ما أنت فاعله

الشاهد « نازله و فاعله » حيث حذفت التاء وعوض عنها بالهاء .

٩ - ذهن « والذهن القوة » . وقال أوس بن حجر :

أنوء برجل بها ذهنتها وأعيت بها أختها الغابرة

الشاهد « الغابرة » حيث حذفت التاء في حالة الوقف وعوض عنها
بالهاء

١ - حيا « قال ابن مفرغ :

عيوا بأمرهم كما عيت ببيضتها الحمامة

الشاهد « الحمامة » ويقال فيها مثل ما قيل في « الغابرة »

وأمثله حذف الراء التي في آخر الاسم والتعويض عنها بالهاء كثيرة جدا، فهي توجد في المواد التالية «حشا وتعلب وحسب وخطب وذئب وذهب وشرب وشهر، وقوب وكذب ومغث وصنج ودرج وشرح وزخخ وكرد ومقد وأزر وبكر وحور وزجر وزهر وسير وشهير وصبر وغفر وفخر وقشر وقصر ومدبر ونثر وهذر وهزّز وخرس وفرش وغلط وشظفظ ولفظ ونبع وخضع وسمع وقبع ولكع وودع وولغ وجفف ورفف ونشف وحرق وحزق وخلق وأبل وأول ورعل وسجل وسلل وشهل وضلل وطرجهل وطلل وظلل وعضل وفجل وحذم وحميم ودغم وزهدم وسلم وشخم وعوم وقزم وقوم ولم وهذرم وثن وحرن وسمن وصحف وقتن ويده ووله وأصا وثنى وحوا ونحصى وطلا ولوى ونحا .

وإنما قلنا بأن الهاء في نحو «فاطمة» هي عوض عن الراء في «فاطمة» لأن البديل يأخذ حكم المبدل منه في الوصل والوقف فإذا حذفته الحركة والتنوين الذي بعد الحرف المبدل منه في الوقف تحذف أيضا في البديل وإن تركت ترك في البديل مثال ذلك «إسماعيل»^(١) في لهجة بني أسد وهم يجعلون اللام نونا فإننا نقول في الوقف جاء «إسماعيل» فتكون النون ساكنة ونقول هذا إسماعيل قد جاء فتكون النون متحركة؛ لأن الأصل هو اللام فيكون الأصل، جاء إسماعيل في الوقف وفي الوصل هذا إسماعيل قد جاء . ولكن لو أخذنا «فاطمة» فإننا نقول في الوصل هذه فاطمة حاضرة، ونقول في الوقف حضرت فاطمة فتكون الهاء التي في «فاطمة» عوضا وليست بدلا لأنها لو كانت بدلا، لأمكن أن نقول في الوصل «هذه فاطمة حاضرة» وهذا غير مستعمل فهذه الهاء من فاطمة

(١) انظر : معاني القرآن للقرطبي : ٢/٢٩١

ليست بدلا وإنما هي عوض ثم يقال يشترط في البديل أن يقع موقع البديل منه فالتاء في حالة الوصل تقع بعدها الحركة أما الهاء فلا تقع في هذا الموقع أى لاتأتي بعدها حركة؛ ولأنها لا تستعمل في الوصل وإن استعملت فلا تتلوها حركة ويلاحظ أنه ينبغي أن تكون هناك علاقة صوتية بين البديل والمبديل منه بينما نرى أنه لا علاقة صوتية بين التاء والهاء فالتاء حرف أسناني لثوي شديد مهموس والهاء حرف حلقي رخو مهموس فمخرج الهاء بعيد عن مخرج التاء .

ويلاحظ أن بعض العلماء يستعمل هاء التانيث بدلا من كلمة تاء التانيث ومن استعمل هذا الأسلوب الجوهري إذ كثيرا مايقول هاء التانيث، وهو يعنى تاء التانيث يمثل ذلك ما جاء في « ها » من باب الألف اللينة كقوله « والهاء تزداد في كلام العرب على سبعة أضرب .

أحدها : للفرق بين الفاعل والفاعلة مثل ضارب وضاربة وكريم وكريمة.

والثاني : للفرق بين المذكر والمؤنث في الجنس نحو امرئ وامرأة

والثالث : للفرق بين الواحد والجمع نحو بقر وبقرة ، وتمر وتمر .

والرابع : لتانيث اللفظة وإن لم تكن تحتها حقيقة تانيث نحو قرية وغُرقة .

والخامس : للمبالغة مثل علامة ونسابة . . .

والسادس : ما كان واحدا من جنس يقع على الذكر والأنثى نحو بط وبطة .

والسابع : تدخل في الجمع لثلاثة أوجه :

أحدها أن تدل على النسب نحو المهالبة .

والثاني : تدل على العجمة نحو الموازنة والجوارية

والثالث أن تكون عوضا من حرف محذوف نحو المراوبة والزنادقة .

وهذه الأمثلة التي ذكرها كلها تدل على التاء ولم يذكر شيئا منها تحت « تا » و، هي جديرة أن تذكر تحت « تا » لأنه هو موضعها .

وهذا التعبير بالهاء ويراد منه تاء التانيث التي تلحق الأسماء موجود عند سيبويه أيضا حيث قال : « كما كانت الهاء والالف عوضا في الزنادقة واليماني من الياء »^(١) وقال « كما كانت الهاء في الجحاجة بدلا من الياء »^(٢) ثم ذكرها تحت عنوان « هاءات التانيث »^(٣) ولكن سيبويه ينص على أنها تاء عند تأصيلها إذا يقول « وأما الهاء فتكون بدلا من التاء التي يؤنث بها الاسم في الوقف كقولك هذه مَلَّحَة »^(٤) .

وقال المبرد عن تأصيل هذه التاء مثل قول سيبويه حيث قال : « وأما الهاء فتبدل من التاء الداخلة للتانيث نحو نخلة وثمره . إنما الأصل التاء والهاء بدل منها في الوقف »^(٥) .

ولعل استعمال النحويين لهاء التانيث، بدلا من تاء التانيث يكون بسبب النظر إلى الكتابة أي إلى صورة الكتابة أو من باب التسامح في اللفظ الذي ذكره ابن جني وقال إنه من عادة أهل العربية^(٦) .

(١) الكتاب : ٢٩٣/١ : ٢٩٤ .

(٢) المرجع السابق : ١٩٦/٢ .

(٣) المرجع السابق : ٢٢٠/٣ .

(٤) المرجع السابق : ٢٣٨/٤ .

(٥) المقتضب : ٦٣/١ .

(٦) المصنف : ١٩٨/١ .

والبصريون يرون أن التاء هي علامة التانيث وأما الهاء فهي بدل منها وقد بينا سبب أن الهاء لا تكون بدلا من التاء فيما سبق وإنما هي عوض ولكن قد يستعمل البذل بمعنى العوض . ويرى الكوفيون أن الأصل هو الهاء^(١) وقلنا بأن الهاء لا تكون إلا في الوقف وهي عوض وليست بدلا وكان ينبغي ألا يكون هناك خلاف حول أصل التاء، لأنه لا توجد الهاء بين علامات التانيث ولأن الهاء لا تستعمل محركة في الوصل وربما جرى بهذه الهاء في آخر الاسم بعد حذف التاء للحفاظ على الحركة التي قبل التاء وهي الفتحة، وقد يفهم هذا من كلام سيبويه إذ يقول « وأعلم أن العرب الذين يحذفون في الوصل إذا وقفوا قالوا : يا سَلَمَةَ ويا طَلْحَةَ . وإنما ألحقوا هذه الهاء ليبينوا حركة الميم والحاء وصارت هذه الهاء لازمة لهما في الوقف كما لزمّت الهاء وقف ارمه »^(٢)

وقد سبق في حذف التاء والتعويض عنها بمد الحركة التي قبلها أن من العرب من يمد الحركة التي قبل تاء التانيث اللاحقة للأسماء حتى تصبح حركة طويلة وهذا أيضا من المحافظة على الحركة التي قبل تاء التانيث .

(١) وصف المبني للمالقي - ٢٣٨ ، والجنى اللاتي في حروف المعاني - ١١٨ ، ومعنى اللبيب

لابن هشام : ٤٥٥

(٢) الكتاب - ٢٤٢/٢

للبحث الثاني

« التعويض بالحرف عن قصر الحركة الطويلة »

تقصر الحركة الطويلة ويعوض عن قصرها بزيادة حرف والتعويض عن قصر الحركة الطويلة في معجم الصحاح قد جاء على النحو التالي :-

أ - التاء عوضاً عن قصر الحركة الطويلة (المد)

١ - التاء عوضاً عن قصر الفتحة الطويلة (الألف)

يأتي مصدر الفعل الرباعي المجرد وما ألحق به على وزن فعّلال وفعللة، والأصل هو فعّلال ولكن قصرت الفتحة الطويلة (ألف المد) من فعّلال وعوض عن قصرها بالتاء في فعللة قال سيويه تحت عنوان «هذا باب مصادر بنات الأربعة» « فاللزم لها الذي لا ينكسر عليه أن يجرى على مثال فَعْلَلَة وكذلك كل شيء ألحق من بنات الثلاثة بالأربعة وذلك نحو : دحرجته دحرجة وزلزته زلزلة وحوقته حوقلة وزحولته زحولة، وإنما ألحقوا التاء عوضاً من الألف التي تكون قبل آخر حرف وذلك ألف زلزال . وقالوا زلزته زلزالا وقلقلته قلقالا وسرهفته سرهافا كأنهم أرادوا مثال الإعطاء والكذاب لأن مثال دحرجت وزنتها على أفعلت وفعلت»^(١).

وقال المبرد « أما ما كان من ذوات الأربعة فإن الفعل منه يكون على « فعلل » . . . ومصدره على « فَعْلَلَة » و« فَعْلَل » نحو : دحرجته

(١) الكتاب : ٨٥ / ٤

دحرجة وهملج الدابة هملجة وسرهفته سرهفة وسرعفته سرعفة ورلزل
الله بهم رلزلة والفعلال نحو السرهاف والسرعاف والزلزال
والمصدر اللازم هو « الفَعْللة وَالْهَاء لازمة له ، لأنها بدل من الألف التي
تلتحق هذا الضرب من المصادر قبل أواخرها نحو ما ذكرنا من السرهاف
والزلزال قال العجاج :

سرهفته عاشت من سرهاف ^(١)

وقد استعمل المبرد هنا الإبدال بمعنى التعويض ؛ لأنه قد يستعمل
الإبدال بمعنى التعويض وقد بينا في تعريف التعويض والإبدال الفرق
بينهما ، وأن المد لا يتحول إلا إلى مد ولا يبدل إلا من مد ، كما أن
الحرف لا يتحول إلى حركة طويلة والحركة لا تتحول إلى حرف .

وقال ابن جني مبينا الحرف الزائد الذي يكون عوضا عن حرف زائد
آخر : «وأما الحرف الزائد عوضا عن حرف زائد فكثير منه التاء في فرارئة
ومن ذلك تاء الفعللة في الرباعي نحو الهملجة والسرعفة كأنها عوض
من ألف فعلال نحو الهملاج والسرهاف » ^(٢) ثم أورد بيت العجاج .

ونلاحظ أن سيوبه ومن جاءه بعده يجعلون التاء من فعللة عوضا
من الألف في فعلال ، والحاصل أن الألف لم تحذف وإنما قصرت حتى
أصبحت فتحة بين ذلك أن فعلا لا تتكون من « ف - ع ل ا ل » الفاء
والكسرة القصيرة والعين واللام والفتحة الطويلة (الألف) واللام
« وفَعْللة تتكون من « ف - ع ل ل ة » من الفاء والفتحة القصيرة والعين
واللام والفتحة القصيرة وهي تقابل الألف أو الفتحة الطويلة في فعلال
واللام والفتحة والتاء ، فالحاصل هو أن الألف من فعلال قصرت حتى

(١) المقتضب : ٩٥/٢ .

(٢) الخصائص ٣٠٢/٢

أصبحت فتحة قصيرة وعوض قصرها بزيادة التاء في آخر الاسم، فهذه الألف أو الفتحة الطويلة لو حذفت من فَعْلَال لالتقى حرفان ونلاحظ أن سيويوه نظر إلى الكتابة أو إلى صورة الخط لذلك فهو يقول عن التاء من فعلة بأنها هاء لأنها على صورة الهاء .

وهذه هي المواد التي قصرت فيها الألف من فَعْلَال وعوض عن هذا القصر بزيادة تاء في آخر الكلمة فكانت فَعَلَّة .

١ - دحرج : « دحرجت الشيء دحرجة ودحرجا » .

فالحاصل أن الألف أو الفتحة الطويلة من دحراج قصرت وعوض عن هذا القصر بزيادة التاء بعد الجيم فقبل دحرجة .

٢ - وسوس : « الوسوسة : حديث النفس : يقال : وَسَّوَسْتُ إِلَيْهِ نَفْسُهُ وَسَّوَسَةً وَوَسَّوَسًا يكسر الواو »

فالشاهد هو وسوسة حيث قصرت الفتحة الطويلة (ألف المد) حتى أصبحت فتحة قصيرة وعوض عن هذا القصر بزيادة التاء في آخر الكلمة فقبل «وسوسة» .

٣ - دمع : « ودَمَعَ الرجل دَمْعَةً ودَمْعًا أي عدا عَدُوًّا فيه بَطَاء والنواء » ويقال في هذه مثل ما قيل في وسوس .

٤ - صمصع : « صَمَصَعْتُهُ صَمَصْعَةً وَصَمَصَاعًا فَتَصَمَصَعُ مِثْلَ زَعَزَعْتُهُ فَتَزَعَزَعُ أَي فَرَقْتُهُ فَتَفْرُقُ »

٥ - شبرق : « شَبَّرَقْتُ الثوبَ شَبْرَقَةً وَشَبْرَاقًا ، أَي مَزَقْتُهُ »

فالحاصل أن الفتحة الطويلة من شبراق قصرت حتى أصبحت فتحة قصيرة وعوض عن هذا القصر بزيادة التاء في آخر الاسم فقبل

شبرقة .

٦ - ولول : « ولولت المرأة ولولة وولوالا إذا أعولت »

ويقال في هذه المادة مثل ما قيل في مادة « شبرق » .

٧ - التاء عوضاً عن قصر الكسرة الطويلة (ياء المد)

أ - تقصر الكسرة الطويلة من الجمع الذي على وزن فعائل ويعوض عن هذا القصر بزيادة تاء بعد اللام الأخيرة فيقال فعائلة .

قال سيبويه تحت عنوان « هذا باب ما يكون في اللفظ من الأعراض » اعلم أنهم مما يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك .

ويحذفون ويعوضون والعوض قولهم زنادقة وزناديق وفرازة وفرازين حذفوا الياء وعوضوا الهاء ^(١) .

وقال « كما كانت الهاء والالف عوضاً في الزنادقة واليماني من الياء » ^(٢) وقال « كما كانت الهاء في الجحاجة بدلا من الياء وكما كانت الالف في يمان بدلا من الياء » ^(٣)

وقال أيضا « كما عاقبت هاء الجحاجة ياء الجحاجيع » ^(٤)

فسيبويه قد استعمل العوض والإبدال والمعاقبة بمعنى واحد، ولكنه يربط منها التعويض .

وقال المازني : « واعلم أن المصدر إذا كان « فَعَلَة » فالهاء لازمة له ؛

(١) الكتاب : ٢٥/١

(٢) المرجع السابق : ٢٩٣/١ ، ٢٩٤ .

(٣) المرجع السابق : ١٩٦/٢ .

(٤) ٣٥٦/٣ ، ونظر : ٢١٨/٢ .

لأنهم جعلوها عوضا من حذفهم الفاء فصارت لازمة، كما لزمّت في زنادقة الهاء لأنها صارت عوضا من ياء زناديق ^(١).

وقال أبو علي الفارسي تحت عنوان « باب ما جاء من الجمع على مفاعل فدحلت تاء التانيث »: ومن ذلك أن تدخل الهاء في هذا المثال من الجمع عوضا من الياء التي تلحق، مثال مفاعل وذلك نحو: فرزان وفرزانة وجحججاج وججاججة وزنديق وزنادقة، فالهاء في هذا الباب لازمة لا تحذف؛ لأنها تعاقب الياء التي في الججاجيج فإن حذفها أثبت بالياء؛ لأنهما يتعاقبان ^(٢).

ويلاحظ أن أبا علي ذكر التاء في العنوان وعند الحديث تكلم عن الهاء، وذلك لأنه نظر إلى صورة الحرف فلما كانت هذه التاء على صورة الهاء فكثيرا ما يعبر عنها النحويون بالهاء.

وفي « ها » من الصحاح ذكر استعمالات العرب للهاء ومنها « أنها تكون عوضا من حرف محذوف نحو المرازبة والزنادقة ».

ويظهر أن النحويين يعتبرون هذه التاء والتي يعمرون عنها بالهاء عوضا عن الياء من فعاليل وهذه الياء لم تحذف وإنما قصرت، لأن فعاليل تتكون من « ف ع ا ل ي ل » فالخاصل أن الكسرة الطويلة قصرت بحيث أصبحت كسرة قصيرة وزيدت التاء بعد اللام المفتوحة فقبل فعاللة، ففعاللة تتكون من « ف ع ا ل - ل / ة » من الفاء والفتحة القصيرة والعين والفتحة الطويلة (الألف) واللام والكسرة القصيرة، وهي التي كانت مدا في فعاليل واللام والفتحة القصيرة والتاء؛ لأن ما

(١) المصنف شرح تصريف اللزبي : ١٩٨/١ .

(٢) التكملة : ٣٦٨

قبل هذه التاء يكون دائما مفتوحا .

وهذه هي الأمثلة التي وجدت في معجم الصحاح من هذا النوع :-

١- جمع « الجَحْجَاح السَّيِّد والجمع الجَحَاجِجُ » .

وجمع الجَحَاجِج جَحَاجِجَة وإن شئت جَحَاجِج والهاء عوض من الياء المحذوفة ولا بد منها أو من الياء ولا يجتمعان » .

فالشاهد أن جَحَاجِج قصرت منه الكسرة الطويلة حتى أصبحت كسرة قصيرة وعوض عن هذا القصر بالتاء في آخر الكلمة .

٢- زَنْدَقُ : « الزَنْدِيق من الثَّوْبَةِ وهو معرب، والجمع الزَنَادِقَة والهاء عوض من الياء المحذوفة وأصله الزناديق، وقد زَنْدَقُ والاسم الزَنْدَقَة » ويقال فيه مثل ما قبل في جَحَاجِجَة وجَحَاجِج .

٣- عَمَلِقُ « العماليق والعمالقَة : قوم من ولد عَمَلِيق بن لاوَدَ بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، وهم أمم تفرقوا في البلاد » .

فالحاصل أن عماليق قصرت منه الكسرة الطويلة (ياء المد) وعوض عن هذا القصر بزيادة التاء في آخر الكلمة فعملقَة .

٤ - هَرَقُ : « هَرَقُنُوق بالضم وَهَرَاتِقُ، وهو الشاب الناعم، والجمع الْهَرَاتِقُ بِالْفَتْح وَالْهَرَاتِيق وَالْهَرَاتِقَة »

فيكون الأصل الْهَرَاتِيق قصرت الكسرة الطويلة حتى أصبحت قصيرة، وعوض عن هذا القصر بزيادة التاء في آخر الاسم فقليل الْهَرَاتِقَة ومن قال الْهَرَاتِق قصر الكسرة الطويلة حتى أصبحت قصيرة، ولم يعوض عن هذا القصر .

ب - ويات مصدر فَعَلَ على تفعيل وتفعلة، فالتفعيل مثل « ضربته نضربا، وقتلته تقتيلا وعلمته تعليما، وقطعته تقطيعا »^(١) ومثال التفعلة نحو كرمته تكرمة وتكريما، وعظمته تعظمة وتعظيما »^(٢).

والأصل في هذا المصدر هو تفعيل قصرت الكسرة الطويلة منه وعوض عنها بزيادة التاء في آخر الاسم .

قال ابن جنى « وأما الحرف الزائد عوضا من حرف زائد فكثير ، منه التاء في فراثة وكذلك الهاء في تَفْعَلَة في المصادر عوض من ياء تفعيل، أو ألف فَعَالٍ وذلك نحو سَلَيْته تسليّة ورييته تربية : الهاء بدل من ياء تفعيل في تسلى وتربى أو ألف سِلَاء ورِبَاء أنشد أبو زيد :

باتت تُتْرَى دلوها تُتْرِيَا كما تُتْرَى شهلة صبيّا^(٣)

وقال المازني : « وأما قولهم « حيتة تحبة » فإن مصدر « فعلت » في غير المعتل يجرى على « تفعيل » نحو « كسرتة تكسيرا » و« عطلته تعطيلًا » فالهاء في المعتل لازمة، لأنها صارت عوضا من الياء التي تلحق قبل آخر « تفعيل » فلذلك لزمها الإدغام »^(٤).

وقال ابن جنى مينا أن الأصل في مصدر فَعَلَ هو « تفعيل » : وقد جاء تفعيل فيما اعتلت لأمه على الأصل وهو قليل وقد جاء على أصله ليريك كيف سبيل غيره من المعتل أن يكون لو جاء على أصله .

(١) النبعة والتدكرة : ٧٧٥/٢ .

(٢) المرجع السابق : ٧٧٥/٢ .

(٣) الخصائص : ٣٠٢/٢ .

(٤) المصنف : ١٩٤/٢ .

قال الراجز :

فَهِيَ تُتَزَّى دَلُوهَا تُتَزَّى كما تَزَى شَهْلَةٌ صَيًّا

وقياسه تنزيهه ^(١)

وهذه هي المواد التي تحتوى على قصر الكسرة الطويلة والتعويض عن هذا القصر بزيادة التاء في آخر الاسم من هذا النوع :

١ - حَلَا : « وحَلَّاتُ الإِبِلِ عن الماء تحلئة وتحلينا إذا طردتها عنه ومنعتها أن تردده » .

فالأصل تحليئا فصرت الكسرة الطويلة (ياء المد) حتى أصبحت كسرة قصيرة وعوض عن هذا القصر بزيادة التاء في آخر الكلمة فقليل تحلئة .

٢ - حَنَا : أبو زيد : حنأت لحيت بالحناء تحنة وتحنيئا خضبت « ويقال فيه مثل ما قيل في « حَلَا » .

٣ - خَطَأَ : ونقول « خطأته نخطئة وتخطيئا ، إذا قلت له : أخطأت »

٤ - رَفَأَ « الرفاء بالمد الالتئام والاتفاق يقال للمتزوج بالرفاء والبنين . وقد رفأت الممْلِكُ ترفئة وترفيئا إذا قلت له ذلك » .

٥ - رَوَا : « وروأت في الأمر تروئة وتروينا إذا نظرت فيه ولم تعجل بجواب »

٦ - سَوَأَ « وسوأتُ عليه ما صنع تسوئة وتسويئا إذا عيَّته عليه وقلت له : أسأت »

(١) المرجع السابق ١٩٥/٢ .

٧ - عبأ « وعبأتُ المتاع عبأ إذا هيأته وعبأته تعبئة وتعييئا ، وعبأت الخيل تعبئة وتعييئا » .

٨ - فسا « فسا الثوب إذا انقطع وبلي ، وتقضا مثله وفسأته أنا تفسيته وتفسيئا : ملدته حتى تفزّر » .

٩ - ودا : « تودأ عليه أي أهلكه ، وودأ فلان بالقوم تودئة ، أبو زيد ودأت عليه الأرض تودينا إذا صريت عليه الأرض » .

١٠ - وزأ « وزأت الوعاء توزئة وتوزيتا إذا شلدت كنزه » .

١١ - هنا « التهئة خلاف التعزية ، تقول هنأته بالولاية تهئة وتهنيئا »

١٢ - فرق « وفرفت الشيء تفريقا وتفرقة » .

١٣ - شهل « قال الراجز :

بات يترى دلوهُ تترياً كما تترى شهلة صبيّاً

١٤ - أزا « الأزاء مصب الماء في الحوض ، قال أبو زيد : « هو صخرة أو ماجعلت وقاية على مصب الماء حين يفرغ الماء تقول منه : أريت الحوض تازية وتوزيتا أي جعلت له إزاء » .

فالأصل في هذه المادة : أزا : فيكون تفعيل منها على شكل تازى وتفعلة على شكل : تازئة، ولكن أبدلت الهمزة الأولى من «تازى» واوا فقيل : توزىء « وأبدلت الهمزة الثانية من « تازئة » ياء فقيل تازية .

ب - الهمزة عوضاً عن قصر الحركة الطويلة

تقصر الفتحة الطويلة (الألف) ويعوض عن هذا القصر بزيادة همزة ومعظم هذا التعويض يكون في وزن « افعال » وما تصرف منه وكثيراً ما

يذكر هذا التعويض في كتب الصرف والنحو واللغة تحت عنوان إبدال^(١) الألف همزة، وقد سبق أن بينا أن الألف مد أو حركة طويلة والحركة لا تتحول إلى حرف لأنها لا تحمل محل الحرف؛ والحرف لا يتحول إلى حركة لأنه لا يقع موقعها ولأن التغير الذي يحدث للألف أو للحركة محصور في إبدالها بحركة أو حذفها أو تقصيرها .

وأمثله هذا التعويض من معجم الصحاح هي ما ورد في مادة اسود إذ جاء فيها « السواد لون وقد اسود الشيء أسودادا واسواد أسويدادا . ويجوز في الشعر أسواد تحرك الألف لثلا بجمع بين ساكنين والأمر منه أسوادد وإن شئت أدغمت » .

فالخاص أن الألف أو الفتحة الطويلة من اسواد قصرت حتى أصبحت فتحة قصيرة وزيدت الهمزة عوضا عن قصرها فقبل « اسواد » فاسواد تتكون من « ا س و ا د » من الهمزة والسين والواو والفتحة الطويلة والذال المشددة واسواد تتكون من « ا س و ا ر د » من الهمزة والسين والواو والفتحة القصيرة والهمزة والفتحة القصيرة والذال المشددة، فالخاص أن الفتحة الطويلة من اسواد أصبحت قصيرة وعوض عنها بزيادة الهمزة المفتوحة .

وفي مادة « جفظ » منه « اجفأظت الجيفة اجفيظاظا انتفخت وربما قالوا اجفأظت فيحركون الألف لاجتماع الساكنين » .

والخاص أن الألف لا يمكن تحريكها لأن التحريك هو أن تأتي بحركة بعد الحرف، والألف لا يمكن أن تأتي بعدها بحركة لأنها حركة

(١) انظر سر صناعة الإعراب: ٧٢/١ ، ٧٣ ، وشرح الفصل لابن يعيش: ١٣٠/٩، والمتع في التصريف لابن عصفور: ٢٢٠/١، واللسان مادة « زمم » و« قين » .

طويلة ولأنها تقع موقع الحركة، وهذا الأمر يشمل كل مد فلا يمكن أن يؤتي بحركة بعد المد ولا قبله، لأنه لا يمكن أن تُجَمَعَ حركتان وإنما الذي حصل هو أن الفتحة الطويلة من اجفاظ قصرت وعوض عن هذا القصر بزيادة همزة قبل آخر الكلمة قليل اجفاظ أي أن افعال تحول إلى افعال .

وفي مادة « زمم » وزعمت البعير خطمته وقول الراجز :

يا عَجَبًا وقد رأيت عَجَبًا
حِمَارَ قَبَانٍ يسوق أرنبًا
خاطمها زَامَهَا أن تذهب
فقلت لردفني فقال مرحبا

أراد « زامها فحرك الهمزة ضرورة لاجتماع الساكنين كما جاء في الشعر اسوَأَدَتْ بمعنى اسوَأَدَتْ » (١)

واقول بأن الألف لا يمكن أن تلوها حركة بأي حال، وإن هذه الهمزة الموجود في « زَامَ » هي عوض عن قصر الفتحة الطويلة (الألف) في « زَامَ » وإنما الحاصل ليس هو اجتماع الساكنين، لأن الألف لا تحرك حتى يقال ساكنة بل هي نفسها حركة وإنما الداعي إلى قصرها والتعويض عن هذا القصر هو الوزن العروضي؛ لأن زمن النطق بالألف يعادل زمن النطق بحركتين قصيرتين وزمن النطق بالحرف المشدد يعادل زمن النطق بحرفين والوزن العروضي يعتمد على الزمن فيحسب المد من حركة وحرف ويحسب الحرف المشدد من زمن حرفين .

(١) وانظر المصنف ٢٨١/١ ، والخصائص: ١٤٨/٣ ، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن ٣٤٠

وفي مادة خنب منه والخناب الطويل من الرجال، وهذا مما جاء على أصله شاذاً؛ لأن كل ما كان على فعال من الأسماء أبدل من أحد حرفي تضعيفه ياء مثل ديتار وقيراط كراهية أن يلتبس بالمصادر إلا أن يكون بالهاء فيخرج على أصل مثل دنابة وصنارة وحنامة وحنابة؛ لأنه الآن قد أمن التباسه بالمصادر؛ والخنابتان ما عن يمين الأنف وشماله بينهما الوترية قال الراجز :

أكوى ذوى الاضغان كياً منضجاً

منهم وذا الخنابة العفنججاً

ويقال الخنابة بالهمز .

فالحاصل أن الخنابة قصرت من العنقة الطويلة حتى أصبحت فتحة قصيرة ، وعوض عن هذا القصر بزيادة همزة قبل لام الكلمة فقلل خنابة .

وقد جاءت بعض القراءات على هذه اللهجة وهي قصر الفتحة الطويلة والتعويض عن هذا القصر بزيادة همزة قبل آخر الكلمة من هذه القراءات قراءة أيوب السخيتاني «غير المنضوب عليهم ولا الضالين»^{(١) (٢)}.

وما أورده ابن جني بقوله «وحكى أبو العباس عن أبي عثمان عن أبي زيد أنه قال : سمعت عمرو بن عبيد يقرأ ﴿ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه أنس ولا جان ﴾^(٣) فظننت قد لحن إلى أن سمعت العرب تقول

(١) الفتحة : ٧ .

(٢) المحاسب : ٤٦/١ ، والإبانة للقيسي : ٩٣ ، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن ٣٤ ، وإعراب القرآن للنحاس : ١٧٦/١ ، والبحر المحيط ٣ / ١

(٣) الرحمن : ٣٩

شأنه ودأبه»^(١).

وما ذكره ابن الأنباري من قراءة «وترى الشمس إذا طلعت تزوار»
عن كهفهم»^(٢)،^(٣) يتبين من هذه النصوص أن «أفعال» تقصر منه الألف
حتى تصبح فتحة قصيرة ويعوض عنها زيادة همزة قبل اللام فيقال :
أفعال» وبهذا نستطيع أن نرد الكلمات التي على وزن أفعال إلى أصلها
الثلاثي وهو فعل فمثلا اطمأن واشتعال ، وانخضال واحمرار ، وابيض
واحزأل أصولها هي : طمن ، شعل ، خضل ، حمر ، بيض ، (بثض)
حزل .

(١) المنصف . ٢٨١/١ ، والخصائص : ١٤٨/٣ ، واللحبيب : ٤٧/١ ، وسر صناعة
الإعراب ٧٣/١ ومختصر شواذ القراءات : ١٥٠ .
(٢) الكهف : ١٧ .
(٣) البيان في غريب إعراب القرآن : ٤١/١ ، وفي البحر للحيط : ١٠٨/١ .

المبحث الثالث

التعويض بالحرف عن تخفيف المشدد

يخفف الحرف المشدد ويعوض عن هذا التخفيف بزيادة حرف، والحروف، التي زيدت للتعويض عن تخفيف المشدد كما هي في الصحاح هي التاء والنون والياء، وقد سبق أن الحرف المشدد حرف واحد وإنما الذي حصل له هو إطالة زمن النطق به، أي إطالة زمن التقاء أو تقارب العضوين المكونين للصوت وعند تخفيفه يقصر زمن التقاء أو تقارب العضوين المكونين له وقد سبق أن مد الحركة يعوض عن تخفيف المشدد أما في هذا المبحث فإن تخفيف المشدد يعوض عنه بزيادة حرف .

أ - التاء عوضاً عن تخفيف الحرف المشدد :

يخفف الحرف المشدد أي يقصر من زمن النطق به ويعوض عن هذا التخفيف، أو قصر زمن النطق بزيادة التاء، وأمثلة هذا التعويض من الصحاح هي :-

١ - أمست أبو زيد : يقال ما زال على است الدهر مجنوناً، أي لم يزل يُعرف بالجنون ، وهو مثل أس الدهر فأبدلوا من إحدى السينين تاء كما قالوا للطنس طُستْ وأنشد لأبي نُحَيْلة :

ما زال مَذَّ كان على استِ الدهرِ ذا حُمُقٍ ينمى وعقلٍ يَحْرَى^(١)

فالشاهد : أس خففت السين وعوض عنها بزيادة التاء فقليل است

(١) بحرئى أى ينقص انظر « بحرئى » .

فأس على وزن « فع » واست على وزن « فعت » .

٢ - طست : الطست : الطسُّ بلغة طيء أبْدَل من إحدى السينين تاء للاستثقال، وفي مادة « طس » الطس والطسة لغة في الطست قال حميد بن ثور^(١) :

كَانَ طَسًا بَيْنَ قَتْرَعَاتِهِ

وقال روية :

حتى رأني هامتي كالطسي

٣ - لصت : اللصت بفتح اللام : اللص في لغة طيء، والجمع لُصوت وهم الذين يقولون للطس طست قال الزبير بن عبد المطلب

ولكنَّا خُلِقْنَا إِذَا خُلِقْنَا لنا الخبَرَات والمسك الفتيتُ

وصبرٌ في المواطن كل يوم إِذَا خَفَّتْ من الفزع البيوتُ

فأفسدَ بطن مكة بعد أنسٍ قراخبة^(٢) كأنهم اللصوتُ

فالشاهد « اللصت » حيث أن الأصل « اللص » خففت الصاد المشددة، وعوض عن هذا التخفيف بزيادة التاء فقل « لصت » كما أن حركة اللام من « اللص » وهي « الكسرة تحولت إلى فتحة في « اللصت » .

(١) وانظر. اللسان (طس) وفيه، واليت « حميد بن ثورط »، والنتيه: لابن بري مادة.

طس « ٢٨٦/٢ .

(٢) القراخبة : اللصوص ينظر « قرضب » .

ب - النون عوضاً عن تخفيف الحرف المشدد :

يقال في النون مثل ما قيل في التاء إذ يخفف الحرف المشدد وذلك بقصر زمن النطق به أو زمن التقاء العضوين المكونين له ، ويعوض عن هذا التحفيف أو القصر الزمني بزيادة النون وهذه أمثلته -

١ - خرب « والخروب بالتشديد : نبت معروف والخرنوب لغة ولا تقل الخرنوب بالفتح » وفي مادة صعق « وأما الخرنوب فإن الفصحاء يضمونه أو يشددونه مع حذف النون وإنما يفتح العامة ، وفي مادة «خرب» من اللسان « الخروب والخرنوب : شجر ينبت في جبال الشام له حب كحب الينبوت » .

فالشاهد هو « خروب ، وخرنوب » إذ الأصل خروب خففت الراء المشددة وعوض عن هذا التخفيف بزيادة النون فقبل خرنوب « وأما خرنوب فيكون أصلها خروب » على وزن « فُعول » .

٢ - ترج « هي الأترجة والأترج » ، قال علقمة :

يحملن أترجة نضج العير بها كأن تطايبها في الأنف مشموم

وحكى أبو زيد « تُرْجَة وتُرْج » وفي مادة «ترج» من اللسان الأترج معروف واحدته ترجة وأترجة . . . والعامة تقول أترنج وترنج والأول كلام الفصحاء .

والشاهد هو « أترج وأترنج » إذ الأصل «أترج» خففت الحيم المشددة وعوض عن هذا التخفيف بزيادة النون فقبل « أترنج » .

٣ - أرز : عند ذكر لهجات العرب في الأرز ورد منها « ورز ورنز وهي لعبد القيس وفي «رنز» « الرنز بالضم لغة في الأرز وهي لعبد القيس

كأنهم أبدلوا من إحدى الزاين تونا .

فالشاهد هو « الرتز » إذ الأصل هو « الرز » خففت الزاي وعوض
عن تخفيفها بزيادة النون فقبل « الرنز » .

٤ - زاز « ويقال : رجل زوتزى وزوزى للمتحدث المكتائس » .

فيقال في هذه المادة مثل ما قيل في مادة « آرز » إذ الأصل « زوزى » ،
خففت الزاي الثانية وعوض عن تخفيفها بالنون فقبل « زوزى »

٥ - زبل « الزبل معروف فإذا كسرت شددت فقلت زبل أو زنبيل ، لأنه
ليس في الكلام فعّليل بالفتح » .

فالشاهد هو « زبيل وزنبيل » إذ الأصل زبيل خففت الباء المشددة
وعوض عن تخفيفها بالنون فقبل زنبيل .

٦ - أجن : « والإجانة : واحدة الأجاجين . ولا تقل إنجانة ، وفي
« أجن » من اللسان « والإجانة والإنجانة ، والأجانة الأخيرة طائية عن
الليحياني : المركن وأفصحها إجانة واحدة الأجاجين » ^(١) .

فالشاهد هو « إجانة وإنجانة » إذ الأصل إجانة خففت الجيم المشددة
وعوض عن هذا التخفيف بزيادة النون فقبل « إنجانة »

ج - الياء عوضاً عن تخفيف الحرف المشد

يخفف الحرف المشدد وذلك بقصر زمن النطق به أو بقصر زمن التقاء
أو تقارب العضوين المكونين له ويعوض عن هذا القصر أو التخفيف
بزيادة ياء وهذه أمثله :

(١) وانظر : القاموس المحيط مادة : « أجن » .

١ - رعب : « وسيل راعب : يملاً الوادى قال الشاعر :

بَدَى هَيْدَبِ أَيْمًا الرُّبَى تَحْتَ وَدْقِهِ فَيَرَوَى وَأَيْمًا كُلُّ وَادٍ فَيَرَعَبُ

فالشاهد « أَيْمًا » إذ الأصل « أَمَا » خففت الميم المشددة وعوض عن تحقيقها بزيادة الياء فقليل « أَيْمًا » .

٢ - أَمَا ، وقولهم : أَيْمًا يريدون أَمَا فيبدلون من إحدى الميمين يَاء .

قال الأحرص .

أَيْمًا إِلَى جَنَّةِ أَيْمًا إِلَى نَارٍ^(١)

والشاهد هو « أَيْمًا » ويقال في هذه المادة مثل ما قبل في مادة « رعب » .

(١) انظر : وصف المياني : ١٨٥

للبحث الرابع

« تكرير الحرف عوضاً عن تخفيف المشدد »

يخفف الحرف المشدد ويعوض عن هذا التخفيف بتكرير الحرف نفسه، وذلك أن الحرف المشدد كما سبق في مبحث التشديد حرف واحد، وإنما الذي حصل فيه هو إطالة زمن التقاء أو تقارب العضوين المكونين له، وقد يخفف المشدد وذلك بقصر زمن التقاء العضوين المكونين للصوت أو تقاربهما ويعوض عن تقصير هذا الزمن بتكرار الحرف بعد حركة .

وأمثلة ذلك مما في الصحاح هي :-

١ - حاجج : « الحجج : القصد . وقد حج بنو فلان فلاناً إذا أطالوا الاختلاف إليه . هذا هو الأصل ، ثم تعورف استعماله في القصد إلى مكة للنسك ، تقول : حججت البيت أحججه حجاً ، فأنا حاجٌ ، وربما أظهروا التضعيف في ضرورة الشعر قال الراجز :

بكل شيخ عامرٍ أو حاججٍ^(١)

فالشاهد هو « حاجج » ، إذ الأصل « حاجٌ » خفف الجيم المشددة وعوض عن هذا التخفيف بتكرير الجيم نفسه أو بزيادة جيم .

٢ - غفّض : غَضَّ طَرَفَهُ أى خَفَضَهُ ، وَغَضَّ مِنْ صَوْتِهِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ كَفَفْتَهُ فَقَدْ غَفَضْتَهُ ، وَالْأَمْرُ مِنْهُ فِي لُقَّةِ أَهْلِ الْحِجَازِ اغْضُضْ .

(١) وانظر اللسان « حاجج » .

وفي التثنية «واغضض من صوتك»^(١) وأهل نجد يقولون : غرض طرفك بالإدغام قال جرير :

فغض الطرف إنك من غير فلا كعبا بلغت ولا كلابا^(٢)

فالأصل غرض، ومن قال : « اغضض » فقد جاء بهمزة الوصل وخفف الضاد وعوض عن هذا التخفيف بتكرار الضاد نفسها فعوض على وزن « فع » واغضض على وزن « اففع » .

٣ - ركك : وركك : اسم ماء . قال زهير :-

ثم استمروا وقالوا إن موعدكم . . ماء بشرفي سلمى فيد أوركك
قال الأصمعي : أصله رك فأظهر التضعيف ضرورة ، وقد سألت
أعرابيا ونحن بالموضع الذي ذكره زهير فقلت : هل تعرف رككا ؟
فقال هاهنا ماء يسمى رككا^(٣) .

فالأصل رك خفف الكاف وعوض عن هذا التخفيف بتكراره مرة أخرى .

٤ - ججل : وقول الراجز : الحمد لله المجل الأجل

يريد الأجل فأظهر التضعيف ضرورة .

فالأصل الأجل خفف اللام المشدد وعوض عن هذا التخفيف بتكرير اللام ، فقيل الأجل ، فالأجل على وزن « الأففع » والأجل على وزن « الأففع »

(١) لقمان : ١٩

(٢) وانظر الكتاب : ٥٣٣/٣ ، والمقتضب : ١٨٥/١ .

(٣) وانظر المقتضب ١/٧٠٠ ، والعقد القوي : ٣٥٥/٥ ، والكمال ١٦١/٢ .

٥ - ظلل : « والأظْلُ : ما تحت منسِم البعير وقال :-

تشكو الوجي من أظْلَلٍ وأظْلَلٍ »

فالأصل أظْلَ خففت اللام المشددة وعوض عنها بتكرارها، فقبل « أظلل » فأظْلَ على وزن « أفعَ » وأظلل على وزن « أفع » .

٦ - ضنن : « وقول قعنب ابن أم صاحب :-

مهلا أعاذِلَ قد جربت من خلقي أنى أجود لأقوام وإن ضننوا

يريد ضننوا فأظهر التضعيف ضرورة »

قوله فأظهر التضعيف على اعتبار أن الحرف المشدد حرفان أدخل أحدهما في الآخر، وقد سبق أن بينا أن الحرف المشدد حرف واحد والحاصل هو أن النون المشددة خففت وهوض عن هذا التخفيف بتكرارها مرة أخرى .



المخاضات

الخاتمة

بينت هذه الرسالة أسباب الحذف والتعويض، وكيفية تفرع الكلمة إلى عدة كلمات بسببهما، وفرقت بين مصطلحات قد يحصل فيها خلط واضطراب مثل البذل والعوض، والأصل في الإعلال والاشتقاق والحرف والحركة، وهل الحرف المشدد حرف واحد أو حرفان وما هي حقيقة الإدغام.

وتوصلت إلى نتائج أهمها :

- ١ - كل ما يبدأ به فهو حرف، وما لا يبدأ به فهو حركة .
- ٢ - لا تجتمع حركتان، ولا يجتمع مدان .
- ٣ - لا تجتمع حركة قصيرة مع حركة طويلة أولاً يجتمع مد مع حركة .
- ٤ - قد يوجد الحرف ولا حركة معه ولا توجد الحركة إلا بعد وجود الحرف لذلك لا نجد مدأ إلا بعد حرف .
- ٥ - المد حركة طويلة أو مشبعة .
- ٦ - الحركة القصيرة تحذف وتستبدل وتمد .
- ٧ - الحركة الطويلة تحذف وتستبدل وتقصر .
- ٨ - قد يحذف الحرف والحركة التابعة له ، وقد يحذف وتبقى الحركة التابعة له، وقد يحذف مع الحركة السابقة له .

٩ - شرط البدل أن يقع موقع المبدل منه وشرط العوض أن لا يقع موقع العوض منه .

١٠ - البدل يوزن بميزان المبدل منه والعوض لا يوزن بميزان المعوض منه .

١١ - الحركة لا تتحول إلا إلى حركة والحرف لا يتحول إلا إلى حرف لأن الحركة لا تقع موقع الحرف والحرف لا يقع موقع الحركة .

١٢ - المد لا يكون أصلاً ولا بدلاً من أصل لأنه لا يقع موقع الأصل ولأن الأصل يقبل الحركة والمد لا يقبلها أو يقال لأن المد حركة والحركة لا تتلو الحركة أو لا تقبل الحركة .

١٣ - الأصل يقع بين حركتين لذلك لا يعد المد أصلاً ولا بدلاً من أصل؛ لأنه يشترط في البدل أن يقع موقع الأصل والمد لا يقع بين حركتين .

١٤ - يحذف الحرف ، ويعوض عنه بمد الحركة التي قبله أو بعده .

١٥ - يخفف الحرف المشدد ويعوض عن تخفيفه بمد الحركة التي قبله أو بزيادة حرف أو تكريره .

١٦ - يحذف الحرف ويعوض عنه بحرف آخر .

١٧ - تقصر الحركة الطويلة ويعوض عن هذا القصر بزيادة حرف أو تشديده .

١٨ - الحرف المشدد حرف واحد .

١٩ - لا يمكن إدخال صوت في صوت آخر، وما يعرف بالإدغام هو حذف أحد الحرفين المتجاورين وتشديد الآخر عوضاً عن هذا المحذوف .

- ٢٠ - أصالة الهمزة أينما وجدت إذا قوبلت بالواو والياء، لأن العرب تنفر منها إلى غيرها .
- ٢١ - المعتل أصله مهموز .
- ٢٢ - المصدر أصل في الإعلال كما كان أصلاً في الاشتقاق .
- ٢٣ - ما يعرف بنون الوقاية هو جزء من ضمير المتكلم المنصوب «ني» .
- ٢٤ - الأسماء الستة لأنها همزة حُذِفَتْ وَعُوِّضَ عنها بمد حركة الإعراب، فالحركة الطويلة التي في الأسماء الستة لها دلالتان الطول، ويدل على التعويض، والنوع ويدل على الإعراب .

خامسا : « فهرس الموضوعات »

الموضوع	الصفحة
المقدمة:	٧
الباب الأول : التعريف بالجوهرى والمعجم والصحاح	
واللهجة والتفريق بين الحرف والحركة	١٧
الفصل الأول : التعريف بالجوهرى والمعجم والصحاح	
واللهجة	١٩
المبحث الأول : الجوهرى	٢١
نسبه	٢١
شيوخه	٢٢
تلاميذه	٢٢
مصنفاته	٢٢
شعره	٢٣
محاولة الطيران ووفاته	٢٤
المبحث الثاني : معجم الصحاح ومرتبه بين المعاجم	٢٦
المعجم في اللغة	٢٦
المعجم في الاصطلاح	٢٩

الموضوع	الصفحة
العين	٣٠
كتاب الجيم	٣٢
كتاب التقية	٣٣
جمهرة اللغة	٣٤
ديوان الأدب	٣٦
الصحاح للجوهري	٤١
مقاييس اللغة ، ومجمل اللغة	٤١
المتهى	٤٣
إعجاب العلماء بمنهج الصحاح	٤٥
المبحث الثالث: تعريف اللهجة	٤٧
الفصل الثاني : التخريق بين الحرف والحركة	٥١
المبحث الأول : بداية الكتابة	٥٣
المبحث الثاني : الخط العربي	٥٨
النقوش الليثانية	٦١
النقوش الثمودية	٦٢
النقوش الصفوية	٦٣
نقش النمارة	٦٥

الموضوع	الصفحة
نقش زيد	٦٥
نقش حوران	٦٥
نقش أم الجمال	٦٦
خط المسند	٦٨
المبحث الثالث : ترتيب الحروف العربية والإعجام	٧١
المبحث الرابع : الصوامت والحركات	٧٨
المبحث الخامس : مصطلح الحركة	٨٢
المبحث السادس : إطلاق الصوت على الحرف لدى علماء العربية	٩٠
المبحث السابع : تقسيم علماء العربية للحروف (الاصوات) إلى صوامت وصوائت	٩٢
المبحث الثامن : الحركات الطويلة والقصيرة	٩٦
الباب الثاني : الحذف	١٠٣
تمهيد	١٠٥
الحذف في اللغة	١٠٥
الحذف في الاصطلاح	١٠٦
الفصل الأول : حذف الحركة	١١٩

الموضوع	الصفحة
المبحث الأول: حذف الحركة القصيرة	١١٩
التمهيد : التغير الذي يطرأ على الحركة	
القصيرة	١٢١
السكون وعلامته	١٢٣
المطلب الأول : حذف الفتحة القصيرة	١٢٨
المطلب الثاني : حذف الكسرة القصيرة	١٤٧
وقوع حذف الكسرة القصيرة في الأفعال	١٥٦
المطلب الثالث : حذف الضمة القصيرة	١٥٩
حذف الضمة في الأفعال	١٦٩
المطلب الرابع : ما جاء على عدة لهجات في بعضها	
حذف حركة قصيرة	١٧١
ما ورد على ثلاث لهجات	١٧١
ما جاء على أربع لهجات	١٧٨
المبحث الثاني : حذف الحركة الطويلة	١٨١
تمهيد : التغير الذي يطرأ على الحركة	
الطويلة	١٨١
القسم الأول : حذف الحركة الطويلة بمعنى إسقاطها	١٨٣

الموضوع	الصفحة
المطلب الأول: حذف الضمة الطويلة (واو المد)	١٨٣
ضمير المخاطب المذكر المجموع	١٨٣
ضمير الغائب المذكر المجموع	١٨٨
المطلب الثاني : حذف الكسرة الطويلة (ياء المد)	١٩٣
اسم الموصول المذكر المفرد	١٩٣
اسم الموصول المؤنث المفرد	١٩٣
القسم الثاني : قصر الحركة الطويلة	١٩٥
المطلب الأول : قصر الضمة الطويلة (واو المد)	١٩٥
المطلب الثاني : قصر الكسرة الطويلة (ياء المد)	١٩٨
الأسماء الموصولة	١٩٨
فمالييل	١٩٩
ياء المتكلم	٢٠٠
الأسماء التي آخرها كسرة طويلة	٢٠١
الأفعال المعتلة	٢٠٢
المطلب الثالث : قصر الفتحة الطويلة (ألف المد)	٢٠٤
الضمير « أنا »	٢٠٤
ما الاستفهامية مع الحروف	٢٠٦

الموضوع	الصفحة
فعَّال	٢٠٧
فعَّالة	٢٠٨
فعَّال	٢٠٨
فَعَّال	٢٠٩
فَعَّال	٢١٠
قصر الفتحة الطويلة في الاسم المذنث	٢١٠
كلنا	٢١١
القصر في الأفعال	٢١١
مجموعة من الأسماء التي وقع فيها القصر	٢١١
المطلب الرابع : ما ورد بلهجتين فيهما قصر الحركة الطويلة	٢١٣
الفصل الثاني : حذف الحرف	٢١٥
المبحث الأول : حذف أكثر من حرف من حروف الكلمة	٢١٧
المبحث الثاني : حذف الهمزة	٢٢٢
حذف الهمزة وبقاء الحركة التي تليها	٢٢٤
حذف الهمزة والحركة التي تليها	٢٢٩
: حذف الهمزة والحركة التي قبلها	٢٣٣
المبحث الثالث : حذف الياء	٢٣٤

الموضوع	الصفحة
حذف الياء وحده	٢٣٤
حذف الياء وإبدال الحركة التي بعده بحركة	٢٣٦
حذف الياء والحركة التي قبله	٢٤١
حذف الياء والحركة التي بعده	٢٤٣
المبحث الرابع : حذف الواو	٢٤٦
المبحث الخامس : حذف النون	٢٤٨
حذف النون من ضمير المتكلم المنصوب	
«ني»	٢٤٨
حذف النون من ضمير المتكلم المنصوب	
«ني» مع «إن»	٢٥٠
حذف النون من ضمير المتكلم المنصوب	
«ني» مع أن	٢٥٢
حذف النون من الضمير «ني» مع كان	٢٥٣
حذف النون من الضمير «ني» مع لكن	٢٥٤
حذف النون من الضمير «ني» مع ليت	
ولعل	٢٥٥
حذف النون من ضمير المتكلم المنصوب	
«ني» مع الأفعال	٢٥٥

الموضوع	الصفحة
حذف النون من ضمير المتكلمين المنصوب	.
«نا» مع إن وأخواتها	٢٥٦
حذف النون من الضمير «نا» مع لكن	٢٥٩
حذف النون في «قلنى وقطنى»	٢٥٩
حذف النون من «لدى»	٢٦٠
حذف النون من حرف الجر «من»	٢٦٠
حذف النون من «لكن»	٢٦١
حذف النون من «بنو»	٢٦١
حذف النون من المثنى والاسم الموصول	٢٦٢
حذف النون من مضارع كان	٢٦٢
المضارع المبدوء بهمزة	٢٦٣
المضارع المبدوء بتاء	٢٦٣
المضارع المبدوء بياء	٢٦٥
المبحث السادس : حذف التاء	٢٦٩
حذف تاء التانيث	٢٦٩
حذف التاء من «استطاع»	٢٧٥
حذف التاء من مضارع تفعل وتفاعل	٢٧٥

الموضوع	الصفحة
المبحث السابع: حذف الياء والياء والحاء والطاء والكاف	
واللام والميم	٢٧٩
حذف الياء	٢٧٩
حذف الياء	٢٨٠
حذف الحاء	٢٨٠
حذف الطاء	٢٨٠
حذف الكاف	٢٨٠
حذف اللام	٢٨١
حذف الميم	٢٨١
المبحث الثامن: حذف أحد الحرفين المكررين في الفعل	
الأصم إذا أسند إلى الضمير المتحرك	٢٨٢
الباب الثالث: التعويض	
التمهيد	٢٨٩
التعويض في اللمعة	٢٨٩
التعويض في الاصطلاح	٢٩٠
الإبدال في الاصطلاح	٢٩١
الفرق بين البديل والعوض	٢٩٢

الموضوع	الصفحة
الفصل الأول : التعويض بمد الحركة	٢٩٩
المطلب الأول : التعويض عن الهمزة بمد الحركة	٣٠١
حذف الهمزة ومد الحركة التي قبلها عوضا عنها	٣٠١
حذف الهمزة ومد الفتحة التي قبلها عوضا عنها	٣٠١
حذف الهمزة ومد الكسرة التي قبلها عوضا عنها	٣١٢
حذف الهمزة ومد الضمة التي قبلها عوضا عنها	٣١٦
حذف الهمزة ومد الحركة التي بعدها عوضا عنها	٣١٦
المعتل أصله مهموز	٣١٩
الأسماء الستة	٣٣٠
أصل دم واسم	٣٣٨
إعراب المعتل	٣٤١
وزن المعتل	٣٤٩
المطلب الثاني : التعويض عن حذف الواو والياء بمد الحركة	٣٥٣
التعويض عن حذف الواو	٣٥٣
حذف الواو ومد الفتحة التي قبله عوضا عنه	٣٥٣
حذف الواو ومد الفتحة التي بعده عوضا عنه	٣٥٣
التعويض عن حذف الياء	٣٥٨

الموضوع	الصفحة
حذف الياء ومد الحركة التي قبله عوضا عنه	٣٥٨
حذف الياء ومد الفتحة التي قبله عوضا عنه	٣٥٨
حذف الياء ومد الكسرة التي قبله عوضا عنه	٣٦١
حذف الياء ومد الحركة التي بعده عوضا عنه	٣٧٠
المطلب الثالث : التعويض عن الباء والتاء والراء والسين والضاد	
والطاء والعين واللام والنون والهاء	٣٧٤
حذف الباء ومد الحركة التي قبله عوضا عنه	٣٧٤
حذف التاء ومد الحركة التي قبله عوضا عنه	٣٧٥
حذف الراء ومد الحركة التي قبله عوضا عنه	٣٧٧
حذف السين ومد الحركة التي قبله عوضا عنه	٣٧٧
حذف الضاد ومد الحركة التي قبله عوضا عنه	٣٧٩
حذف الطاء ومد الحركة التي قبلها عوضا عنها ...	٣٧٩
حذف العين ومد الحركة التي قبلها عوضا عنها ...	٣٨٠
حذف اللام ومد الحركة التي قبله عوضا عنه	٣٨٠
حذف النون ومد الحركة التي قبله عوضا عنه	٣٨١
حذف الهاء ومد الحركة التي قبله عوضا عنه	٣٨٥
المبحث الثاني : مد الحركة عوضا عن تخفيف المشدد	٣٨٦

الموضوع	الصفحة
الفصل الثاني : التعويض بالتشديد	٣٩٣
المبحث الأول : التشديد عوضاً عن حرف محتوف	٣٩٥
المبحث الثاني : التشديد عوضاً عن قصر الحركة الطويلة (المد)	٤١٩
الفصل الثالث التعويض بالحرف	٤٢٩
المبحث الأول : التعويض بالحرف عن الحرف	٤٣١
التاء عوضاً عن الواو	٤٣١
الهاء عوضاً عن التاء	٤٣٧
المبحث الثاني : التعويض بالحرف عن قصر الحركة الطويلة	٤٤٥
التاء عوضاً عن قصر الحركة الطويلة (المد)	٤٤٥
التاء عوضاً عن قصر الفتحة الطويلة (الف)	
المد	٤٤٥
التاء عوضاً عن قصر الكسرة الطويلة (ياء المد)	٤٤٨
الهمزة عوضاً عن قصر الحركة الطويلة	٤٥٣
المبحث الثالث : التعويض بالحرف عن تخفيف المشدد	٤٥٨
التاء عوضاً عن تخفيف الحرف المشدد	٤٥٨
النون عوضاً عن تخفيف المشدد	٤٦٠
الياء عوضاً عن تخفيف الحرف المشدد	٤٦١

الموضوع	الصفحة
المبحث الرابع : تكرير الحرف عوضاً عن تخفيف المشدد	٤٦٣
الخاتمة :	٤٦٧
الفهارس :	٤٧٣
فهرس الآيات القرآنية	٤٧٥
فهرس الأحاديث والآثار	٤٨٢
فهرس الشعر	٤٨٣
فهرس المراجع والمصادر	٥٠٧
فهرس الموضوعات	٥٣٩